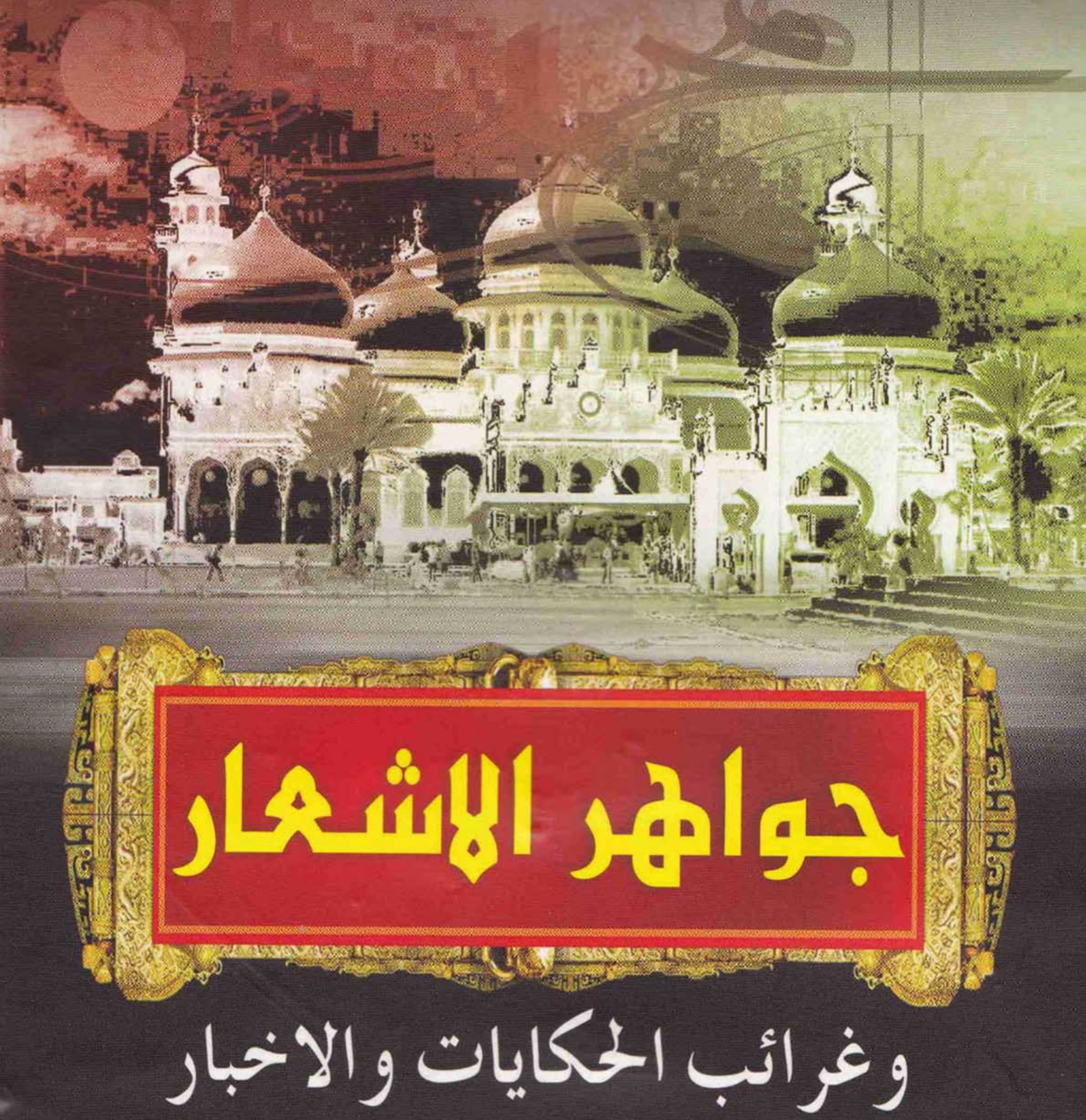


جواهر الاشعار

وغرائب الحكايات والاخبار

تأليف

الشيخ الباقوى ابى محمّد عبد القادر بن الشيخ العلامة يوسف الفضفرى

نشرة الفضفرية - فرمفلم

جواهر الاشعار

وغرائب الحكايات والاخبار

تأليف

ابو محمد عبد القادر الباقوي

ابن الشيخ العلامة يوسف الفضفري

نشرة الفضفرية

فرمفلم، مليبار ، كيرلا ، هند

Title
Jawahirul Ashaari va garaebul hikayathi valakhbar
Author
Moulana Abdul Khadir Fazfari
Publishers
Moulana Yusuful Fazfari Memorial Publishing Centre
P.o. Perimbalam, Malappuram, Kerala
Ph:9400537605,8907254885
Typing & Layout
Suhail TP 9961301214
Pages
263
Printed : at Kala Offset Press, Taliparamba. 04602 200654
In India
First Edition
1940 AD,1358 H
Second Edition
2012 AD 1434 H

الكتاب
جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاخبار
المؤلف
فضيلة الشيخ عبد القادر الفضفري
الناشرون
مركز النشرة الفضفرية
فرمبلم ، ملابرم ، كيرالا ، الهند
هاتف ٩٤٠٠٥٣٧٦٠٥،٨٩٠٧٢٥٤٨٨٥
عدد الصفحات
٢٦٣
الطبعة الأولى صحفة
١٣٥٨ه ١٩٤٠م
الطبعة الثانية
١٤٣٤ه ٢٠١٢م
بلد الطبعة
الهند

تقديم ١

بســـــــــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والعاقبة للمتقين وصلى اللّه تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه اجمعين

اما بعد فإن بين ايدينا كتاب ثمين موسوم بجواهر الأشعار والأخبار من تأليفات العلامة الفاضل المولوى عبد القادر بن الشيخ العلامة المولوى الفقيه يوسف الفضفري طيب اللّه يراهما وجعل الجنة مأواهما ونفعنا اللّه بعلومهما وهذا الكتاب قد لعب دورا بارزا فى نشر اللغة العربية ورفع مكانتها فى ولاية كيرالا

يسرنى كثيرا طبعه مرة أخرى فإن فيه كفاية لطلاب العلوم الدينية والعلماء والأدباء خاصة لمن يريد الخوض فى مجال القصائد والأشعار وإنشاء المقالات والأخبار وقد حمل فى طيه كثيرا من الأشعار العجيبة والألغاز الغريبة والمضامين العالية وتاريخ فجر بذور الإسلام فى كيرالا مع حسن ذوق المؤلف وعلو فكره ومما يفهمنا حسن ذوقه فى إنشاء القصائد وحدة عباراته وعمق عشقه ما أتى به فى آخر الكتاب من قصائده المساماة باللامية الفضفرية فى مدح خير البرية وأولها

اَمــانٌ للْـــخَــلائـــقِ كُلَّ حَــالٍ   اَمِينٌ ذُو المكارمِ والمَعَالِي
بَدِيعُ الحُسنِ سَامِي الْمَجْدِ عَالِي   بَهِيُّ الوَجْهِ ثَغْرُهُ كَاللآلِي

فاحث كافة إخواني الذين سلكوا طريق العلم والتعليم على مطالعته بدقة تعبيره وسلامته اللغوية والإستفادة منه لكي يتم تنمية القدرة اللغوية وتطوير المهارة الإنشائية

ويطيب لى ان اتقدم بخالص شكري وامتناني لجميع من ساهم فى إعادة طبعه ونشره بأحسن صورة وجزى اللّه مؤلفه خيرا ونفع بعلومه واللّه ولى التوفيق

الشيخ إبراهيم الخليل البخاري الحسيني
رئيس جامعة معدن الثقافة الإسلامية كيرالا – الهند

تقديم ٢

إي سليمـــــان مسليـــــار
عميد
جامعة إحياء السنة الإسلامية
مخدوم آباد أوتوكونكال
ملابورام - كيرالا ٦٧٦٥٦٨
هاتف: ٠٤٩٣٧٤٢٩١٥

E.Sulaiman Musliar
Principal
jamia Ihya-u-ssunna Al Islamiya
Makhdoomabad, Othukkungal,
Malappuram Dt, 676528
Tel: 0493-742915

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على اشرف الخلق وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فانه كتاب جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاخبار فى كثير من العلوم والآثار وتاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار وغير ذلك مما يسر الناظرين الاخيار ويروح قلوب الابرار كتاب قد استقرّ فى قلوب الافاضل نفاسة واشتهر فيما بينهم فلا يكون له ايّ حاجة الى تصحيح احد وتشهيره كأن اسمه كشف سربال تسربل به ذات مبناه وازالة قناع تبرقع به وجه معناه فيالها كيف طابق اسم مسماه كيف لا وهو جنا شجرة العلم وازهار روضة الفهم نتيجة افكار الفاضل المحقق العالم العلامة رئيس المدرسين قامع المبتدعين المولوى الباقوي ابي محمد عبد القادر بن الشيخ العلامة الحاج المولوي الفقيه يوسف الصوفي الفضفري طيّب الله ثراهما وجعل مأواهما الجنّة ونفعنا الله والمسلمين بعلومهما آمين ثم لما نفد النسخ المطبوعة القديمة تهيئ لطبعه ونشره بعض من له حق الطبع مع اذن باقيهم نعم العمل عملهم فانه كثير النفع للعلماء والطلبة بل وللعامة ربّنا اللهم أعنهم على اتمام مقصودهم واجزهم خير الجزاء وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

سليمان بن أحمد خادم الطلبة فى احياء السنّة

تقديم ٣

بســـــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد فقد وقفت على مواضع يسيرة ومسائل قليلة من كتاب جواهر الاشعار الذي قام بتسويده وتبييضه قبل عدة سنوات فضيلة الشيخ عبد القادر الفضفري ابن الشيخ العارف بالله يوسف الفضفري فوجدته مفيدا جدّا للمفيدين والمستفيدين كيف لا ؟ وهو تأليف العالم الكبير والشيخ النحرير ومرجع العوام والخواص وملجأ الضعفاء للخلاص فدونك ايها الساري هذا النبراس كتاب فيه هدي للناس يرشدك الى فوائد شتي فيسرّني طبعه ثانيا ونشره ثانيا فلله الحمد تقبل الله هذا العمل من المؤلف والناشرين

الاخ فى الله الشيخ عبد القادر الفنملى

الامين المساعد الجمعية العلماء بعموم كيرالا

والرئيس لجمعية الشبان السنين بعموم كيرالا الهند

كلمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله كفى والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وعلى آله وصحبه الذين هم اهل الصدق والوفى اما بعد.

فنحن في اتم السعادة والسرور في أن وفّقنا الله تبارك وتعالى لإخراج هذا الكتاب وطبعه ثانيا.

هذا الكتاب 'جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والاخبار' الذي ألفه العالم العلامة، قدوة المحققين فضيلة الشيخ عبدالقادرالفضفري الباقوي بن الشيخ العارف بالله يوسف الفضفري يشتمل على كثير من العلوم النافعة والاثار الغربيةوتاريخ ظهور الإسلام في ديار مليبار وغير ذلك ممّا يروي المتعطشين ويشبع الجائعين ويسر النّاظرين وتقر أعينالمطالعين. والجدير بالذكر أنّه الحق بكتابه 'فتح المبين' للشيخ محمد ابن القاضى عبد العزيز الكالكوتى وكان هذاالنظم متضائلا ومندرسا في أوساط طلبة تاريخ مليبار فنحن في امس الحاجة الى مثل هذا الكتاب.

وهذه اهم منشورات لمركز النشرة الفضفرية

ونسأل الله العفو والغفران لمن ساعدونا ماديا ومعنويا وخاصة لمؤلفه الذي لم يأل جهدا في تأليفه بأحسن ما يرام ولا نستطيع ان نكافأهم ألاّ أن ندعوهم ليجمع الله بيننا وبينهم في مستقر رحمته .

- مركز لجنة الفضفرية

﴿التقاريظ﴾

لما تم تبييض القسم الاول من جواهر الاشعار والاخبار قرظه كثير من علماء مليبار واساتيذه الكبار من علماء مدراس وويلور ونثبت هنا بعضا من ذلك *

﴿ صورة ما قرظه مولينا العلّامة والمحقق الفقيه الفهامة المولوى محمدتميم بن محمد مفتى جارجبون بمدراس متعنا اللّه بطول حياته بالسالمة ونفع بعلومه الناس ﴾ مبسملا محمدلا ومصليا ومسلما وبعد فان هذا الكتاب (جواهر الاشعار) الذي الّفه محبنا العلامة وحبيبنا الفهامة المولوى الفاضل عبد القادر بن المولوى يوسف الفضفرى المليبارى مما لا بدّ من مطالعته لاهل العلم خصوصا لطلبة العلوم الذين يستفيدون العلوم من المدارس فجزى اللّه المؤلف خير الجزاء وانا الفقير الى اللّه الكريم الصمد محمد تميم ابن محمد مفتى جارجبون مدراس رقمه فى اواسط ذى القعدة الحرام سنة (١٣٥٧) من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية (الامضاء)

﴿ صورة ما قرظه الاستاذ المحقق جامع المنقول والمعقول المحدث المولوى عبد الرحيم ابن محمد اسمعيل المدرس فى الباقيات الصالحات ونائب الناظر لها زاد مجده ودام كرمه ﴾ بســــم اللّه الرحمن الرحيم الحمد لولية تعالى والصلاة والسلام على نبيه تتوالى اما بعد فلما طالعت مواضع عديدة ومقامات شتيه من كتاب جواهر الاشعار والاخبار للمؤلف لخى الصالح العالم الولوى الفاضل الكامل عبد القادربي المولوى يوسف البلّيبُرَمْ محصل مدرسة الباقيات الصالحات فى ويلور وصدر المدرسين فى مدرسة دار العلوم فى وايكات وجدته رائقا انيقا مفيد الطلبة الفنون الادبية والانشائيّة فلله در المؤلف العلام ادخله اللّه فى زمرة البررة الكرام حيث فيه غرائب الحكايات ونوادر الإشعار والاخبار فى علوم متعددة وفنون متفرقة وتاريخ وآثار عجيبة تنشط بها الاسماع والطباع فعليكم ايها الطلاب العلوم فى مدارس العربية بتداولها مطالعتها لتزداد علومكم الادبية والمعلومات الانشائية واللّه اسأل ان يجزى المؤلف جزاء وافرا وسعيا مشكورا وان يتلقى الخواص والعوام بحسن القبول كاملا آمين بحرمة طه ويس ﷺ وآله وصحبه اجمعين انا الفقير الحقير عبد الرحيم بن محمد اسماعيل كان اللّه لهما ولاسلا فهما مدرس المدرسة الباقيات الصالحات فى ويلور كتبه فى ثمان عشر من ذى القعدة سنة (١٣٥٧) من هجرة يو الثلثاء (الامضاء).

﴿صورة ما قرظه الاستاذ مولينا المفتى والمدرس فى الباقيات الصالحات المولوى الشيخ آدم مد ظله وأم فضله اتن عبد الرحمن الويلوى﴾ بســـــــــم اللّه خير الاسماء بعد الحمد والثناء والتحية والصلاة والسلام على النبى محمد وآله وصحبه خير البرية ان كتاب جواهر الاشعار والاخبار الاخى فى الدين محي المكرم الفاضل الجليل جامع المعقول والمنقول المولوى الفاضل عتد القادر بن يوسف البلّيبُرَمِي المليبارى المحصل فى المدرسة الباقيات الصالحات صانها

اللّه عن الافات والعاهادات والواقعة فى بلدة ويلور صينت عن الشرورا وصلى اللّه واياه غاية ما نتمنّاه طالعت بعض مقامه فرأيته امرا مهما ومفيد للمتعلمين ومؤيدًا للمدرسين كيف ويليق ان يلبذّ بكلامه السامعون ويكتب فرائد فوائده الغاصون المتعمقون لله دره لقدا دهش الافكار نظمه ونثره يفع اللّه تعالى به الطلبة العلماء واحسن مؤلفه خير الجزاء بحرمة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهين واصحابه الماجدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وانا الفقير الراجى رحمة به الخالق العالم المدعو بشيخ آدم بن عبد الرحمن كان لهما ولا سلافهما المنا حرر فى اربعة وعشرين من ذى القعدة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة الامضاء

﴿صورة تقريظ المولوى العالم الباقوى وافضل العلماء القاضى عبد الرحمن كى المنجيرى عربك منشى هائى سكول منجيرى حفظه اللّه وزاد مجده﴾ بســــــم اللّه الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده والصلاة السلام على من لا نبيً بعده وعلى آله وصحبه الموفين بعهده اما بعد فانّ كتاب جواهر الاشعار والاخبار كتاب لايماثله كتاب وقد جمع فيه مؤلفه الغنىّ شهرته عن ذكر اوصافه فوائد وغرائب من صور المكاتبات نظما ونثرا واشعارا بديعة وتواريخ غريبة خصوصا تاريخ ظهور الاسلام فى مليبار وقد ضمن فيه كتابين غريبين احدهما بحفة المداهدين للمخدوم زين الدين ابن عبد العزيز الفنانى وثانيهما فتح المبين للسامرى الذى يجب المسلمين لمحمد ابن العلامة عبد العزيز الكاليكوتى وهما كتابان جليلان لم يظهرا بعدُ فى عالم الطباعةِ مع عزتهما عند من عرفهما وكذلك ضمّن المؤلف فيه قصائد كثيرة نافعة كقصيدة النفس للشيخ الرئيس ابن سينا وقصيدة الفقيه اسمعيل الزبيدي فى المواعظ التى ينبغى كتابتها بماء الذهب مع ما فيه من اشعار الآداب والحكم والاشواق والالعاز والتوسلات والاستغاثات والمدائح النبوية وغير ذلك وباجملة لا يستغنى عنه احد من الطلاب بل ولا من المدرسين ومن لم يعرف قدره من المعاصرين ويرى الفضل لمؤلفات المتقدمين فليسمع ما اشده خير الدين الرملى حيث قال شعر

قُل لِمَنْ لَم يرَ الْمُعَاصِرَ شَيْئًا ... وَيَـــرَى لِلْاَوَائِلِ التَّقْدِيمَا
انَّ ذَاكَ الْـــقَدِيمَ كَانَ حَـــدِيثًا ... وَسَـــيَبْقَى هَـذَا الْحَدِيثُ قَدِيمَا

فخذ ما نظرت من حسن روضة الاسمى ودع قول الحساد االصمّ البكم ذوى العمى ،شعر

خُذْ مَا نَظَرْتَ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

وستقرٌ به بعد التامّل العينان ،وليس الخبر كالعيان ،فاغتنموه ايها الخلاّن ولما فرغت ان المؤلف عزم على ان يجعله تحفة لحضرة اعظم ملوك الهند انشأت فى مدحه هذه الابيات شعر

كِتَابُ جَوْهَرِ الْاَشْعَا كِتَابٌ ... كِتَـــابٌ فيه منْ كُلِّ عُجَابٌ
كِتَابٌ لاَ يُمَاثِلُهُ كِتَـــابٌ ... كِتَـــابٌ مَاطِرٌ فيه سَحَابٌ

كِتَابٌ لاَ يُعَادِلُهُ كِتَــابٌ   كِتَـابٌ نَهْرُ عِلْمٍ بَلْ عُبَابٌ
كِتَابٌ لاَ يُوَازِنُهُ كِتَــابٌ   كِتَــابٌ لِلْمَعَالِى فِيهِ بَابٌ
كِتَابٌ لاَ يُوَازِيهِ كِتَــابٌ   كِتَـابٌ فَائِقٌ حَقًّا صِحَابُ
كِتَابٌ لاَ يُقَارِبُهُ كِتَــابٌ   كِتَــابٌ فِيهِ اَشْعَارٌ غِرَابٌ
كِتَابٌ لاَ يُدَانِيهِ كِتَــابٌ   كِتَــابٌ لاَئِقٌ بِكَ يَا نَوَابٌ *

اسأل اللّه التوفيق لما يحب ويرضى وحسن الختام آمين بجاه النبى الامين.

رقمه يم عبد الرحمن كدى عفا اللّه عنه (الامضاء)

﴿المؤلف فى سطور﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى جعل العلماء ورثة الانبياء والصلاة والسلام على من اوحى اليه سورة القصص والانبياء واخبار الامم السالفة والملوك العظماء وعلى النبين والمرسلين المبشرين برسول العرب العرباء وعلى الصحابة والتابعين الحاملين عنهم الآثار والاخبار باشد الاعتناء ما توارث العلوم العلماء والحكم الحكماء اما بعد فقدتم طبع القسم الاول من كتاب جواهر الاشعار والاخبار فى الادب والانشاء والحكايات والاثار وتاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار وغير ذلك مما يسر الناظرين الاخيار وهو كتاب نفيس وجوهر مكنون مشتمل على ابدع المنوال عديم المثال قد حوى مكاتباب الرسول الكريم الى الملوك وآداب المكاتبات وامثلتها وتقريرات مفيدة جرت فى محافل العلماء واشعار فائقة واخبار عجيبة لا يوجد مثلها فى كتاب وقد اشتمل على الغاز وحكم ومواعظ وقصائد التوسلات والاستغاثات ومدائح المصطفى ﷺ وبالجملة لم يسبق الى مثله على هذا النظم البديع والترتيب المنيع احد من المؤلفين بل لا يتيسر لاحدان يقدم على صياغة مثله كتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كيف لا وهو من تأليفات شيخنا ومولينا الكبير المحقق الشهير الواعظ الخبير البليغ الاديب النحر يرصد الاسلام والمسلمين رئيس الواعظين والمدرسين جامع الفروع والاصول حاوى المنقول والمعقول الذى له الباع الطويل فى جميع الفنون وانتفع الناس بعلومه فى مشارق البلاد ومغاربها ويشد اليه الرحال من جميع نواحيها اغنى صيته عن ذكره وهو المولوى الفاضل الباقوى ابو محمد صدر الاسلام الشيخ عبد القادر بن الشيخ العلامة الفقية الزاهد الحاج الشهير المولوى يوسف بن الشيخ الحاج الصوفى الشهير صيفى بن محى الدين بن انوف بن محى الدين بي صيفىابن محى الدين اليرمكى الكنّمّلى المدتدى الفضفرى الوَلْوَناتى المليبارى من قبيلة (ارمَاكْ وِيد) المشهورة فى مليبار كان بعض اجداد ممن جاء من العرب نزل فى شاليات ثم سكن بعض منهم فى بلدة ترنقال (تروورنكادي) ثم استدعى بعض اجداد المؤلف بعض امراء البراهة الى بلدته منكد بلى برم (فضفرم) لامرمًا فنزل فى كُنّمّل(الكثيب) وذلك قبل ثلثمائة سنين تقريبا ثم سكن بعض اجداد فى دارمدبدى

على شط النهر الجار هناك ولهذا ينسب المؤلف واباؤه الاقربون الى كنّمل والى مدتدى ويرمز الىذلك على العادة الحديثة هكذا (كى يم)

﴿ولادته ونشأته واشتغاله بالتعلّم﴾ ولد مد اللّه ظله كما وجد بخط والده المرحوم ليلة يوم الجمعة السادسة من شهر رجب المرجب سنة ثلاث عشرة وثلثمائة بعد الالف من هجرة النبيّ المختار ﷺ فى دارمدتدى ونشأبها ولماتم له خمس سنين اشتغل بتعلم القرآن الشريف وفرغ منه بنحو سنتين ثمّ اشتغل بتعلم العلوم العربية والفقه عند والده واخوته ثم استصحبه والده الى مواضع دروسه كبلدة ملّياورشى وملبرم وايكّات وقرأ على والده كثيرا من الكتب المتداوله فى مليبار وفاق على جميع اقرانه وقد علّق على كتب كثيرة ودرس كثيرا منها فى حياة والده مرارا ثم لمّا توفى والده المرحوم خرج الى المدرسة الباقيات الصالحات فى ويلور وقرأ على اساتيذها اربع سنين وحصل له سيد تحصيل المولوى الفاضل ومن اساتذته المحققين فيها مولينا الشيخ المحقق المشهور محمد عبد الجبار الويلورى رحمه اللّه وكان يباهى به من‌بين تلامذته ومنهم الشيخ المفتى والمدرس فى الباقيات شيخنا المولوى الشيخ آدم مد ظله ابن عبد الرحمن الويلورى ومنهم المولى عبد الرحيم بن محمد اسمعيل الآتورى ثم الويلورى ومنهم الشيخ المرحوم محمّد عبد العزيز الويلورى ومن اساتيذته قبل خروجه الى ويلور والده المرحوم اخوه ابن عمه المولوى محمد بن محي الدين بن صيفى الفضفرى والشيخ المولوى الفاضل الباقوى احمدبن نور الدين الملوى البانغى ومن اساتذته بعد فراغه من التحصيل الشيخ المشهور احمد المُتبيدى الادرمى قرأ عليه الرسالة المار دينية وبعضا من صحيح البخارى فى المدرسةالرحمانيةفىأدرامبنم وقد لا فى كثير من العلماء الكبار كالشيخ على الطورى والمولوى كد يم البليكوتى والشيخ عبد اللّه الكاسركوتى وغيرهم رحمهم اللّه بعالى ونفعنا ببركاتهم آمين

﴿ اشتغاله بالتدريس والو عظ والتأليف ﴾

كان الاستاذ المؤلف زاد مجده كلما قرأ كتابا يحققه ويعلق عليه تعليقات حسنة تسهل المقاصد وتبرز الفوائد وكان ينصح ويذكّر فى مجالس سنية وانتفع بوعظه كثير من المؤمنين وحين اقامته فى الباقيات الصالحات سنة اربعين وثلثمائة والف شرع فى تصنيف كتابه (مجمع الفوائد) وهو كتاب عزيز جمع فيه كثيرا من الفوائد والقوائد فى فنون شى والف حاشية انيقة على شرح تهذيب الكلاموحين اقامته فى المدرسة القاسمية ببلدة راجكرى قريب بيداوور صدر المدرسين فيها سنة احدى واربعين الّف كتابه (سهل الصبية بمدرسة القاسمية) وطبع فى مدراس ثمّ لما رجع منها الى وطنه بلى برم درس فى جامعه نحوا من ثلاث سنين والّف فيما بين ذلك كتابه (تحفة الصبيان والانام فى بيان الايمان والاسلام) فى لغة عربى مليالم مفيد جدا ثم خرج الى المدرسة القادرية ببلدة محمود بندر بامر استاذه المرحوم محمد عبد الجبار فاقام فيها صدر المدرسين ثلاث سنين وانشأ فيما بين ذلك رسائل وقصائد والف حاشية

على شرح قطر النّدى ثم رجع الى مليبار ودرس فى المسجد الجنوبى فى ترنقال (ترورنكادى) ثم استدعاه الامير الشهير خان بها در محى الدين كى الكلدى المنّار كهاتى الى مدرسته معدن العلوم فاقام فيها صدر الها سنة ثم طلبه الحاج خان صاحب المشهور الغنى الكبير محمد كى صاحب الكيبتدى الوايكاتى وفوض اليه صدارة التدريس فى مدرسته المشهور بدار العلوم فكان المولف سلمه اللّه ونفع به المسلمين مقيما فيها منذ سبع سنين ودرس فيها جميع الكتب المقررة فيها مرار وصنف فيما بين ذلك كتابا مفيدة جدا كمجموع الفتاوى وحاشية تخميس بانت سعاد وديوان الاشعار الغريبة والامثال العجمية وهذا الكتاب البديع (جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاخبار) وغير ذلك وله قصائد واشعار فى التهانى والمراثى والمدائح وغيرها وكلها فائقة سهلة يسبق الى الاذهان معاينها قبل الفاظها فيظمه سهل ممّنع ونثره يسر ممّبع ولم يتيسر له احياء اكثر تأليفاته فى عالم الطّباعة لانه لا يفى دخله خرجه كما يعلم من احواله ويليق فى حقه ان ينشد فول الشاعر لا يألف الدّرهم المضروب صرّتنا لكن يمرُّ عليها وهو منطلق ولعلّ اللّه يحدث بعد ذلك امرا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا توفي رحمه الله سنة ١٣٦٤ تغمده الله برحمته الواسعة

هذا كتاب جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاخبار في كثير من العلوم والآثار
وتاريخ ظهور الاسلام في ديار مليبار وغير ذلك مما يسر
الناظرين الاخيار ويروح قلوب الابرار

من تأليفات العالم العلامة الفاضل والفهامة الكامل قدوة المحققين وقامع المبتدعين
ورئيس المدرسين المولوى الباقوى ابى محمد عبد القادر بن الشيخ
العلامة الحاجّ المولوى الفقيه يوسف ابن الحاج الصوفي
صيفى بن محى الدين الكثيبى المدتدي
الفضفرى الولوناتى المليبارى
الهندي حفظه الله
تعالى آمين

« اعتنى بطبعه بعض احبة المؤلف »

﴿ يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا   اِذَا مَا زِدتَّهُ نَظَرًا ﴾

(قال بعضهم فى مدح الكتاب شعر) من بحر الطويل
جَوَاهِرُ اَشْعَارٍ لَخَيْرُ مُصَنَّفٍ   فَوَائِدُ بَلْ وِتْرٌ عَدِيمُ مَثِيلِ
كَوَاكِبَ اَزْهَارِ الْفُنُونِ لَقَدْ حَوَتْ   وَيُشْفَى بِهَذَا صَدْرُ كُلِّ غَلِيلِ

(وقال اخر شعر) من بحر الكامل
اِنَّ الْبَنَاتِ لَوِ اجْتَمَعْنَ عَجَزْنَ اَنْ   يَحْكِينَ مِثْلَ جَوَاهِرِ الْاَشْعَارِ
بِنْتُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَفُزْ   بِوِصَالِهَا يَنْسَى عَنِ الْاَغْيَارِ

هَذَا كِتَابٌ لَوْ يُبَاعُ بِوَزْنِهِ * تِبْرًا لَكَانَ الْمُشْتَرِى الْمِرْبَاحَا

بســــم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان والصلوة والسلام علي روح الاكوان سيدنا وشفيعنا محمد سيد ولد عدنان وافصح بنى الانسان شـــعر

بَلَغَ الْعُلَى بِكَمَالِــــهِ كَشَفَ الدُّجَى بِجَمَالِــهِ
حَسُنَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ صَـلُّوا عَلَيــهِ وَآلِــهِ

صلّى اللّه عليه وسلّم وعلى آله واصحابه واتباعه بالاحسان صلاة وسلاما دائمين ما دام الملوان اما بعد فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان من الشعر حكمة. رواه البخارى عن اُبَيٍّ بن كعب رضى الله عنه. وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها انها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح. رواه الدارقطنى (رويناهما في كتاب مشكوة المصابيح). وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : عليكم بديوانكم لا تضلّوا. قالوا : وما ديواننا. قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اهـ بيضاوى انتهى جمل على الجلال فى تفسير سورة النحل.

وقال حَسّان بن ثابت رضى الله عنه (من فحول شعراء الصحابة) كما رأيته فى ديوانه شـــعر

وَاِنَّمَا الشِّعْرُ لُبُّ الْمَرْءِ يَعْرِضُهُ عَلَى الْمَجَالِسِ اِنْ كَيْسًا وَاِنْ حُمُقَا
وَاِنَّ اَشْعَرَ بَـيْتٍ اَنْتَ قَائِــلُهُ بَيْتٌ يُـقَالُ اِذَا اَنْشَدتَّهُ صَـــدَقَا

وقال الامام الشّافعي رضى الله عنه شـعر

وَلَوْ لاَ الشِّعْرُ بِـالْعُلَمَاءِ يُزْرِى لَكُنْتُ الْيَوْمَ اَشْعَرَ مِـــنْ لَــبِيــدِ

هذا. وقد كنت فى عُنفُوان شبابى مولعا بحفظ الاشعار العربية الغريبة فقد حفظت كثيرا منها ثم سهل الله عليّ سبيل الانشاء نظما ونثرا فكنت انشأت كثيرا من الاشعار والقصائد فى اغراض شتىكالمراسلات والتهانى والمراثى والمدائح وغير ذلك وكانت متفرقة فى اوراق متفاصلة ثم جمعت ذلك فى ديوان مفرد ثم انتخبت منها هذا الكتاب العديم النظير فاضفت اليه كثيرا من الاشعار والقصائد لغيرى وذكرت فيه بعض المكاتبات النثرية والتّقارير العربية والحكايات الغريبة والحقت به تاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار ليعم الانتفاع بها لى ولاخوانى المتعلمين والمدرسين وسميته (جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاخبار) جعله الله تعالىسببا موصلا لنالى دار القرار وهو على خمسة اقسام وفى كل قسم منها انواع من الاشعار كما ستقف عليهاان شاء الله تعالى شعر

فَفِى كُلِّ لَفْظٍ مِنْهُ رَوْضٌ مِنَ الْمُــــنَى وَفِى كُلِّ سَطْرٍ مِـــنْهُ عِقْدٌ مِـــنَ الدُّرَرْ

والله اسأل ان ينفعنى به واخواننا المؤمنين خصوصا للمعلّمين والمتعلّمين وهو ارحم الراحمين ولما فرغت من جمعه وتحريره بتسويده وتبييضه جعلته تحفة لحضرة من اشتهر ذكر محاسنه فى الاقطار والبلاد واعلى الله تعالى مفاخره على مراتب جل العباد ملجأ اهل العلم والرشاد ومنجأ ذوى الفضل والسداد صاحب القوة القدسية والنفس الابيّة الفياضة الجواد منبع الفضل والاحسان والكرم والامداد السلطان ابن السلطان ظل الله على العالمين ونعمة الله على العالمين شــعر

نِعْمَةُ اللّهِ عَلَى اَهْـلِ الصَّلَاحْ   صَاحِبُ الْمُلْكِ الْعَظِيمِ ذُو الْفَلَاحْ
سَابِقٌ بِالْفَضْلِ وَالْمَجْدِ الْاَثِيلْ   فَـائِقٌ فِى الْفَخْرِ وَالْخَيْرِ النَّجَــاحْ
يُنْفِقُ الْمَــالَ جَزِيلاً يَــبْتَغِى   اَجْــرَهُ فِى اللّهِ يَخْتَــارُ الرَّبَـاحْ
فَلَهُ مِنَّا عَلَى طُولِ الْمَــدَى   خَـــالِدُ التَّعْظِيمِ وَالشُّكْرُ الْقَرَاحْ

وهو ملك الاسلام والمسلمين المويّد بنصر رب العالمين صاحب مملكة حيدراباد اعزه الله ابد الآباد الملك المظفر اعلى حضرت سلطان العلوم حضورا قدس مير عثمان على خان ابن السلطان محبوب على خان شــعر

بَدْرٌ تَجَلَّى وَسْطَ فَلَكِ الدَّوْلَةِ   يَــغْشَى الْبِلَادَ جَمِيعَهَا اَنْوَارُهُ

دامت سرادقات دولته محكمة القواعد والاوتاد ولا زالت قباب مملكته مرفوعة الى يوم التنادوقلت مخاطبا لجنابه الشريف التذاذا بخطابه المنيف شــعر

يَــا اَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ قَــدْرُهُ   اَتْحَفْتُ قَصْرَكُمُ الرَّفِيعَ كِـتَابَا
وَلَقَدْ سَهِرْتُ لِجَمْعِ ذَلِكَ اَشْهُرَا   وَلَقَدْ جَمَعْتُ مِنَ الْفُنُونِ عُجَابَا
فَاذَا قَبِلْتَ فَذَاكَ غَايَــةُ مُنْيَــتِى   وَهُوَ الرَّجَاءُ لَدَيْكَ لَــنْ اَرْتَابَا
اَبْقَاكَ رَبُّكَ بِـالسَّلَامَةِ وَالْهُدَى   اَعْـطَــاكَ رَبُّكَ جَنَّةً وَثَــوَابَا

وهذا اوان الشروع فى المقصود متوكلا على الله الكريم المعبود.

(مقدمة) فى ذكر بحور العروض الستة عشر

قال صفي الدين عبد العزيز بن سرما الحلى كما فى كنز المدفون المنسوللامام السيوطى رحمهما الله تعالى شــعر

١ الطويل   طَوِيلٌ لَهُ دُونَ الْبُحُورِ فَضَائِـــلُ   فَعُولُـنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُ
٢ البسيط   اِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ يُبْسَطُ الْاَمَــلُ   مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ
٣ الكامل   كَمُلَ الْجَمَالُ مِنَ الْبُحُورِ الْكَامِلِ   مُـتَـفَاعِــلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُ
٤ الرجز   فِى اَبْحُرِ الْاَرْجَازِ بَحْرٌ يَسْهُـــلُ   مُسْتَــفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ

٥ السريع	بَحْرٌ سَرِيعٌ مَــالَهُ ســـاحِـلٌ	مُسْتَــفْعِلُنْ مُسْتَــفْعِلُنْ فَاعِلُ
٦ الخفيف	يَا خَفِيفًا خَفَّتْ بِهِ الْحَرَكَـــاتُ	فَــاعِلاتُنْ مُسْتَــفْعِلُنْ فَاعِلاتُ
٧ المقتضب	اقْتَضِـــبْ مَــا سَـــــأَلُوا	فَــاعِــلَاتُـــنْ مُــفْتَــعِلْ
٨ المتقارب	عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَـالَ الْخَـلِيلْ	فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُـــولُ
٩ المديد	لِمَدِيدِ الشِّعْرِ عِنْدِى صِـــفَاتُ	فَــاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ فَــاعِـلاتُ
١٠ الوافر	بُحُورُ الشِّعْرِ وَافِرُهَا جَـمِـيلُ	مُــفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَـعُـولُ
١١ الهزج	عَلَى الْاَهْزَاجِ تَسْـــــهِيـلُ	مَــفَــاعِـــيلُنْ مَـفَـاعِيلُ
١٢ الرمل	رَمَلُ الْاَبْحُرِ تَرْوِيهِ الثِّــقَـاتُ	فَاعِلاتُنْ فَاعِلاتُنْ فَــاعِلاتُ
١٣ المنسرح	مُنْسَرِحٌ يُضْرَبُ فِيهِ الْـــمَثَلُ	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاتُنْ مُـفْتَعِلُ
١٤ المضارع	تُــــعَــدُّ الْمُـضَـارِعَـاتُ	مَــفَـــاعِـــيلُنْ فَــاعِـلاتُ
١٥ المجتث	انْ جُـــثَّتِ الْحَـــرَكَــاتُ	مُــســـتَفْعِــلُنْ فَـــاعِلاتُ
١٦ المُحدث	حَرَكَـاتُ الْمُحْدَثِ تَـنْتَقِـلُوا	فَـــعِلُنْ فَعْلُنْ فَـــعِلُنْ فَـعِلُ

ويقال له الخبب والمتدارك ايضا.

اقول من عرف هذه البحور يسهل عليه معرفة الاشعار من ايّ بحر هي ولهذا قدمت ذكر ذلك وللعلامة الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهانى من علماء هذا القرن رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه شعر فى هذا المطلب مدحا للنبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وهو هذا. شعر (البحر الاول الطويل) واجزاوٴه فعولن مفاعيلن اربع مرات

اَجَلْ لَيْسَ لِلْهَادِى الشَّفِيعِ مُمَاثِلُ　　هُـوَ الْبَحْرُ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ قَطُّ سَاحِلُ
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِـلُ　　(طَوِيلُ) نِجَادِ السَّيْفِ اَوْرَعُ بَاسِلُ

(البحر الثانى المديد) واجزاوٴه فاعلاتن فاعلن اربع مرات مجزوٌ وجوبا

اَيَّدَتْ خَيْرَ الْوَرَى مُعْجِزَاتُ　　كُلُّهَــا آيَــاتُهَــا بَيِّنَاتُ
فَاعِلاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِــلاتُ　　(وَمَدِيدٌ) حُكْمُهَا دَائِمَاتُ

(البحر الثالث البسيط) واجزاوٴه مستفعلن فاعلن اربع مرات

لِلْمُصْطَفَى مِلَّةٌ دَانَتْ لَهَا الْمِلَلُ　　وَشَـــرْعُــهُ اَشْرَقَتْ مِنْ نُورِهِ السُّبُلُ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُ　　بَحْرٌ (بَسِيطٌ) بِهِ بَحْرُ الْوَرَى وَشَلُ(١)

(١) هو الماء القليل يتحلب من جبل او صخر ولا يتصل قطره

(البحر الرابع الوافر) واجزاؤه مفاعلتن ست مرات

عَلِمْتُ اللّه لَيْسَ لَهُ مَثِيلُ وَاَنَّ مُحَمَّدًا نِعْمَ الرَّسُولُ

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُ (بِوَافِرِ) نُورِهِ اتَّضَحَ السَّبِيلُ

(البحر الخامس الكامل) واجزاؤه متفاعلن ست مرات

بِمُحَمَّدٍ نُورُ الْمَعَارِفِ شَامِلُ لَــوْلاَهُ مَـا عَرَفَ الْفَضَائِلَ فَاضِلُ

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِــلُ كَمُلَتْ صِفَاتُ عُلاَهُ فَهُوَ (الْكَامِلُ)

(البحر السادس الهزج) واجزاؤه مفاعيلن ست مرات مجزوّ وجوبا

اَتَى الْمُخْتَارُ تَنْزِيلُ,* بِهِ قَدْ جَاءَ جِبْرِيلُ,* مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُ,* (فَاهْزَاجٌ) وَتَرْتِيلُ(١)

(البحر السابع الرجز) واجزاؤه مستفعلن ست مرات

خَيْرُ الْوَرَى طُرًّا وَاَعْلَى اَفْضَلُ نَـبِيُّنَـا الْمُدَّثِّرُ الْمُزَّمِّلُ

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُـسْتَفْـعِلُ (بِرَجَزِى) فِى مَدْحِهِ اَبْتَهِلُ

(البحر الثامن الرمل) واجزاؤه فاعلاتن ست مرات

طَيْبَةٌ طَابَتْ وَهَاتِيكَ الْجِهَاتْ شَـمِلَتْـهَـا بِـالنَّبِيِّ الْبَرَكَاتْ

فَاعِلاَتُنْ فَاعِلاَتُنْ فَـاعِــلاَتْ (رَمَلاً) سَارَتْ اِلَيْهِ الْيَعْمَلاَتْ(٢)

(البحر التاسع السريع) واجزاؤه مستفعلن مستفعلن فاعلن مرتين

مَا تَحْتَ تَهْدِيدِ الْعِدَى طَائِلُ نَــبِيُّنَا الْهَادِى لَنَا كَافِلُ

مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ فَـــاعِـلُ وَهْوَ (سَرِيعٌ) خَيْرُهُ شَامِلُ

(البحر العاشر المنسرح) واجزاؤه مستفعلن مفعولاتن مفتعلن مرتين

خَيْرُ الْوَرَى بِالْكَمَالِ مُشْتَمِلُ بِــفَـضْـلِهِ الْجَـمُّ يُضْرَبُ الْمَثَلُ

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولاَتُنْ مُفْتَــعِلُ (مُنْسَرِحُ)(٣)الْجُودِ لَيْسَ يَنْعَقِلُ(٤)

(البحر الحادى عشر الخفيف) واجزاؤه فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مرتين

مِنْ هُدَى الْمُصْطَفَى اسْتَفَادَ الْهُدَاةُ وَاسْــتَنَارَتْ بِنُورِهِ النَّيِّرَاتُ

فَاعِلاَتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَـــاعِــلاَتُ (بِخَفِيفٍ) اَمْدَاحُهُ رَاجِحَاتُ

(البحر الثانى عشر المضارع) واجزاؤه مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن مرتين مجزوّ وجوبا

---

(١) اهزج الشاعر تغنّى والهزج من الاغانى (٢) الرمل الهرولة واليعملات جمع يعملة الناقة النجيبة (٣) اي سهل (٤) اي ينسد

عُلاَ طَهَ شَـامِخَاتُ   عَلَى الزُّهْرِ عَالِيَاتُ(١)
مَفَاعِيلُنْ فَاعِـلاَتُ   بِـنُـورِ (مُضَارِعَاتُ)

(البحر الثالث عشر المقتضب) واجزاؤه فاعلاتن مفتعلن مرتين مجزوّ وجوبا

شَرْعُ طَهَ مُـكْتَـمِلْ   وَهْـوَ عَـدْلٌ مُـعْتَـدِلْ
فَاعِلاَتُنْ مُـفْتَـعِلْ   لاَ (اقْتِضَابٌ)(٢) لاَ عِلَلْ(٣)

(البحر الرابع عشر المجتث) واجزاؤه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوّ وجوبا

اَئِمَّةُ الشِّرْكِ مَـاتُوا   بِـسَـيْفِ طَهَ وَفَاتُوا
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلاَتُ   (جُثَّتْ) بِهِ النَّائِبَاتُ(٤)

(البحر الخامس عشر المتقارب) واجزاؤه فعولن ثماني مرّات

سَمَا فَوْقَ هَامِ السَّمَاءِ الرَّسُولْ   دَنَـا فَـتَـدَلَّى فَكَانَ الْقَبُولْ
فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُـولْ   (تَقَارَبَ) حَيْثُ نَأَى جَبْرَئِيلْ

(البحر السادس عشر المتدارك) ويسمى الخبب والمحدث ايضا واجزاؤه فاعلن ثماني مرات

اَلْفَضْلُ تَقَاسَمَهُ الرُّسُلُ   وَالْكُلُّ بِـاَحْـمَدَ مُكْتَمِلُ
فَعْلُنْ فَعِلُنْ فَعْلُنْ فَـعِلُ   وَلَهُ (خَبَبًا) تَعْدُو الابِـلُ (٥)

ونصيحتي للاخوان احفظوا هذين الشعرين او احدهما جدا فان ذلك ينفعكم فى كثير من المواضع وبين الشعرين خلاف فى ترتيب البحور والثانى ابسط واحسن كما لا يخفى الموفق.

(القسم الاول فى ذكر المراسلات والمكاتبات نظما ونثرا وذكر بعض التقارير العربية)

وذكر بعض اشعار رائقة وحكايات عجيبة وذكر تاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار وفيه كثير من الاشعار الغريبة وذكر المكتوبات النبوية ومراسلاته الى بعض الملوك وغير ذلك وفيه خمسة ابواب الباب الاول فى المراسلات النظمية*كتب الىّ حبيبى احمد المولوى الشعرانى الوليورى(٦) سلمه اللّه خطاً نظميا ممزوجا باشطر من ابيات الفية ابن مالك وذلك حين كنت مدرسا فى جامع ملفرم بعد انتقال والدنا المرحوم رحمه اللّه تعالى واذكر هنا صورة ذلك الخط وجوابه منى ليكون هذا وكذا ما اذكر بعده محرضا لا خوانى الطلبة على ان ينشئوا مثل ذلك ويمرّنوا عليه لكي يسهل عليهم طريق انشاء النظم والنثر وفقني الله واياكم لما فيه صلاحنا وصلاح الامة المحمدية

(١) جمع ازهر اي الانجم الزّهر يعنى البراق (٢) اي قطع (٣) جمع علة اي مرض (٤) اي قطعت او انتزعت به مصائب الكفر (٥) الخبب السير السريع (٦) قوله الوليورى نسبة الى قرية وَلِيورَ قريب بلدة ترورنكادى فى شرقيها بنحو ميلين

في الدنيا والاخرى آمين. وهذه صورة خطه(١٣٣٧)ه (باسم الكريم)يوم الاربعاء ربيع الآخر

قَالَ الفقيرُ الشَّعْرَانِي الْهَامِكْ اَحْمَدُ رَبِّي اللَّهَ خَيْرَ مَالِكْ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَبًّا عَلَى مُـحَـمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ اُرْسِلَا
وَصَحْبِهِ الْمُجَاهِدِينَ الْعُـرَفَا وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشُّرَفَا
هَذَا كِتَابٌ مُوجَزٌ قَدْ اَخْـبَرَا عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ اُضْمِرَا
لِعَبْدِ الْقَادِرِ شَيْخِي قِيـلَا مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلَا
بَعْدَ فِرَاقِكُمْ اَنَا فِي الْعَـطَلَة كَلِي بُكًا بُكَاءَ ذَاتِ عَضْلَة
فِي كُلِّ وَقْتٍ هَائِمٌ فِي خَلَلٍ مُرَوَّعُ الْقَلْبِ قَلِيلُ الْحِيَلِ
اَخْبَارُنَا فِي الْحَالِ فِي الْاِحْسَانِ فَـذِكْـرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ
اَقْرَأُ مِنْ كُضَفَرَمٍ (١) تَفْسِيرَنَا وَرَجُـلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا
وَوَصْفُكُمْ دَوْمًا بِوَصْفٍ فَاخِرٍ كَطَاهِرِ الْقَلْبِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ
لِعَدَمِ الْمَجِيءِ كُنْتُ مُعْذِرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ اِذْ لَاضَرَرَا
لَكِنْ قَرِيبًا يَحْصُلُ الْوِصَالُ مَا لَمْ يَكُنْ فِي لَامِهِ اعْتِلَالُ
وَحُبُّكُمْ فِي الْبَالِ دَوْمًا هَطَلَا لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلَا
جَرَتْ دُمُوعِي فِي الْخُدُودِ وَاثَرْ كَذَاكَ نَحْوُ تَتَجَلَّى وَاسْتَتَرْ
وَالْبَاقِي بَعْدُ بِالْجَوَابِ اَسْرِعَنْ مِنْ دُونِ لَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَاَنْ
مَرْجُوُّنَا مِنْكُمْ دُعَاءٌ وَعَـمَلُ بِرٍّ يَزِينُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ
عَلَيْكُمُ السَّلَامُ دَوْمًا وَاَتَـمّ تَبْيِينِيَ الْحَقَّ مَنُوطٌ بِالْحِكَمْ
لِسَيِّدِي وَعَبْدِ الرَّحْـمَنِ كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ(٢)
وَلِبُكَيْرِ اَحْمَدَ السَّلَامُ قُـلْ وَمُسْنَدٌ لِلْاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ
خَطِّي مَعَ الْعَجْزِ كَتَبْتُ قَدْ كَمَـلْ نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ
مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِي وَالْعِـتْرَة وَصَحْبِهِ الْمُنْتَخَبِينَ الْخِيَرَة*

وصورة جواب الخط المذكور هكذا(١٣٣٧)ه (١٤)ربيع الآخر يوم الجمعة وفيه وصلنى الخط المذكور(باسم الرحيم)

(١) اسم بلدة قريب ترورنكادي يفصل بينهما نهر. (٢) وامذكوران فى البيت هما السيد محمد متكوي تنكل قاضي ملفرم وعبد الرحمن ابن كنجعلى المنجيرى حفظهما الله تعالى

يَقُولُ عَبْدُ الْقَادِرِ ابْنُ الْفَضْفَرِى ... لِلّٰه حَـمْدِى دَائِمًا وَشُكْرِى
مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا بِـالْأَدَب ... عَلَى الرَّسُولِ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِى
مُحَمَّدِ الْهَادِى مِنَ الضَّـلَالِ ... وَجَـمْعِ صَـحْبٍ ثُمَّ كُلِّ آلِ
وَبَعْدُ خَطُّكَ الشَّرِيفُ الْمُتَّصِلْ ... وَقْتَ الضُّحَى فِى يَوْمِ جُمْعَةٍ وُصِلْ
فَدُونَكَ الْجَوَابَ مِنِّى الْجَانِى ... لِخَطِّـكُمْ يَا أَيُّهَا الشَّعْرَانِى
فَخَطُّكَ الْعَزِيزُ كُلَّ حَـالِ ... يَـكُـونُ ذَا عِزٍّ وَذَا كَمَالِ
بَعْدَ ذَهَابِكُمْ أَنَا فِى الْحَـزَنِ ... لِـفَـقْـدِ خِلٍّ نَافِعٍ لِلْبَدَنِ
فِى كُلِّ حِينٍ حَائِرٌ مَعَ الْوَجَلْ ... وَرَوْعِ قَـلْـبٍ مَعْ قِلَّةِ الْحِيَلْ
أَنْبَاؤُنَا مَعَاشِرَ الْمَـلَائِـرِ ... فِـى الْعِزِّ وَالْكَمَالِ وَالْمَفَاخِرِ
وَعَبْدُ رَحْمنٍ بُعَيْدَ صُـبْحِ ... شَـرْحًـا لِتَهْذِيبٍ قَرَا بِصَفْحِ
فَبَعْدَهُ التَّفْسِيرُ لِلْجَـلَالِ ... مَقْرُوءُ شُرْكَاءَ لَكُمْ فِى الْخَالِى
فَتْحُ الْمُعِينِ بَعْدَهُ قَدْ قَـرَأَ ... قُـرَّاءُ أُشْمُونِى لَنَا قَدْ جَرَأَ
فَبَـعْدَ ظُهْرٍ سَيِّدٌ صَـغِيرُ ... اَلْفِـيَّةً يَـقْرَأُ مَعَهُ الْغَيْرُ
مِنْ بَعْدِهَا أَيْضًا هِيَ الْمَقْرُوءَةُ ... مِـنْ أَوَّلِ طَلَبِهَـا الْقَلِيلَةُ
مُرْشِدُكُمْ يَقْرَأُ بَعْدَ عَـصْرِ ... بِـنَحْوٍ وَرَقَتَيْنِ دُونَ قَصْرِ
فَهْوَ اِذَنْ لِبَابِ صَوْمٍ نِ اتَّصَلْ ... وَفِـيهِ تَحْقِيقٌ اَنِيقٌ قَدْ حَصَلْ
تَذَكُّرُ الْوِصَالِ قَلْبِى اَغْـرَقَا ... فِـى بَحْرِ عِشْقٍ مَـا لَنَا فِيهِ بَقَا
لَكِنْ بِقَوْلِكُمْ يُسَلَّى الْبَـالُ ... «لَكِـنْ قَرِيبًا يَحْصُلُ الْوِصَالُ»
يَوْمَ التَّلَاقِى الْبَاقِى اِنْ كَانَ الْقَدَرْ ... بِـجَمْعِ يَوْمٍ قَبْلَ نَوْمٍ قَدْ كَثُرْ
سَلَامُنَا لِاَحْـمَدَ الْحَـاجِ قُلِ ... جَـزَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ يَوْمَ الزَّلَلِ
أَبْيَاتُنَا مَصْفُوفَةٌ مِنَ الْخَـشَبْ ... أَبْـيَاتُكُمْ مَصُوغَةٌ مِنَ الذَّهَبْ
مُرْتَجِلًا خَطِّى خَتَمْتُ حَـامِدًا ... مُـصَلِّيًا مُسَلِّمًا مُمَجِّدًا
عَلَيْكُمُ السَّلَامُ بِالْغُـفْـرَانِ ... مُـدَّةَ دَوْمِ شِعْرِ الشَّعْرَانِى *

اقول قد كان شريكى المولوى محمّد بن محى الدين حفظه الله تعالى ارسل اليّ خطا نظميّا وكان متعلما اذذاك فى جامع بلكُتْ وهذه صورته تقريبا (١٣٣٧)ه يوم السبت ٦ من جمادى الاولى.... الى ملفرم(وبه الامانة)

وَبَعْدُ فَاعْلَمْ يَا اَخِي حَبِيبِي   وَيَاشَرِيكِي اِنَّ خَبَرِي طَيِّب
دُعَاؤُكُم لِي دُبُرَ كُلِّ صَلاَة   مَكْتُوبَـــةً نَافِلَةَ الْخَيْرَات
تُرْسِلُنَا جَوَابَ ذِي الرِّسَالَة   مُضَمِّـنًا اَخْبَارَكَ الْجَزِيلَة
تُخْبِرُنَا الْاَخْبَارَ فِي اَحْبَابِــنَا   وَقِيـــلَ قَتْلٌ وَاقِعٌ فِي بَلْدِنَا
اَخْبِرْ لَنَا تَفْصِيلَهُ يَا ابْنَ الَّذِي   هُـــوَ سَمِيٌّ لِنَبِيٍّ نِ الَّذِي
اُعْطِي حُسْنًا شَطْرَهُ اَيْ يُوسُف   عَلَيْكُمْ السَّلَامُ دَوْمًا يَا صَفِي
بَعْدَ التَّلاَقِي الْبَاقِي اِنْشَاءَ الْوَلِي   اغْــفِرْ لَـــنَا ذُنُوبَنَا يَا وَالِي

ثم كتب فى آخره هذا البيت

وَاِنْ تَجِدْ عَيـبًا فَسُدَّ الْخَلَلاَ   وَجَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ *

صورة جواب الخط المتقدم (١٣٣٧) ١٠ من جمادى الاولى يوم الاربعاء (من ملفرم)

باسم الكريم الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْاَرْحَمِ   ثُــمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ الْاَكْرَمِ
وَالْآلِ مُوفِينَ الْعُهُودَ اَبَدًا   وَالصَّحْبِ اَجْمَعِينَ دَوْمًا سَرْمَدَا
وَبَعْدُ مَا اَرْسَلْتَهُ قَدْ وَصَلَا   وَقْتَ الضُّحَى يَوْمَ الثَّلْثَا حَصَلَا
فَدُونَكُمْ جَوَابَ هَذَا مِنَّـــا   ضَمَّـــنَ اَخْبَارًا جَزِيلًا عَنَّـــا
اَخْبَارُنَا اَجْمَعِينَ فِي الْاِحْسَانِ   وَهَكَذَا فِي دَارِكُمْ يَا دَانِـــي
لَكِنَّنِي بَعْدَ الْفِرَاقِ خَائِــبٌ   لِــــأَنَّ مَا تَقْرَأُ مِنَّا ذَاهِـــبُ
وَلَيْسَ لِي خِلٌّ مُعِينٌ فِي الْعَنَا   وَرَجُـــلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْـدَنَــا
اَبُو اُحَيْمَدَ الْمُسَمَّى كَـــمَّدُ   فِي الْمَرَضِ الشَّدِيدِ لَيْسَ يَخْمَدُ
فِي مَاضِي الْجُمْعَةِ مَاتَ السَّارِي   سُمِّـــــي بَاوَ مَاسْتَرِ الْمَشْهُورِ(١)
لِشَيْخِنَا الْمُلَّوِي جَاءَ الْخَطُّ   مِـنْ بَلْدَةِ الْوِيلُورِ فِيهِ خَطُّوا
اَنْ حَضْرَةَ الْاَعْلَى مِنَ الدُّنْيَا اِلَى   ضَـــرَتِهَـا الْاُخْرَى قَرِيبًا نُقِلَا

(١) باو ماستر رجل صالح من قبيلة امراء منتايفرم كان مفتّشا للاساكيل المليبارية من جهة الحكومة البرطانية واسم عهدته فى ذلك الزمان سبشتنت(Sub assistant) وغيّر اسم تلك العهدة فى هذا الزمان باسم دبيوتي انسبكتر(Deputy inspector) وكان هذا الرجل محبا للعلماء ومعينا لهم حتى انه اهدى لكثير منهم كتبا وغيرها واهدى لوالدى يوسف المرحوم كتاب حاشية الشرقاوى على شرح التحرير غفر الله له آمين.

بِه عَنَيتُ عَبْدَ الْوَهَّـــاب مُؤَسِّسِ الْمَدْرَسَه لِلْـاَحْبَاب
وَعَمُّكَ الْكويت اَخْبَرَلَـكَا اَنْ تَذْهَبَنْ لِجُرْحِ شَرْقٍ سَالِكَا
كُنْجِيذُ هكَذَا لَنَا قَدْ قَـالاَ مِـــنْ مَوْسِمِ الْاثْنَيْنِ هَذَا نَالاَ
خَبرُ الْقتَال لاَ يَكَادُ يَنحَصِرُ يَوْمَ التَّلاَقِي الذّكْرُ اِنْ كَانَ الْقَدَرْ
مَرْجُوُّنَا دُعَاؤُكُمْ فِي الْحَالِ لِـــنَيْـلِ فَوْزٍ كَانَ فِي الْمَآلِ
سَلاَمُنَا لِاَحْمَدَ الشَّرِيكِ قُـلْ حَمَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ فِي وَقْتِ الْوَجَلْ
عَلَيْكُمُ السَّلاَمَ قَالَ الْقَاضِي سَـــيِّدُ دُرٍّ وَهُوَ عَنَّا رَاضِي
غِبَّ اللِّقَا الْبَاقِي نَقُولُ حَاضِرًا مُشَـافِـهًـا مُسَارِرًا مُنَاظِرَا
تَحِيَّتِي عَلَيْكَ بِـــالدَّوَامِ مَقْـــرُونَـــةٌ بِرَحْمَةِ الْعَلاَّمِ
مُبْتَدِرًا نَظْمِي نَظَمْتُ حَامِدًا مُـــسَلِّـمًا عَلَى النَّبِي مُحَمَّدَا

اقول لما كان شهر رمضان(١٣٣٧) جعلنى اهل ملفرم واعظا فى جامع تلك البلدة فمكثت فيه الى آخر الشهر وانا اذكّر الناس بعد الظهر الى اذان العصر كل يوم الاّ يوم الخميس فانه يوم موسمهم فيذهبون اليه ولا يجتمعون لسماع الوعظ وهو اوّل وعظ وعظته على التتابع فلما انقضى شهر رمضان المذكور خرجت الى مدينة ويلور يوم الاحد الرابع عشر من شوال من تلك السنة ووصلت اليها بكرة يوم الثلثاء التالى ودخلت فى المدرسة المشهورة فى اقطار الهند المسماة بالباقيات الصالحات يوم السبت العشرين من الشهر المذكور ثم اقمت هناك اربع سنين حتى حصّل الله تعالى لهذا العبد القاصر تحصيل كتب درجة المطول ووهب لى مرتبة المولوى الفاضل وقد جرى فى هذه المدة مراسلات كثيرة بينى وبين احبتى فاردت نقل ما يعجبنى منها هنا من المكتوبات النظمية والنثرية العربية لكى يكون ذلك انموذجا للاحباب فاول ذلك صورة خط شريكى محى الدين بن انّيذ الفضفرى الآلغبلى سلمه الله تعالى وهي هكذا (١٣٣٧) ذو القعدة ١٦ يوم الخميس من فضفرم الى ويلور وبه التوفيق

وَبَعْدُ فَهَذَا الْخَطُّ مِنْ عِنْدِ جَاهِلٍ يُسَمَّى بِمُحْيِ الدِّينِ خِدْنِ التَّغَافُلِ
اِلَى حِبِّه مَحْبُوبِه وَفُـــؤَادِه يُـسَمَّى بِعَبْدِ الْقَادِرِ الْعَاقِلِ الْجَلِي
لِعَيْنِي سَوَادٌ قِطْعَةٌ مُتَعَـــاوِنٌ شَــرِيكٌ سَرِيٌّ فَاضِلٌ ذُو التَّعَادُلِ
جَمِيلٌ نَبِيلٌ فِي الشَّجَاعَةِ كَامِـلٌ وَبَـــيْنَ الْمَلاَئِرِ مُتْقِنٌ وَفُحُولِ
غَزَالٌ لَهُ جِلْدٌ وَفِي الْجِلْدِنُقْـطَةٌ يَـــزِيـــدُ بَهَاءً حُسْنُهَا وَجَمَالِ

وَكَيفَ هُوَابْنُ الْعَالِمِ الزَّاهِدالْوَرِعْ يـُوسُـفَ يُسْمَى لَمْ نَجِدْهُ مُمَاثِلِ
وَلَمَّا تَفارَقْتُمْ وانْ كَانَ خَـبَرُكُـمْ بـاوْقَاتَ يَعْلَمْ غُصَّ عَيْشِى وَهَازِلِ
لِذكْرِ اللّقَا اىْ بَعْدَه بِيَدْ انَّـنِـى اُسَـلِّى بِذِكْرِ الْوَصْلِ وَهُو فَحُولِ
فَاقْرَأْ منهُ ذَاكَ فَضْلٌ فَلاَ تَـكُـنْ حَـزِيـنًـا بِبُعْدِ الْجَمْعِ قَطُّ وِصَالِ
وَخَبَرى وَحَالِى طَيِّبٌ كُلُّهُ كَـذَا قَصَدتُّـكَ حَقًّا يَا شَرِيفَ الْخَلاَئِلِ
وَلَكِنْ كِتَابًا اَقْرَأُ الآنَ اسْـمُهُ سَفَاهَةُ نِ الْعُظْمَى بِبَابِ السَّبَهْلَلِ
فَارْجَى رَجَائِى انْ يَكُونَ دُعَاؤُكَا بِـجَمْـعٍ وَشُغْلٍ بِالْعُلُومِ الْفَضَائِلِ
وَلاَ سِيَّمَا بِالسُّقْيِ كَأْسَ مَنِيَّـةٍ وَفِيهِ مِنَ الْايمَانِ مَاءُ الْهَنِى الْحَلِى
وَيَا خَطُّ قُلْ مِنّى سَلاَمًا عَلَى الَّذِى هُـوَ الْكَبَدُ لِى حَقًّا فَلاَ تَكُ مَاطِلِ

السلام عليكم مع تقبيل يديكم ورجليكم.

وصورة جواب الخط المذكور هكذا (١٣٣٧) ذو القعدة ٢٦ يوم الاحد من ويلور الى فضفرم وبـه الامـان

وَبَعْدَ فَهذَا الْخَطُّ مِنْ عِنْدِ قَاصِرٍ يُسَمَّى بِعَبْدِ الْقَادِرِ الْغِرِّ فَضْفَرِى
جَوَابًا لِخَطِّ الْخِلِّ قُرَّةِ عَـيْـنَـا يُسَمَّى بِمُحْيِ الدِّينِ مُحْيِ الْمَآثِرِ
لِقَلْبِى سِرٌّ نَازِلٍ فِيهِ دَائِـمَـا شَـرِيكٌ شَرِيفٌ شَامِلٌ لِلْمَفاخِرِ
حَلِيمٌ حَكِيمٌ فِى الْمَهَارَةِ فَاضِلٌ لَـدَى كُلِّ طُلاَّبٍ شَبِيهُ الْغَضَنْفَرِ
وَلَمَّا تَوَادَعْنَا بِقُرْبِ حَـبِـيـبِـنَا اَتَـانَا اضْطِرَارٌ بِالْبُكَاءِ الْمُكَثَّرِ
وَمُقْلَةُ عَيْنِى تُكْثِرُ الْمَاءَ سَـائِلاً وَاَحْـزَانُ قَلْبِ الْحِبِّ تَبْدُو لِزَائِرِ
وَعَيْشِى هَنِيءٌ مُذْ اَتَيْتُ الَى هُنَا كَـذَاكَ بِكُمْ ظَنِّى كَرِيمَ الْمُعَاصِرِ
وَاَسْمَاءَ كُتْبٍ اَقْرَأُ الآنَ اَكْتُبُ لِـتَدْعُـو لِى فِى كُلِّ وَقْتٍ بِخَيْرِ
فَدُرٌّ لِمُخْتَارٍ فَمُخْتَصَرٌ لَـنَـا فَمِشْـكَوتُـنَـا نَفْحَتُنَا لِلتَّذَاكُرِ
حَزِنْتُ لِعَدْمِ الْخَطِّ مِنْكُمْ الَى هُنَا وَلَكِنَّنِى فِى الْحَالِ فِى اَحْسَنِ الْخَيْرِ
وَاَمَّا تَوَانِى الْخَطِّ مِنِّى اَلَيْـكُمُ فَـعَـدْمٌ لِعِرْفَانِ الْمَكَانِ الْمُقَرَّرِ
وَمَرْجُوُّنَا مِنْكُمْ تُدِيمُونَ دَأْبَكُمْ بَلِ الزَّائِدَا الْمَوْفُورَ اَرْجُو مِنَ الْفَقْرِ
وَاَنْ تَتْرُكُوا نِسْيَانَنَا بِدُعَـائِكُمْ بِـوَصْـلٍ وَنَيْلٍ لِلْعُلُومِ الْمُحَرَّرِ
وَمَوْتٍ بِايمَانٍ وَاَمْنٍ مِنَ الْعَـنَا وَمُـكْـثٍ بِجَنَّاتٍ جِوَارَ الْمُبَشِّرِ

وَاَنْ تُرْسِلُوا فِي كُلِّ شَهْرٍ خُطُوطَكُمْ تُبَيِّنُ اَحْوَالاً مُفَصَّلَةَ الْخَبَرِ
سَلاَمٌ وَتَفْسِيرُ السَّلاَمِ سَلاَمَةٌ تَحِيَّةُ مُشْتَاقٍ وَتُحْفَةُ زَائِرٍ
وَاَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَاَعْلَى هَدِيَّةٍ عَلَى مَنْ غَدَا قَلْبِي وَسَمْعِي وَنَاظِرِي

اقول كان اخى المرحوم عبد الرحمن بن يوسف رحمهما الله تعالى عالما فاضلا وله تصنيفات واشعار فائقة كما سيأتى الاشارة اليه فى القسم الثانى حين ذكر المراثى وكان قاضيا فى بلدة وندور واذكر هنا خطا نظيما ارسله الى بعض احبابه حين رجع من سفر الحج رحمه الله تعالى وهو هذا شعر

سَلاَمِي عَلَيْكُمْ ثُمَّ اَلْفُ تَحِيَّةٍ مُوَفَّقَ حَجِّ الْبَيْتِ ثُمَّ الزِّيَارَةِ
عَنَيْتُ خَطِيبًا قَاضِيًا ثُمَّ وَاعِظًا بِبَلْدَةِ فَرِيْنْكَاتَ رَبَّةِ نِعْمَةِ
فَبَلْدَةُ نِلْكُتَّ مَوْلِدُهُ غَدَا وَمَنْ وَسْمُهُ مَرْكَّارُ صَاحِبُ فِطْنَةِ
كِتَابُكُمْ قَدْ وَاصَلَتْنَا بِلاَ مِرَا فَطَالَعْتُهَا ذَا الْحِينَ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةِ
فَبَحْرُ غَرَامِي هَيَّجَتْهُ اِلَيْكُمُ كَمَا اَنَّ بَحْرَ الْمَاءِ بِالرِّيحِ مَاجَتِ
كَذَا الْتَهَبَتْ نَارُ الْمَحَبَّةِ فِي الْحَشَا وَهَبَّتْ رِيَاحُ الشَّوْقِ مِنْ دُونِ رِيبَةِ
وَمِنْ قَبْلِ ذَا فِي الْقَلْبِ صَارَتْ كَمِينَةً بِارْسَالِ مَكْتُوبٍ كَذَلِكَ كَانَتِ
فَرُوحِي دَعَتْنِي لِلزِّيَارَةِ بِالسُّرَى وَلَكِنَّ جِسْمِي لَمْ يُجِبْهَا بِسُرْعَةِ
لِاَنِّي بِبَعْضِ الطِّبِّ لِلْجِسْمِ مُشْتَغِلٌ بِتَمْسِيحِ اَبْدَانِي بِدُهْنٍ لِفَكَّةِ
مَسِيرِي فِي ذَا الْحِينِ نَحْوَ جَنَابِكُمْ يَضُرُّ بِجِسْمِي قَالَ ذَا اَهْلُ خُبْرَةِ
فَلاَ تَنْسَنِي يَا مَنْ تَوَطَّنَ فِي الْحَشَا بِدَعْوَاتِكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةِ
وَلاَ سِيَّمَا بَعْدَ الصَّلاَةِ الْفَرِيضَةِ بِتَحْصِيلِ مَطْلُوبِي وَتَفْرِيجِ كُرْبَتِي
فَاِنِّي مَهْمُومٌ حَزِينٌ وَمُذْنِبٌ وَاِنْ كُنْتُ فِي عَيْنِ الاَنَامِ بِرَاحَةِ
فَقَاضٍ لِحَاجَاتِ الْعِبَادِ اَنَا لَنَا بِمَطْلُوبِنَا مِنْ دُونِ عُسْرٍ بِسَهْلَةِ
فَاِنَّا وَاِنْ كُنَّا بِاَهْلٍ لِذَلِكَ فَرَحْمَانُنَا اَهْلٌ لَهُ دُونَ مِرْيَةِ
وَصَبَّ عَلَى اَجْرَامِنَا مِنْهُ رَحْمَةً سِجَالاً لِعَفْوٍ ثُمَّ غُفْرَانِ زَلَّةِ
وَصَلَّى عَلَى الْهَادِى وَآلٍ وَصَحْبِهِ وَتُبَّاعِهِمْ فِي بَدْءِ نَظْمِي وَخَتْمَةِ
مِنَ الْمُجْرِمِ الْفَانِي الْحَقِيرِ بِغُرْبَةٍ بِبَلْدَةِ وَنْدُورٍ بَعِيدِ الْاَحِبَّةِ
سَمِيُّ ابْنِ عَوْفٍ كَانَ مِنْ صَحْبِ سَيِّدِنَا شَفِيعِ الْوَرَى فِي هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قلت ارسل اليّ شريكي المتقدم ذكره محي الدين الفضفري مكتوبا شعر يا وهو هذا وعليه التكلان من فضفرم الى ويلور يوم الاحد التاسع من رجب (١٣٣٩)

وَبَعْدُ فَهذَا الْخَطُّ مِنْ عِنْدِ قَاصِرِ — يُسَمَّى بِمُحْيِ الدِّينِ سَاكِنِ فَضْفَرِ
اِلَى حِبِّهِ مَحْبُوبِهِ وَفُؤَادِهِ — سَلِيلِ لأُسْتَاذِ كَثِيرِ الْمَفَاخِرِ
اِلَى مَاهِرٍ فِي كُلِّ عِلْمٍ بِلاَ مِرَا — يُسَمَّى بِعَبْدِالْقَادِرِ الْفَاضِلِ السَّرِى
مَحَاسِنُهُ لَمْ تُحْصَ بِالْعَدِّ زَائِدَه — وَلَيْسَ مُرَادِى الْمَدْحُ بَلْ طَلَبُ الْخَيْرِ
فَحَالِي فِي طِيبٍ كَمَا كَانَ لَمْ يَزِدْ — كَذَا بِكُمْ قَصْدِى شَرِيفَ الْمَلاَئِرِ
لِعَدْمِ خُطُوطٍ مُنْذُ اَيَّامٍ انْتَفَى — لِيَ النَّوْمُ بَلْ حُزْنِى يَزِيدُ كَمَاطِرِ
وَخَطًّا خَبِيرًا اَرْسِلَنَّ بِحَالِكُمْ — وَخَبِّرْ دُرُوسِ الْكُتْبِ مِنْ غَيْرِ قَاصِرِ
وَيَوْمِ مَجِيءِ وَامْتِحَانِ وَمَدْرَسَهْ — وَحَالِ اَسَاتِيذِ بُحُورِ الْمَفَاخِرِ
وَاَمْرُ الْخِلاَفَاتِ خُمُودٌ شَرَارُهَا — بِبَلْدَتِنَا مِنْ قِلَّةِ لِلْبَصَائِرِ
وَمَنْعِ انْكرِيزٍ لَكِنِ الشَّرُّ لَهْبُهَا — يَزِيدُ الْبِلاَدَ سِيَّمَا دَارُ فَضْفَرِى
وَاَمْسِ وَفِي الْيَوْمِ غَدًا نَذْرُ بَلْدِنَا — وَفِيهِ شُرُورٌ بِالذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ
وَتَبْذِيرُ اَمْوَالٍ لَهُمْ وَضَيَاعُهَا — كَثِيرًا وَلَعْبُ الْخَطِّ عَالِي التَّفَاخُرِ
وَثَمَّ مِنَ الْأَخْبَارِ لاَ شَيْءَ يَعْتَرِى — وَاَرْجُو دُعَاءً قَاصِرَ الْحَظِّ فَاجِرِ
سَلاَمِى بِتَقْبِيلٍ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ — وَبَلِّغْ سَلاَمِى لِلشَّرِيكَيْنِ ذَاكِرِ

صورة الجواب للمكتوب المذكور هكذا من ويلور الى بلّبرم وبه ثقتي يوم الخميس (١٣) رجب (١٣٣٩)

وَبَعْدُ يَقُولُ النَّسْلُ لِلْعَالِمِ الْعَالِي — يُسَمَّى بِعَبْدِ الْقَادِرِ الْفَاتِرِ الْبَالِ
فَهذَا كِتَابٌ شَامِلٌ لِجَوَابِكُمْ — يُفَصِّلُ اَخْبَارًا تَعَرَّضُ فِي الْحَالِ
اَيَا اَيُّهَا الْخِلُّ الصَّدِيقُ الْوَفِي لَنَا — جَوَى الْقَلْبِ مِنْ حُزْنٍ وَهَمٌّ مِنَ الْخَالِي
وَلكِنَّنِي اَسْلُوا لِذِكْرَى لِقَائِنَا — قَرِيبًا قُبَيْلَ الشَّهْرِ اِنْ شَاءَهُ الْوَالِي
فَبَالِي بِبَالِ الصَّحْبِ طَيِّبٌ كَطَيِّبِكُمْ — عَلَى اَنَّ مَا فِي الْقَلْبِ غَيْرُ مُزَالِ
شُرُوعُ امْتِحَانٍ بَعْدَ عِشْرِينَ مِنْ رَجَبْ — وَالاَّ فَفِي التَّالِي عَلَى الْاَقْوَالِ
اِلَى الْآنَ لَمْ يَثْبُتْ كَمَا اَنَّ اَمْرَنَا — بِاِعْطَاءِ اِنْعَامٍ مِنَ الْاَمْوَالِ
وَبَعْدَ اخْتِتَامٍ لِلرَّشِيدِيَّةِ ابْتُدِى — كِتَابُ الشَّمَائِلِ فِيهِ حَالُ رَسُولِ

وَنُورٌ لاَنْوَارٍ بِاَمْسِ اخْــتِــتَــامُــهُ   وَذَاكَ كِـــتَــابٌ فَائِــقٌ بِاُصُولِ
وَفِي يَوْمِ آتِي السَّبْتِ انْ شَـاءَ رَبُّنَا   نُخَاتِمُ عِلْمَ الْكَــافِي اَجْوِبَةَ السُّولِ
كَذَاكَ اخْتِتَامُ الْمَيْبِدِي مُمْكِنٌ لَــنَا   بَلِ الشَّكُّ فِي خَتْــمِ الْبُخَارِى بِدَالِي
شَمَائِلُنَا انْ شَاءَ كَالْمَيْبِدِي غَــدًا   وَلٰكِنْ بِــهِ صَعْــبٌ عَــنِ الْاَكْمَالِ
مَقَامَا تُنَا تَجْرِى سَرِيعًا سِبَاقُهَـــا   وَلٰكِنَّهَا فِي سَادِسِ الْعَشْرِ فِي الْحَالِ
اَسَاتِيذُنَا الْاَبْحَارُ فِي الْخَيْرِ وَالرَّخَا   شُمُوسُ الْهُدَى هُمْ دَافِعُوا الْاَهْوَالِ
رَعَى اللّٰهُ اَيَّامًا تَقَضَّى(١) بِقُرْبِهِمْ   وَتَجْرِى لَدَيْهِمْ دَائِــمًا بِوِصَالِ
وَمَرْجُوُّنَا مِنْكُمْ دُعَاءٌ بِوَصْلِـــنَا   وَفَــوْزٍ بِــاِيمَانٍ وَغُــنْمٍ بِاَنْفَالِ
سَلاَمِي عَلَيْكُمْ لِلسُّلاَمَى مُقَبِّــلاَ   شَــرِيكَايَ هَــا فِيهِ عَلَى مِنْوَالِى

والباقي بعد التلاقي ان شاء الواقي.

قنت ن ارسل اليّ حين كنت مدرسا في بلدتي فضفرم بعض احبابي الذين يتعلمون في مدرسة معدن العلوم بمدة منّاركهات مكتوبا لبعض الاغراض وطلب مني ارسال جوابه نظما انشأت شعرا وارسلت اليه والآن اذكر هنا فهذه صورته: بسم الله الرحمن الرحيم من فضفرم الى منّاركاد يوم الاثنين ٧ محرم الحرام(١٣٤٥)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فِي سِــرٍّ وَاِعْــلاَنِ   ثُمَّ الصَّــلاَةُ عَلَــى مُخْتَارِ عَدْنَانِ
وَبَعْدُ فَالْخَطُّ بِالْاَمْسِ هُنَا وَصَلاَ   بِــمَا يَسُرُّ لَنَا مِنْ كُلِّ اَحْزَانِ
هٰذَا جَوَابِي لَكُمْ بِالشِّعْرِ اَنْظُمُـهُ   كَيْلاَ يَفُوتَ رَجَاءُ الْخِلِّ مِنْ عَانِي
فَقَدْفَهِمْتُ مَضَمِينَ الْخُطُوطِ فَلِي   مِلْأُ الْفُؤَادِ سُــرُورٌ دُونَ حُسْبَانِ
وَكُنْتُ اَحْزَنُ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْتَظِـرًا   ايــفَاءَ وَعْدِكُمُ فِي كُلِّ اَحْيَانِ
قَدِاعْتَمَدتُّ عَلَى الْقَوْلِ الْاَصَحِّ لَكُمْ   فِيمَــا جَرَى بَيْنَنَا فَافْهَمْ بِكِتْمَانِ
اِذَا جَرَى قَدَرٌ بِجَمْعِ آخِــرَةٍ   فَتِــلْكَ مَقْصَدُنَا بِفَضْــلِ مَنَّانِ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرٌّ لاَ يُجَــاوِزُنَا   فَاحْفَظْ لِتَوْصِيَتِي مِنْ غَيْرِ نُقْصَانِ
عَيْشِي هَنِيءٌ هُنَامِنْ دُونِ كُدْرَتِهِ   لٰكِنَّ بِــي ضَــجَرًا الْعَدْمِ خُلاَّنِي
يَجْرِى دِرَاسَتُنَا فَتْحَ الْمُعِينِ كَذَا   تَهْذِيــبُ مَنْطِقِنَا تَفْسِــيرُ قُرْآنِ

(١) (تقضّى) حذف منه احدى التاءين وهو جائز في النظم والنّثر كما قال ابن مالك رح شعر
وَمَا بِتَاءَيْنِ ابْتُدِى قَدْ يُقْتَصَرْ   فِيــهِ عَلَى تَا كَتَبَيَّنُ الْعِبَرْ

وَصَلَ الْاَخِيرُ اِلَى وَالطُّورِ آخِرِهَا ... فَتْحُ الْمُعِينِ اِلَى تَطْلِيقِ نِسْوَانِ
قَدْ تَمَّ مُخْتَصَرٌ وَالْيَافِعِي كَذَا ... تَقْوِيمُ اَلسَّنَةِ تَجْرِى لِصِبْيَانِ
بَعْضُ الصِّغَارِ هُنَا سُكَّانُ بَلْدَتِنَا ... تَجْرِى دِرَاسَتُهُمْ فِى وَسْطِ زَنْجَانِى
اَحْوَالُ بَلْدَتِكَ الْفُدْيَادُ طَيِّبَةٌ ... فِيمَا سَمِعْتُ مِنَ الْاَحْبَابِ جِيرَانِى
مَرْجُوُّنَا مِنْكُمْ دَوْمًا دُعَاءُكُمُ ... لِنَيْلِ مَقْصِدِنَا فَاجْهَدْ بِاِذْعَانِ
وَلَيْسَ لِى وَاسِطٌ فِى ذَاكَ غَيْرُكُمُ ... كَمَا عَلِمْتَ فَلاَ تَكْسَلْ عَلَى الثَّانِى
وَلِلْخَلاَصِ مِنَ الْآفَاتِ وَالضَّرَرِ ... وَلِلْخِتَامِ عَلَى مَوْتٍ بِاِيمَانِ
اِنْ كُنْتَ تَكْسَلُ فِى تَرْغِيبِ مَا ذُكِرَا ... فَذَاكَ يُوقِعُنِى فِى شَرِّ خُسْرَانِ
وَاقْرَأْ سَلاَمِى عَلَى الْاَحْبَابِ اَجْمَعِهِمْ ... لاَ سِيَّمَا خِلَّنَا اَيْ عَبْدِ رَحْمَنِ
لاَ تَنْسَ مَوْلُونَا فَرَمْبُورَ بَلْدَتَهُ ... فَاِنَّهُ كَامِلٌ مِنْ بَيْنِ اَقْرَانِ
وَلِلْمُدَرِّسِ اِنْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ بِلاَ ... عُسْرٍ فَذَلِكَ مَرْجُوٌّ بِاِيقَانِ
اِنَّ السَّلاَمَ وَاِنْ اَهْدَاهُ مُرْسِلُهُ ... وَزَادَهُ رَوْنَقًا فِى كُلِّ اَزْمَانِ
لَمْ يَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ قَوْلٍ يُبَلِّغُهُ ... فُوهُ الْاَخِلاَّءِ فِى آذَانِ خُلاَّنِ
مِنِّى السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَائِمًا اَبَدًا ... لاَ زَالَ اَحْوَالُكُمْ دَوْمًا بِاِحْسَانِ
خَمْسًا وَعِشْرِينَ قَدْ تَمَّتْ وَخَاتِمُهَا ... اَلْحَمْدُ لِلَّهِ فِى سِرٍّ وَاِعْلاَنِ

اقول ثمّ تركت التدريس فى وطنى فضفرم لقلة الطلبة وقلة رغبة الناس فى اعانة الدرس وخرجت بعده باشهر الى ويلور يوم الاثنين الثانى والعشرين من شوال (١٣٤٥) مطابق(٢٥) ابريل (١٩٢٧)ع بامر الاستاذ مولينا المولوى عبد الجبار رحمه الله وكان اشار الى باعطاء عهدة التدريس فى الباقيات الصالحات فلما تأخر وصولى الى ويلور جعل عبد الصمد البطى المتخلص بالعلمى فى الموضع المعدّلي ثم ارسلنى الاستاذ المذكور الى المدرسة القادرية ببلدة محمود بندر صدر المدرسين فيها لما طلب مالكها وبانيها الحاج المرحوم سلطان مريكاير بن قادر مستان القادرى القاهرى مدرسا عالما بالفقه الشافعى والفقه الحنفى وعارفا بلغة اردو ولغةتمل وشرط ان يكون ذلك المدرس ايضا ذا خلق حسن وسيرة حميدة فقال لى الاستاذ المذكور : انت اليق لهذه العهدة واحرى بها من اقر انك فاذهب الى محمود بند رواقم فى تلك المدرسة فخرجت ممتثلا لامره بكرة يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة(١٣٤٥)هـ مطابق (٢٦) مي (١٩٢٧)ع ثم مكثت فى تلك المدرسة ثلاث سنين ثم لما مات بانيها انشأت قصيدة انيقة لرثائه كما يأتى ذكرها فى القسم الثانى عند ذكر المرائى ان شاء الله تعالى وطبعت تلك

القصيدة اذذاك بمطبعة شاه الحميدية بمدراس ولمّا ارسلت بعض نسخ الى المولوى حيدر الكُنَفلّى المليارى ارسل الىّ مكتوبا فيه اشعار فالآن اردت نقل بعضها هنا ليكون تذكرة لنا وصورته هكذا شعر

حَمْدًا لِمَنْ فَضَّلَ لِلْانْسَان ... بِالْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ وَالْاذْعَان
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ النَّامِى ... عَلَى النَّبِيِّ صَاحِبِ الْفُرْقَان
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُتَّبِعْ ... لَهُمْ بِاحْسَانٍ وَكُلِّ شَان
وَبَعْدُ فَالْخَطُّ مِنَ الْفَقِيرِ ... مُتَكَاسِلٍ فِى طَاعَةِ الْمَنَّان
سُمِّيَ بِحَيْدَرِ الرَّدِيِّ لَا يُرَى ... مِثْلٌ لَهُ فِى عَالَمِ النُّقْصَان
الَى جَنَابِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَة ... وَاللَّوْذَعِى ذِى الْجُودِ وَالْاحْسَان
مُدَرِّسٌ مَحْمُودُ بَنْدَرِ غَدَا ... حَبْرًا مُفِيدًا فَاقَ مِنْ اَقْرَان
اَلْمَوْلَوِى عَبْدُ لِقَادِرِ الْعَلِى ... اَلْعَابِدُ الْوَرِعُ الرَّفِيعُ الشَّان
يَا عَالِيَ الْقَدْرِ السَّلَامُ عَلَيْكُمُ ... مِنِّى وَمِمَّنْ يَطْلُبُ فِى الْآن
اَللّٰهُ طَوَّلَ عُمْرَكُمْ بِافَادَة ... لِمَنْ اَتَوْا مَدْرَسَةَ السُّلْطَان
نَاظِرُهَا سُمِّيَ مَرِيكَّارَ الْعَلِى ... مُؤَسِّسُ الْخَيْرِ وَذُو الْمَعَانِى
فَهُوَ كَمِثْلِ نَاظِرِ الْوِيلُورِى ... ذِى الْجُودِ وَالْهَيْئَاتِ وَالْاحْسَان
فِى الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ يَالَهَا ... مَدْرَسَةً اذْ مَا لَهَا مِنْ ثَان
مَا مَا سَمِعْنَا نَاظِرًا مِثْلَهُمَا ... بَيْنَ السَّمَا وَالْاَرْضِ فِى الزَّمَان
لَمَّا عَلِمْنَا مَوْتَهُ بِكِتَابَةِ الْ ... مَوْلَوِى عَبْدِ اللّٰهِ بِالْبَيَان
تِلْمِيذِنَا ذِى الْجِدِّ وَاجْتِهَاد ... مُحِبِّ اَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَان
بِالْغَيْبِ صَلَّيْنَا عَلَيْهِ بِجَمْعِنَا ... مَعْ دَعْوَةٍ لِلّٰهِ بِالْغُفْرَان
وَاَنْ يُقِيلَ الْعَثَرَاتِ وَالْمَسَا ... وِى وَقَبُولِ الْخَيْرِ مِنْ اَفْنَان
وَيُدْخِلَ الرَّوْضَةَ مِنْ رِيَاضِ الْ ... جِنَانِ مَعْ سَلَامَةِ النِّيرَان
وَيُلْهِمَ الْجَوَابَ لِلسُّؤَالِ ... وَيُكْرِمَ الْمَثْوَى مِنَ الْمَكَان
بِاَنْ يُنَوِّرَ مَعَ التَّوْسِيعِ ... كَبُعْدِ بَغْدَادَ وَاصْفَهَان
فَاللّٰهُ يَقْضِى بِهِبَاتٍ وَافِرَة ... بِالْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مَعَ الرِّضْوَان
وَاَنْ يُثَقِّلَنَّ اَعْمَالًا لَهُ ... مَعْ خِفَّةِ الْاَوْزَارِ فِى الْمِيزَان

وَلَيُدْخَلَنْ جنَّات خُلْدوَالْبَقَا وَالشَّـوْق وَالـرَّوْح مَعَ الرَّيْحَان
وَلَيُوصَلَنَّ بِالْحِسَان مَعَ الْهَنَا بِالْغَايَة الْمَقْصُود للانْسَـــــان
لَـمَّا اَتَى مِنَ الْجَنَاب الْفَاخِرِ مَـرْثِـيَـةٌ فَـائِـقَـةُ الْمَبَانى
بِـوَجَائِز اللَّفْظ مَعَ التَّحْسِين مَـقْـبُـولَـةٌ بِـلَـطَائف الْمَعَانى
مَعْدُودَةٌ فِيهَاالْمَحَاسِنُ كُلُّهَا مُـطْرِبَةٌ مِـــنْ غَـيْرِ تَرْجُمَان
قَرَّتْ بِهَا عَيْنَايَ بِالْمَحَاسِنِ قَـدْ ضُـمِّنَتْ بِمَذَاقَة اللِّسَان
اَللّٰهُ طَوَّلَ عُمْرَ كُلِّ قَــرَابَة قَــدْ هَـيِّئُوا تَـاْكِيدَهَا بِالثَّانى
لاَ زَالَت الدَّوْلَةُ فِى شِرْكَتِهِمْ دَوْمًـا بِـلاَ مُـنَازِعِ الْعُدْوَان
اَعْـلَى الْالاٰهُ مَقَالَهُمْ لِرِعَايَة مَـصَالِحِ الطُّـلَبَاء كُـلَّ اَوَان
حَـمَاهُـمُ اللّٰهُ مِنَ الْاٰفَات مَـعْ جُـمْلَة الْاَحْبَاب وَالْخُلاَّن
صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّنَا الْعَالِى عَلَى مُـحَـمَّد قَـدْ خُـصَّ بِالْقُرْآن
وَالْاٰلِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ تَبِعُوا لَهُمْ مَـــا دَامَ قَــرْنُ الدِّيــنِ وَالْاِيمَان
اَعْدَادُ اَبْيَات الْقَصِيدَة عَدَدَنْ(٣٦)عُـمْرَ الْـفَقِيرِ وَنَـاقِـصِ الْاَثْمَان

ثم كتب هذه الابيات الستة شـــعر

طِرْ اَيَا بَازِى اِلَى مَنْ دُعِى بِاسْمِ عَبْدِ الْقَادِرِ الطَّائِع
قُلْ مَعَ التَّقْبِيــلِ رَأْسًــا لَهُ اَكْـمَلَ السَّلاَمِ مَعْ لاَمِعِ
اَخْبِــرَنْ اَنِّى حَــزِينٌ لَهُ وَاَوْرِدَنْ يَـا بَازُ قَوْلِى وَعِ
فَاسْــتَقَرَّ الْحُبُّ فِى قَلْبِنَا لاَ بِـذَاهِــبٍ وَلاَ قَاطِعِ
اَصْــلَحَ الْـالاٰهُ اَحْوَالَنَا جَـادَنَا بِــعِلْمِه النَّافِع
وَالصَّــلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى اَحْــمَدٍ وَالْـآلِ وَالتَّابِع

قلت هذا المكتوب وصل الينا اواسط ربيع الآخر ١٣٤٧هج وكان فيه اشعار اخر تركت نقلها هنا. ثم لما ارسل الينا تلميذى وحبيبى حافظ القرآن الشريف محمد سعيد الكبير السيلانى وكان مقيما فى المدرسة القاسمية ببلدة راجكرى قريب تنجور التى كنت فيها صدرا لمدرسين فى سنة ٢ . ١٣٤١ كما يأتى فى قصيدتى فى تاريخ شروع التدريس مكتوبا بالعربية كنت ارسلت جوابه بنظم فهذه صورته. من محمود بندر الى راجكرى ٢ ربيع الاخر ١٣٤٧ يوم الجمعة. باسمه تعالى

وَبَعْدُ فَهٰذَا الْخَطُّ مِنْ عَبْدِ قَادِرِ مُــدَرِّسِ طُلاَّب بِمَحْمُــودِ بَنْدَرِ

اِلَى حَافِظِ الْقُرْآنِ اَعْنِى سَعِيدَنَا لِسَيْلاَنَ مَنْسُوبًا وَقَدْ كَانَ نَاصِرِى
فَيَا اَيُّهَا الْخِلُّ الْحَبِيبُ الْوَفِى لَنَا لَقَدْ وَصَلَ الْمَكْتُوبُ مِنْكَ بِدَابِرِ(١)
فَكَرَّرْتُ فِيهِ الْفِكْرَ لَمَّا وَجَدْتُهُ اَنِيقًا بَلِيغًا فَوْقَ كُلِّ مُحَرَّرِ
عَرَفْتُ مَضَامِينًا طَوَيْتَ بِضِمْنِهِ فَـأَبْرَدَ قَلْبِى بِالسُّرُورِ الْمُكَثَّرِ
وَاَنِّى مَعَ الطُّلاَّبِ فِى الْخَيْرِ وَالْهَنَا كَذَلِكَ ظَنِّى فِيكَ يَا ذَا الْمَفَاخِرِ
وَلَكِنَّ حَرَّ الشَّمْسِ قَدْ زَادَ هَهُنَا وَقَدْ غِيضَ بَرَكَاتٌ وَاَكْثَرُ اَبْؤُرِ
وَقَلَّ زُلاَلُ الْمَاءِ حَتَّى لِشُرْبِهِ فَقَدْ فُقِدَ الْاَمْطَارُ مِنْ حِينِ اَشْهُرِ
وَكَيْفَ هُنَاكَ الْاَمْرُ اَرْسِلْ جَوَابَهُ هَلِ الْمَاءُ جَارٍ جَوْفَ نَهْرٍ وَجَعْفَرِ
وَاَسْمَاءَ كُتْبِ الدَّرْسِ بَيِّنْ لَنَا بِهِ كَذَلِكَ اَسْمَاءُ الْاَسَاتِيذِ اَبْحُرِ
وَيَجْرِى هُنَا جَمْعُ الْجَوَامِعِ بِشَرْحِهِ وَتَفْسِيرُ قُرْآنٍ كَذَا بِاَوَاخِرِ
وَقَدْ شَرَعُوا شَرْحًا لِتَذْهِيبِ مَنْطِقٍ وَاَلْفِيَّةٌ ثُمَّ الْمَحَلِّى لِآخِرِ
لِعَدْمِ مُهِمٍّ دُونَ هَذَا لِيُخْبَرَا قَنِعْتُ عَلَى هَذَا الْيَسِيرِ الْمُيَسَّرِ
وَاَرْجُو دُعَاءً مِنْكَ مَعْ كُلِّ طَالِبٍ بِفَوْزٍ وَنَيْلٍ لِلْعُلُومِ الْمُحَرَّرِ(٢)
وَمَوْتٍ بِاِيمَانٍ وَاَمْنٍ مِنَ الْعَنَا وَمُكْثٍ بِجَنَّاتٍ جِوَارَ الْمُبَشَّرِ
وَبَلِّغْ سَلاَمِى لِلاَحِبَّةِ كُلِّهِمْ خُصُوصًا غُلاَمًا وَاصِلاً لَفْظَ قَادِرِ
كَذَلِكَ اَحْمَدْ صَاوِ عَبْدُ سَلاَمِنَا وَكُرْزًا سَعِيدًا يُوسُفًا خَيْرَ مَاهِرِ
وَبَادِرْ بِاِرْسَالِ الْجَوَابِ مُفَصَّلاً بِنَظْمٍ اِنِ اسْطَعْتُمْ وَاِلاَّ فَبِالنَّثْرِ
سَلاَمِى وَتَفْسِيرُ السَّلاَمِ سَلاَمَةٌ عَلَيْكُمْ وَاَيْضًا لِلْاَمِيرِ وَنَاظِرِ
بِشَهْرِ رَبِيعٍ آخِرٍ يَوْمَ جُمْعَةٍ بِعِشْرِينَ(٣) قَدْ تَمَّتْ قَصِيدَةُ شَاعِرِ

قلت ومما ارسل الى السيّد الحسيب الجليل محمد ابن السيّد المرحوم الحسين بن السيد حامد بن السيد الحسين بن السيّد عليّ الحضرمى نزيل مليبار خطّا نظميّا بليغا انشأت فى جوابه نظما ايضا ولم اجد خطّ ذلك السيّد وقت جمع هذا الكتاب فاذكر هنا صورة جواب الخطّ المذكور منّى وهى هذه من محمود بندر الى كاتنكل قريب ملابرم يوم الثلثاء الاول من جماد الاولى (١٣٤٧) (باسمه تعالى)

وَبَعْدُ فَهَذَا الْخَطُّ مِنْ ذِى جَهَالَةٍ فَقِيرٍ حَقِيرٍ مُذْنِبٍ ذِى مَزِلَّةٍ

(١) بدابرا اي امس (٢) (المحرّر) افرده باعتبار كل واحد من العلم المدون (٣) فيه تورية

مُحبٌّ لِاَهْلِ الْبَيْتِ وَالسَّادَةِ الْعُلَى خُصُوصًا شِهَابَ الدِّينِ مَوْلَى الدَّوِيلَةِ
وَخَادِمهم يُسْمَى بِعَبْدٍ لِقَادِرٍ وَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ بِعَالَمِ ذِلَّةٍ
الَى سَيِّدِى كَهْفِى وَشَيْخِى وَمُرْشِدِى مُحَمَّدْ بِآتّكَوِي يُدْعَى بِشُهْرَةٍ
هُوَ السَّيِّدُ الْحُسَنِيُّ ذُو الْعِلْمِ وَالتُّقَى حَبَاهُ اِلَهُ الْخَلْقِ اَرْفَعَ رُتْبَةٍ
سُلاَلَةُ شَيْخِى سَيِّدِى شَيْخِ وَلَدِى حُسَيْنِ جَلِيلِ الْقَدْرِ اَهْلِ الْفَضِيلَةِ
تَقِيٌّ سَخِيٌّ عَابِدٌ ثُمَّ زَاهِدٌ جَلِيلٌ جَمِيلٌ فَاضِلٌ ذُو مَهَابَةٍ
اَيَا سَيِّدِى لَمَّا اَتَانِى كِتَابُكُمْ بِنَظْمٍ بَلِيغٍ قَرَّ عَيْنِى بِقُرَّةٍ
وَاَبْرَدَ قَلْبِى بِالسُّرُورِ وَبِالْمُنَى فَكَرَّرْتُهُ شَوْقًا وَذَوْقًا بِقُبْلَةٍ
فَاَفْصَحَ بِنَظْمٍ لَفْظُهُ مُتَيَسِّرٌ وَمَعْنَاهُ يَأْتِى بَيِّنًا لِلْقَرِيحَةِ
مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللّٰهِ اَمْسِ بِكَثْرَةٍ وَقَدْ كَانَتِ الْاَمْطَارُ قَبْلُ بِقِلَّةٍ
وَاَنِّى مَعَ الطُّلاَّبِ فِى الْخَيْرِ وَالْهَنَا كَذَاكَ رَجَائِى فِيكُم وَالْقَرَابَةِ
وَاُخْبِرُكُمْ اَنِّى تَلاَقَيْتُ فَجْأَةً لِكُنْجَحْمَدَ الْقَاضِى بِمِيلْمِرِ بَلْدَةٍ
وَقَدْ فُكَّ مِنْ حَبْسٍ اِلَى بَلْدَةِ الْوَلِى عَنَيْتُ بِهَا نَاهُورَ غَيْرَ خَفِيَّةٍ
وَذَلِكَ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ خَمِيسِنَا بِبَعْضِ مَحَطَّاتٍ فَزَادَتْ مَسَرَّتِى
وَاَخْبَرَ اَخْبَارًا كَثِيرًا بِمَا جَرَى لَهُ فِى زَمَانِ الْحَبْسِ اَيَّامَ فِتْنَةٍ
اَيَا سَيِّدِى كُنْ لِى مُعِينًا وَمُسْعِدًا اَنَا النَّاقِصُ الْعَاصِي بِكُلِّ خَطِيئَةٍ
وَاَنِّى وَاِنْ كُنْتُ امْرَءً غَيْرَ صَالِحٍ وَلَكِنْ فِى قَلْبِى مَوَدَّةَ سَادَتِى
مَوَدَّةُ قُرْبَى اَهْلِ بَيْتِ رَسُولِنَا وَتَعْظِيمُهُمْ فَرْضٌ عَلَيَّ بِطَاقَتِى
عَسَى اللّٰهُ يُنْجِينِى بِفَضْلِ وِدَادِهِمْ فَقَدْ صَحَّ اَنَّ الْقَوْمَ مَعْ مَنْ اَحَبَّتْ
وَاَرْجِى رَجَائِى اَنْ يَدُومَ دُعَاؤُكُمْ لِخَادِمِكُمْ بِالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
بِمَا كُنْتُ اَرْجُو مِنْ شَرِيفِ جَنَابِكُمْ تَيَقَّنْتُ اَنِّى ذُو نَجَاةٍ وَعِزَّةٍ
فَيَا رَبِّ حَقِّقْ مَا رَجَوْتُ مُؤَمِّلاً بِحُرْمَةِ اَهْلِ الْبَيْتِ اَهْلِ الطَّهَارَةِ
وَسَلِّمْ مِنَ الْآفَاتِ آجَالَنَا اخْتِمَنْ بِثَابِتِ اِيمَانٍ وَنُورِ السَّعَادَةِ
اَعِذْنَا مِنَ الْاَهْوَالِ نَجِّ مِنَ اللَّظَى بِفَضْلِكَ اَدْخِلْنَا جَمِيعًا بِجَنَّةٍ
صَلاَةٌ سَلاَمٌ كُلَّ حِينٍ عَلَى الَّذِى بِهِ خُتِمَتْ حَقًّا نِظَامُ النُّبُوَّةِ

مُحَمَّد نِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْخَلاَئِقِ وَآلٍ وَاَصْـحَابٍ وَاَهْـلِ الْوِلاَيَة
اَيَا سَيِّدِى مِنِّى السَّـلاَمُ عَلَيْكُمُ بِـتَـقْـبِـيلِ اَقْـدَامٍ وَاَيْدٍ شَرِيفَة
كَذَلِكَ تَسْلِيمِى عَلَى اِخْوَانِكُمْ فَذَا بَلِّغُوا عَنِّى لَهُمْ حَسْبَ فُرْصَة
بِبَدْإِ جُمَادَى الْاُولَى يَـوْمَ ثَلَثِنَا ثَـلاَثِينَ بَـيْتًا تَـمَّ نَظْمِى بِسُرْعَة.

قلت لما اخرج من المدرسة القادرية واحد من الطلبة لكثرة افساده فيها وكان قد اخرج قبل من مدرسة ديوبند فى شمال الهند وكنا لم نعرف ذلك قبل كتب هو وشرذمة معه الى مولينا الاستاذ محمد عبد الجبار خطا رقموا فيه اشياء مفتراة عليّ فسألني عن ذلك شيخنا فى مكتوب ارسله اليّ فكتبت الجواب وبينت الواقع رقمت فيه هذه الابيات الآتية مضمنا قول كعب رضى الله عنه شـعر

بَعْدَ التَّفَارُقِ لاَ شَيْءٌ وَلاَ حَـالٌ مِـنِّى تَغَيَّرَ عَنْ عَـهْدٍ نَعَمْ جَالُوا
مِنْ بَعْدِ مَا اُخْرِجَ الْفَتَّانُ بِالْخَلَلِ فَـارْسَـلَ الْخَطَّ بِالْبُهْتَانِ مَا قَالُوا
يَوْمٌ كَشَهْرٍ وَشَهْرٌ كَـالسِّنِينَ لَنَا مِنْ بَعْدِ مَاكَتَبَ الْحُسَّادُ اِذْ صَالُوا
وَلاَ اُرِيدُ هُنَا تَطْوِيلَ مَـعْذِرَةٍ لَـكِنْ مَطْلَبَ قَوْلِ الْكَعْبِ تَمْثِيلٌ
لاَ تَأْخُذَنِّى بِاَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ اُذْنِبْ وَاِنْ كَـثُرَتْ فِـيَّ الْاَقَاوِيلُ

فكتب اليّ شيخنا جوابا مسليا ولم اجده الآن.

اعلموا ايّها الاخوان انه لا بد لنيل العلوم من الجد والتشمير فانه لا يولد احد مع العلم وانما العلم بالتّعلّم ولا يدرك بالمنى وليس الامر بالهوينا قال بعضهم شـعر

لَوْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ يُدْرَكُ بِالْمُـنَى مَا كَانَ يَبْقَى فِى الْبَرِيَّةِ جَاهِلُ
فَاطْلُبْ وَلاَ تَكْسَلْ وَلاَ تَكُ غَافِلاً فَنَدَامَةُ الْعُقْبَى لِـمَنْ يَتَكَاسَلُ

وسيأتى لذلك مزيد بيان فى القسم الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فاجتهدو فى طلب العلم واشتغلوا بحفظ ما تتعلّمون خصوصا الاشعار وانى كنت مذانا يافع اذا وجدتّ غريبا من الاشعار فى ايّ فن من فنون العلم احفظه وربّما كتبته فى دفتر حتى صرت ممتازا من بين شركائى ومعاصريّ بحفظ الاشعار فقد حفظت ابيات الفية ابن مالك كلها وابيات تحفة ابن الوردى وشواهدهما وكذا شواهد نفائس الارتضية والمختصر الى غير ذلك ولا اذكر هذا فخرا ورياء بل تحدثا بنعمة الله عليّ وترغيبا لكم فى الاجتهاد و التشمير(ع) فَاِنْ رُمْتُمُ اَنْ تَلْحَقُوا بِي فَشَمِّرُوا * فلما اجتمع عندى كثير من الاشعار فى جميع انواع العلوم واصناف الابواب العلمية كعلم النحو والصرف وعلم البلاغة والتفسير والحديث والفقه والعقائد وغريب اللغة وغير ذلك وكثير من الاشعار فى المراسلات

وفى باب المحبة والعشق ومن اشعار الوعظ والنصيحة والمدائح النبوية وغير ذلك احببت ان اجمع فى هذا الكتاب اكثر ما جمعت وحفظت اولا فسيأتى فى هذا الكتاب انشاء الله تعالى ما لا تجدون فى غير هذا مجموعة واذكر فيما بين ذلك ما انشأت من الاشعار فى مطالب شتّى وقد مرّ بعضها فى هذا القسم الاول كما رأيتموها ولعل الله اذا تم هذا الكتاب على نحو ما اردت ينفع بهذا لى ولأ مثالى من المتعلمين بل وللمدرسين والواعظين ويكون لنا ولهم تذكرة وفقنا الله تعالى لاتمامه كما هدانا لابتدائه آمين بجاه سيدنا النبى المصطفى محمد الامين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اقول لعل بعض من لا يعرف فضل الشعر ينكر علينا فيما ذكرنا وبما يتشبّث بقوله تعالى(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) وغير ذلك مما ورد فى ذم الشعر وليس لهم فى ذلك ادنى تمسك فان ذلك فى الشعراء الكفار الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويصدون عن سبيل الله وامثالهم وقد قال تعالى بعد ذلك (الاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الآية) وفى الجمل على الجلال فى آخر سورة الشعراء ما نصه (فصل) فى مدح الشعر روى البخارى عن ابى ابن كعب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان من الشعر حكمة (وقد ذكرناه فى اول الكتاب) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابى فجعل يتكلم بكلام فقال صلى الله عليه وسلم (ان من البيان سحرا اوان من الشعر حكمة) اخرجه ابو داود قالت عائشة رضي الله عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الثعلبى كان ابو بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر(رضه) يقول الشعر وكان عثمان(رضه) يقول الشعر وكان عليّ(رضه) اشعر من الثلاثة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمر بن ابى ربيعة المخزومى فاستنشده قصيدة فانشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس(رضه) اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة. اقول ومما حفظت قبل ما رأيته فى بعض كتاب الحكايات من اشعار واكثرها فى اظهار الشوق الى التلاقى وكانت تلك فى صورة المكاتبات فلذلك اردت ايرادها فى هذا الباب لينتفع بها الطلاب ويستعينوا بها فى مراسلاتهم فهي هذه كتب شخص الى ابنه هذا الشعر

لَقَدْ قَلَّ صَبْرِى ثُمَّ زَادَ تَمَلْمُلِى ... وَزَادَ نَحِيبِى بَعْدَكُمْ وَتَعَلُّلِى
وَلاَ صَبْرَ لِى وَاللّٰهِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ ... وَكَيْفَ اصْطِبَارِى بَعْدَ فُرْقَةِ مَأْمَلِى
وَبَعْدَ حَبِيبِى كَيْفَ أَتَلَذَّذُ بِالْكَرَى ... وَمَنْ ذَا الَّذِى يَهْنَا بِعَيْشِ التَّذَلُّلِ
رَحَلْتَ فَأَوْحَشْتَ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ... وَكَدَّرْتَ مِنْ صَفْوِى مَشَارِبَ مَنْهَلِى

فكتب اليه الابن هذا الشعر

ضَاقَ الْفَضَاءُ جَمِيعُهُ فِى نَاظِرِى ... وَتَكَدَّرَتْ مِنْهُ جَمِيعُ خَوَاطِرِى
مُذْ سَارَتِ الْاَحْبَابُ صَفْوِى بَعْدَهُمْ ... كَدِرٌ وَدَمْعِى فَائِضٌ بِمَحَاجِرِى

وَالنَّوْمُ فَارَقَ مُقْلَتِي بِفِرَاقِهِمْ ... وَتَكَدَّرَتْ مِنّي جَمِيعُ سَرَائِرِي
اَتَرَي الزَّمَانَ يَعُودُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا ... وَيَعُودُ لِي الْفِي بِهِمْ وَمُسَامِرِي

وقال ايضا شعر
رُدُّوا الْفُؤَادَ كَمَاعَهِدتُّ الَى الْحَشَا ... وَالْمُقْلَتَيْنِ الَى الْكَرَى ثُمَّ اهْجُرُوا
اَزَعَمْتُمْ اَنَّ اللَّيَالِي مُذ غَيَّرَتْ ... عَهْدَ الْهَوَى لاَ كَانَ مَنْ يَتَغَيَّرُ

وقال ايضا شعر وله قصة * تأتي في باب الحكايات

قَدْ بَقِينَا مُوَسْوَسِينَ حَيَارَى ... نَطْلُبُ الْقُرْبَ مَا اَلَيْهِ سَبِيلُ
فَدَوَاعِي لِلْهَوَى تَزِيدُ عَلَيْنَا ... وَمَقَامُ الْهَوَى عَلَيْنَا ثَقِيلُ

وقال آخر
وَكَيْفَ يَذُوقُ النَّوْمَ مِنْ عَدَمِ الْكَرَى ... وَيَسْهَرُ لَيْلاً وَالْاَنَامُ رُقُودُ
وَقَدْ كَانَ ذَا مَالٍ وَاَهْلٍ وَثَرْوَةٍ ... فَاَضْحَى غَرِيبَ الدَّارِ وَهْوَ بَعِيدُ
لَهُ جَمْرَةٌ بَيْنَ الضُّلُوعِ مِنَ الْجَوَى ... وَشَوْقٌ شَدِيدٌ مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ
تَوَلَّى عَلَيْهِ الْوَجْدُ وَالْوَجْدُ حَاكِمٌ ... يَنُوحُ بِمَا يَلْقَاهُ وَهْوَ جَلِيدُ
وَحَالَتُهُ فِي الْحُبِّ تُخْبِرُ اَنَّهُ ... حَزِينٌ كَئِيبٌ وَالدُّمُوعُ شُهُودُ

وقال آخر
وَاَسْأَلُ الرِّيحَ عَنْكُمْ كُلَّمَا خَطَرَتْ ... وَغَيْرُكُمْ فِي فُؤَادِي قَطُّ مَا خَطَرَا

فقال الاوّل
يَوْمَ الْفِرَاقِ بِعَادُكُمْ اَبْكَانِي ... اَسَفًا لِبُعْدِكُمْ عَنِ الْاَوْطَانِ
نَادَيْتُ مِنْ اَلَمِ الْفِرَاقِ بِحُرْقَةٍ ... وَالدَّمْعُ قَرَّحَ بِالْبُكَا اَجْفَانِي
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَهَلْ لَنَا مِنْ عَوْدَةٍ ... فَلَقَدْ اَزَالَ فِرَاقُكُمْ كِتْمَانِي
يَا لَيْتَهُمْ عَادُوا الَى حُسْنِ الْوَفَا ... فَلَعَلَّ اِنْ عَادُوا يَعُودُ زَمَانِي(١)

وايضا قال الاوّل
خَيَالُكَ بَيْنَ طَابِقَةِ الْجُفُونِ ... وَذِكْرُكَ فِي الْخَوَافِقِ وَالسُّكُونِ
وَحُبُّكَ قَدْ جَرَى فِي الْعَظْمِ مِنِّي ... كَجَرْيِ الْمَاءِ فِي ثَمَرِ الْغُصُونِ
وَيَوْمٌ لاَ اَرَاكَ يَضِيقُ صَدْرِي ... وَتَعْذُرُنِي الْعَوَاذِلُ فِي شُجُونِي

فقال الآخر
وَمَا هُوَ الاَّ مَيِّتٌ فِي هَوِيكُمُ ... يُعَدُّ مِنَ الْاَمْوَاتِ الاَّ اَنِينُه

وقال ايضا
اَرَى النَّفْسَ فِي ذِكْرٍ لِفَقْدِ حَبِيبِهَا ... فَلاَ تَتَهَنَّا بِالْحَيَاةِ وَطِيبِهَا

وقال ابن طباطبا شعر

(١) للهِ اَيَّامُ اللِّقَاءِ كَاَنَّمَا * كَانَتْ لِسُرْعَةِ سَيْرِهَا اَحْلاَمَا
لَوْ دَامَ عَيْشُ مَسَرَّةٍ لِاَخِي الْهَوَى * لاَقَامَ لِي ذَاكَ السُّرُورُ وَدَامَا
يَا عَيْشَنَا الْمَفْقُودَ خُذْ مِنْ عَيْشِنَا * عَامًا وَرُدَّ مِنَ الصِّبَا اَيَّامَ

سَقَامِي دَاءٌ لَيس يعرفُ طِبُّهُ ... وَهل يبرئُ الاسقَامَ غيرُ طَبيبِهَا
فَيَا مَانعي طِيبَ الْمنَامِ تركْتني ... اُسَائلُ عنكَ الرِّيحَ عندَ هُبُوبها
قَرِيبَةُ عَهْدى من حَبيبي وَقَدْ حوَى ... مَحَاسن تَدْعُو مُقْلَتي لصَبيبِهَا
فَيَا اَيُّهَا الشَّخصُ المُلمُّ بارْضه ... عَسَى نفحة تحيي القُلُوبَ بطيبها

وايضا
وَحَقِّ الْهَوَى مَا غَيَّرَ الْبُعْدُ عهدَكُمْ ... وَمَا اَنَا مِمَّنْ للعُهُودِ يخُونُ
وَعندى منَ الْاَشْوَاقِ مَا لَوْ شرحْتهُ ... الَى النَّاسِ قَالُوا قَدْ عَرَاهُ جنُونُ
فَوَجْدٌ وَحُزْنٌ وَانتحَابٌ وَلَوعَةٌ ... وَمَنْ حَالُهُ هذَا فَكَيفَ يَكُونُ

وايضا
لَدَيْكُمْ دَوَاءُ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ ذَائبٌ ... وَمنْ سَفْحِ اَجفَانى دُمُوعٌ سَوَاكِبُ
فِرَاقٌ وَحُزْنٌ وَاشْتِيَاقٌ وَغُرْبَةٌ ... وَبُعْدٌ عَنِ الْاَوْطَانِ وَالشَّوْقُ غَالِبُ
وَمَا اَنَا الاَّ عَاشِقٌ ذُو صَبَابَة ... بِبُعْدِ الَّذى يَهْوَى دَعَتْهُ الْمَصَائِبُ
فَانْ كَانَ عِشْقِي قَدْ رَمَانِي بِنَكْبَة ... فَاَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْمَصَائِبُ

وآخر
يَا رَبِّ انَّ الْعِدَى يَسْعَوْنَ فِي تَلَفِي ... وَيَزْعُمُونَ بِاَنِّي لَسْتُ بِالنَّاجِي
وَقَدْ رَجَوْتُكَ فِي اِبْطَالِ مَا صَنَعُوا ... يَارَبِّ اَنْتَ مَلاَذُ الْخَائِفِ الرَّاجي

آخر
وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ لَهَا الْفَتَى ... ذَرْعًا وَعِنْدَ اللّه منْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا ... فُرِجَتْ وَكُنْتُ اَظُنُّهَا لاَ تُفْرَجُ

آخر
عَلَيَّ وَعِنْدى مَا تُرِيدُ مِنَ الرِّضَا ... فَمَا لَكَ غَضْبَانًا عَلَيَّ وَمُعْرِضَا
وَمَا بَرِحَ الْوَاشِي لَنَا مُتَجَنِّبًا ... فَلَمَّا رَأَى الْاعْرَاضَ مِنَّا تَعَرَّضَا
فَنَكْتُمُ سِرًّا بَيْنَنَا وَنَصُونُهُ ... وَلَوْ كَانَ سَيْفُ الْعَذْلِ بِاللَّوْمِ مُنْتَضَى
اَظَلُّ نَهَارِى كُلَّهُ مُتَشَوِّقًا ... لَعَلَّ بَشِيرًا مِنْكَ يُقْبِلُ بِالرِّضَا

فقال الاول شعر
يُعَانِدُنِي دَهْرِى كَاَنِّي عَدُوُّهُ ... وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْكَرِيهَةِ يَلْقَانِي
وَانْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِى بِضِدِّهِ ... وَانْ يَصْفُ لِي يَوْمًا تَكَدَّرَ فِي الثَّانِي

قال آخر
بِاللّه يَا سَادَتِي طِيبُوا مَرِيضَكُمُ ... فَجِسْمُهُ نَاحِلٌ وَالْقَلْبُ مَكْسُورُ
فَانْ سَمَحْتُمْ بِوَصْلٍ مِنْكُمْ كَرَمًا ... فَالصَّبُّ مِنْ نِعَمِ الْاَحْبَابِ مَغْمُورُ
لاَ يَأْسَ مِنْ قُرْبِكُمْ فَاللّهُ مُقْتَدِرٌ ... فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ اذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

ويأتى فى الباب الرابع اشعار فى هذا المطلب انشاء الله تعالى*

اقول لما قرأت كتاب نور الانوار فى اصول الفقه الحنفية وطالعت كتاب شيخنا محمد عبد الجبار رحمه الله الغفار وجدت فى ظهر جلد كتابه بخطه هذه الاشعار الآتية ذكرتها هنا لادنى مناسبة لما قبلها وهي هذه شــعر

لَيْلَى وَلَيْلِي نَفَى نَوْمِي اخْتِلاَفُهُمَا حَتَّى لَقَد تَّركَانِي فِي الْهَوَى مَثَلاً
يَجُودُ بِالطُّولِ لَيْلِي كُلَّمَا بَخِلَتْ بِالطُّولِ لَيْلَى وَاِنْ جَادَتْ بِهِ بَخِلاً

(ووجدت فيه ايضا شعر وليس له بل وجدناه فى كتب)

ثَــلَــثَـةٌ مَــنَــعَــتْـهَـا مِنْ زِيَارَتِنَا وَقَدْدَّجَى الَّيْلُ خَوْفَ الْكَاشِحِ الْخَنِقِ
ضَوْءُ الْجَبِينِ وَوَسْوَاسُ الْحُلِيِّ وَمَا يَــفُــوحُ مِــنْ عَــرَقٍ كَالْعَنْبَرِ الْعَبِقِ
هَــبِ الْـجَبِينَ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ وَالْحَلْيَ تُخْرِجُهُ مَا الشَّأْنُ فِي الْعَرَقِ

وكتب ايضا هناك هذا الشعر وهو فى المقامة الثانية من مقامات الحريرى

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِهَا الْـ قَانِي وَاِيدَاعَ سَمْعِي اَطْيَبَ الْخَبَرِ
فَزَحْزَحَتْ شَفَقًا غَشَّى سَـنَا قَـمَرٍ وَسَـاقَـطَـتْ لُؤْلُؤًا مِنْ خَاتَمٍ عَطِرِ

ثم كتب لنفسه بعدهما قُلْتُ انْظُرَنَّ اِلَى حَالِ السَّقِيمِ الَّذِى اَضْنَاهُ حُبٌّ وَلَـوْ كَـا لَلَّمْحِ بِالْبَصَرِ

انتهت وكنت كتبت فى بعض المراسلات هذا البيت شــعر

وعِشْقِي عَلَيْكُمُ يَا حَبِيبِي تَزَايَدَا عَلَى عِشْقِ مَجْنُونٍ لِلَيْلَى كَمَا بَدَا

وفى آخر هذا شعر مِنِّي السَّلاَمُ عَلَيْكُم لاَثِمًا قَدَمًا لاَ زَالَ اِحْسَانُكُمْ دَوْمًا لَنَا جَارِي

وكنت كتبت هذين البيتين هى لغة اردو لبغض الاحباب

وقلت فى غير هذا اَلْحُـبُّ اَوَّلُـهُ حُـلْوٌ مَـذَاقَتُهُ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ كَشْطٌ مَعَ الرُّوحِ(١)

وقلت فيما كتبت لصاحبى اللبيب حامد بن سيد عبد القادر شعر

حَسِبْتُ ابْنَـمِي حَقًّا يُوَفِّي بِحَقِّنَا مِنَ الْاَمْرِ لاَ يَخْفَى عَلَى ذِى التَّوَادُدِ

(١) وما احسن قول الشيخ محمد عبد الملك المعروف بابن الزيات شعر
سَمَاعًا يَا عِبَادَ اللّٰهِ مِنِّى * وَكُفُّوا عَنْ مُلاَحَظَةِ الْمِلاَحِ
فَاِنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ الْمَنَايَا * وَاَوَّلُهُ شَبِيهٌ بِالْمِزَاحِ
وَقَالُوا دَعْ مُرَاقَبَةَ الثُّرَيَّا * وَنَمْ بِاللَّيْلِ مُسْوَدَّ الْجَنَاحِ
فَقُلْتُ وَهَلْ اَفَاقَ الْقَلْبُ حَتَّى * اُفَرِّقَ بَيْنَ لَيْلِي وَالصَّبَاحِ

سَأَبْلُوهُ يَوْمًا هَلْ يَكُونُ مِنَ الْوَفِي   دُعَائِي لَهُ عِلْمٌ وَاَعْمَالُ عَابِدِ
قَمِينًا بِتَوْقِيرِ الْاَنَامِ مَعَ الثَّنَا   رَمَانِي بِسَهْمٍ صَائِبٍ قَلْبَ رَائِدِ
اَوَائِلُ اَبْيَاتِ الْحَبِيبِ بِعَجْزِهَا   بِعَكْسِ الْاَخِيرِ حَامِدٌ بِاسْمِ وَالِدِ

وكتبت فى تذكرة مرسلة اليه هذا شعر

يَا حَامِدَ بْنَ السَّيِّدِ(١)عَبْدِ الْقَادِرِ   مَا اَنْتَ مَخْلُوقًا بِذَهَبٍ طَاهِرٍ
وَلَا مِنَ الْفِضَّةِ بَلْ اَنْتَ خَزَفْ   مَاوَجْهُ مَنْعِ الْوَجْهِ مِنْ كَفِّ الدَّنِفْ
فَلَمْ يُرِدْ شَيْئًا خِلَافَ الْوَرَعِ   اِيَّاكَ سُوءَ الظَّنِّ خَوْفَ الصَّانِعِ
فَتُبْ هَدَاكَ اللّٰهُ لِلاِحْسَانِ   كَمَا هَدَاكَ اللّٰهُ لِلْاِيمَانِ

وكتبت فى ظهر كتاب هداية النحو لتلميذى الصغير العزيز سيد عبد القادر بن سيد محمد بخارى وكانت امه ماتت شعر

مَلَكَ الْهِدَايَةَ ذُو السِّيَادَةِ نَاصِرِى   اَعْنِى سَمِيِّى فَهْوَ عَبْدُ الْقَادِرِ
وَلَدٌ عَزِيزٌ فَاهِمٌ مُتَفَطِّنٌ   مُتَبَسِّمٌ عَنْ لُؤْلُؤٍ فِى ظَاهِرٍ
سَيِّدْ مُحَمَّدُ نِ الْبُخَارِى وَالِدٌ   فِى بَلْدَةٍ مَشْهُورَةٍ بِالْكَرْكَرِى
اِنْ كَانَ فَاقِدَ اُمِّهِ فِى صِغْرِهِ (٢)   فَكَاَنَّنِى اُمٌّ لَهُ وَاَبٌ حَرِى
شَرْحَ الْعَوَامِلِ قَرَأَ مِنِّى اَوَّلًا   تَقْوِيمَ الْسَنَةِ قَرَا مِنْ آخَرِ
وَالْآنَ يَقْرَأُ تُحْفَةَ ابْنِ الْوَرْدِى   مِنْ صَاحِبِ الْمَدْرَاسِ رَجُلٍ طَاهِرٍ(٣)
اَللّٰهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فِى الْقَابِلِ   مِنْ غَيْرِ اخْلَالِ الْفِرَاقِ الْبَاتِرِ
فِى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَاُخْرَى جَنَّةً   بِالْاَهْلِ وَالْاَحْبَابِ عَوْنَ الشَّاعِرِ

ولما ابتلى هذا المتعلم بالجدرى وارسلته الى وطنه ارسلت الى ابيه مكتوبا وكتبت فيه هذا شعر

لِمَنْ اُظَاهِرُ مَا فِى الْبَالِ مِنْ حَالٍ   لِسُقْمِ مَنْ هُوَ لِى اَحْلَى مِنَ الْحَالِى
فَاللّٰهَ اَسْأَلُ اَنْ يَشْفِيَهُ فِى الْحَالِ   وَاَنْ يُسَلِّمَهُ دَوْمًا مَعَ الْآلِ

وكتبت فى مكتوب ارسلته الى حبيبنا المولوى احمد بن عبد الرحمن الفروكى المشتهر بجر من احمد مسليار مدرس جامع موداكر فى بندر كليكوت وهو المتوفى وقت السحر ليلة يوم الاحد الثامن من شهر رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة والف فى كليكوت حين تبييضى هذا الكتاب غفر الله لنا وله ودفن فى فروك

اَلَيْسَ يَجْرِى بِهَذَا الْعَامِ مَوْعِظَةٌ   فِى مَسْجِدِ الدَّرْسِ فِى مُودَاكَرَ الْعَالِى

(١) بحذف العين للوزن حملا على الهمزة (٢) سكن للوزن (٣) وهو تلميذى ابو البركات ابن محمد تميم صاحب مفتى مدراس

قُبَيْلَ رَمْضَانَ اَوْ بُعَيْدَهُ فَمَتَى يَجْرِى التَّشَاوُرُ مِنْهُمْ تُخْبِرُوا حَالِى
لَمَّا تَفَارَقْتُ مِنْ مَحْمُودِ بَنْدَرِنَا قَلَّتْ مُشَاهَرَتِى فَكَلَّ اَثْقَالِى
رَجَوْتُ تُكْمِيلَ وَعْظِمًا تَنَاقَصَ لِى كَمَا تَسَاعَدَتِ الْبُرَيْرُ فِى الْخَالِ

اقول حان لنا ان نقتصر فى المرسلات النظمية وتوابعها على هذا القدر اليسير لئلا يزيد حجم الكتاب ولا يملّ اكثر الطلاب ولا يضجر من يطالعه من الاحباب لكن اردت ان انبهكم ايها الاخوان على امر ينبغى لكل من يريد انشاء قصيدة كما قال لى شيخنا الشيخ آدم مد ظله وذلك انه يتتبّع الفاظامقفى آخرها فادا اراد ان يختم قصيدته على اللام مثلا فينبغى ان يتتبّع اولا الفاظا آخرها لام سواء كانت مفيدة له فى نظره الآن ام لا ثم يُرَتِّبُ مضمون ما قصده من المطالب فى ذهنه ثم يشرع فى الانشاء فينظر اللّفظ اللائق بمطلبه فيضعه فى مواضعه مراعيا فى ذلك المحاسنات المعنوية واللفظية وقال شيخنا المذكور ايضا وليعلم ان مضامين الكلام نثرا كان او نظما كالعروس والالفاظ كالحليّ لها فمهما لم تكن العروس جميلة فى ذاتها فلا فائدة فى حسن حلّيها اقول ولا يخفي فائدة حسن اللفظ وفيه يقول صفي الدين الحلى رحمه الله شعر من الخفيف

انَّ خَيْرَ الْاَلْفَاظِ مَا طَرَّبَ السَّا مِعَ مِنْهُ وَطَابَ فِيهِ الْجَلِيسُ
اِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ حَدِيدٌ وَلَذِيذُ الْاَلْفَاظِ مَغْنَاطِيسُ

(فافهم ذلك والله الموفق*)

الباب الثاني من القسم الاول فى المكاتبات النثرية

اعلم ان لهم طريقين فيها طريقة قديمة وهي التى فى مكاتبات النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم والطريق الاخرى طريق اهل العصر ومن تقدمهم وفى كل قسم منهما رسائل متعددة وفى الثانية اكثر ونحن نذكر فى هذا الباب اولا بعض مكاتبات النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض الملوك وغيره ليكون ذلك نبذة لنا وبركة فى كتابنا وفقنا الله تعالى لاتباع خير خلقه فى كل ما سنّ لنا (وَلَكُمْ فِى رَسُولِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) روى انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من الحديبية(١) كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرؤن الكتاب الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضّة ونقش فيه ثلاثة اسطر (محمد) سطر (ورسول) سطر (والله) سطر وختم به الكتاب صورته هكذا ..... فكتب الى قيصر المدعو هرقل ملك الروم يوم ذاك ثم قال بعد كتابته الكتاب من ينطلق بكتابى هذا الى قيصر فله الجنة فقالوا وان لّم يصل يا رسول الله قال وان لم يصل فاخذه دحية بن خليفة الكلبى رضي الله عنه وتوجه الى مكان فيه هرقل

(١) قوله (الحديبية) بتخفيف الياء وتشديدها وهي بئر سمي المكان باسمها وقيل شجرة وقال المحب الطبرى قرية قريبة من مكة اكثرها فى الحرم وهي فى الحرم وهي على تسعة اميال من مكة وغزوة الحديبية كانت سنة ست بلا خلاف كما ذكره العيني وغيره اهـ مؤلف

وكان حينئذ ببيت المقدس ولفظه هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الرّوم سلام على من اتّبع الهدى امّا بعد فانّى ادعوك بدعاية الاسلام اسلِم تَسلَم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الاّ اللّه ولا نُشرك به شيئا ولا يتَخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولّوا فَقولوا اشهدوا بانّا مسلمون﴾ رواه البخارى قال القسطلانى فى المواهب اللدنيّة «وذكر الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى عن سيف الدين قلج المنصورى احد امراء الدولة القلاوونية انه قدم على ملك المغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك المغرب الى ملك الفرنج فى شفاعة وانه قبله واكرمه وقال لا تحفنّك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفّحا بذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن واوصانا آباؤنا عن آبائهم الى قيصر انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا) وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى ابرويز بن هرمز بن انوشر وان ملك فارس بعث به اليه مع عبد الله بن حذافة السهمى فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ولفظه هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتّبع الهدى وآمن باالله ورسوله وشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فانى رسول الله الى الناس كلهم لينذر من كان حيّا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس﴾ فلما قرئ عليه الكتاب مزّقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه ذكره فى المواهب وغيرها وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشى ملك الحبشة ولفظه هكذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة اما بعد فانّى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وانى ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاةعلى طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانّى رسول الله وانى ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلّغت ونصحت فاقبلوا نصحتى وقد بعثت اليكم ابن عمّي جعفر او معه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى﴾ ذكره فى المواهب اللدنية وغيرها ثم كتب النجاشى جواب الكتاب الى النبي صلعم وهذا لفظه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى اصْحَمَة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى

(١)قوله (ثفروقا) بضم الثاء وسكون الفاء وضم الراءوسكون الواو وآخره قاف قال فى المواهب الثفروق علاقة ما بين النواة والقمع اهـ قال الزرقانى (وفى القاموس) انه قمع الثمر اوما يلتزق به قمعها) اهـ المواهب اهم

فو رب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثُفْرُوقا(١) انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابنى وان شئت اتيتك بنفسى فعلت يا رسول الله فانى اشهد ان ما تقول حق و السلام عليك ورحمة الله وبركاته﴾ ذكره فى المواهب وغيرها (فائدة) وهذا النجاشي هو اصحمة الذى هاجر اليه المسلمون فى رجب سنة خمس من النبوة وتوفى فى رجب سنة تسع من الهجرة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفى وصلىّ عليه صلاة الغائب بالمدينة كما ثبت فى الصحيح واما النجاشى الذى ولى بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميّز بينهما قاله الشيخ العلامة احمد القسطلانى رح فى المواهب المدنية (فائدة) اخرى ان قيصر لقب لكل من ملك الروم كما ان خاقان لقب ملك الترك وكسرى لقب لكل من ملك فارس والنجاشي لقب ملك الحبشة وفرعون لقب ملك القبط وتبع لقب ملك اليمن الى غير ذلك افاده الشيخ الدميرى فى كتابه حيوة الحيوان وغيره فى غيره* وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر والاسكندرية وهذا لفظه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الاّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولّوا فقولوا اشهد وابانّا مسلمون﴾ وبعث به مع حاطب ابن ابى بلتعة فتوجه اليه الى مصر فوجده بالاسكندرية فذهب اليها فرآه فى مجلس مشرف على البحر فركب سفينة اليه وحاذى مجلسه واشار بالكتاب اليه فلما رآه امر باحضاره بين يديه فلما جيئ به اليه ووقف بين يديه ونظر الى الكتاب فضّه وقرأه وقال لحاطب «ما منعه ان كان نبيا ان يدعو عليّ فيسلّط عليّ» فقال له حاطب «وما منع عيسى ان يدعو على من خالفه ان يسلط عليه» فاستعاد منه الكلام مرتين ثم سكت فقال له حاطب «انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة(١) والاولى فانتقم به ثم انتقم به فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك» فقال ان لنا دينا لن ندعه الاّ لما هو خير منه فقال حاطب «ندعوك الى دين الله وهو الاسلام الكافى به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدّهم عليه قريش واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعاء اهل التوراية الى الانجيل وكل نبيّ ادرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به» فقال المقوقس «انى قد نظرت

(١) نكال الآخرة اي قوله انا ربكم الاعلى (والاولى) اى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وكان بين القولين اربعون سنة وقيل الاولى الدنيا بالاغراق والآخرة يوم القيمة بالاحراق افادة محمد بن عبد الباقى الزرقانى فى شرح

فی امر هذا النبی فوجدته لا یأمر بِمَزْهُود فیه ولا ینهی عن مرغوب فیه ولم اجده بالساحر الضالّ ولا الکاهن الکاذب ووجدتّ معه آلة النبوة باخراج الخباء والاخبار باالنجوی وسانظر» فاخذ کتاب النبی صلی الله علیه وسلم وجعله فی حقّ من عاج ودفعه لجاریة له ثم دعا کاتبا له یکتب بالعربیة فکتب الی النبی صلعم وهذا لفظه ﴿بسم الله الرحمن الرحیم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظیم القبط اما بعد فقد قرأت کتابك وفهمت ما ذکرت فیه وما تدعو الیه وقد علمت ان نبیا قد بقی وکنت اظن ان یخرج بالشام وقد اکرمت رسولك وبعثت الیك بحاریتین لهما مکان من القبط(۱) عظیم وبکسوة واهدیت الیك بغلة لترکبها والسلام﴾ ولم یزد علی هذا ولم یسلم وکتب علیه الصلاة والسلام الی المنذر بن ساوی التمیمی وکـــان بـــالبحرین بعث صلی الله علیه وسلم الیه العلاء بن الحضرمی رضي الله عنه ومعه کتاب یدعوه الی الاسلام قال الزرقانی رحمه الله لم نر من ذکر لفظ هذا الکتاب اهـ فلما وصل الیه الکتاب آمن وکتب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم وهذه صورة کتابه کما فی المواهب اللدنیة وغیرها ﴿اما بعد یا رسول الله فانی قرأت کتابك علی اهل البحرین فمنهم من اَحبّ الاسلام واعجبه ودخل فیه ومنهم من کرهه وبأَرضِی یهود ومجوس فَاَحْدِثْ الیّ فی ذلك اَمْرَكَ﴾ فکتب الی المنذر رسول الله صلعم وصورته هذه ﴿بسم الله الرحمن الرحیم من محمد رسول الله الی المنذر بن ساوی سلام علیك(۲) فانی اَحْمَدُ الیك الله الذی لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فانّی اذکّرك الله عزوجل فانّه من ینصح فانما ینصح لنفسه وانه من یطع رسلی ویتبع امرهم فقد اطاعنی ومن نصح لهم فقد نصح لی وان رسلی قد اَثْنَوْا علیك خیرا وانی شفعتك فی قومك فاترك للمسلمینما اسلموا علیه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعز لك عن عملك ومن اقام علی یهودیته او مجوسیته فعلیه الجزیة﴾ ذکره فی المواهب وغیرها. وکتب صلعم الی ملکی عُمَان وبعثه مع عمرو بن العاص وهذا لفظه ﴿بسم الله الرحمن الرحیم من محمد رسول الله الی جَیْفَرٍ وَعَبْدٍ ابنی الْجُلَنْدَی سلام علی من اتبع الهدی اما بعد ادعوکما بدعایة الاسلام اسلما تسلما فانّی رسول الله الی الناس کافة لانذر من کان حیّا ویحق القول علی الکافرین وانکما ان اقررتما بالاسلام ولّیتکما وان ابیتما ان تقرا بالاسلام فانّ مُلْکَکُما زائل عنکما وخیلی تَحُلّ بساحتکما وتظهر نبوّتی علی ملککما﴾ وکتب ابی بن کعب وختم الکتاب ثم ذهب به عمرو الی عمان وقصته فی المواهب وغیرها وفی آخرها انهما اسلما راجع المواهب وکتب صلی الله علیه وسلم الی صاحب الیمامة هو ذة بن عليّ وارسل به سلیط ابن عمرو العامری ولفظه

(۱) والجاریتان ماریة القبطیة واختها سیرین فاما ماریة فتسرّاها النبی صلی الله علیه وسلم وولدت له ابراهیم واما سیرین فوهبهاالنبي صلی الله علیه وسلملحسان بن ثابت الانصاری (رضي الله عنه) اشعر شعراء الصحابة(رضه) اهـ مؤلف (۲) خاطبه بالسلام ولم یقل کما قال لغیره بلفظ سلام علی من اتبع الهدی لان هذا المکتوب کان بعد اسلامه کما تقدم افاده محمد بن عبد الباقی الزرقانی المالکی رحمه الله تعالی اهـ مؤلف

هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هُوذَةَ بن عليّ سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخفّ والحافر فاسلم تسلم واَجعلُ لك ما تحت يدك ﴾فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحيّاه واقترأ عليه الكتاب فردّردّا دون ردّ وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظه * ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب تهاب مكانى فاجعل الىّ بعض الامر اتّبعك * واجاز سليطا بجائزة وكساه اثوابا من نسج هَجَر فقدم بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سألنى سيَابة(١)من الارض ما فعلت باد و باد ما فى يده ذكره القسطلاني وغيره و زاد هنا فى نسخة المواهب التى شرح عليها الزرقانى هكذا فلما انصرف النبي صلى الله عليه من الفتح جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بان هوذة مات فقال صلي الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذّاب يتنبأُ يقتل بعدي فكان كذلك وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شِمْر الغساني وكان اميرا بدمشق من جهة قيصر ولفظه هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابى شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدّق فانى ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقي لك ملكك﴾ وارسله مع شجاع بن وهب ذكره الواقدى وابن اسحق وابن حزم كما فى الزرقانى وتمام القصة فيه «وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسيلمة الكذاب لما ادّعي النبوة سنة عشر من الهجرة ولفظه هكذا ﴿من مسيلمة رسول الله الى محمّد رسول الله اما بعد فانّي اُشْرِكْتُ معك فى الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكنّ قريشا يعتدون﴾ فقدم على رسول الله عليه السلام رسول مسيلمة بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظه هذا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ ذكره ابن اسحق وذكره في المواهب فى وفد بنى حنيفة مع اختلاف فى بعض الالفاظ» اقول على هذا القدر اقتصرت فى نقل مكاتبات النبي صلى الله عليه وسلم وفيه كفاية لمن اراد معرفة اسلوبه صلى الله عليه وسلم فى المكاتبات والله الموفق (تذييل) فى ذكر لفظ ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف عُمَرَ رَضي الله عنه اخرج الواقدى من طرق ان ابا بكر رضه لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فاستشاره في استخلاف عمر رضه فاثنى على عمر خيرا ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه ففعل مثله وكذلك شاور سعيد بن زيد واُسَيد بن الحُضَير وغيرهما من المهاجرين والانصار فاثنوا كلهم على عمر خيرا ثم دعا عثمان فامره بالكتاب وهذا لفظه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافة فى آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخر داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انّى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا له

(١) اي قطعة

امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلبٍ ينقلبون» والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته﴾ ثم امر بالكتاب فختمه ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضُوا به ثم دعا ابو بكر عمر خاليافا وصاه بما اوصاه ثم خرج من عنده فرفع ابو بكر يديه وقال اللّهمّ انّى لم اُرد بذلك الاّ صَلاَحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما انت اعلم به واجتهدتّ لهم رأيا فولّيت عليهم خيرهم واقواهم عليهم واحرصهم على ما ارشدهم وقد حضرنى من امرك ما حضر فاخلفنى فيهم فهم عبادك نواصيهم بيدك اصلِح اللّهمّ وُلاتَهم واجعله من خلفاءك الراشدين واصلح له رعيته* واخرج ابن عساكر عن يسار بن حمزة قال لما ثقل ابو بكر اشرف على الناس من كوّة فقال ايها الناس اني قد عهدتُ عهدا اَفَترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله فقام عليّ كرم الله وجهه فقال لا نرضى الاّ ان يكون عمر قال فانه عمر اهـ ذكر ذلك فى تاريخ الخلفاء للجلال السيوطى رحمه الله تعالى.

﴿ (تذييل ثان) لذكر كتاب عمر رضي الله عنه الى نيل مصر وفيه كرامته﴾ في تاريخ الخلفاء للسيوطى رحمه الله ايضا ما نصه وقال ابو الشيخ فى كتاب العظمة حدثنا ابو الطيب حدثنا على بن داود حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا ابن لَهِيعَة عن قيس بن الحجاج عمّن حدثه قال لما فُتحت مصراتى اهلها عَمْرَ وبن العاصى حين دخل يوم من اشهر العجم فقالوا يا ايها الامير ان لنيلنا هذا سُنّةً لا يجرى الاّ بها قال : وما ذاك قالوا اذا كان احدى عشر ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فَارضَينا ابويها وجعلنا عليها من الثياب والحليّ افضل ما يكون ثم القيناها فى هذا النيل فقال لهم عمر وان هذا لا يكون ابدا فى الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا والنيل لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى همو بالجلاء فلما رأي ذلك عَمر وكتب الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب له ان قد اصبتَ بالّذى فعلتَ وان لاسلام يهدم ما كان قبله وبعث بطاقةً فى داخل كتابه وكتب الى عمرو (انّى قد بعثتُ اليك ببطاقة فى داخل كتابى فالَقها فى النيل) فلما قدم كتاب عمر رضي الله عنه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه اخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها ﴿ من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قِبَلك فلا تجرى وان كان الله يجريك اَسأَلُ الله الواحد القهار ان يُجريك﴾ فالقى البطاقة قبل الصليب(١) بيوم فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة فقطع الله تلك السُّنّة عن اهل مصر الى اليوم انتهى.

﴿ذكر مكاتبة اخرى﴾

(١) اسم نجم اى قبل طلوعه هـ

حكي انّ يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي المدنى كتب الى الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى ولفظه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى مالك بن انس اما بعد فقد بلغنى انّك تلبس الدقاق وتأكل الرُّقاق وتجلس على الوطيء وتجعل على بابك حاجبا وقد جلستَ مجلس العلم وضُربت اليك المطيّ وارتحل الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة منى كتابا ما اطّلع عليه الا الله تعالى والسلام﴾ فكتب اليه مالك وهــذه صــورته ﴿بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن انس الى يحيى بن يزيد سلام عليك اما بعد فقد وصل اليّ كتابك فوقع منى موقع النصيحة والاشفاق والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا واسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الاّ باللّه العليّ العظيم فاما ما ذكرت لى انى آكُلُ الرقاقَ والبَس الدقاق واَحتجبُ واجلس على الوطيئ فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله وقد قال الله عزوجل « قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي اَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ » وانى لاَعْلَمُ ان ترك ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام﴾ ذكره فى احياء علوم الدين فى كتاب العلم (فائدة)وفى الاتحاف شرح الاحياء من البدع ابتداء الرجل فى عنوان الكتاب باسم المكتوب اليه وانما السنّة ان يبتدئ بنفسه فيكتب من فلان الى فلان. ويقال اول من احدثه زيا دفعا به العلماء عليه وعدّوه من احداث بنى امية وقد بقي سنّة هذا فى كتب الامراء والملوك اليوم اهـ صح(٤٤٠) جزء اول على هذا القدر القليل اكتفينا فى نقل مكاتبات السلف الصالحين ويكفى ذلك انموذجا للطالبين.

﴿ذكر صورة مكتوب ارسلته قبلُ الى مصر﴾

من ويلور الى مصر ١٨ من ذى الحجة ١٣٣٨ هج

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذى اكرم الانسان وحلاّه بجليّة البيان وجعل اللسان ترجمان الجنان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان اما بعد فهذه رسالة من العبد الفقير الى رحمة ربه القدير عبد القادر ابن الشيخ الشهير يوسف بن صيفى الصوفى الفضفرى المليبارى المتعلم بمدرسة الباقيات الصالحات حماها اللّه تعالى من جميع المكروهات ووقانا من كل الآفات الى حضرة المحترمين مصطفى البابى الحلبى واخويه بمصر مالكى مكتبة دار الكتب العربية الكبرى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا زالت اقطار الارض بغيث ذخائر مطبوعاتكم ندية وايام دولة تجارتكم سرمدية ايها الكرام نرجو من فضل جنابكم ان ترسلوا الينا فهرستكم لاننا محتاجون الى بعض الكتب المصرية وبعد وصول الفهرست الينا نطلب منكم الكتب المطلوبة حسب حاجاتنا انشاء الله تعالى جزاكم الله عنا خيرا واكتبوا عنوانى المرقوم فى الذيل بالانكليزية والسلام* عبد القادر عفى عنه تم كتبت عنوانى

الى ويلور وقد جاء على مقتضى طلبنا فهرستهم اذذاك

﴿ذكر مكتوب ارسله شيخنا محمد عبد الجبار الويلورى الى هذا العبد الفقير مؤلف هذا الكتاب﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ .Vellore

الى سعادة المولوى عبد القادر زانه الله بالمفاخر من الراجى رحمة ربه الغفار محمد عبد الجبار عفى عنه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اشكر الله على ما انعمنا من الصحة والسلامة وادعوه ان يمتعكم وجميع من معكم بالصحةالكافية والعافية الوافية وانى رجعت من البلاد السيلانية الى الوطن قبل رمضان وشفانى الله بذلك التنزه عن بعض الاسقام المعدية وارجوه ان يشفينى شفاء لا يغادر سقما وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير وانى منذ لقيت سعادتكم في بلدة محمود بندر كنت اظن ان قيام مدرسة تلك البلدة امر موهوم فعلى هذا رغّبت ووجّهت حضرة ناظر المدرسة الباقيات الصالحات الى تفويض وظيفة تدريس الكتب الشافعية وغيرها من الكتب الى سعادتكم فان حضرة الناظر مد ظله اراد ان يزيد فى عدد المدرسين فعرضت عليه ان سعادة المولوى عبد القادر احرى بهذا الامر فوقع العرض فى معرض القبول فبناء على هذا اقول لسعادتكم ان تتوجهوا بعد مُضى ايام التعطيل الى وظيفة التدريس فى مدرسة الباقيات الصالحات فارجو من سعادتكم ان تخبرونى بما فى القلب من القبول وعدمه بالتعجيل فان انقضاء زمن التعطيل قريب (الامضاء بيده) قلت كنت ارسلت جواب هذا المكتوب اذذاك ولعدم حضوره لديّ حين جمع هذا الكتاب لم يمكن لى ذكره هنا وما قبلت اذذاك تلك العهدة العالية ثم ندمت على ذلك فكان مثلى كمثل الشاعر حيث قال شــعر

لَئِنْ عَادَلِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا   وَاَمْكَنَنِي مِنْهَــا اِذَنْ لاَ اُقِيلُهَا

اقول سيأتى فى اواخر هذا الباب نقل بعض المكاتبات التي جرت بينى وبين الاساتيذ والاحباب ايضا (تنبيه) اعلم ان المتقدمين كانوا لا يتحرون فى مكاتباتهم تسجيع الالفاظ ولا تزيينها كاهل هذا الزمان فى بعض البلدان وكانوا يكتبون السلام دون تسجيع ثم يقولون وبعد فان الامركيت وكيت واما المتأخرون فقد بالغوا فى تزيين الالفاظ وتحسينها وترتيب الكلمات وتسجيعها واتوا باستعبارات بديعة قبل السلام ومع هذا قالوا الاولى عدم التطويل قال الشيخ مرعى بن يوسف المقدسى الحنبلى فى كتابه بديع الانشاء (وعندى فيه تفصيل فلا يطول الكلام فى مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة اشغالهم وقد قيل «عيب الكلام تطويله» «وخير الكلام ما قلّ ودلّ» واحسنه ما قل لفظه وكثر معناه قال ابوبكر رضي الله عنه لبعض امرائه اذا وعظت اصحابك فاوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا وما احسن ما كتب الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور لبعض عماله

(أمّا بعد فقد كثر شاكوك وقلّ شاكروك فاما اعتدلت واما عُزلت) ولا بأس بتطويله ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال لا سيما في رسائل الاخوان والاحباب فان ذلك محلّ الاطناب وتطويل الخطاب)اهـ

(فائدة فى ذكر بعض الاشعار التى يناسب تقديمها امام السلام ونحوه)

اعلم انه لا بأس بتقديم شيء من الشعر امام السلام تحت طرة الكتاب ان ناسب المقام فان الشعر ادعى للاستعطاف وهو اَلَذُّ للنّفوس ونذكر هنا بعض ذلك نقلا من بديع الانشاء وغيره

سَلَامٌ تُحَاكِيه رِيَاضٌ اَزَاهِرُ ... وَشَوْقٌ بِه نَمّتْ عُيُونٌ سَوَاهِرُ
تَحِيَّةَ مَنْ شَطَّتْ بِه عَنْكَ دَارُهُ ... وَلَكِنّهُ لِلْوُدِّ وَالْعَهْدِ ذَاكِرُ
وَانْ كَانَ بُعْدُ الدَّارِ قَدْ حَالَ بَيْنَنَا ... فَاَنْتَ لَنَا قَلْبٌ وَسَمْعٌ وَنَاظِرٌ

(غيره) سَلَامٌ كَعَرْفِ الْمِسْكِ فَاشٍ وَنَاشِرٌ ... وَكَالرَّوْضِ بِالاَشْوَاقِ زَاهٍ وَزَاهِرٌ
عَلَى غَائِبٍ عَنّي وَفِي الْقَلْبِ حَاضِرٌ ... اَلاَ فَاعْجَبُوا مِنْ غَائِبٍ وَهْوَ حَاضِرٌ

(غيره) سَلَامٌ وَتَفْسِيرُ السَّلَامِ سَلَامَةٌ ... تَحِيَّةُ مُشْتَاقٍ وَتُحْفَةُ زَائِرِ
وَاَزْكَى تَحِيَّاتٍ وَاَسْنَى هَدِيَّةٍ ... عَلَى مَنْ غَدَا قَلْبِي وَسَمْعِي وَنَاظِرِي

(غيره) سَلَامِي عَلَى وَادِي الْحَبِيبِ وَلَيْتَنِي ... حَلَلْتُ بِوَادِيهِ مَكَانَ سَلَامِي
سَلَامٌ عَلَيْهِ اَيْنَ مَا حَلَّ رَكْبُهُ ... سَلَامُ مُحِبٍّ مُبْتَلَى بِغَرَامِ

(غيره) وَاِنّي لَاَسْتَهْدِي الرِّيَاحَ سَلَامَكُمْ ... اذَا مَا نَسِيمٌ مِنْ دِيَارِكُمْ هَبَا
وَاَسْاَلُهَا حَمْلَ السَّلَامِ اِلَيْكُمْ ... لِتَعْلَمَ اَنّي لاَ اَزَالُ بِكُمْ صَبَا

(غيره) سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمنِ نَحْوَ جَنَابِه ... لِاَنَّ سَلَامِي لاَ يَلِيقُ بِبَابِه اهـ

(غيره) وَلَمَّا نَأَيْتُمْ فَلَمْ اَقْتَدِرْ ... اَسِيرُ لِحَضْرَتِكُمْ بِالْقَدَمْ
وَصَلْتُ اِلَيْكُمْ بِقَلْبٍ شَجِي ... وَخَاطَبْتُكُمْ بِلِسَانِ الْقَلَمْ

(غيره) كَتَبْتُ وَقَلْبِي يَشْهَدُ اللّهُ عِنْدَكُمْ ... وَلَوْ اَنّنِي طَيْرٌ لَكُنْتُ اَطِيرُ
وَكَيْفَ يَطِيرُ الْمَرْأُ مِنْ غَيْرِ اَجْنُحٍ ... وَلَكِنْ قَلْبَ الْمُسْتَهَامِ يَطِيرُ

(غيره) اَيُّهَا السَّائِرُ الْمُجِدُّ تَحَمَّلْ ... حَاجَةً لِلْمُتَيَّمِ الْمُشْتَاقِ
اقْرَ مِنّي السَّلَامُ اَهْلَ الْمُصَلَّى ... فَبَلَاغُ السَّلَامِ بَعْضُ التَّلَاقِ

(غيره) كَتَبْتُ اِلَيْكَ مِنْ شَوْقِي كِتَابًا ... جَعَلْتُ مِدَادَهُ مَا فِي فُؤَادِي
فَرُدَّ جَوَابَ صَبٍّ مُسْتَهَامٍ ... اَضَرَّ بِجِسْمِه طُولُ الْبِعَادِ

(غيره) كَتَبْتُ اِلَيْكَ وَالْعَبَرَاتُ تَمْحُو سُطُورِي وَالْغَرَامُ عَلَيَّ يُمْلِي
وَقَدْ اَرْسَلْتُ رُوحِي فِي كِتَابِي وَلَوْ اَنِّي اسْتَطَعْتُ لَكُنْتُ كُلِّي

(غيره) اِنَّ السَّلَامَ وَاِنْ اَهْدَاهُ مُرْسِلُهُ وَزَادَهُ رَوْنَقًا مِنْهُ وَتَحْسِينَا
لَمْ يَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ قَوْلٍ تُبَلِّغُهُ اُذْنَ الْاَحِبَّةِ اَفْوَاهُ الْمُحِبِّينَا

(غيره) وَلَوْ اَنَّ اَقْلَامِي يَحِنّ بِبَعْضِ مَا يَحِنُّ بِهِ قَلْبِي اِلَيْكُمْ لَحَنَّتِ
وَلَكِنَّهَا تَجْرِي وَلَمْ تَدْرِ مَا جَرَى بِهِ الْآنَ مِنْ شَوْقِي وَعُظْمِ مَحَبَّتِي

(غيره) يَا اَيُّهَا الْخِلُّ الَّذِي لَمْ يَثْنِنِي عَنْ حُبِّهِ بَيْنَ الْاَنَامِ عِتَابٌ
اَلشَّوْقُ اَسْمَى اَنْ يُحِيطَ بِوَصْفِهِ قَلَمٌ وَاَنْ يُطْوَى عَلَيْهِ كِتَابُ

(غيره) وَقَفْتُ عَلَى مَا جَاءَنِي مِنْ كِتَابِكُمْ فَكَانَ لِآلَامِ الْقُلُوبِ مُدَاوِيَا
فَهَيَّجَ اَشْوَاقًا وَحَرَّكَ سَاكِنًا وَذَكَّرَنِي عَهْدًا وَمَا كُنْتُ نَاسِيَا

(غيره) يُقَبِّلُ الْاَرْضَ عَبْدٌ بِالدُّعَاءِ غَدَا اَرْضًا لِنَعْلَيْكَ عَنْ صِدِّيقٍ يُؤَمِّلُهُ
لَوْ كَانَ يُمْكِنُهُ اِرْسَالُ نَاظِرِهِ مَعَ الْكِتَابِ اِلَيْكُمْ كَانَ يُرْسِلُهُ

(غيره) يُقَبِّلُ الْاَرْضَ مَنْ ذَابَتْ حَشَاشَتُهُ لِبُعْدِكُمْ وَجَفَا مِنْ جَفْنِكُمْ وَسَنُهُ
مُتَيَّمًا عَدَّ اَعْوَامَ اللَّقَاءِ سَنَةً وَعَدَّ مِنْ بُعْدِكُمْ يَوْمًا بِاَلْفِ سَنَةٍ

(غيره) يُقَبِّلُ الْاَرْضَ عَبْدٌ قَدْ اَضَرَّ بِهِ طُولُ الْبِعَادِ وَكَادَ الشَّوْقُ يُهْلِكُهُ
يَوَدُّ فِي عُمْرِهِ اَنْ لَا يُفَارِقَكُمْ مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ

(غيره) يُقَبِّلُ الْاَرْضَ مَمْلُوكٌ وَظِيفَتُهُ بَذْلُ الدُّعَاءِ وَهَذَا بَعْضُ مَا يَجِبُ

(غيره) وَنَسْأَلُ اللّٰهَ اَنْ يُبْقِيكَ فِي رَغَدٍ وَنِعْمَةٍ ذَيْلُهَا فِي الْبِرِّ يَنْسَحِبُ
وَلَوْ اَنَّنِي اُوتِيتُ كُلَّ بَلَاغَةٍ وَاَفْنَيْتُ بَحْرَ النُّطْقِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
لَمَا كُنْتُ بَعْدَ الْكُلِّ اِلَّا مُقَصِّرًا وَمُعْتَرِفًا بِالْعَجْزِ عَنْ وَاجِبِ الشُّكْرِ اهـ

وفي نفحة اليمن شعر سَلَامِي عَلَيْكُمْ وَالدِّيَارُ بَعِيدَةٌ وَاِنِّي عَنِ الْمَسْعَى اِلَيْكُمْ لَعَاجِزٌ
وَهَذَا كِتَابِي نَائِبٌ عَنْ زِيَارَتِي وَفِي عَدَمِ الْمَاءِ التَّيَمُّمُ جَائِزٌ اهـ

﴿وسيأتي بعض الاشعار المتعلقة بهذا الباب في الباب الرابع انشاء الله تعالى﴾

(فائدة) ينبعى للكاتب ان ينزل الفاظه نظما او نثرا على قدر المكتوب منه وقدر المكتوب اليه فلا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب ان يكتب لكل من له قصد دعاءً يناسب قصده

وكذلك يراعى الاسم واللقب. واعلم ان الفاظه فى الدعاء والسلام لا تتقيد بلفظ خاص وانما ذلك الى اختيار الكاتب فانشاء قال اشرف او اسنى سلام او تحيات او غبٌ سلام او اهدى سلاما. واذا انهى السلام قال نخص بذلك مولانا. ثم يشرع فى الاوصاف والالقاب اللائقة به كما نشير الى بعضها ثم يذكر المسلّم عليه باسمه صريحا او تلويحا كما قيل شعر

سَيَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ الْمُسَمَّى اشَارَةٌ فَدَعْهُ مَصُونًا بِالْجَلَالِ مُحَجَّبَا

وكما قيل شعر

لَسْنَا نُسَمِّيكَ اجْلَالاً وَتَكْرِمَةً فَقَدْرُكَ الْمُعْتَلِى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
اِذِ انْفَرَدتَّ وَمَا شُورِكْتَ فِى صِفَةٍ فَحَسْبُنَا الْوَصْفُ ايضاحًا وَتَبْيِينَا

ثم يشرع فى الدعاء بما يناسبه من الادعية ونذكر هنا نبذة منها قريبا وانشاء ذكر الاوصاف اوّلا ثم الدعاء ثم يسلم ويقول نخصّ بذلك المشار اليه وقد بالغ المتأخرون فقدموا امام السلام سجعا لطيفا ونورد لذلك امثلة تتضمن الاوصاف والالقاب والفاظ السلام والادعية وليقس ما لم يُقَل*

﴿المثال الاول لامير معين للدين او لعالم قائم بالمحجة ونحو ذلك﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ان ابلغ ما تفتح به مهارق الكتب(١) والرسائل واطيب ما تؤرخ به مفارق الخطب والوسائل واعطر من انفاس الرياض باكرها الغمام وانضر من حدائق الغياض غنّت عليها ساجعات الحمام اهداء سلام الذّ على القلوب من تغريد البلابل واسحر لذوى النهي من سحر بابل تخصّ بذلك مولينا جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الاوثان والصلبان سيف الله القاطع وشهابه اللامع رافع اَلْوية العلوم وخافض جناح الرحمة للخصوص والعموم حضرة فلان خلد الله ظلال عوطفه على البرية وابّد انسكاب معارفه على النفوس البشرية بعد دعاء نرفعه عقب الفروض والنوافل وثناء يعطر نشره نواحى الربوع والمحافل وتقبيل تلك الاعتاب التى هي ملتثم جباه الافاضل ان الامركيت وكيت

(المثال الثاني للمدرس الصدر)

ان احلى ما سارت به سائرة الاقلام وتراسلت به فى الطيف امانيّ الاحلام شرائف تحيات نشرها عميم ولطائف اَثْنيات كالروض الوسيم وصالح دعوات تتناسق كالدار النظيم وبث اشواق يقف لسان القلم عن نشرها وتجف افواه المحابر عن حصرها الى تلك الحضرة العلية والطلعة السنية حضرة مولانا صدر المدرسين فخر العلماء الراسخين الفقيه الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس واحتاج الى تفريع منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس حضرة فلان نوره الله سرّه بانوار اليقين ورفع قدره فى ملئه المقربين ووهب له لسان الصدق ومقام الصديقين وامتع ببقائه المسلمين اما بعد فان الامر كذا وكذا*

﴿المثال الثالث لمدرس كصاحب علم المعانى والبيان﴾

(١)مهارق جمع مُهْرَق كُمكْرَم الصحيفة معرب. قاموس

غب سلام هو اصفى من ماء الغمام واضوأ من بدر التمام وارق من شوق المحب حال الهيام واضوع من عبير المسك والعنبر فى الانام نخص بذلك حضرة مولانا فلان الذى كشف عن وجوه مخدرات المعانى والبيان استار الخفاء وقرام الانغماض على اكثر نوع الانسان كاشف اسرار البلاغة بالفاظ موجزة منبئة عن الفصاحة نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام نظمه وحلى سطور الطروس بوشي بلاغته ورقمه ولا زالت فوائد فرائده ممدوحة لاولى التحقيق وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق ولا برحت اسماع المتعلمين مشحونة بالطاف تعليمه وقلوبهم مشرقة باتحاف دقائق تفهيمه اما بعد فانا سالمون وان القصة كيت وكيت*

﴿المثال الرابع لاستاذه الكامل ونحوه﴾

اشرف تحيات صافيات متوجة بالقبول والطف تسليمات وافيات تضوّع نشرها بنسيم الصبا والقبول وسلام الطف من عرف النسيم وارق من ماء التسنيم على حضرة مولينا قدوة العلماء المحققين عمدة البلغاء المدققين واسوة العلماء العاملين مفيد المحصلين والطالبين العلامة الافضل والفهامة الاكمل وحيد الدهر وفريد العصر وارث العلوم كابرا عن كابر الحائز من الكمالات ما قصرت عنه عقول الاكابر حضرة المحترم شيخنا فلان لا زال بحرا يتقاذف موجه بالدُّررَ وسحاباها طلا على اراضى قلوب المحصلين بوابل والدرر وسما فى السماء المجد كما له ونما فى فضاء السعادة مقاله ولا زال مخصوصا بانواع الكلمالات طالعا بدر فضله من افق سماء السعادات اما بعد فان العبد كذا وكذا * (اقول) ان اهل هذه الصناعة قد اكثر وافى ذكر صور السلام وذكر الالقاب والاوصاف والفاظ الادعية وفى ذكر مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقامهم ولا حاجة لنا الى تكثير النقول ومرادنا الاختصار على ما يدل على ما يرشد الى هذه الصناعة مجملا فلنقتصر الآن على هذا القدر من هذا النوع ونورد امثلة اخرى فى رسائل الاشواق ورسائل التهانى والتعزية وامثلة اخرى فى ذكر الكتب المرسلة مع الهدايا وفى ذكر شكوى الحال ورسائل التهديد وغير ذلك وذكر الاجوبة لذلك ثم نذيّله بنقل مكاتبات جرت بيننا وبين بعض الاخوان والاشياخ * مثال لرسالة الشوق الى الحبيب البعيد عن الوطن * بسم الله الرحمن الرحيم غب سلام ممزوج بالشوق والغرام مرتبط باسباب المحبة على الدوام لانقضاء لُمَدِه ولا انقطاع لَمَدَه يهديه من سالت مدامعه حتى سبح فى بحرها وعام وطالت ازمنة البعد حتى ان اقلّ لحظاتها ما بين شهر وعام كيف وشمس جما لكم قد توارت عنه بالحجاب وطلعة كما لكم قد تسترت بسحاب موج من البين فوقه سحاب وبعد فممّا يعرضه عبد الاعتاب الداعى لذلك الجناب غب سلام اسنى وتحيّات حسنى انه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعاء باخلاص الجنان واللسان معا وينهى شوقه الذى غمرا رجاء لبه وعمر سويداء قبله وحرك كل جارحة الى شرف المولى وقربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه فالعين لبعاده ساهرة والنفس الى جنابه طائرة كيف وقربه لمحبه قوت نفسه ومغنا طيس

انسه وجنابه الكريم مادة حياته ومقيم ذاته وليس ذلك بتزويق اللسان بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك ادرى ما احلى ليالى الوصل والاجتماع وما امرّ ليالى البعد والانقطاع فمذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن ولم يزل القلب فى لوعة الغم والحزن وتحالفا ان لا يزالا على البكاء حتى يرى بعضنا بعضا شعر

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ سَلْ عَيْنِي هَلِ اكْتَحَلَتْ   بِمَنْظَرٍ حَسَنٍ مُذْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي

(آخر) رَحَلْتُمْ فَمَا لِلْقَلْبِ وَاللَّهِ بَعْدَكُمْ   سُرُورٌ وَلاَ لِلْعَيْنِ مُذْ غِبْتُمْ غَمْضُ

وَقَدْ حَلَفَا اَنْ يَزَالاَ عَلَى الْبُكَا   بِحَالِهِمَا حَتَّى يَرَى بَعْضَنَا بَعْضُ

اذا امر ذكركم فى بالى شرحت له صدرا او دعانى الشوق فى خيالى مرة لبيته عشرا ولو لا رجاء القرب بعد النوى لذهب الحيل والقوى شعر

وَلَوْ لاَ رَجَائِي بِاَنْ نَلْتَقِي   وَاَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا

لَسَارَعَتِ الرُّوحُ شَوْقًا اِلَيْكَ   وَلَكِنَّهَا قَنِعَتْ بِالْمُنَى

والله اسأل ان يمنّ لنا بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد ولله الامر من قبل ومن بعد والسلام * رقمه محبكم الخالص فلان يوم كذا شهر كذا

﴿رسالة اخرى لطيفة﴾

وينهى المحب بعد شوقة الذى لا يحصر وكسر قلبه الذى تغير لقاءكم لا يجبر انه لم يزل متذكرا اياما مرّت ما كان احلاها واوقاتا سلفت لم يبق منها سوى ان نتمنّاها وليلات مضت قصارا ما كان اهناها شعر

رَعَى اللَّهُ اَيَّامًا تَقَضَّتْ بِقُرْبِكُمْ   قِصَارًا وَحَيَّاهَا الْحَيَا وَسَقَاهَا

فَمَا قُلْتُ اِيهِ بَعْدَهَا لِمُسَامِرٍ   مِنَ النَّاسِ اِلاَّ قَالَ قَلْبِي اَهَا

ليال ما كنت بالمنظور اقنع منكم ولا بالمسموع اتصبر عنكم وها انا اليوم راض بدون ذلك متأسّف على ما هنا لك شعر

مَا كُنْتُ بِالْمَنْظُورِ اَقْنَعُ مِنْكُمْ   وَلَقَدْ قَنِعْتُ الْيَوْمَ بِالْمَسْمُوعِ

يَا هَلْ لِسَالِفِ عَيْشِنَا بِلِقَاءِكُمْ   مِنْ عَوْدَةٍ مَحْمُودَةٍ وَرُجُوعِ

ويبدى المحب اليكم شوقا اقلق الاحشاء بتصاعد الزفرات واذاب بناره المهج والنفوس واجراها على صفحات الخدود عبرات واضر بجفنه القريح انواع الارق والسهاد تفتّت حبات قلبه الجريح بانواع الصدود والبعاد احشاؤه بنار الوجد يشبّ سعيرها وعيناه من طول الصد فاض مطيرها ولو انّه استمد من ماء مقلته لجاءتك كتبه محمرّة سطورها شعر

رَقَمْتُ وَاَحْشَائِي يَشُبُّ سَعِيرُهَا   وَعَيْنَايَ سُحْبٌ فَاضَ مِنْهَا مَطِيرُهَا

وَلَوْ اَنَّنِي اسْتَمْدَدْتُ مِنْ دَمْعِ مُقْلَتِي   لَجَاءَتْكَ كُتْبِي وَهْيَ حُمْرٌ سُطُورُهَا

وَكَيْفَ تُلاَمُ الْعَيْنُ اِنْ قَطَرَتْ دَمًا   وَقَدْ غَابَ عَنْهَا اُنْسُهَا وَسُرُورُهَا

وان سألتم عن حال المحب المشتاق وقتيل الهجر والاشواق فما حال محب زاد غرامه وتضاعف وجده وهُيامه وكثر سقامه وطال داؤه وعزّ دواؤه وتوالت اخرانه وتحركت اشجانه وفاضت دموعه وتفرقت جموعه وزاد اشتياقه ومرّ مذاقه وشطت داره وبعد مزاره وقل اصطياره وحلت بجسمه لبعادكم جميع الاسقام وتوالت عليه الغموم والآالام ولو بثّ شوقه اليكم لما استطاع وكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع شعر

وَلَـوْ اَنَّ مَــا بَيْنَ الثُّرَيَّا اِلَى الثَّرَى قَرَاطِيسُ وَالْكُتَّابُ عُرْبٌ وَاَعْجَامُ
وَرَامُوا بِاَنْ يُحْصُوا اشْتِيَاقِي اِلَيْكُمُ لَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ عُشْرِ الَّذِى رَامُوا(١)

ولكن المحب يتأسّى بارسال هذه الاحرف اليسيرة ويتسلّى باصدار هذه الاسطر القاصرة القصيرة فلعلّها تفوز بمشاهدة جمالكم وتحظى بمحاسن خصالكم ولو استطعت لجعلت طرسى ناظرى ومدارى محاجرى شعر

لَوْ كَانَ اَمْـرُ مُرَادِ نَفْسِي فِي يَدِي اَوْ كُنْتُ اَمْـلِكُ مَـا يَوَدُّ فُؤَادِى
لَجَعَلْتُ حِينَ كَتَبْتُ اَسْوَدَ نَـاظِرِى طِرْسِي وَصَيَّرْتُ الْمِدَادَ سَوَادِى
فَـلَـعَـلَّ عَـيْنِى اَنْ تَـرَاكَ فَاِنَّ فِى مَــرْآكَ غَــايَةَ مُـنْيَتِى وَمُرَادِى

ولو ساعدت الاقدار على بلوغ الامانى ولاوطار لما نابت رقوم الاقلام عن المجيئ الى حضرتكم على الرأس وما قامت رسوم الاقلام عن السعى الى خدمتكم بالروح والنفس شعر

وَلَوْ كَانَتِ الْاَقْدَارُ طَوْعَ اِرَادَتِى وَكَانَ زَمَانِى مُسْعِدِي وَمُعِينِى
لَـكُنْتُ عَـلَى بُعْدِ الدِّيَارِ وَقُرْبِهَا مَـكَانَ الَّذِى قَدْ سَطَّرَتْهُ يَمِينِى

لكن الايام لم تزل ببعد الديار ونأي المزار مولعة ولم تبرح الاقدار فى هذه الدار تسقى المحبين كوٴس البين مترعة شعر

شَكَا اَلَمَ الْفِرَاقِ النَّاسُ قَبْلِى وَرُوِّعَ بِالنَّوَى حَيٌّ وَمَيْتُ
وَاَمَّا مِثْلُ مَا ضَمَّتْ ضُلُوعِى فَاِنِّى لاَ سَمِعْتُ وَلاَ رَأَيْتُ

والله الكريم المنان اسأل ان يرحم علينا بالاحسان وان يجمع بيننا مع العافية ولامان من جميع محن الزمان ويوصلنا الى درجات الجنان ويميتنا مع ثابت الايمان ويسبل علينا بمنه وكرمه ستور الغفران ويجعلنا بفضله من اهل الرضوان والسلام رقمه محبكم الخالص فلان بن فلان

﴿ذكر مكاتبة العتاب للغياب﴾ شعر

اِذَا رُمْــتُ اَعْـتِبُ مَنْ اُحِـبُّ تَعَطُّفًا تَـعَـارَضَنِي لِـلْعَتْبِ فِيهِ مَوَانِعُ
وَلَوْ كَانَ هَذَا مَوْضِعَ الْعَتْبِ لَاشْتَفَى فُؤَادِى وَلَكِنْ لِلْعِتَابِ مَوَاضِعُ

(١) (قوله معشار عشر) العُشر والمعاشر والعشير جزء من عشرة كما فى المختار والقاموس والمصباح وزاد فى المصباح وقيل ان المعشار عشر العشير والعشير عشر العشر وعلى هذا يكون المعشار واحدا من الالف لانه عشر عشر العشر اهـ م

افضل العتاب ما كان بين الاحباب بسبب طول الغياب سيدى ما سبب غيابك عنى وتباعدك منّى وما العذر في عدم الحضور وما الداعي لهذا النفور والقلب بك محرق مشغول والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول قسما بصدق المحبة فيك واخلاص المودة لديك ان حضورك عندى اشهى من الماء البارد للعطشان وانت عندى بمنزلة الروح والجنان والسلام

﴿معاتبة بعدم المكاتبة﴾ شعر

عَجِبْتُ مِنَ الْمَوْلَى بِتَأْخِيرِ كُتْبِه ... وَمَا هَـكَذَا الْـمَمْلُوكُ مِنْهُ تَعَوَّدَا

لِـأَنّي اِلَـى اَخْـبَارِهِ مُـتَشَـوِّقٌ ... اُسَائِلُ مَنْ قَدْ غَابَ عَنْهَا وَاَنْجَدَا

يعزّ عليَّ من سيّدى انقطاع كتبه عنّى وانفصال سببها منّى ومن عادته ان يواصلنى بمكاتباته ويتحفى بمراسلاته فانها اذا وردت اوردت القلب بردزلالها والعين طيف يالها وسكّنت من الجوانح متحرّك بَلْبَالها(١) واولت النفوس ارتياحا والصدر سعة وانشراحاواذا وصلت وصلت حبل المسرّة والافراح ورنّحت اعطاف الخواطر والارواح كلما اشتقت الى النظر اليه تعلّلت بنظرها وكلما ارتحت الى سماع خبره تروّحتُ بخبرها ولم ازل اروّح القلب بنسيم استقبالها واطفئ حرّ الفؤاد ببارد زلالها واسلّى القلب بسائر اخبارها وانزّه العين فى رياض ابكارها واجعلها من عظيم ذخيرى ووسائلى واستريح الى منادمتها فى اسحارى واصائلى فما بال المولى قطع عنّى مادة احسانها مع استطاعته لها وامكانها فان كان ذلك لشيئ اوجبه الجفاء واقتضاه فما هكذا عوّد العبد مولاه ولولا ان العتاب يؤكّد اصل الوداد بين الاحباب لم يختلج به جنانى ولا عرض بذكره لسانى خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة العقد والمودة المحكمة العهد وهذا الفصل قد جرّنا اليه لطف سياق الكلام والنجوى وكاد سبيل الادب فى بساطه ان يطوي وان ينزّه جناب المولى ان اسباب المعاتبة والشكوي بيْدَانه جسر المحب عليه الدلالة على ما عهد من مكارم الجناب وما اشتهر من قولهم يبقى الودّ ما بقى العتاب شعر

اِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وُدٌّ ... وَيَـبْقَى الْـوُدُّ مَـا بَقِيَ الْعِتَابُ

والسلام * رقمه محبكم وشفيقكم فلان **﴿جواب كتاب معاتبة﴾** شعر

عِتَابُكَ لِى مَوْلَايَ وَاللهِ لَمْ يَزَلْ ... اَلَـذَّ عَـلَى قَـلْبِى مِنَ الْـبَارِدِ الْعَذْبِ

وَلِـمْ لاَ وَمَـا يُبْقِي الْمَوَدَّةَ وَلْاِخَا ... وَيُذْهِبُ اَحْقَادَ الْقُلُوبِ سِوَى الْعَتْبِ

وصل كتاب مولينا فوصل به اسباب الخير والسدد وغسل بزلال عتبه اَدْران الاحقاد واكد بلطيف خطابه اصول المحبّة والوداد وقد تضمّنت المعاتبة تخيّلا من المولى ان كيت وكيت لحدوث جفاء وتكدير صفاء ومعاذ الله ان تبعث بمحبّته احداث الغير او يعترى صفو ودّه وولائه كدر وعجيب منه هذا كيف خطر ذلك بباله حتّى صرّح به فى مقاله مع

---

(١) (البلبال) شدة الهم كالبلابل كما يعلم من قاموس

تحققه منّى الودّ الاكيد والحب المزيد والسلام.

﴿جواب معاتبة بعدم المكاتبة﴾

وينهى بعد بثّ شوقه الّذى لا ينسخ حكمه ولا يمحى على ممرا الايام رسمه انه لما سمع العتاب من الاحباب بعدم ارسال سلام او كتاب حنّ تحسّرا وغاب تفكرا وارسل عبرات تتراسل وزفرات تتواصل وابدى الاعذار وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب وفى منحنى الاضلاع زفرات تلتهب ولو لا صفاء الوداد وقضية الاعتقاد لكانت كتب خدمته ووظائف مدحته الى المولى متواصلة والى شريف حضرته متراسلة لكنه التزم مذهب التعظيم والاجلال وتجنّب مواقع التصديع والاملال وصان خاطر المولى الشريف عن ان يشتغل عما هو به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم الزهد والتقوى واحياء مدارس الدّروس والفتوى والسلام

﴿جواب معاتبة بعدم الحضور﴾ شعر

وَلَمَّا نَأَيْتُمْ فَلَمْ اَقْتَدِرْ اَسِيرُ لِحَضْرَتِكُمْ بِالْقَدَمِ
وَصَلْتُ اِلَيْكُمْ بِقَلْبٍ شَجِى وَخَاطَبْتُكُمْ بِلِسَانِ الْقَلَمْ

واما انقطاع حضورى عن مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما حدثته الايام والليالى من العوارض والاشغال والاّ ففى كل وقت يودّ المحب ان لو كان بكعبة مجدكم طائفا ليجتنى من ثمرات صفاتكم لطائفا فلم تساعده الايام على بلوغ المرام فاحب ان يستنيب للثم انا ملكم الشريفة هذه البطاقة اللطيفة ولقد كان المحب يودّ ان لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب. فانّ رؤيتكم مما تبتهج بها الخوطر وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر على انّى كما تدرون كما قال الشاعر شعر

وَاِنِّى وَاِنْ اَخَّرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِى بِعُذْرٍ فَاِنِّى فِى الْمَحَبَّةِ اَوَّلُ
فَمَا الْوُدُّ تَكْرَارُ الزِّيَارَةِ دَائِمًا وَلَكِنْ عَلَى مَا فِى الْقُلُوبِ الْمُعَوَّلُ

ولعلّ التلاقى يحصل قريبا ان شاء الواقى والسلام ﴿معاتبة بتصديق الوشاة﴾ شعر

عِتَابِى مَوْلَاىَ وَرَبِّىَ شَاهِدٌ دَلِيلٌ عَلَى صَفْوِ الْمَحَبَّةِ وَالْوُدِّ
وَعَتْبُ الْفَتَى فِى كُلِّ اَمْرٍ صَدِيقَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَانَ خَيْرًا مِنَ الْحِقْدِ

والمولى ايده اللّه يعلم ان الواشي لا يخلو من احد امرين اما ان يكون محبا ودودا او عدوّا حسودا فان كان الاوّل فمستحيل ان يقصد المحب لمحبوبه ضرا او يحمله من الاثم وزرا وان كان الثانى فمعلوم انه يجتهد فى اذيّته بكل طريق ويحرص ان يغرى عليه كل عدوّ وصديق على ان اكثر اهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون والله اسأل ان يحرسنا من شر الحاسدين والواشين ونعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الدعاء من المولى مرام

والسلام ختام.

﴿معاتبة من تغير حال بلا سبب﴾ شعر

مَا كُنْتُ اَعْهَدُ مِنْ مَوْلاَيَ قَطُّ جَفَا الاَّ الْـوِلاَءَ الَّذى يَزْهُو وَيَزْدَانُ
حَـتّى تَـغَيَّرَ عَـمَّا كُنْتُ اَعْـهَدُهُ وَلَكِنِ الدَّهْرُ فِى الْاخْوَانِ خَوَّانُ

معروض المحبّ لمن منحه الله سوابغ النّعم وهيّأ له اسباب الخير والكرم هو انّ امضّ الالم بل اعظم المصاب تغيّر الاحباب والاصحاب وتكدر الاصدقاء والاخلاء وهذا مما يعظم على العاقل امره ويضيقه به صدره ويشتغل به فكره لانّ اظهار الاعراض والصدّ يؤذن بتلاشي المحبّة والودّ سيّما ان كان بغير سبب يقرّب اليه فانّه لا يفيد العتب عليه كما قيل شعر

كَيْفَ السَّبِيلُ اِلَى مَرْضَاةِ مَنْ غَضِبَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَلَمْ جُرْمٍ وَلَمْ اَعْرِفْ لَهُ سَبَبَا

غير انّ المحبّ لم يسعه فى ذلك الامعاتبة الحبيب اذ هي سنّة اهل المحبة وطريقة اهل المودّة والصحبة ولولا مزيد محبة هذا الضعيف لحظرة الجناب القويّ ما عاتبه على شيء من ذلك مع انّ الزمان احق بالعتاب من الاخلاّء والاحباب ولعل جنابكم يرسل الخطاب فانى منتظر للجواب والسلام

﴿عتاب آخر وتوبيخ﴾ شعر صَادُ الصَّدِيقِ وَكَافُ الْكِيمِيَاءِ مَعًا لاَ يُوجَدَانِ فَدَعْ عَنْ نَفْسِكَ الطَّمَعَا
فَـقَـدْ تَـكَلَّمَ قَوْمٌ فِى وُجُودِهِمَا وَلاَ اَظُـنُّـهُـمَا كَـانَا وَلاَ اجْتَمَعَا

الصّديق الصّدوق ذكر لفظه على الالسنة موجود ومعناه فى الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الاحمر يذكر ولا ينظر او كالعنقاء والغول لفظ يوجد ومصداقه لا يبصر وسئل بعض الحكمآء عن الصديق فقال اسم لا معنى له وهذه شيم غالب ابنآء هذا الزّمان من الاخلاّء والاخوان فمثلهم كمثل السراب المتخيل كالشراب او كالخيال الّذى يبدو فى المنام وهو فى الحقيقة اضغاث احلام ومن كان بهذه الصفة فلا ينبغي الوثوق بحبّه ولا التّأسّف على بعده وما احسن قول بعضهم (شعر) لَمَّا رَأَيْتُ بَنِى الزَّمَانِ وَمَابِهِمْ خِـلٌ وَفِيٌّ لِـلصَّدَاقَةِ اَصْطَفِى
اَيْـقَـنْتُ اَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلاَثَةٌ اَلْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِى

ولقد صدق من قال حيث اجاد فى المقال شعر

تَطَلَّبْتُ مَنْ يَفِى الْعُهُودَ فَلَمْ اَجِدْ وَمَـا اَحَـدٌ غَـيْرِى لِـذَلِـكَ وَاجِدٌ
فَـكَمْ مُضْمِرٍ بُغْضًا يُرِيكَ مَحَبَّةً وَفِى الزَّنْدِ نَارٌ وَهُوَ فِى اللَّمْسِ بَارِدُ

وما احسن قول بعضهم (وهو الامام الشافعي) شعر

مَـا فِى زَمَـانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَلاَ صَدِيقٌ اِذَا خَانَ الزَّمَانُ وَفَا
فَعِشْ وَحِيدًا وَلاَ تَرْكَنْ اِلَى اَحَدٍ فَقَـدْ نَصَحْتُكَ فِيمَا قُلْتُهُ وَكَفَى اهـ

﴿ذكر مكاتبة للامام الشافعى(رح) عتابا﴾

ذكر ذالك فى الاحياء حكى الربيع بن سليمان ان الشافعي رحمه الله آخَى رجلا ببغداد ثم انّ اخاه ولي السيبين فتغيّر له عمّا كان عليه فكتب اليه الشافعي رحمه الله بهذه الابيات

اذْهَبْ فَوُدُّكَ مِنْ فُؤَادِى طَالِقٌ　　اَبَدًا وَلَيْسَ طَلَاقَ ذَاتِ الْبَيْنِ
فَـانْ ارْعَـوَيْتَ فَـانَّهَا تَطْلِيقَةٌ　　وَيَـدُومُ وُدُّكَ لِـى عَلَى ثِنْتَيْنِ
وَانْ امْـتَنَعَتْ شَفَعْتُهَا بِمِثَالِهَا　　فَتَكُونُ تَـطْلِيـقَيْنِ فِى حَيْضَيْنِ
وَاِذَا الثَّـلَاثُ اَتَتْكَ مِـنِّى بَتَّةً　　لَـمْ تُغْنِ عَنْكَ وِلَايَةُ السِّيبَيْنِ اهـ

(كتاب زجر من خالط اخوان السوء) شعر

عَـنِ الْمَـرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ　　فَـكُـلُّ قَـرِينٍ بِـالْمُـقَارِنِ يَقْتَدِى
وَصَاحِبْ خِيَارَ النَّاسِ وَاسْتَبِقْ وُدَّهُمْ　　وَلَا تَصْحَبِ الْاَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِى

وينهى بعد السلام والدعاء لفلان سدد الله آراءه وادام ودّه وولاءه كيف رضيَتْ همته العلية الشان بمعاشرة الاسافل والادوان ام كيف رغبت نفسه النّفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان اما علم ان مخالطة غير الجنس تُزرى بالانسان وتكسبه الصّغار والهوان شعر

وَمَنْ يَكُنْ يَصْحَبُ غَيْرَ جِنْسِهِ　　فَـجَـاهِـلٌ وَاللّهِ قَـدْرَ نَفْسِـهِ

ليت شعرى ايّ فائدة فى معاشرة من انت ترضاه وايّ فضيلة يتميّز بها من تودّه وتتواخاه ام كيف رضيت نفسك بطرحها فى وهدة الضلال وجرّك اليها القيل والقال وسوء الاحوال فخالف هواك واتبع هداك واعتد بقول هشام بن عبد الملك حيث افصح بما فيه نفعك شعر

اِذَا اَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى　　اِلَـى كُـلِّ مَـا فِـيهِ عَـلَـيْكَ مَـقَالٌ(١)

اصلح الله لى ولك الشان والسلام. رقمه محبك الناصح لك فلان .

﴿كتاب نصيحة﴾

غبّ سلام فاح نشره ولاح بشره ودعاء اجيب سائله ونجحت وسائله يا اخى بلغنى ارشدنا الله واياك الى سبيل الهداية وانقذنا جميعا من مهاوى الضلالة والغواية ما اشتمل عليه حالك واصبح به اشتغا لك من انهماكك على المحرّمات وهتك الحرمات وملازمتك الافعال الذميمة ووردك الموارد الوخيمة وسلوكك غير الطّريق المستقيمة وتلك قضيّة تشمت العدوّ والحسود وتكمد الصّديق والودود وتسوّد وجه المروة والدين وتدنّس ثوب عرضك الّذى هو

(١) هذا البيت المفرد لهشام بن عبد الملك ولم يقل غيره فى عمره

بالطّهارة قمين ما اسوأ حال من هذه حالته وما اقبح من القبائح سيرته وما اخسر صفقة من بضاعته المعصية والاقتراف وما اضعف رأي من وطن نفسه على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه واخطأ طريق السلامة والنجاة فعليك يا اخى بالانابة الى الله الارتداع والنّدم والاقلاع وعليك يا اخى بتقوى الله والخشوع والانكسار والخضوع وهشغل نفسك بصالح الاعمال عن سيئى الاشتغال واياك والملاهى واتّق نفسك عن محادثة الاحداث الّتى تجعل الحيّ كالسّاكن فى الاجداث ولا تصحب الاّ من ينهضك حاله اويدلّك على الله مقاله والزم الادب مع اهله واسأل الله من فضله وتأمّل هذه العبارة والحرّ تكفيه الاشارة شعر

يَكْفِى اللَّبِيبَ اِشَارَةٌ مَكْتُومَةٌ ... وَسِوَاهُ يُدْعَى بِالنِّدَاءِ الْعَالِى
وَسِوَاهُمَا بِالزَّجْرِ مِنْ قَبْلِ الْعَصَا ... ثُمَّ الْعَصَا هِيَ رَابِعُ الْاَحْوَالِ والسلام *

﴿نبذ من رسائل التّهانى﴾ شعر

وَرَدَ الْبَشِيرُ فَكَانَ اَكْرَم وَارِدِ ... مَلَأَ الْقُلُوبَ مَسَرَّةً وَسُرُورًا
وَاَرَاحَ اَرْوَاحًا وَبَشَّرَ بِالْمُنَى ... وَالْكَوْنُ اَجْمَعُهُ غَدَا مَسْرُورًا

(غيره)

وَرَدَ الْبَشِيرُ بِمَا اَقَرَّ الْاَعْيُنَا ... وَشَفَى النُّفُوسَ فَنِلْنَ غَايَاتِ الْمُنَا
وَتَقَاسَمَ النَّاسُ الْمَسَرَّةَ بَيْنَهُمْ ... قِسْمًا فَكَانَ اَجَلُّهُمْ قِسْمًا اَنَا

اعلم انّه قد سلف انّ الكاتب يسلّم ثمّ يصف بالالقاب ثمّ يدعو بما مرّ من الادعية المناسبة وكما يأتى قريبا فلا تغفل

(تهنية بحصول عهدة سلطانية) شعر

وَمَا اَنْتُمْ مِمَّنْ يُهَنَّى بِمَنْصِبٍ ... وَلَكِنْ بِكُمْ حَقًّا تُهَنَّى الْمَنَاصِبُ

ونهنّى رتبة نالها مولينا فلان وقرّت عيوننا بما جدّد الله له من الرّتبة لسَنّية والدّرجة العليّة والولاية الهنيّة وقد بلغ المحبّ هذه البشرى السّارّة للقلوب والولاية المحصّلة للفوز بالمطلوب فالحمد للّه الّذي الهم الهمم السّلطانيّة اسباب الرّشاد وبعثها على اصلاح البلاد والعباد حتّى وضعت الاشيآء فى محلّها وفوّضت هذه الخدمة الى العليم بعقدها وبحلّها وندبته للنّظر فى امورها واعتمدت على همّته فى حسن تدبيرها فالله يجعلها بداية الخير والافضال ومقدمة نتبجتها الاعظام والاجلال وانّى احبّ ان تهنّى الاعمال بفائض عدله والرّعيّة بمحمود فعله والاقاليم بمحاسن سياسته والمناصب بسات رياسته وفّقنى الله وايّاكم الى مرضاته والسّلام.

﴿تهنئة بمنصب قضاء﴾ شعر

تَهَنَّأْ بِمَا حُزْتَ مِنْ مَنْصِبٍ ... شَرِيفٍ لَهُ اَنْتَ مُسْتَوْجِبٌ
وَمَا يَنْبَغِى اَنْ تُهَنَّى بِهِ ... وَلَكِنْ يُهَنَّا بِكَ الْمَنْصِبُ

(١)شرف باذخ عال. قاموس

فبشرى لمولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ(١) المنيف الذى عظم فى النفوس وقعه وقدره وجلّ ان يضاهى جلاله وفخره منصب الشريعة العلية والرتبة الشريفة البهية واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفى الرياسة والحسب فالله درّها من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها هيبة وجلالا فهناه الله تعالى بما صار اليه وهيّأه لشكر نعمته عليه فان الشكر يستمد الزيادة ويفتح ابواب القبول والسعادة والسلام *

﴿تهنئة بمولود﴾

غبّ سلام اسّس على المحبة بنيابه وعلى الوفاء قواعده واركانه المحب يهنى بالنجل النجيح السعيد والنسل المبارك الرشيد ولما اتصلت لى هذه البشرى الجليلة والعطية الجزيلة هزّنى الطرب والارتياح واستغرقتنى المسرّة والافراح شعر

لَعَمْرِى لَوْ وَجَدتُ لِذَا سَبِيلاً وَكِدتُ اَطِيرُ مِنْ فَرَحٍ وَطَيْشٍ
وَلَـوْ اَنّى لِاَجْلِكَ جِئْتُ سَعْيًا عَـلَى رَأْسِـى لَكَانَ اذًا قَلِيلاً

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فاالله تعالى بجعله من النّجباء الابرار ويريك فيه ما تحب وتختار والسّلام.

﴿تهنيئة لذلك ايضا﴾

الحمد لله الذى افاض على الوجود بمحض الكرم والجود ملابس النعم وغمر العالَم بتُحَف احسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ المحبَ قدومُ الولد السعيد وظهور الطالع الجديد اكرم مولود فى عصره من اشرف والد فى دهره فشرفا له بمولود يملأ العين قرة والقلب مسرّة فهو الهلال الذى ستراه ان شاء الله بدرا وللاعيان صدرا فالله تعالى يريك من نسله اولادا جيادا وكراما امجادا والسّلام.

﴿تهنئة بعافية مريض﴾ شعر

اَلْمَـجْـدُ عُوفِيَ اِذْ عُوفِيتَ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَـنْكَ اِلَى اَعْـدَائِكَ اَلْاَلَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْآمَالُ وَابْتَهَجَتْ بِـهَا الْـمَكَارِمُ وَانْهَلَّتْ بِهَا الدِّيَمُ
وَمَـا اَخُـصُّكَ مِـنْ بُـرءٍ بِـتَهْنِئَةٍ اِذَا سَلِمْتَ فَكُلُّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

يهنّى المحب بالعافية الي البسته حلل الشفاء والآمال واماطت عنه بؤس البأس ونقلت الى اعدائه الاعلال ولاغلال فحمد الله على صحته التي جعلته على شفا وقلب عدوه على شفا ومحت رسم مرضه فلا زال يلبس من حلل الصحة ثياب العافية حتي يحصل الخصب والامان لدار محبّية العافية(١) والسلام

﴿تهنئه بقدوم مسافر﴾

(١) العافية هنا اسم فاعل من عفت الديار تعفوا ندرست والعافية المتقدمة بمعنى الصحة عن المرض وبينهما من الجناس ما لا يخفى اهـ مؤلف

غب سلام تتسبّم بالمحبة والمودّة ثغور سطوره وترقم بصدق الاخلاص احرف منشوره يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون ووابل الغمائم ويهنّى المحب بقدوم مولانا الجليل القدر من سفره المسفر عن السعادة والاقبال والمبشر ببلوغ المقاصد والآمال وحلوله ببلده السعيد سالما ووصوله الى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذى اقر بسلامته عيون اوليائه وكسر بسر ورعودته قلوب اعدائه وجمع شمله بالاهل والاصحاب بعد بلوغ الامانى والآراب

﴿ويزيد للحاج﴾

فيا بشرى للحبيب بحجة الاسلام واداء مناسكها على التمام وهنيئا له بما اختص به من مشاهدة المشاهدة المشاهد الشريفة والوقوف بتلك المواقف المنيفة فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا نرجوا من جنابكم الدعاء لحصول المرام والسلام*

﴿تهنئة بالهلال﴾

ويهنى بالهلال المبارك السعيد والشهر الميمون الجديد عرف الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل امثاله بالغا آماله ما دامت الليالى والايام واتصلت الشهور والاعوام والسلام ختام الكلام والدعاء اهم المرام

﴿تهنئة بشهر رمضان﴾

عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف الميمون صيامه المشرقة بالسرور لياليه وايامه واهلّه عليه باليمن والاقبال ونيل الامانى ولآمال وقابل بالقبول صيامه وبالفوز قيامه ومنحه من الخيرات اتّمها ومن البركات اعمّها وخصه فيه بالامن والسعادة واجرى فيه اموره واثابه عن سغبة النضرة والنعيم وعن ظمئه الرحيق والتنسيم واكمل عليه سعوده باكماله ومحق حسوده محق هلاله واحياه لا مثاله اطول الاعمار وصرف عن جنابه صروف الاقدار ووفقنى الله واياكم بما يرضيه فى الاعلان والاسرار ارجو الدعاء من الجناب ليجعلنى الله من زمرة الاخيار والسلام

﴿تهنئة بعيد﴾

اعظم اعياد بركة ونوالا واكملها سعدا واقبالا واكثرها بهجة وسرورا واوفرها غطبة وغطبة وحبورا على مولينا المحترم وملاذنا المفخم حضرة فلان لا زالت تهنّى به الاعياد والمواسم نافذ الامر ماضي المراسم واسعد الله سبحانه وتعالى به الاعياد ووالى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها شعر

فَـهْيَ اَوْلَى بِـالْهَـنَاء به ... دَائِــمًا وَالــلّه منْهُ بهَا
اذْ حَوَتْ فَخْرًا به وَسَنَا ... وَجَـمَــالًا فَــائِــقًا وَبهَا

فالله تعالى يهنئه بهذا العيد السعيد ويمدّه من فضله المزيد بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ امثاله عدّه ويكمد بذلك

حاسده وضدّه ولا زال يقطع دهرا سعيدا ويودّع عيدا ويستقبل عيدا والسلام «حكاية عجيبة» نذكرها هنا لمناسبة تهنئة العيد من عجيب ما اتفق انّ حبيب الله خان ملك آفغا نستان كان قد حضر فى جامع دهلى عاصمة الهند وكان ذلك اليوم يوم الجمعة ويوم العيد الاضحى فقد موه لصلاة الجمعة اماما فلما فرغ من الصلاة قام اليه خطيب الجامع مصافحا له وانشد ارتجالا قول من قال واجاد فى المقال مهنّأ للملك المتعال شعر

عيدٌ وَعيدٌ وَعيدٌ صِرْنَ مُجْتَمِعَة   وَجْهُ الْحَبِيبِ وَيَومُ الْعِيدِ وَالْجُمُعَة

فسّره سرورا فامر له بعشرة آلاف وربية والحال ان هذا البيت ليس من انشائه بل هو فى كتاب الدر المختار وغيره فى اول صلاة العيدين اقول هذه الحكاية حكاها لنا شيخنا عبد الرحيم بن محمد اسماعيل الآتورى ثم الويلورى مد ظله حين قرأنا عليه الكتاب المذكور ووصلنا الى هذا الباب عند ذكر ذلك البيت المسطور وفقنا الله لما فيه السرور *

﴿تهنئة بعام جديد﴾

اَبْرَكُ السنين واحمدها وايمنها طالعا واسعدها على مولانا هلال هذه السنة الجديدة المباركة الحميدة التى اقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يولى مولانا اعظم بركاتها ويمنحه من سائر خيراتها ويمده بالعمر المديد والعزّ المزيد والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الجديد حتى يهنّى فى كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد* «تهنئة آخري لذلك ايضا» يهنّى المحب الخادم لمولينا الاكبر العالم بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف الافضال والسعد وتضاعف الاقبال والمجد فالله تعال يجعله ايمن الاعوام عليه واسعدها فى توالى النعم لديه ولا زال يغمر الأمّة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ما طلعت الاهلة بتواليها وبزغت شموس السعادة بتجلّيها اسال الله تعالى لنا ولكم العافية والسلام*

﴿نبذ من رسائل التعزية﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزّى مصابا فله مثل اجره رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى غريب وعن النبى صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا رواه الطبرانى ومعنى التعزية التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميّت والمصاب شعر

وَمَا هَـذه الْـاَيَّامُ الاَّ مَراحِلُ   يَحُثُّ بِهَا حَادٍ منَ الْمَوْت قَاصِدٌ(١)
وَاَعْجَبُ شَيْءٍ انْ تَأَمَّلْتَ اَنَّهَا   مَـنَازِلُ تُـطْوَى وَالْـمُسَافِرُ قَاعِدٌ

حكي ان الامام الشافعى رحمه الله ارسل الى بعض اصحابه يعزيه فى ابن له قدمات يقوله شعر

انِّى مُعَزِّيكَ لاَ اَنِّى عَلَى ثِقَةٍ   مِـنَ الْخُلُودِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
فَـمَا الْـمُعَزِّ بِـبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ   وَلاَ الْمُعَزّى وَلَوْ عَاشَا الَى حِينٍ(٢)

(١) اقول سيأتى فى الباب الرابع كثير من الاشعار المناسبة لهذا الفصل من اراد فلينظر هناك اهـ مؤلف (٢) كذا فى الاعانةونسب البيتان الى عليّ قالها حين دخل على عمر رضي الله عنهما يعزيه من متوفى له والله اعلم. م

وقلت فى بعض مراثيّ في اولها شعر

اَلاَ لَيْسَتِ الدُّنْيَا بِمسْكَنِ رَاحَةٍ وَلٰكِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ سَاعَةٍ
وَفِيهَا لِتَقْوَى اللّٰهِ خَيْرُ التِّجَارَةِ وَعِصْيَانُ اَمْرِ اللّٰهِ شَرُّ الْبِضَاعَةِ
وَلاَ خُلْدُ فِي الدُّنْيَا لِذِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى فَذُو الرُّوحِ كُلٌّ سَوْفَ يَفْنَى بِمَوتِه
وَلَوْ قَدَّرَ الرَّحْمنُ خُلْدًا لِخَلْقِهِ بِدُنْيَا لَمَا مَاتَ النَّبِيُّ بِطَيْبَةَ

وهي قصيدة طويلة تبلغ سبعين بيتا وسيأتي ذكرها فى المراثى ان شاء الله تعالى وكذلك يأتى هناك كثير من الاشعار المناسبة لهذا النوع مما انشأتها انا وغيرى كما ستريها ان شاء الله تعالى*

(صورة تعزية) بسم الله الرحمن الرحيم كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ. وبعدُ ينهى المحب الى الجناب الاعلى فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انه قد ورد اليه الامر الذى يدهش عقله والخبر الذى يطير قبله وضاعف آلمه وتوجّعه وزاد تحسّره وتفجّعه اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون ، تسليما لمن له الخلق والامر وصبرا على هذا المصاب ، الذى اورث فى القلب اشد الالتهاب ومولانا حفظه الله اولى من يتلقّى امر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصادم بقلب سليم وهو ادري بان هذه الدار ليست بدار قرار شعر

مَا هٰذِهِ الدَّارُ اِلاَّ دَارُ اَكْدَارٍ مَمْزُوجَةٌ بِكُدُوَاتٍ وَاَخْطَارٍ(١)
فَلَيْسَ يَبْقَى بِهَا شَيْئٌ بِلاَ خَلَلٍ وَحَالَةُ الْكُلِّ اَنْ يَسْعَى لِاِدْبَارٍ

ولو لا ان التعزية سنة مشروعة وطريقة متبوعة لما اوردنا على جنابه هذه المقالة اذهو بكل ذلك ادرى وبمعرفته اولى واحرى فلله الخلق والامر وليس الاّ الصبر والاجر هذا والموت منهل لا بدّ من وروده ومحضر لا بد من شهوده وما مات احد قبل اجله الذى قدر له ولا تقدم ولا تأخر فالله سبحانه لا يسمع المولى بعدها الا التهانى وبلوغ الامانى ويعظم اجره ويجبر مصابه ويلهمه الصبر على ما اصابه واجزل ثوابه والسلام * (تعزية بابن صغير) شعر

وَلَمْ تَرَ عَيْنِى كَالصِّغَارِ مُصَابُهُمْ يُقَلِّبُ اَكْبَادَ الْكِبَارِ عَلَى الْجَمْرِ
فَلاَ تَبْكِ مَفْقُودًا اِلَى رَبِّه مَضَى سَعِيدًا بِلاَ اِثْمٍ عَلَيْهِ وَلاَ وِزْرِ
فَاِنَّكَ رَأْسُ الْمَالِ مَا دُمْتَ بَاقِيًا وَعُوِّضْتَ مِنْهُ بِالْمَثُوبَةِ وَالْاَجْرِ

وينهى المحب الا سيف الى المولى المنيف انه غير خاف عليكم وان الاولاد ان كانوا اعز الاشياء على الانسان فى كل مكان وزمان انّما هم هبات من الله تعالى تسترد وتسترجع وعطايا تسلب وتنزع وفى الخبر ان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت اليه ﷺ تدعوه وتخبره ان ابنا لها فى الموت فقال ﷺ للرسول: ارجع اليها فاخبرها

(١) هذا ان البيتان فى مطلع قصيدة انشأتها مرثية لسلطان مريكاير بانى المدرسة القادرية ببلدة محمود دبندر وهي سبعة واربعون بيتا تاتى بتمامها فى المرثى ان شاء الله تعالى اهـ مؤلف.(٢) وهو ابو العتاهية كما فى احسن ما سمعت اهـ مؤلف.

ان لله ما اخذو له ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب وقال ﷺ كما فى البخارى : ما لعبدى المؤمن اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وفى حديث من اصيب بمصيبة فليذكر فى فانها اعظم المصائب ولذلك قال بعضهم (٢) شــعر

اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّد   وَاعْلَمْ بِاَنَّ الْمَرْءَ غَيرُ مُخَلَّد
وَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ الْكِرَامُ فَاِنَّهَا   نُوَبٌ تَنُوبُ الْيَوْمَ تُكْشَفُ فِى غَد
وَاِذَا اَتَتْكَ مُصِيبَةٌ تَشْجَى بِهَا   فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّد

(وقال آخر شعر)

تَذَكَّرْتُ لَمَّا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   فَعَزَّيْتُ نَفْسِى بِالنَّبِيِّ مُحَمَّد
وَقُلْتُ لَهَا اِنَّ الْمَنَايَا سَبِيلُنَا   فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِى يَوْمِهِ مَاتَ فِى غَد

وحيث كان الامر كذلك فسبيل العاقل المتفكر واللبيب المتدبر ان يبادر عند نزول القضاء الى التسليم والرضاء واذا اسلم الاصل فالفرع وان فات مستدرك فا لشجرة الكريمة ما دامت ثابتة الاصول فهي تخرج كل حين زهدا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاء مولانا اجلّ المواهب وفى سلامته لنا عوض من كل ذاهب جبانا الله واياكم صبرا جميلا وارا جزيلا والسلام *

﴿تعزية اخرى لموت عالم﴾ اما بعد فقد بلغهذا العبد الذليل ما اسهر جفونه واجرى عيونه واحرق فؤاده وابعد رُقّاده واطال حنينه واكثر انينه من موت علامة الزمان ونادرة الاوان وفخر الاقران ملجأ الافاضل وقدوة الاماثل صاحب الفضائل والفواضل حضرة مولانا فلان (شعر)

اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِى الْقَلْبِ مِنْ اَلَمِ   مِمَّا اَلَمَّ هُنَا فِى خَيْرِ نَا الْحَكَمِ(١)
فَالْقَلْبُ ذُو قَلَقٍ وَالْجِسْمُ ذُو سَقَمِ   وَالصَّدْرُ مُنْصَدِعٌ فَالصَّبْرُ لَمْ يَقُمِ
وَالنَّفْسُ حَائِرَةٌ وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ   لِلدَّمْعِ سَاكِبَةٌ مَمْزُجَةٌ بِدَمِ

والله يعلم ما عند الخادم من الاسف والقلق وتجرّع الغصص والحرق لهذا االحدث العظيم والخطب المؤلم الجسيم فان موت العالِم موت العالَم ولا ينفع الا التسليم لقضاء الله القهار والرضا ببلاء الله الجبار وهذه سبيلٌ درج عليها المتقدم والمتأخر واستوى فيها الضعيف والمقتدر لا يسلم من ذلك ملك نافذ الامر ولا فقير خامل الذكر ومآل الدنيا كلها الى الزوال وكل حيّ آيل الى الارتحال وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير للمرحوم من داره فالله تعالى يصب علينا سجال الصبر واكرم من فضله مثوى مولانا المرحوم الازهر والسلام *

﴿عزى بعضهم صديقه بابنه يسليه عنه فقال﴾

(٢)هذه الابيات مطلع قصيدة انشأتها مرثية بان مدرسة دار العلوم ببلدة وايكاد الحاج محمد كتي الكيتدي وهي ثمانون سيأتي تمامها فى المرثى ان شاء الله تعالى اه مؤلف

الله خير له منك وثوابه خير لك منه فالله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه اجرا جزيلا ويبقى جنابه الكريم محفوظا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا (اقول) ونظيره ما حكي انه لما توفى العباس رضي الله عنه جاء اعرابيّ الى ابنه عبد الله وكان حزينا على ابيه فانشد مخاطبا له شعر

اِصْبِرْ نَكُنْ بِكَ صَابِرِينَ وَاِنَّمَا صَبْرُ الرَّعِيَّةِ عِنْدَ صَبْرِ الرَّاسِ
خَيْرٌ مِنَ الْعَبَّاسِ اَجْرُكَ بَعْدَهُ وَاللّٰهُ خَيْرٌ مِنْكَ لِلْعَبَّاسِ

فسرّى عن ابن عباس ما وجده من الحزن الشديد وفاق شعر هذا الاعرابى على اقوال جميع من حضر للتعزية هناك. حكي لنا هذه الحكاية شيخنا الشيخ آدم بن عبد الرحمن الويلورى مد ظله فى الدرس وهي فى الاحياء كالقوت ايضا ﴿تعزية اخرى﴾ شعر

فَوَ اللّٰهِ لَوْ اَقْوَى لَقَاسَمْتُهُ الرَّدَى فَمُتْنَا جَمِيعًا اَوْ يُقَاسِمُنِى عُمْرِى
وَلٰكِنَّمَا اَرْوَاحُنَا مِلْكُ غَيْرِنَا فَمَا لِي فِى نَفْسِي وَلَا فِيهِ مِنْ اَمْرِ

اما بعد فان المحب لما سمع خبر وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى عراه ماعراه وكادان يخر مغشيا وتلا «يَا لَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا» وغير خاف على المولى ان المصائب على قدر عظمها تتزايد فى الثواب وعلى قدر تجرّع غصصها والصبر عليها يضاعف الاجر والثواب ومعلوم ان هذا المآل مصير الاولين الآخرين ومشرب لا بد من الورد عليه لكل احد من العالمين شعر

كُلُّ ابْنِ اُنْثَى وَاِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

واذا كان كذلك فاولى ما اعتمد عليه اللبيب الرضا بقضاء الله تعالى فان الجزع لا يدفع والقلق لا ينفع وفى حديث «انما الصبر عند الصدمة الاولى» وقال بعض العلماء ينبغى للعاقل ان يفعل بنفسه اول ايام المصيبة ما يفعله الا حمق بعد خمسة ايام يعنى يقع السلو طبعا بعد مضى الايام وان الله سبحانه وتعالى لم يؤخّر حبيبه وصيفه عند انتهاء اجله ولنا فى ذلك تسلية عن كل مصيبة شعر

مَاتَ خَيْرُ الْخَلْقِ مَنْ قَدْ خَصَّهُ رَبُّهُ بِالصَّحْبِ مِنْ خَيْرِ صِحَابْ
كُلُّ حَيٍّ ذَائِقٌ كَأْسَ الْفَنَا هٰكَذَا الْمَسْطُورُ فِى اُمِّ الْكِتَابْ
اَيُّهَا النَّاسُ لَكُمْ بِالْمُصْطَفَى اُسْوَةٌ فَالْمَوْتُ يُدْنِى لِلذَّهَابْ
فَثِقُوا بِاللّٰهِ وَارْضَوْا وَخُذُوا مَا قَضَى اللّٰهُ بِصَبْرٍ وَاحْتِسَابْ

فالله تعالى يعظّم اجر المرحوم ويمّن علينا وعليكم بجميل الصبر ويبعد جميع الهموم والسلام *

﴿تسلية لمن وقع فى نكبة﴾ شعر

اِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ تَيْسِيرٌ وَكُلُّ اَمْرٍ لَهُ وَقْتٌ وَتَدْبِيرُ
وَلِلْمُهَيْمِنِ فِى حَالَاتِنَا نَظَرٌ وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلّٰهِ تَقْدِيرٌ

قد علم الله ما عند المحب مما نزل بمولانا من التقدير وهذه سنة الله فى عباده فى هذه الدار فان ما جرى به القدر الا يدفعه الحذر وما كتب على الجبين يستوفى ولو بعد حين ومن ابتلى بالضيق والحرج فالصبر مفتاح الفرج كما قال بعضهم (شعر)

عَلَيْكَ اذَا ضَاقَتْ اُمُورُكَ وَالْتَوَتْ   بِصَبْرٍ فَانَّ الضِّيقَ مِفْتَاحُهُ الصَّبْرُ
وَلاَ تَشْكُوَنْ الاَّ الَى اللّٰهِ وَحْدَهُ   فَمِنْ عِنْدِهِ تَأْتِى الْفَوَائِدُ وَالْبِشْرُ
عَسَى فَرَجٌ يَأْتِى بِهِ اللّٰهُ انَّهُ   لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِى خَلِيقَتِهِ اَمْرٌ
اذَا لاَحَ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْرًا فَانَّهُ   قَضَى اللّٰهُ انَّ الْعُسْرَ يَعْقُبُهُ يُسْرُ

﴿وقال آخر﴾ عَسَى الْكَرْبُ الَّذِى اَمْسَيْتَ فِيهِ   يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

وهذا فى الحقيقة امر غير شنيع ولا منكر ولا فظيع فقد ابتلى به سادات الامّة وقادات الائمة شعر

اِذَا اَوْقَعَتْكَ الْحَادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ   فَاَيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ الْمَصَائِبُ

(وما احسن قول من قال)(شعر) اِذَا اشْتَدَّتْ بِكَ الْبَلْوَاىِ   فَفَكِّرْ فِ اَلَمْ نَشْرَحْ
فَعُسْرٌ بَيْنَ يُسْرَيْنِ   اِذَا فَكَّرْتَهُ فَافْرَحْ

﴿نبذ من رسائل التهديد﴾

وهي تجرى بين الملوك والامراء ونحوهم وموضع ذكرها كتب التواريخ ونورد هنا من ذلك امثلة لئلا يخلو عنها هذا الكتاب فاقول قال فى تاريخ الخلفاء ان ملك الروم يقفور كتب الى هرون الرشيد عفا الله عنه(١) سنة سبع وثمانين ومائة اخبر فيه بنقض الهدنة التى كانت عُقدت بين المسلمين وبين الملكة زبنى ملكة الروم وصورة الكتاب هكذا * من يقفور ملك الرّوم الى هرون ملك العرب امابعد فان الملكة التى كانت قبلى كانت اقامتْك مقام الرخّ واقامت نفسها مقام البيذق(٢) فحملتْ اليك من اموالها احمالا وذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى فاردد ماحصل قبَلك من اموالها والاّ فاليسف بيننا وبينك * فلما قرأ الرّشيد الكتاب استشاط غضباحتّى لم يتمكّن احدان ينظر الى وجهه دون ان يخاطبه وتفرّق جلساؤه من الخوف واستعجم الرأي على الوزير فدعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه ما صورته هكذا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى يقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه﴾ ثم سار ليومه فلم يزل حتى ناول مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحا مبينا وفى التاريخ ايضا كتب ملك الروم الى المعتصم بن هرون كتابا يهدده فيه فلما قرئ عليه قال للكاتب اكتب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار﴾ اهـ وفى آخر كتاب بديع الانشاء للشيخ مرعى بن يوسف بعد ذكر مثل ما ذكر ما نصه ثم نادى بالمصير للجهاد ففتك

(١) (هرون) سيأتي بعض ترجمته فى باب الحكايات ان شاء الله تعال راجع هناك اهـ مؤلف (٢) الرخّ من ادوات الشطريخ والبيذق الدليل فى السفر كما فى قاموس وهو ايضا آلة من ادوات الشطريخ اهـ م

بالنصارى وقتل واسرو حرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد الى بغداد اهـ

﴿رسالة تهديدا اخرى﴾ نقلتها وما بعدها من بديع الانشاء

كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى مير مكة ولفظه هذا ﴿ اعلم ايها الامير الشريف انه ما ازال النعم عن اماكنها واخرجها من مكامنها وابرزس الهمم من مكانتها واثارا سهم النوائب من كنانتها كالظلم الذى لا يعفو الله عن فاعله والجور لذى لا يفرق الله بين قائله وقابله فاما رهبت ذلك الحرم الشريف واجللت ذلك لمقام لمنيف والاقويت العزائم واطلقت الشكائم وكان الجواب ما تراه لا تقرأه ﴾.

(اخرى) كتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة المشرفة وهذا لفظه﴿من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب ابى‌نمى محمد بن ابى سعيد اما بعد فان الحسنة فى نفسها حسنة وهي فى بيت النبوة احسن والسيئة فى نفسها سيّئة وهي في بيت النبوة اسوأ واشين وقد بلغنا عنك ايها السيد انك بدلت حرم الله تعالى بعد الامن بالخيفة وفعلت من يحمرّ به الوجه وتسوّد به الصحيفة كيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وتقاتلون حيث تكون الفتن هذاانت من اهل الكرم وسكان الحرم فكيف آويت المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فماله من مكرم فاما ان تقف عند حدك والا اغمدنا فيك سيف جدك﴾*

﴿صورة جواب ذلك ﴾* من محمد بن سعيد الى بيبرس السلطان سلطان مصر اما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فانت الاقوى وان تعف فهو اقرب اللتقوى والسلام * انتهى. ﴿نبذ من مكاتبات الشفاعة﴾ وما يناسب ذلك من الاستعطاف وغيره قيل الشفاعات زكوة المروآت وفى حديث ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه : اشفعوا تُؤجروا. فى الطبرانى والبيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال (ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيمة) اهـ (بسم الله الرحمن الرحيم الى الجناب لاعلى الاكرم السلطان الاعظم ناشر لواء الفضل والعدل على رؤس الامم وحامل رايات فنون العلوم وفخر ملوك الهند على الخصوص والعموم ظل الله على العالَمين ورحمة الله على العالمين السلطان فلان خلد الله مُلكه وجعل الهند والدنيا باسرها ملكه وادام سعادة ايامه وجعل الكرة الارضية طوع احكامه اما بعد فما زالت ملوك الاسلام وعظماء الانام يحتفلون بالعلماء ويعتنون‌بمصالحهم ويكرمون من قدم اليهم وافدا ويهتمون بقضاء حوائج من جاءهم قاصدا ويعدون ذلك فخرا ويخلدون لهم ذكرا ويمنحون العطايا وآثار فضلهم مبصرة ووجوه احسانهم ضاحكة مستبشرة وان حامل هذه لخدمة الى جناب المولى من اصحاب العبد وارباب البيوت الشريفة وقد طلب منى رقعة الحضرة العلياء شـــعر

ذَوُو الْحَوَائِجِ يَأْتُونِى لِعِلْمِهِمْ   اَنّى لَدَيْكَ مِنَ الْاَتْبَاعِ وَالْخَدَمِ
يَسْتَصْحِبُونَ كِتَابِى شَافِعًا لَهُمُ   لِيَبْلُغُوا حَاجَةً مِنْ مَعْدِنِ الْكَرَمِ

فالمأمول من المولى ان يكرمه بالاسعاد والاسعاف ويسدل عليه سجال الاتحاف فانه اهل للانعام عليه وايصال المعروف اليه ولكم بذلك مزيد الاجور وانواع الثناء والحبور ودأب المولى ان يوصل المعروف الى اهله ويضعه فى محله على ان فى كرم المولى ما يغنى قاصد جنابه الكريم عن تحمل شفاعة ولا يحوجه الى تكلف وسيلة ولا ضراعة فالسعيد من احب الباقيات الصالحات وعمل الطاعات ولحسنات يقبل المملوك الاعتاب ولاقدام مع غاية الاحترام والسلام *)

﴿**شفاعة فى العفو**﴾ شــعر اعْطِفْ عَلَى الْمَمْلُوكِ يَا مَالِكِي وَهَبْ لَهُ الْفَائِضَ مِنْ جُرْمِهِ

عَــوِّدْتُهُ الْــاِحْسَانُ فِيمَا مَضَى وَقَصْدُهُ يَجْرِى عَلَى رَسْمِهِ

والمعروض على شيم المولى انه اولى من ارتدى بالحلم واتّزر وعفا بعد ان قدر ومن شيمه ان يولّى المسيىء احسانا وامذنب غفرانا والخائف امانا ومملوككم فلان قد تشفع بى اليكم معترفا بذنبه تائبا الى ربّه والمومّل فيكم اجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب الاحسان اليه والرضا ولا يخفى على المولى ان افضل الناس من يعفوا عند الاقتدار ويقابل الجرم بالاغتفار ويبسط للجانى اوسع الاعذار (شعر) من الخفيف

قِــيلَ لِى قَــدْ اَسَا اَلَيْكَ فُلَانٌ وَمَقَامُ الْفَتى عَلَى الذُّلِّ عَارٌ

قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا وَاحْدَثَ عُذْرًا دِيَــةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الْاعْتِذَارُ

وهذه شيم الكرام المعهودة وسجاياهم المحمودة فالمسؤول معاملته بحسن الاقبال عليه ومعاودته الاحسان اليه وحاشا كرم المولى ان يتغبّر للنقل الفاسد ويصدق خبرا الحاسد لا سيما وقد تشفّع بى عما عنه نقل وما وسع المملوك الا اجابة مقترحه حين سئل والسلام* ﴿استعطاف آخر﴾ شـــعر

مِنْ شِيَمِ السَّادَاتِ اَنْ يَصْفَحُوا عَنِ الْمَمَالِيكِ اذَا اَذْنَبُوا

وَقَــدْ جَــنَى عَبْدُكَ فَاصْفَحْ لَهُ فَــاِنَّــهُ لِلْعَفْوِ مُسْتَوْجِبُ

من شيم الكرام جبر القلوب وانالة المطلوب وسدا الخلات واغتفار الزلاّت واقالة العثرات والصفح عن المذنب الجانى والعطف على القاصى والدانى هذا وقد توسل العبد عند سيده بمعروفه المعروف وتشفّع بجوده المألوف فى حسن الاقبال عليه والنظر بعين الرضا اليه شـــعر

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِى الْمَسَاوِيَا

وحاشا كرم المولى ان يؤاخذ العبد بما اقترف او يعاقبه وقد اعترف والظّنّ بالمولى انّه لا يخيب من قصده وانه يبذل الفضل لمن استرفده والسلام * (آخر) والمستفاد من حضرة المولى ان خبر الكرام وافضل الانام من اذا وعد وفى واذا اوعد عفا واذا قدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح والمملوك قد اعترف بما اقترف وقد قيل فيما سلف (الاعتراف يمحوا القتراف والاعتذار يمحوا السيآب والاستغفار يكفّر الخطيئآت) فالمأمول وغاية السول من المولى الكريم والشريف

العظيم ان يجريه على ما عهده من احسانه القديم وان يتعاهده بما عوّده من برّه الجسيم وان يقبل عليه بوجهه الكريم وانّه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر فمن شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم والعبيد والسلام *

﴿نبذة من الكتب المرسلة او المتقدمة مع الهدية﴾ قال ابو العتاهية شـــعر

هَــدَايَا الــنَّاسِ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ　　تُــوَلِّــدُ فِي قُــلُوبِهِمْ الْوِصَالاَ
وَتَزْرَعُ فِي الْقُلُوبِ هَوًى وَوُدًّا　　وَتَكْسُوهُمْ اِذَا حَضَرُوا جَمَالاَ

« احمد بن يوسف للمأمون بن الرشيد » شـــعر

عَلَى الْعَبْدِ حَقٌ وَهْوَ لاَ بُدَّ فَاعِلُه　　وَانْ عَظُمَ الْمَوْلَى وَجَلَّتْ فَوَاضِلُه
اَلَـمْ تَـرَنَا نَـهْدِى اِلَى اللَّهِ مَالَهُ　　وَانْ كَانَ عَـنْـهُ ذَا غِنًى فَهْوَ قَابِلُه

«غيره شعر»

انَّ الْـهَدَايَا وَانْ جَلَّتْ نَفَائِسُهَا　　اِذَا قُـرِنْـتَ بِـهَا نَـعْـمَاكَ تُحْتَقَرُ
لَكِنَّ مَعْرُوفَكَ الْمَعْرُوفَ يَحْمِلُنِي　　فِـيـمَا حَمَـلْتُ وَلِلتَّقْصِيرِ يُغْتَفَرُ

«غيره» شعر

لَـوْ اَنَّ كُلَّ يَسِيرٍ رُدَّ مُــحْتَقَرًا　　لَــنْ يَـقْبَلَ اللَّهُ يَوْمًا لِلْوَرَى عَمَلاً
فَالْمَرْءُ يُهْدِى عَلَى مِقْدَارِ قِيمَتِه　　وَالنَّمْلُ يُعْذَرُ فِى الْقَدْرِ الَّذِى حَمَلاَ

«غيره شعر»

مَــمْـلُوكُ فَضْلِكَ قَدْ اَتَى بِهَدِيَّةٍ　　وَسُــؤَالُهُ مَــوْلاَيَ مِــنْكَ قَبُولُهَا
فَــانِلْهُ مَا يَـرْجُو فَاِنَّكَ لَـمْ تَـزَلْ　　تُــولِى الْــاَمَانِي دَائِــمًا وَتُنِيلُهَا

ينهنى بعد الدعاء بسعادة ايام المولى ولياليه ودوام نيل احسانه واياديه ان الهدية لو كانت بقدر المهدى اليه لكانت نفائس التحف فى مقابلته محتقرة وعظائم الطُّرَف بالنسبة الى مكارمه مستصغرة بل لو كانت الهدية على قدر المهدى اليه لا نسدبا بها ولخجل اصحابها غير ان المماليك لم تزل تتقرب الى موليها باليسير من نعمها ويحملها رق الاحسان على حمل ما تيسر من انعامها والمولى اولى بالقبول بمحض فضله واحسانه وقبول الهدية من شيم الكرام فقد قبلها خير الانام(صلى الله عليه وسلم) فالمرجوّ من المولى قبول ما قدمه المملوك ومعاملته كما عوّده المولى بالطف السلوك *

﴿رسالة من اهدى التصنيف﴾

لما كانت الهدايا من سادات العادات وكان قبولها من عادات السادات احببت ان اهدى الى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكونلمكانه لائقة وفى ساحته سابقة فلم اجد لذلك شيئا سوى العلم الذى شغفه حبا والحكمة التى لم يزل بها صبّا شـــعر

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلاَ مَالٌ　　فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ اِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ
لاَ يُدْرِكُ الْمَجْدَ اِلاَّ سَيِّدٌ فَطِنٌ　　لِــمَا يَــشُقُّ عَــلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ

وانى معترف فى ذلك انى كمهدى القطرة الى لجة البحر او كمن اهدى وردة الى البساتين الزهر او كمن اهدى الى الشمس ضياء والقمر سناء الان المولى هو البحر الزاخر المحيط بكل فضيلة والماهر النّقاد فى كل فن فلا تخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة الاّ انّ المؤلف قد شملته سعادة الورود الى منهله العذب المورود فان وافق الغرض وقضى الحق المفترض وحظته الهمّة الغالية والعناية السامية اكتسب شرفا يتخلّد فى تواريخ الاخبار ويكتب بسواد اليل على بياض النهار

فَــمَا فَــوْقَ فَخرِكَ يَا سيِّدى   فَــخارٌ فَــاَنْتَ الْكَرِيمُ الْاَجَلْ
وَاَنْتَ الَّذى قَدْ حَوَيتَ الْعُلاَ   وَصَارَ بجُودكَ ضَربُ الْمثَلْ
اذاوَقعَ الْمُهَدّى لَديْكَ الْمَحلّ   فَــذَلِــكَ مِــنّى غَــايَةٌ لِلْاَمَلْ

«رسالة فى الشكر على الاحسان» شــعر

اَوْلَيْتَنى الْبرَّ وَالْاحْسَانَ مُبْتَدئًا   فَلَيْس يَطْمعُ شُكْرِى اَنْ يُكَا فِيكَا
وَلَيْس لِى قُدْرَةٌ اِلاَّ الــدُّعَاءَ بِاَنْ   يُــعْطِيكَ رَبُّكَ مَا تَرْجُو وَيَحْمِيكَا

وينهى بعد تقبيل اليد الباسطة الكريمة لا زالت الا يادى فى رياض احسانها مقيمة ان العبد معترف بالاحسان شاكر للامتنان بل مقرّ بعجزه عن شكره لعيّه وحصره فكم اوليتنى نعما لا استطيع لها شكرا وكم قلّدتّنى من احسانك مننا وبرّا ولقد عجز نطقى عن شكرا يا ديك الجزيلة وصنائع برك الجميلة وما انا وحدى ممن غمره نداك وعمّته نعماك بل العالم كلهم مستمطرون سحائب احسانك وواردون بحار فضلك فالله سبحانه يديكم لكم هذه المكارم العميمة والمعالم الجسيمة شعر

فَلاَ اَعْدَمَ اللّهُ الْوُجُودَ وُجُودَهَا   وَاَبْقَى عُلاَهَا فِى الْوُجُودِ وَجُودَهَا
وَحَــلَّى بِهَا جِــيدَ الزَّمَانِ فَاِنَّهَا   لَــعَمْرِى اَضْحَتْ لِلْمَعَالِى عُقُودَهَا

هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام بحق برّك لا برح مجدكم موصولا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة والسلام مع تقبيل الاقدام*

«نبذة للحثّ على وفاء الوعد وشكوي الحال»

اِذَا لَمْ يَكُنْ اِلاَّ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ   فَمَنْ ذَا الَّذِى عَنْ بَابِ فَضْلِكَ يَعْدِلُ
وَاِذْ اَنْتَ لاَ تُــرْجَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ   فَــمَنْ ذَا الَّــذِي يُرْجَى وَمَنْ ذَا يُؤَمَّلُ
(غيره) اِذَا وَعَــدَ الْــحُــرُّ يَومًا فَعَلْ   وَوَعْــدُ الْــكَــرِيمِ قَــرِيــنُ الْعَمَلْ
وَوَعْــدُكَ قَــدْ كَانَ لِي سَابِقًا   وَوَعْــدُ سِــــوَاكَ قَــرِيــنُ الْاَجَلْ

وينهى بعد بعد الدعاء لمن جعله الله بالخير معرفا وعلى منافع العباد موقوفا والى تحصيل الثواب كلّيته مصروفا ان الداعي قد وقف ببابه ولا ذبجنا به الذى التى يقصدها وتوجه اليها القاضى والدانى وقد توجّه العبد فى الموعد

اليه فبلـ بغيته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المسروف واغتنام المثوبة والاجر والمبادرة الى فعل البرّ وانحاح الآمال والمساعدة بالنفس والمال اصلح الله لنا الحال فى الحال ولمآل والسلام *

﴿شكوي حال﴾ لم يخف على المولى ما انا عليه من ضيق الحال وضنك المعشية وكثرة العيال وقلة العيشة وقد منعنى ذلك من نشر العلوم النافعة الدينية بالتأليفات والتحقيقات المرضية فان الهموم كدرت قلبى فى اكثر اوقاتى ومنعتنى صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولي فهو بتسهيل مقاصدي اجدرو اولى فان لم يكن لي فمن للعاجر مثلى فى زمان تسامى الجهال واعتظام اهل الفساد والاختيال وخمول العلماء الفضلاء ونفرة العوام عن الخواص الفهماء شعر وَاَخَّرَنِى دَهْرِى وَقَدَّمَ مَعْشَرًا عَـلَى اَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَاَعْلَمُ

وَالْمأمول غَاية الامل صرف عناية المولى بانالة معروف معروفة من الفضل والسلام *

﴿نبذٌ فى اجوبة الكتب والرسائل﴾ وتقدم بعضها يقول بعد السلام والادعية ونهنى بعد دعائه المستمر وولائه المستقر انه قد ورد كتابكم الاغلى ومثالكم الاعلى فملأ القلوب ودادا واقرّ ناظرا وفؤادا فقبله الملوك قبل فضّ ختامه وقابله باجلاله واعظامه وانتهى الى تضمنه من الاشارات العالية وهي كيت وكيت (او يقول)ورد كتابكم الشريف فاحيا قلبا ميتا رميما ورفع بروض نعيمه عنه عذابا اليما فقبله المملوك عقب تناوله ولثمه اكراما لمرسله وانتهى الى الاشارة فيه من كذا وكذا(او يقول) ورد الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقف له المملوك وتشرف بوروده وافتخر بوفوده وعد المملوك ذلك نعمة سابغة وتصفّح سطوره فوجدها حكمة بالغة فابتهج به حبورا وامتلأ به فؤاده فرحا وسرورا (او يقول) ورد الكتاب الكريم متحليا بجواهر الالفاظ الرائقة والمعانى الفائقة متجليا بانواع البلاغة ومكتسيا بحلل الفصاحة والبراعة فاقتطف لعبد من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمرة رطبا جنيا وامتثل لما اشار اليه المولى على الحال وقابله بما يجب من التعظيم والاجلال (وان كانت هدية يقول) ينهى ورود هديته التى حكت اخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فاخذت من القلوب نصيبا فتلقاها المملوك بلسان شاكر وقلب بسوا الف احساناته ذاكر شعر

شُكْرًا لِفَضْلِكَ شُكْرًا لَسْتُ اَحْصُرُهُ شُـكْرًا جَميلاً يَفُوقُ الْعَدَّ اَنْفَاسَا
وَكَـيْفَ لا وَرَسُـولُ اللّٰهِ قَـالَ لَنَا لاَ يَشْكُرُ اللّٰهَ مَن لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ(١)

فلا اعدم الله من اياديه هذه العواعد الجميلة الاثر التى يرتاح اليها الذوق والنّظر (وان كانت شفاعة يقول) ولما وقفت على المراسم الشريفة وقفت عندها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول ما فيها كيف لا والمولى لم تزل اَوامره مطاعة فى كل ساعة فما ظنك بقبول الشفاعة, (وان كان مريضا يقول) ورد رسالتكم المشرفة العالية فوجد المملوك البرء والعافية

(١) اقول سيأتى فى الباب الرابع اشعار بديعة فى الشكر ان شاء الله تعالى اهـ مؤلف

وكان الشفاء بورودها واردا والبرء بوفودها وافدا, وما علم المملوك قبلها ان من الحروف المرقومة عقاقير مطعومة ومن سطور اقلام الكرام, ترياقا يشفى به من سموم الآلام. والسلام ختام (وان كانت جواب تعزية يقول) ورد الكتاب الشريف فجلا القلوب عما فيها من الهموم والاحزان متضمنا من النصائح والفضائل ما يرتاح به الحزين العاقل ويتسلى به الصابر الفاضل فلقدسهّلت بسهولة لفظه صعاب الامور وانشرحت ببليغ وعظه الخواطر والصدور *(اقول) تقدم ذكر بعض الاجوبة وسيأتى بعضها ايضا واردت ان اذكر هنا بعض صور المرسلات الحديثة الجارية فى هذا العصر لئلا يكون مطالع هذا فى اول هذا الكتاب محروما عن الطريقين القديم الحديث بل من الرق الثلاثة وقد مرت الاشارة الى هذافى اول هذا الباب والله الموفق

﴿صورة خطاب من تلميذ لاستاذه﴾

﴿يرجوه فيه تنقيح كتاب الفه فى موضوع المراسلات العصرية﴾ سيدى الاستاذ المكرم ادامه الله لنا عضدا وابقاه سندا لما كان الانسان الحقيقى لا يعد نفسه سعيدا ولا حياته طيبة الاّ بتقديم عمل يعود عليه وعلى بنى نوعه بالفائدة العميمة والنعمة الجسيمة ارى نفسى سعيدا بالنهضة الّتى استشعرتْ بها جميع حواسيّ وتوفيقى لعمل ارجو من ورائه الراحة لطار فى باب الادب وتلك النهضة في تأليف كتاب يحتوى على بعض المراسلات فى التودد والتعارف ولكن لا يخفى على سيدى الاستاذ المعظم ما انا عليه من قلة البضاعة وندرة فهمي باحوال تلك الصناعة وحيث ان نسبتى الى الاستاذ من اشرف العوامل فى قبول هذا التأليف عند اخوانى فقد عزمت على ارسال ما جادت به القريحة الى حضرة الاستاذ ليحكّه على محكّ فكره الثاقب وينقده نقد الصيارف للدّراهم حتَى اذا رأى فيه خللا ابدله بما ينسج بنات افكاره ووضعه فى قالب يحسن لدى انظاره ويكون بذلك حفظ تلك النسبة التى اعُدّ نفسى بتعلّقى باذيا لها سعيدا والسلام رقمه خادمكم فلان عفا الله عنه. (جوابه) ثمرة فؤادى الامجد وعزيزى الاوحد فلان جعل الله الادب شعاره والفوز والنحاح دثاره بعد ان اهديك سلاما ارق من النسيم مصحو بابتحيات كلها تبجيل وتعظيم وتكريم اُخبرك ان يوم ورود خطابك المبشر بثمرة ما غرسته من بذور الاجتهاد وقوّمته من دعائم الاتّحاد يومٌ عددتّه من اعظم الايام حين بشرت فيه بعملك الذى يذكر فيشكر وهو تأليف كتاب الانشاء الذى اودعت فيه من درر الفاظك ما بهر العقول وزيّنته بما جعله روضة جمعت محاسن الاشكال وبدائع الزهور فللّه درك من غرس انبت حسنا وغصن ارتبط باصله فاروق وازداد سنا هذا ما اشرت به فى جوابك من الاطلاع عليه فانا مجيب سؤالك بما سطرته انا ملكم الشريفة مما هو صادر عن هممٍ تذكر فتشكر ومآثر صادقة تكتب فتنشر وليس هذا بغريب من حسن همتكم ولطف شمائلكم فانّ الشيء من معدنه لا يستغرب وكيف لا اكون مجيبا لرجائكم وهو عنوان اخلاصكم لا صدقائكم وحسن نواياكم فى سائر اعمالكم فها انا يا عزيزي قد جعلت الموصى عليه ممن تجب عليّ مراعاتهم ومراقبة احوالهم ساعة فساعة حتى نعدّ انفسنا سعداة بتقديم شيء كنا نودان نقوم باعظم منه

ونسأل الله ان يقوينا على خدماتكم حتى نكون قائمين بواجب الاخوة والسلام. رقمه محبك الخالص فلان*

﴿صورة خطاب من ولد لوالده يخبره فيه انه مُجدّ فى دروسه﴾

والدى المحترم السلام عليكم مع تقبيل قدميكم انّ شوقى اليك كشوق الظمآن الى الماء العذب وحنينى الى لقاءك كحنين الرضيع الى ثدى الوالدة والمسجون الى المكان الرحب ولولا ما تخيّرته لى من بذل الهمّة فى تحصيل العلوم والبحث فى المنطوق منها والمفهوم لفارقت محلّ اقامتى ولحقت بدار ولادتى وها انا الحمد للّه مُكبّ على تأدية واجباتى وساهرٌ ليلى لارتقائى مراقى النجاح والفلاح حتى نلت رضا الاساتذة وانفتح لى باب الآداب والعلوم فعرفت ان الكتاب خير رفيق واسعد صديق فاسأل الله الكريم ان يجعل عنى راضيا ويفتح باب السعادة فى الدنيا والعقبى. آمين والسلام* (جوابه) ولدى العزيز ابقاه الله وبلغه مناه بعد ان ادعو الله ان يمنحك التوفيق ويجعلك من اهل التدقيق والتحقيق اخبرك انى استلمت خطابك وحينما تأملت سطوره ازددتّ فرحاوسرورا بما انت عليه من حسن الاجتهاد ولطف الانقياد الى استاذك ومؤدبيك وطلب رضاهم وشكرت الله الذى اذ اقك لذة العلم وعرّفك قدرما اشرنا به عليك حتى ادركت حسنه وعلمت ان فى غيره القبح فلازلت ايها النجل المؤدّب نقرع باب كل فضيلة وتتباعد عن كل رذيلة حتى تكون قرة عين الوالدين والاحباب وملجأ افادة للطلاب آمين والسلام *

﴿صورة خطاب من والدلولده يحثه فيه على ترك الكسل﴾

ولدى العزيز حفظه اللّه السّلام عليك الى متى هذا التكاسل وقد جدّ شركاؤك واجتهد نظر اؤك فاجتهد ولاتكسل ولقدساءنى ما بلغنى عنك انك لم تزل مقصرا فى اداء واجباتك ومضيعا لاوقاتك وانك تسيء الادب مع استاذك فاوصيك ان تنبذوراء ظهرك رداء الكسل وان تجتهد فى التعلم والعمل وان تؤدّى الطاعة والتعظيم لجناب استاذك الكريم وتزودبالتقوة فانها المساعد الاقوى اذهى شعار الابرار ودثار الاخيار بها يتوسل كل قاصد الى انجاح المقاصد و السلام *

﴿صورة خطاب من صديق او تلميذ لاستعارةكتاب من استاذ او صديق﴾

سيدي المحترم دام كرمه السلام عليكم مع تقبيل يديكم لعلمى ان مثلك تقضى لديه حاجةالطالبين ارسلت لحضرتك هذا المكتوب اطلب به اعارةكتاب كذا من خزانة كتبك الزاهرة فقد بلغنى انه مضبوط بقلم الاستاذ فلان من خير الاساتذة الفضلاء ومعلق عليه بتعليقات من تحقيقات المحققين النبلاء ومثلك له شغف بحفظ الكتب الجميلة المضبوطة تسعفنى فارجوك ان بمرامى ومقصودي وانالة مأمولى ومرغوبى ارشد اللّه بك الطالبين وزادك اللّه فضلا على العالمين والسلام *

﴿جوابه﴾ اخى العزيز بلّغه اللّه مقصوده السلام عليكم وصلنى خطابك المتضمن طلب اعارة كتاب كذا ولعلو مقامك عندي وجدت * ان لا مندوحة عن اجابة طلبك ولكن يعلم اخي حرصى على الكتب وشدة محافظتي عليها وشغفى بها شعر

فَمَحْبُوبِي مِنَ الدُّنْيَا كِتَابِي   وَهَلْ اَبْصَرْتَ مَحْبُوبًا يعار

فلمالم اجدبد امن اسعافك وتيسير مرامك ارسلت اليك اليوم ذلك الكتاب المطلوب وارجو بمجرد وصوله اليك ان تحلّه محلّه وتحسن تسليمه اليّ عقب فراغك من مقصودك حتى لاأتأخّر عن اجابة من يطلبه بعدك ولولا مخافة كتم العلم ماكنت اعيره لاحد من اصحابك شعر

اِذَا اسْتَعَرْتَ كِتَابِي وَانْتَفَعْتَ بِهِ   فَاحْذَرْ وُقِيتَ الرَّدَى مِنْ اَنْ تُغَيِّرَهُ

وَارْدُدْهُ لِي سَالِمًا اِنِّي شُغِفْتُ بِهِ   لَوْلاَ مَخَافَةُ كَتْمِ الْعِلْمِ لَمْ تَرَهُ

ارجو منك الدعاء لى بحصول السلامة فى الدنيا ولآخرة والسلام *((وعلى هذا اكتفينا من هذا النوع)) اقول وقد استطرفت اديبة عصرها زينب بنت احمد بن محمّد الحسنية المتوفاة سنة(١١١٤) اذ كتبت الى السيد موسى بن المتوكل تطلب منه اعارة القاموس فقالت شعر

مَوْلاَيَ مُوسَى بِالَّذِي سَمَكَ السَّمَا   وَبِحَقِّ مَنْ فِي الْيَمِّ اَلْقَى مُوسَى

اُمْنُنْ عَلَيَّ بِعَارَةٍ مَرْدُودَةٍ   وَاسْمَحْ بِفَضْلِكَ وَابْعَثِ الْقَامُوسَا

ذكر ذلك فى شرح ديباجة القاموس للعلامة الشيخ نصر الهوريني رحمه اللّه تعالى

﴿تذييل لذكر بعض المكاتبات النثرية التى جرت بينى وبين الاحباء والاساتيذ﴾

(صورة مكتوب) باسمه تعالى(من فضفر يوم الاثنين٣من ربيع الآخر١٣٤٢ هج١٢ نومبر١٩٢٣ع احبّائي الكرام لازلتم فى خير وعافية بالدوام السلام عليكم ورح انى لما تفارقت من حضر اتكم يوم الجمعة وصلت وطنى بكرة يوم الاحدفانا واخى احمد وسائر الاقرباء فى الروح والرّحة وكوائف البلدطيبة اجلّود المطرودهم البرد وانتقص الماء فى الانهار وصفى عن الاكدار وحصدت الزروع ثم زعت المزارع ثانيا ايها الاحباب لعلكم فى هم وغم لمفارقتى اياكم كما انى كذ لكم لبعدي عنكم فاصبروا فانّ الصبر مفتاح الفرج وانى وان كنت بعيدا بجسمى لكنى حاضر بقلبى بين يديكم (شعر)

اَيُّهَا الْحَامِلُ هَمًّا * اِنَّ هَمًّا لاَ يَدُومْ * فَكَمَا تَمْضِي الْمَسَرَّا * تُ كَذَا تَمْضِي الْهُمُومْ

فلله الحمدا ولا واخرا وباطنا وظاهرا ثم انى ارجومنكم الدعاء لحصول المرام الخير فى الدين والدنيا والآخرة وان لا تنسونى وتتركونى مهملا بالفور وان تكونوا بالسنتكم ناطقين وفق ما في قلوبكم وتحذروا من العثرات شعر

فَكَمْ تَهَبُّ رِيَاحُ المكرعَا صِفَةً   وَتَصْطَلِي نَارُ حِقْدِ النَّاسِ مِنْ شَرَرِ

والله اسأل ان يمنّ بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد ولله الامر من قبل ومن بعد ولعلكم تخبرونى بجميع الاخبار فى السرو الجهارو بلغو اسلامى الاحباب خصوصا احمد صاحب ومدير المدرسة والحافظ عبد الغفور البندارتودي والعالم عبد القارصاحب تندى ورقيب المدرسة شيخ داود صاحب والمدرس الصدر محمد يوسف

والمدرس الثانى جمال محمد والباقي بعد وصول الجواب حمانا الله من الآفات ووقانا جميع البليات وابعدنا عن الشهوات وجمعنا في درجات الجنّات السلام عليكم ورح كتبه احقر الورى وافقر من يرى عبد القادر بن يوسف لطلاب المدرسة القاسميته في راجكري*(صورة خطاب آخر)باسمه تعالى من فضفرم يوم الاثنين ٣ من ربيع الآخر ١٣٤٣ حبيبي المولوى عبد اللّه بن كنجى محي الدين دام عزّة وزاد كرمه السلام عليكم ورح اما بعد فلما فارقتكم من المدرسة الرحمانيّة في ادرام فتنم يوم الاثنين الماضى (٢٦ من ربيع الاول)وصلت بعيد العشاء في المدرسة القاسمية ليلة يوم الثلثاء ثم خرجت منها قاصداوطنى بعد عصر يوم الجمعة التالية فوصلت داري بكرة يوم الاحدفانا وسائر الاقرباء والاحباء في خير وعافية فللّه الحمد واحوال بلادنا طيبة ذهب المطر وانتقص المياه في الانهار وخضرا وان الثلج والبردوتم الحصاد الاول وسعر الارزاثنا عشر صاعا في روبية وثمن الفوفل ثمانى عشرة روبية وليس ههنا من الاخبار مما يسوءنا شيئ والمرجو منكم الدعاء بحصول المرام واقرأ سلامي على شيخنا الشيخ احمد المتّبتيِ مد ظله وعلى حبيبنا شمس الدين وشاه الحميد وجعفر الصادق وعلى محمد تميم العالم وابنه محمد باقر العالم والشيخ الكبير العالم وعلى الرقيب وعبد القادر السلافي وغير هؤلاء من الاحباب الذين لااستحضر اسماء هم الآن واخبر شيخنا انّي رجعت الى الوطن برخصة شهر واحد ثم الرجوع مشكوك فيه والباقى بعد السلام * وقمه محبك الخالص عتد القادر بن يوسف الى حبيبي عبد الله مسليار البانكى مدرس المدرسة الرحمانية ببلدة ادرامبنم *

﴿صورة خطاب ارسلته الى شيخنا محمّد عبد الجبّار (رح) في بلدة ويلور﴾ من فضفرم حضرة المحترم مرشدى واستاذى قدوة الكرام وكهف الانام لازال كرمه دائما وظله قائما السلام عليكم ورح اما بعد فانه قد ورد الى العبد كتابكم الاغلى وارشادكم الا على فملأ القلوب سرور اوغدابه فؤادى مطمئنّا وزاد نور وصار ملآن حبور او جعل عيني قريرا وكنت حين وصول المكتوب الشريف في بلدة ادرام بنم وذلك لان مدير المدرسة القاسمية غلام محي الدين صاحب لمّا اشار اليّ بعد مجيئ المدرس الجديد ان احيل امر التدريس اليه ولم يصِل اليّ جواب من حضرتكم اذ ذاك خرجت من المدرسة القاسمية قاصدا الى ناهو ر للزيارة ثم الى ادرام بنم للسياحة وكنت اخذت من المدير المذكور رخصة ثلاثة ايام ثم لما وصلت الى ادرام بنم ولاقيت شيخنا احمد المتبي رأيت عنده قراءة بعض الطلاب رسالة الماردينى فمكثت هناك لقراءتها معهم و ارسلت الى المدير المذكور بذلك الخبر فلما مضى بعض الايام وصل جوابكم الشريف الى ادرام بنم فلما اطلعت على مضامينة العالية امتثلت لما اشرتم فيه وارسلت الى المدير انى اريد الذهاب الى وطنى قريبا وانا اخرج من هنا(ادرام بنم) سريعا ولى ضرورة لبعض الربيات فلذا طلب منكم ايها المدير المكرم ان تسلفونى مشاهرة شهرين وبعد رجوعى الى المدرسة بعد نحو عشرين يوما ما يمكن لكم ان تقبضوها من مشاهر تى اه ثم خرجت من ادرام بنم ووصلت المدرسة القاسمية يوم الثلثاء السادس والعشرين من ربيع الاول فاتانى محقّق الخبر بان المدير المذكور قد ارسل الى بانى

تلك المدرسة الحاج محمد قاسم راوتر فى (كلاّن) مخبرا اياه ان هذا المدرس المليبارى وان كان تحريرا فى العلوم لكن لا يكتفى بما نعطيه من المشاهرة فلا يمكن لنا ان نقيمه هنا الخ فتيقنت ان المدير عزم على عزلنا واثبات المدرس الجديد محمّد يوسف فتجهزت للخروج وجمعت اسبابى واستأذنت المدير فقال يجري غدا مجلس المولد الشريف فى دار الحاج فالاولى الروح بعده فمكثت هناك يومين وعزمت علىالخروج يوم الجمعة بجميع امتعتى من الكتب وغيرها فبينما نحن علىهذه الحالة حصر هناك المولوى العالم احمد سعيد صاحب رئيس ادارة جريدة سيف الاسلام من مدراس فقصصت عليه القصة بحذافيرها فاشار اليّ انك لا تسطيع ان تقيم هنا تحت هذا المدير ذي الجهل المركب والاولى الآن الروح الى وطنك وقال لى ايضا انى استثير فى امرك حضرة مولانا المولوى ضياء الدين صاحب ناظرة كلية الباقيات الصالحات وحضرة مولانا المولوى محمد عبد الجبار صاحب ثم ارسل الخط اليك الخ فلما فرغنا من صلاة الجمعة انعقد هناك فى رحبة المدرسة مجلس الطلاب حضر فيه المدير المذكور والمولوى العالم عبد القادر التندي المدرس فى جامع بنداروارى وغيرهما من الاشياخ وبعض اهل البلدة وقرر المدير رح بما حاصله ان المولوى عبد القادر المليباري لما طلب منى رخصة للذهاب الى وطنه اجزته فى ذلك وهو يرجع الى هنا بعد شهر فلا تحزنوا فى ذهابه الى آخر ما قال وتبعه فى ذلك آخرون فقر روا مثله واثنى كل واحد منهم على هذا العبد فوق ما انا اهل له هذا ما جزى فى الظاهر لكن ذلك المدير لا يخلو حاله من خبث ونفاق وسريرته بضد علانيته وبعد فراغ ذلك المجلس خرجت متوكلا على الله الكريم ومعتمدا على فيضة العميم وجاء معى للوداع الى المحطة اكثر من مائة رجل وركبت القطار الى ترجنا بلّيو منه الىهيروود ومنه الي ترور ثم ركبت عجلة الثور الى وطنى ووصلت دارى بكرة يوم الاحد الماضى مع السلامة فلله الحمد ثم ان بعض الاخوان حضروو الديّ متشاورين لى فى قبول عهدة التدريس والتعليم فى(ترينتك سكول)Training schoolملبرمواخبرونىانالحكومةالبريطانية اظهرتحكمارسميا بان تقررفىكلاسكول بهائي سكول ..... عالية مدرسا عربيا اعنى (عربي منشي)وقالوا الى اننا نحتهد لك فى تحصيل تلك العهدة ان شئت ويكون المشاهرة اولا خمسا وثلاثين روبية ثم تزاد فى كل سنة روبية ونصف حتى تنتهى الى ستّين فاذاتم العمل عشرين او اكثر تعطى العمولية نصف المشاهرة ثلاثون روبية الى آخر العمر .فقلت لهم ؛اني لا استطيع الجواب الآن لكن ارسل الخطالىاستاذي الىويلوروواستخبره فىهذا الامرفبعدحصول الجوابمنه اخبركم بذلكفالمرجوّمنجنابكم يامرشدي ان ترشدونى الىخير الطرق وسواءالسبيل والحكومةلا يقبلون احدا الاّ بسند التحصيل على ان فى قبول هذه العهدة ضعة مّا لامثالى كما لا يخفى على جنابكم وباالجملة جميع امورى بيديكم وانا على يقين من حضرتكم انكم تشيرون اليّ بما ظهر لجنابكم من المصلحة وانى مشتاق الى تعريف هذا الخبر لحضرة مولانا المولوي خان بهدور شمس العلماء ضياء الدين صاحب دام مجده الاّ انّى لااستطيع الآن تحرير مثل هذه القصة الطويلة فى لغة اردوفارجو من

جنابكم العالى ان تفصلوا هذه القصة لديه حسب الفرصة واقتصرت الآن على هذا القدر اهم مرامى الدعاء لحصول الخير والحفظ عن شر الغير والله يتولى الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع تقبيل موضع اقدامكم رقمه خادمكم الفقير عبد القادر عفا الله عنه يوم الثلثاء الرابع من الربيع الثانى ١٣٤٢ هج ١٣ نومبر ١٩٢٣ ع *

﴿صورة خطاب الى تلميذى محمّد عبد السلام فى راجكري﴾شعر

احْفَظُوا الْعِلْمَ وَصُونُوا اَهْلَهُ مِنْ جهُولٍ مَالَ عَنْ تَبْجِيله
اِنَّمَا يَعْرِفُ فَضْلَ العِلْمِ مَنْ سَهِرَتْ عَيْنَاهُ فِي تَحْصِيله

اخى وشفيقي محمد عبد السلام سلمه الله وطول عمره وزاد علمه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته انى لمّا فارقتكم فى محطة تنجور وصلنا قبيل الفجر فى هيرود ثم ركبنا منه فىقطار البكرة فوصلنا محطة ترور بعيد عصر يوم السبت فاذا ذهب جميع الموطرات قبل وصولنا فلذلك ركبنا فىعجلة الثور ووصلنا البلد بكرة يوم الاحد ومعى اخى احمدواما عبد الله الفرمبوري ففارقناه من محطة بادمبي لانها اقرب المحطات الى بلده ثم اننا مع الاخوة وسائر الاقرباء والاحباء فىخير وعافية واحوال البلدة طيبة وكنت ارسلت امس اليكم تذكرة فى عنوان المدرس الجديد وهي فى الحقيقة لجميع الطلبة لا له خاصة واليوم ارسلت الى المدير تذكرة وفى هذا الغلاف خط آخر مكتوب فى لغة اردو اعطه لغلام قادر صاحب ارجو منك ومن جميع الاخوان ان تدعوا لى وان تخبرونى بجميع ما يجري هناك مما يتعلق بالمدرسة فى السرو الجهار واخبرنىهل ارسلت ما ذكر نا ام لا والباقى بعد والسلام رقمه محبك عبد القادر عفىعنه يوم الثلثاء ٤ ربيع الآخر ١٣٤٢ هج ١٣ نومبر ١٩٢٣ ع *

﴿صورة مكتوب محرر بلغة اردو الى غلام قاد صاحب تلميذى﴾

مشفقى ومحبي غلام قادر صاحب زاد علمه السلام عليكم ورح يها خيريت ويهان كى خيريت مطلوب مطلوب ديگر كوائف هے كي مين اور بهاء احمد ومولوي عبد الله صاحب نے ٹنجور سٹشن مين سے آپ اور عبد السلام صاحبسے جدا هو كرا يتو اركے صبح مين بستي مين آپه ونچے مولوي عبدالله صاحب پٹامبي سٹشن مين اتركوا ونكي بستي فرمبور كو چلاگيا خدايتعالي كافضل سے هم سب راحت وخيريت هين مگر آپ لوگون سے جدا هو نسيے هموم آپنے وقتا فوقتا خير نامه روانا كرنا چهاۓ مدرسه كي اور مدير مدرسه كي ومدرسون كي سب حالات وتدابير معلوم كاوا ورحاجي محمد قاسم صاحب كي طرف سے كيا كچ حكم مديركي بات مين آيے تووه خبر خوب تحقيق كركي بتلاؤ ميرا طرف سے سب اساتذه كرام كو اور طلباء عربيه كو سلام پهولو خصوصا شيخ عبدالقادر عالم صاحب مدرس جامع پنڈ اور اڑسے كواور قادر پاشاصاحب كوو حافظ عبدالغفور صاحب كواو ربيب شيخ داود ومحمد صالح ادرمي ومعلوم قرآن عبد الرحمن راجگريو غيره وغيره كو بهي سلام پهو نچاؤ باقي آئنده فقط والسلام راقم الحروف كےيم عبد القادر عفي عنه

يوم الثلثاء ٤ ربيع ثاني ١٣٤٢ ه ١٣ نومبر ١٩٢٣ ع *

﴿صورة خطاب منىللاستاد محمد عبد الجبار فى ويلور﴾ ١٨-١١-٢٣ (باسمه تعالى) من بلّى بُرَمْ الى حضرة المحترم منبع الفضائل ومعدن الفواضل استاذى واستاذ الاساتذة دام فضله وزاد مجده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اما بعد فهذا العبد مع الاهل والاقرباء فى خير وعافية وقد كنت ارسلت الى جنابكم خطا مشتملا على تفصيل الاحوال ثم الخبر الحاضر ما يأتى وذلك ان اهل بلدة ملبّرم قد ارسلوا عريضة الى مدير الاساكيل الرسمية الانكليزية بما حاصله ان الاولى هنا تعيين المولوى عبد القادر صاحب الخ ثم جاء اليّ رسول من عند ذلك المدير يطلب منى الحضور لديه فى ملبرم وكان حضر هناك فذهبت اليه فسألنى من اين قرأت الكتب واية كتب قرأت فاجبته بانّى قرأت اولا فى ديارنا الكتب المتداولة فى المليبار فى الصرف والنحو والفقه والتفسير والحديث والتجويد والمواعظ والتصوف والمنطق والمعانى والبيان والبديع واصول الدين واصول الفقه وغير ذلك ثم ذهبت الى ويلور فدخلت فى المدرسة العالية المشهورة بديار الهند بل فى الدنيا اعنى الكلية المسماة بالباقيات الصلحات وقرأت فيها اربع سنين وفرغت من تحصيل كتب المختصر والمطول حسب السلسلة النطامية المشهورة فى الهند فقال لى هل صنفت شيئا من الكتب فقلت له صنفت كتاب سهل الصبية بالمدرسة القاسمية وطبعت فى مطبع شاه الحميد بمدراس وعلقت على كثير من الكتب الدرسية كشرح الالفية وفتح المعين وتفسير جلالين ونفائس الارتضية والمختصر وغير ذلك فقال لى هل حصل لك سند التحصيل فقلت له اما السند فلا يعطى لا حد عقب الفراغ من التحصيل وانما يعطى ذلك وقت الاحتفال العام وذلك الاحتفال ينعقد قريبا فيحصل السند لى ان شاء الله تعالى فقال لى هل تستطيع ان تطلب السند الآن وتحضره قبل اسبوع او تطلب من صدر المدرسين فى تلك المدرسة او من ناظرها خطا مشتملا على احوالك فى القراءة والتعلم والتعليم بامضاء اساتذتك فقلت لعلهم اذا ارسلت اليهم الخط بهذا يرسلون اليّ السند او الخط المشتمل على ما ذكر فامرنى بارسال الخط اليكم واحضار الجواب سريعا ثم خرجت من عنده وهذا كله جرى امس ثم ارسل اليّ ايضا بانه ينبغى ان يكون خطّهم باللغة الانكليزية فيا مرشدي وسيدي ارجو من جنابكم العالى ان تعينوني بما اشرت آنفا وارسلت اليوم عريضة بهذا الى جناب اعلى حضرة ناظر المدرسة مولانا ضياء الدين محمّد صاحب مدّ ظلّه فان كان لكم الرضى فى قبول هذه العهد واقامتى فى اسكول ملبرم فاجيزونى وارسلو اليّ السند والخط على الوجه المذكور والافاخبرونى باصلح الامور فانى سميع مطيع لما يصدر من جنابكم العالى وفقنا الله تعالى لما فيه صلاحنا وصلاح الامة اقتصرت الآن على هذا والسلام رقمه خادمكم عبد القادر عفى عنه يوم الاحد ٩ ربيع ثانى ١٣٤٢ * صورة عريضة الى حضرة ناظر الباقيات الصالحات فى ويلور ﴾ از

پلي پرمΘλΖΘΘΖΘΙ

ب ــــــمه تعالي) مولائي ومر ــــــدي ــــــضرة قـــــلة مد ظله العالي الـ ــــــلام عليكم و ر ــــــمة آ

بعد ادائے آداب وقدمبوس عرض گذارش هے کربنده ایك هفته کے آگے راجگری سے ایك مهینه کی رخصت لیکریها بستی مین آپهونچا یهان سب خیرات وهان کے خیرت مطلوب دیگر کوائف یه هے کـه ابهے سـرکـاری اسـکـولون عالیه مین عربی منشی یونکو مقرر کرنیکے حکم نکلاهے یه

خسب آپکو بھی معلوم رھیگا بنابرین اھل ملیرم نے ایك عرض گورنمنٹ کو بیجے ھیں کہ اسکول عالیہ ملیرم مین مولوی عبد القادر صاحب کو مقرر کرنا چھاھیئے پھر میر اپاس ایك آدمی آکربھو لاکر انسپکٹڑ آپکو ملپرم مین آنیکے حکم فرماتے ھیں تب مین نے انکے پاس کل شبہ روزمین حاضر ھوا ابھونے زمایا کہ تم کیا کیا پھڑ ھیں اور کھاں پٹڑلیئے مین نے جواب دیا کر اولاملیبار مین جوجو کتابین متداول ھیں وسے سب پھڑ کرویلور جاکر مدرسہ باقیات صالحام میں دلخل ھوگیا وھاں سے مختصر اور مطول کی کتابین سلسلہ نظامیہ کے مطابق پھڑ کرفارغ ھوگیا تب انھونے فرمایا کہ سندتوھرسال مین نھین دینگے عنقریب ایك بڑی جلسہ منعقدھونے والی ھے اسمین سند ملینگے انھونے فرمایا پرنسپال مدرسہ کے طرفسے سند یا ایك خط جوتمھاری احوال منصلہ پر مشتمل ھے حاضر کرانیکو تمھارے سے ھوینگے یانھیں مین بولاکرمیں خط بھیجکر دیکتاہون غالبا جواب ارسال فرمائینگے انھونے فرمایا کہ وہ خط انکریز باں مین ھونا چجاھیئے ھذا بندہ عرض کرتاھوں کہ اگرآپکومین یہاں سرکاری کام مین رھنا منظورھوسے توجلدی اطلاع فرماویں اور سند التحصیل یا ایك رقعہ مفصلہ انکر نیری مین تحریر فرماوین اور اگر منظور نھین تو وہ خبربھی اطلاع فرماوین مدرسئے قاسمیہ کلما نیجر کے ما تحت رھنا بڑی تکلیف ما لا یطاق ھے یہلی ایك باربھی مین یہ خبرآ پکواطلاع دیاتھا اور مفصل قصہ مولینا مولوی محمد عبد الجبار صاحب کے خط مین بند لکھا ھے اردوزبان مین خط لکھنا مجھے اچھے طرح معلوم نھین اسلیئے کیاکچ غلطی یاسوء ادب میرایہ خط میں آیے تومعات کیسجیئے فقط والسلام میرا اڈرس ذیل میں مرقوم نھے راقم الحروف خادم عبد القادر عفی عنہ

﴿صورة مكتوب آخر الى حضرة الاستاذ محمد عبد الجبار﴾

٢٣ جمادى الاخرى ١٣٤٢ منبلبرم بســــــــــــم الله الرحمن الرحيم

استاذي ومرشدي السلام عليكم مع تقبيل يديكم ورجليكم اما بعد فقد مضت برهة من الزمان من غير وصول خبر من جنابكم العالى الاّ انّ عبد الرحمن المنجيرى ربما يرسل اليّ خطوطا ويكتب فيه اشياء عنكم وعن اعلى حضرة وان الفؤاد ليشتاق معرفة احوالكم والعين تشتهى رؤية خطكم المكتوب بيدكم الشريفة بدل رؤية وجهكم المضيئ وقد كنت عازما على الخروج الى حضرتكم قريبا لكن لما عرفت ان الجلسة الخلعية انما تنعقد بعد رمضان الآتي تأخّرت فاذا وفقنى الله تعالى اخرج الى حضرتكم اذ ذاك وقت الاحتفال ثم رأيت فى مكتوب عبد الرحمن انكم ارسلتم السنداليّ مرتين فجزاكم الله خير الجزاء على شفقتكم على هذا الحقير لكنّهما لم يصلا اليّ حتى اليوم وكانّ

السبب فى ذلك سرقة بعض الحاسدين البطالين من البين والله اعلم فاذا سمحتم عليّ واعطيتم السند عند عبد الرحمن يرسل اليَ بالتسجير فاذن يصل اليّ ان شاء الله وارسلت اليوم الى عبدالرحمن تذكرة بهذ الكيفية وانا منذ شهر تقريبافي المسجد الجامع فى بلدتنا فضفرم ويجري هنا تدريس الاحياء وارشاد اليافعي وشرح التهذيب والمختصر والقطبى وغيرها وانا مشمر فى وقف بعض الاراضى لاجراء هذا الدرس هنا. واما امر اسكول ملبرم فلم اجتهد فى تحصيل تلك العهدة فيه بل اعرضت عنها بعد ما علمت ان عبد الرحمن المنجيرى ارسل عريضة لتلك الوظيفة وكذلك يجتهد فيها آخرون ممن ليس لهم وثوق بالدين وانا ساع فى تحصيلها لعبد الرحمن وهو لائق بها واحق منّى فان كان لكم رضى فى ذلك فاعينوه بما يسهل عليكم ارجو من جنابكم الدعاء والرضاء والسلام رقمه العاصى بانواع المعاصى خادمكم عبد القادر عفا اللّه عنه * اقول لما كنت مقيما بالباقيات الصالحات كنا نقرأ على بعض الاساتيذ بعض الكتب الخارجة عن سلسلة المدرسة ايضا فمن ذلك كتاب ارشاد الفجّ الى انوار الحج الذي الفه شيخنا ومرشدنا محمد عبد الجبار رحمه الله وكان اهداه الى حضرة ملك الهند اعلى حضرة السلطان عثمان على خان ابن السلطان محبوب على خان لازالت سدته السنية ملتثما لشفاه الصناديد كما بينه الشيخ فى اوله فانا قرأناه على مصنفه المذكور وكذلك قرأنا عليه كتابه التنزيه والتجريد فى اثبات وحدة الوجود وقرأنا على المولوي محمد عبد العزيز الويلوري كتابه الفرائض المحمدية وحصل لى اجازة التدريس من الشيخ المؤلف وقد كنت فى كل كتاب قرأته اصحّح نسخة الكتاب مع التحقيق بالتقابل مع الاصول وكثيراما كنت اعلّق على ما قرأناه من تقريرات الاساتيذ وغيرها فبهذا صارت جميع كتبى الّتى قرأتها مقبولة عند الاساتيذ وغيرهم فلما اراد شيخنا محمد عبد الجبّار احياء كتابه التنزيه والتجريد فى اثبات وحده الوجود فى عالَم الطباعة كان ارسل اليّ مكتوبا امرنى فيه ان ارسل اليه نسخة ذلك الكتاب التى كتبتها وحررتهاوقت قراءتى عليه ليصححّ النسخة التى تطبع فارسلت اليه ذلك الكتاب مع هذا المكتوب الآتي وكان فى قلبى شيئ فى طباعة ذلك الكتاب كما سيظهر من المكتوب الآتي

﴿وهذه صورة المكتوب المذكور﴾

باسمه تعالى من فضفرم (٥)فبروري١٩٢٦ع الى جناب صدرالابرار ورئيس الفضلاء الاخيا مولينا ومخدومنا حضرة محمد عبد الجبّار لازالت حضرته محطة كبار العلماء وعظام الامراء من العبد القاصر خادمكم وحامل نعليكم عبد القادر متوطن بلّى بُرَمْ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلنى قبل امس ما ارسل من الجناب العالىمن غلاف وتذكرة معا فسررت بما لا مزيد عليه وكنت قبل وصول ذلك اليم القلب مهموم الفؤاد لانقطاع المواصلة منذ ستة اشهر تقريبا ثم انى ارسلت الى جنابكم امتثالا لامركم المجلد الذي فى آخره رسالة وحدة الوجود وغيرها ولما كانت مجلدة مع كتاب تنقيح المرام بشرح تهذيب الكلام الذي كتبته بيدي وصححت

نسخته على حضرتكم لم يسعنى الا ارسال ذلك المجلد ثم اننا لما اطلعنا على ما حررتم من جواب السؤال المرسل (١) الرافع للاختلاف والشافى صدور قوم مؤمنين شكرنا الله او لاثم اياكم واعتمدنا عليه فجزاكم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء ثم انه يختلج فى صدري شيئ فى طبع رسالة وحدة الوجود فاذا اذنتم لى فى اظهار رأيي القاصر وسمحتمونى حرية اظهار الرأي فانا ابيّن ما خطر فى قلبى البليد انى ارى في طبعها مضرة زائدة على المنفعة لاننا اذا طبعنا ونشرنا تلك الرسالة تقع فى ايدي اقوام جهلة فيطالعونها ولايصلون الى دقائقها واشاراتها ويفهمون من ظاهر الفاظها خلاف المراد ويعتقدون ان ما فهموا هو الصواب فتنزلّ اقدامهم فى الاعتقاد وتهوى بهم افهامهم القاصرة الى سجّين الحلول والاتحاد كما وقعت تـــلك المفاسد القبيحة بل المكفرات الصريحة على بعض من اَدْمَنَ مطالعة كتب الشيخ ابن عربى وابن الفارض وامثالهما مع جهله باساليبها وعظم خطرها وليس غرضى الانكار على هذا التأليف المنيف من حيث ذاته وانما قصدي طلب احتراز العوام الجهلة عن تلك المفاسد المذكورة ولا يخفى على الاستاذ ان اكثر المنتسبين للعلم من اهل هذا الزمان العقيم انما هم المبتدؤن او المتوسطون فى علم الظاهر وليس لاكثر هم خيشوم لعلم الحقائق والدقائق فهم عنها غافلون فلهذا يكون نشر هذه الرسالة ونحوها فى مثل هؤلاء كعرض الكافور لطالب الملح وايضا قد صرح ابن عربى نفسه بحرمة مطالعة كتب امثاله الاّ لمن تحلّى باخلاقهم وعَلِمَ معانى كلماتهم الموافقة لاصطلاحاتهم ومثل هؤلاء كادوا يكونون كالعنقاء فى هذا الزمان فلا يظهر لهذا العبد الحقير فى طبع تلك الرسالة ونشرها فائدة بل اخشى ان يكون ذلك سبب فتنة واختلاف بين المسلمين والعلماء الموجودين صاننا الله عنها واما باقى الرسائل كرسالة «الكليّ والجزئي» و«رسالة ابى هريرة» ورسالة «سهم الدور ساقط» وغير هن فطبعها ونشرها مفيد جدا ان شاء الله تعالى هذا رأيي القاصر فان ظهرت لجنابكم مصلحة فى نشر هذه الرسالة اعنى رسالة وحدةالوجود فالرأي رايكم وانما اظهرت رأيي وان لست اهلا لذلك لشدة اختلاج قلبى فيما تقدم فالمرجوان تعفو عني فيما صدر مني من سوء الادب ثم ان امر الدرس هنا منتظم الا ان المشاهرة لا تزيد على خمسين وارجو من جنابكم ان تخبرونى بما تقرر عليه آراءكم وان تدعوا لهذا الضعيف بحصول الفوز فى الدارين جزاكم الله عنى وعن المسلمين خير الجزاء وجعلنى واياكم من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون آمين بجاه النبيّ الامين والسلام كتبه خادمكم ومقبل قدميكم عبد القادر عفى عنه *(اقول) ان الاستاذ مولينا المولوي محمد عبد العزيز الويلوري كان قد استعار منى كتاب فتح القريب بشرح الترتيب وهو كتاب جامع فى علم الفرائض وسببه انه شرع فى تصنيف الحاشية المسماة بالحواشي العثمانية على

(١)قوله من جواب السؤال الخ وذلك اننا سألناه فى مطالعة كتب محمد عبده ورشيد رضا ومجلة المنار وامثالها هل يجوز ذلك ام لا فاجاب بما حاصله فيهن ضرر كثير ومنافع قليلة فمن استطاع بعلمه تميز المضر عن غيره فلا بأس له بمطالعتهن ومن لا فلا ومعلوم ان درأ المفسدة مقدم على جلب المنفعة اه وكتب الاستاذ فى جوابه عبارات مستدلاً بها على ما اجاب به اه مؤلف

شرح الرحبية وكان حينئذ فى بنجلور بعد الفراغ من تصنيف الفرائض المحمدية فى وايكات حين كان صدرالمدرسين فى مدرسة دار العلوم بعد ذهاب والدي الكريم يوسف المرحوم منها الى ملبرم فلما تأخّر ردّه اليّ ارسلت اليه هذا الخط ﴿وصورته هكذا﴾ باسمه تعالى من بَلّىبُرَمْ الي بنجلور(٨)من محرم الحرام ١٣٤٥(من الحقير الفقير عبد القادر بن يوسف الفضفري سلمه الله الى جناب الاستاذ الكبير مولانا المولوي محمد عبد العزيز ادام الله عزه وعم نفعه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد مضى كثير من الايّام من غير مواصلة بينى وبين جنابكم وكنت انتظر من الجناب ارسال كتابى شرح الترتيب ولم يصل اليَّ بعد مع انه مضى الزمان الموعود فالمرجّو من الجناب العالى ان يرسل الكتاب المذكور بلامهلة وان يخبر احوال صحة البدن الشريف والاهل والاولاد واني مقيم فى جامع بلدتى بَلِّبُرَمْ وكان هذالدرس منتظمافىعامين شرع يتنقص اهل البلدة لماكانوا اجهّالاليس لهم رغبة فى اعلاءالدرس ولااعانته الا قليلا منهم فلذلك عرض قلبي ضجر فى السكونة هناولم يحصل لى موضع مناسب لى فارجو الدعاء لحصول ذلك وحصول سائر المطالب ولاتنسونى من بين تلامذتكم وانكم لى كالوالد الشفيق وانا على يقين منكم انكم تجتهدون فىحصول درس لائق لهذا الفقير وفقنى الله واياكم لما يحب ويرضى آمين ولعل جنابكم يرسل اليّ مكتوبا مفصلا بمالديكم من مهمات الاخبار والسلام).

﴿اقول﴾ ثمّ جاءنى مكتوب من جنابه كتب فيه انه ارسل الى جناب الحاج محمد كدى الكيبتدى الوايكاتى مكتوبا وحاصله هكذا (بعد الوظائف المسنونة ايها الجناب العالى الحاج خانصا حب محمد كدى صاحب زاد كرمه انى لم اعلم اخباركم منذ زمان وما عرفت ايضا احوال مدرسته دار العلوم ومن هو المدرس الصدر فيها بعد ما خرجت منها وينبغي ان يكون الصدر فيها عالما فاضلا ونحريرا كاملا وممارسا للاصول والفروع ومحققا فى العلوم العقلية والنقلية ورأيي ان الاولى لانتظام تلك المدرسة ان تقرروا فيها صدر الها المولوى الفاضل عبد القادر بن المولوى العلامة الشيخ يوسف الفضفري رحمه الله الباري لانى وجدته حائزا لجميع الخصال الحميدة وحصل بيني وبينه تعارف تام فوق ثلاث سنين وانه من فضلاء تلامذتى وتلامذة المولوي عبد الجبار صاحب قلّ عالم مثله فى ديار مليبار فى هذا الزمان فانى ارجو من جنابكم ان تقرروه صدر المدرسين في مدرستكم دار العلوم لعل الله ينفعكم به وينفعه بكم وانا ادعو لذلك ايضا وفقنا الله لمرضاته والسلام » (اقول» فبعد ذلك بسنتين طلب منى الحاج خان صاحب محمد كدى صاحب المذكور ان اقبل عهدة الصدارة فى مدرستكم دار العلوم مرارا فكنت اولا مترددا فى قبولها ثم قبلت ذلك فى المرة الثالثة وذلك بعد خمس سنين من مجيئ خط الاستاذ محمد عبد العزيز المذكور فانا فيها منذ سبع سنين وبعد موت الحاجّ المذكور اخذت المدرسة فى التنقّص لقلة اهتمام الناس الآن وانساءة الدهر اليها لكن لم يتغيّر اسلوبها وقواعدها وسلسلتها الى اليوم وذلك من فضل الله العظيم حمانا الله واياها من فتن آخر الزمان

وشرور الاشرار اهل الطغيان آمين *(اقول) قد سابق بناجوا ديراعنا فى هذا الشان وحان لنا الآن الرجوع فنكبح عنان البراع عن العد وفى هذا الميدان ولو اردنا ان نجمع مكاتباتنا العربية لصار ذلك مجلد اضخما ولا حاجة لنا فيه غرضنا بذكرما ذكرنا تشويق الخلان فى تمرين هذه الصناعة مع ما فيه من الطلاع على بعض احوالنا فيما مضى فيكون لنا تذكرة وللاخوان عبرة والآن نختم هذا الباب الثانى بذكر نبذ من مكتوبات بعض الصحابة والتابعين مما فيه نصيحة ووصية للخلفاء والامراء خاصة ولجميع المؤمنين عامة كما بدأنا هذا الباب بذكر مكاتبات نبينا وشفيعنا محمّد ﷺ ليكون بركاتهما شاملة لما بينهما والله الموفق (فاقول) قال الامام حجةالاسلام الغزالى فى احياء علوم الدين فى كتاب التوبة فى الركن الرابع فى دواء التوبة ما نصه كتب معاوية رحمه الله الى عائشة رضي الله عنها ان اكتبى لى كتابا توصينى فيه ولا تكثري فكتبت اليه (اى امرت بكتابته كما فى شرحه)﴿من عائشة الىمعاوية سلام عليك اما بعد فانى سمعت رسول اللّه ﷺ يقول من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس سخط الله برضا النّاس وكله الله الى الناس والسلام عليك﴾ وفى الاحياء هناك ايضا وكتبتاليهمرة اخري(اما بعد فاتّق الله فانك اذا تقيت الله كفاك الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام) وفيه ايضا وكتب الحسن اي البصري الى عمر عبد بن العزيز رحمهم الله تعالى (اما بعد فخف ممّا خوفك الله واحذر مما حذرك الله وخذ مما في يذيك لما بين يديك فعند الموت يأتيك الخبر اليقين والسلام)وكتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن يسأله ان يعظه فكتب اليه (اما بعد فان الهول الاعظم والامور المفظعات امامك ولا بد لك من مشاهدة ذلك اما بالنجاة وامابالعطب واعلم ان من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر فى العواقب نجا ومن اطاع هواه ضلّ ومن حلم غنم ومن خاف امن ومن امن اعتبر ومن اعتبر ابصر ومن ابصرفهم ومن فهم علم فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذاجهلت فاسأل واذاغضبت فامسك والسلام) وكتب مطرف بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ﴿اما بعد فان الدنيا دار عقوبة ولها يجمع من لا عقل له وبها يغترّ من لا علم عنده فكن فيها يا امير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على شدة الدواء لما يخاف من عاقبة الداء﴾وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عديّ بن ارطاة (اما بعد فان الدنيا عدوة اولياء الله وعدوة اعداء الله فامّا اولياؤه فغمتهم واما اعداءه فغرّتهم)وكتب ايضا الىبعض عُمّاله(اما بعد فقد امكنتك القدرة من ظلم العباد فاذاهممت بظلم احد فاذكر قدرة الله عليك واعلم انك لا تأتي الى النّاس شيئا الاّ كان زائلا عنهم باقيا عليك واعلم ان الله عزوجل آخذ للمظلومين من الظالمين والسلام) انتهى اقول قال العلامة السيد محمّد بن محمّد الحسينى الزبيدى الشهير بمرتضى رحمه الله تعالى فىكتابه اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار احياء علوم الدين ما نصه ومن كتابه اى عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله(اما بعد فاتق الله فيمن وليت امره ولا تأمن مكره فى تأخير عقوبته فانه انما يعجل بالعقوبة

من يخاف الفوت والسلام) ومن كتابه الى رجل (اما بعد فانى اوصيك بتقوي الله والانتشار لما استطعت من مالك وما رزقك الله الى دار قرارك فانك والله لكأنك ذقت الموت وعاينت ما بعده بتصرف الليل والنهار فانهما سريعان فى طيّ الاجل ونقض العمر مستعدان بمن بقى بمثل الذي اصابه من قد مضى فنستغفر الله لسيئ اعمالنا ونعوذبه من مقته ايانا على ما نلفظ به مما يقصر عنه قوانا) وكتب ايضا الى رجل (اوصيك بتقوى الله الذي لا يقبل غيرها ولايرحم الاهلها فان الواعطين بها كثير والعالمين بها قليل) وكتب ايضا الى بعض عماله(اما بعد فكأنّ العباد قد عادوا الى الله ثم ينبئهم بما عملو اليجزي الذين اساؤ ابماعملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى فانه لا معقب لحكمه ولا منازع فى امره ولا تقاطع فى حقه الذي استحفظ عباده واوصاهم به وانى اوصيك بتقوى الله واحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمه وآتاك من كرامته فان نعمه يمدها شكره ويقطعها كفره واكثر ذكر الموت الذي لا تدري متّى يغشاك فلا مناص ولافوت واكثر ذكر يوم القيامة وشدّته فان ذلك يدعوك الي الزيادة فيما زهدت فيه والرغبة فيما رغبت فيه وكن مما اوتيت من الدنيا على وجل فان من لايحذر ذلك ولا يخافه يوشك الصرعة ان تدركه فى الغفلة واكثر النظر فى عملك فى دنياك بالذي امرت به ثم اقتصر عليه فان فيه لعمري شغلا عن دنياك ولاتدرك العمل حتى توثره على الجهل ولاالحق حتى تذر الباطل فنسأل الله لنا ولك حسن معونته) وكتب الى بعض عماله﴿اما بعد فالزم الحق ينزلك الحق منازل اهل الحق يوم لا يقضى بين النّاس الا بالحق وهم لا يظلمون﴾ انتهى ما ادرنا نقله من الاتحاف اقتصرنا الآن على هذا القدر اليسير من مكاتبات الصالحين ووصاياهم ولو شئنا لملأنا من ذلك مجلدات لكن مقصودنا الاختصار وفي هذا كفاية لمن له عقل وفكر اولى الابصار جعلنا الله واياّكم من الابرار.

﴿﴿الباب الثالث﴾﴾

فى ذكر بعض التقارير والتحارير العربية اعلم ايها الحريص على تحصيل العلوم ان صناعة انشاء التقارير والتحرير والعربيّة من اهم الصناعات وانفعها اذ بها يسهل اظهار ما فى الصدور بافصح اللغات وانشاء التصنيفات بابلغ العبارت بل لايمكن تصنيف الكتب متونا وشروحا وحواشي الابحصول الملكة التامة فيها ولكن اكثر الطلاب والعلماء فى ديارنا المليبارية معرضون عنها وقد كنت فى اواسط ايام التحصيل مقبلا عليها نوع اقبال فيسرّ الله عليّ طرقها بفضله المتوال واردت الآن ذكر بعض تقاريري فى تلك الحال فاقول وبالله التوفيق ومنه النوال لما دخلت فى مدرسة الباقيات الصالحات ببلدة ويلور دار السرور كما تقدم وشرعت مع زملائنا فى قرائة الكتب ومضى من ذلك نحو شهر اشار الينا شيخنا الشفيق واستاذنا المحقق استاذ الاساتذة شمس العلماء الحاج المولوى مولينا محمد عبد الجبار صدر المدرسين بتلك المدرسة عليه رحمة الله الغفاربان نعقد مجلسا فى كل ليلة من ليالى الجمعة وبانشاء تقريرات وتحريرات فى المطالب العلميّة فامتثلنا لاشارته فكان كل وحد

من الطلاب الكبار يقرر فى ذلك المجلس بما ظهر له فكنت احرراو لا لكل ليلة منها بعض التقارير حسب استطاعتى وكان شيخنا يصحّح ما وقع من الاغلاط من قصورى وكان كثيرا ما يحضر ذلك المجلس صدرا له فاجتمع عندي كثير من تلك التقارير واذكرهنا بعضها ليكون تذكرة لى واسوة للطلاب وتشويقا لهم الى تمرين انشاء الكتاب.

﴿التقرير الاوّل﴾

اي الخطبة الاولى بســــــــم اللهالرحمن الرحيم الحمد لله الذي اختار بنى آدم من بين سائر الحيوانات وعلّمهم احكام الشرائع واحوال الكائنات وسهّل لهم سبيل بيان ما فى الضمائر بالتقريرات والتحريرات وتبيان مقاصدهم فى الكليات والجزئيّات وخص بعضهم بانواع العلوم فى المعقولات والمنقولات ومنحهم ملكات الفنون المتعلقة بأفْصَح اللغات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مبدع الارض والسموات واشهدان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المخلوقات واصلى واسلم عليه على آله واصحابه واتباعهم اهل الكرامات اما بعد فانى اذكر نبذة مما تناسب هذا المحفل الكريم والمجلس العظيم الذي اجتمع فيه جمع من الاساتذة الكرام والجهابذة العظام وكثير من الاحباب والطلاب ممن دخلوا فى هذه المدرسة لاجل تحصيل العلوم وقراءة الكتاب فيا ايها الاخوان ويازمرة الخلان استمعوا ما اقررلكم وان لم اكن لذلك لائقا ولا اقول لكم انى صرت فيه فائقا ولكننى مبتدئ جئت الى هنا من مراحل بعيدة راجيا من مشايخنا فضائلهم المديدة لاسيما حضرة من حضر فى مجلسنا صدراً لمحفلنا وحيد العصر وفريد الدهر شيخ مشايخنا واساتيذنا مولانا الحضرة محمّد عبد الجبار مدظله الملك الغفار اعلمو ايها الحاضرون ولا تناموا ايها السامعون اننا قد جئنا من ديارنا القاصيات الى هذه المدرسة العظيمة المسماة بالباقيات الصّالحات صاننا الله واياها من جميع الآفات تاركين للاهل والاحباب مهاجرين عن الاقرباء والاصحاب ومعظم مقاصيدنا بذلك ان نتعلم العلوم المتداولة النقلية والعقلية من العلوم الشرعية والعربية وامثال ذلك من العلوم الاصلية والحكمية وهلم جرا ولا يخفى ان سائر الاغراض ان كانت فهى تابعة لما هنالك او انها وسائل وذرائع لذلك فحينئذ قد توجّه علينا فى طلب العلوم آداب كثيرة لا استطيع الآن لبيان جميعها ولا اكثرها ولعل اكثركم قدعرفتموها لكنى اذكر الآن بعضامن مهمات تلك الآدب فاقول ينبغى علينا ان لا نضيع وقتا من اوقاتنا وازلانضجَر عن الاجتهاد فى طلب العلوم وتحقيقها فى ساعة من ساعات ليالينا وايامنا فان التبرّم من ذلك من اعظم الافات علينا وقد قيل فى الامثال قبل سنوات لكل شيئ آفة وللعلم آفات اما سمعتم قول بعض العلماء شعر

اُطْلُبْ وَلاَ تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبٍ　　فَـآفَـةُ الـطَّالـبِ اَنْ يَضْجَرَا
اَمَـا تَـرَى الْـحَـبْـلَ بِتَكْرَارِهِ　　فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أثَّرَا

يعنى وان كان قلوبنا كالصخرة المصماء فى صلابتها وقسا وتهالكنَها تتأثّر بانتقاش العنوم فيها بكثرة القرآت والمطالعات كما ان الصخرة المتخذة جسرا على البئر مثلا تتاثر بكثرة امساس الحبل وامراره عليها حين نأخذ الماء منه واقول لكم ايضا ايها الكرماء ينبغى لكل واحد منا ان نعمل بما علمنا لان المقصود من العلم هو العمل ويكون كل منهما غير مضر للآخر اما علمتم ما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته اطلب العلم طلبا لايضر بالعبادة واطلب العبادة طلبا لايضر بالعلم اه واذا تأملنا فى احوالنا يظهر لنا ان احوالنا فى غاية القبح كما أُبيّن ذلك فى هذا المثال الذي اذكره وذلك اننا اذ سمعنا ضرب الناقوس اعنى دق ساعة قبيل الظهر نتهرول الى المطبخ للطعام وكذا اذا فرغنا من صلاة المغرب لانمكث فى المسجد نذكر الله تعالى اصلا وانما همنا حينئذ الاسراع الى المطْبخ على ان فى قلب كل منا ان يأخذ قدح المرقة الذي يكون المرقة فيه اكثر وهذا شأننا فى هذا الامر مع انا اذا سمعنا الاذان فى كل وقت من اوقات الصلاة لا نخرج الى المسجد اذ ذاك بل نمكث فى المدرسة حتى يشرع المؤذن فى الاقامة فنذهب اليه لامخلصا لله تعالى بل لخوف الرقيب (اى رقيب المدرسة ه) لانه ان لم يحضر واحد منا يكتب ان فلان غير حاضر لصلاة كذا فبذلك ربما يفوت طعامه وكذلك نذهب الى المسجد لصلاة الصبح لا لرجاء الثواب الجزيل فى ذلك بل مخافة فوات الفلوس التّى تعطانا للفطور ومثل هذا كثير فينا ولعدم الفرصة لا اريد الاكثار الآن واقول ايضا ايها الكرام ينبغي لكل منا تصحيح النية فى طلب العلم والاّ فلا يحصل لنا الثواب الموعود لمن يتعلم العلم بل يكون طلبنا سببا للهلاك فى المنقلب فقدروي ابو عيسى محمد بن عسي الترمذى عن كعب بن مالك رضى الله عنه وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزوينىعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال(من طلب العلم ليجارى به العلماء او يمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله الله النار) (اعاذنا الله منها بفضله) وروي الشيخان محمّد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن حجاج القشيرى النيسابورى رحمهما الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان النّبيّ ﷺ قال انما الاعمال بالنيّات ولكل امرئ ما نوى الحديث فاحذروا ايها الاخوان من الوقوع فيهذا الخسر ان فصححوا النية فى طلب العلم للنجاة من دار الويل والبوار وللدّخول فى دار الفضل والقرار ولقد سمعتم مما تقدم آنفا من تقرير اكابرنا ان الفضل والشرف فى الدارين لاهل العلم وان العلم لذو شرف جسيم وغير ذلك مما بينوها فاعلموا ان ذلك كله منوط بتصحيح النيّة فاذا كان طلبكم لوجه الله فذاك والافيكون سعيكم موصلا الى الهلاك كما تقدم فى الاخبار عن النبيّ المصطفى المختار (ﷺ ما دام الليل والنهار) فتكونون ممن ضلّ سعيهم فيالحيوة الدنيا ويحسبون انهم يحسنون صنعا اسأل الله العظيم لى ولكم ان لا يجعلنا من أُولئك الخاسرين وان يجعلنا من العلماء الصالحين الذين هم فى الدارين من الفائزين فتفكروا ايها الاخوان فيما بينت لكم وفيما ذكره اكابرنا فى تقريراتهم السابقات ولاتكونوا منهمكين فيالشهوات

ومعرضين عن الباقيات الصالحات واجتهدوا فى الطلب ايّ اجتهاد واعملو الله تعالى لحصول الفوز يوم التناد فانه لا بد لكل منا ان نذوق كأس المنية فاذا متنا مع الايمان والتوبة فنحن فى نعم ناعمة وعيشة راضية وان هلكنا على غير ذلك ففى نارحامية وعين آنية ولا ينفع فى الآخرة اهل ولا مال بل العمل الصالح هو النافع فى المآل جعلنا الله واياكم من اهل الجنة والرضوان ولاجعلنا واياكم ممن يدخل دار الهوان ثمّ انّ فى طلب العلم آدابا كثيرة ولضيق الوقت اكتفى الآن بهذا القدر وانّي ان شاء الله تعالى اذكر بعض ذاك فيما يأتى من المجالس بعد فالآن اختم الكلام والحمد لله في البدء والختام والدعاء لي بحصول الخير من حضراتكم اهم المرام واطلب العفو عما صدر من هذا الحقير والاظهار بعدُ ما وقع منى فى هذا التقرير السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه اقول هذا التقرير جرى ليلة يوم الجمعة الثانية من ذى الحجة ١٣٣٧ بعد ما دخلت في المدرسة بنحو اربعين يوما رقمه مؤلف هذا الكتاب عبد القادر بن يوسف عفا الله عنه *

﴿التقرير الثانى من المؤلف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا طريق الفلاح ووهب لنا من الدّين ما فيه الصلاح ووفقنا لتعلم العلوم العربية الملاح والهمنا شوق التحرير والتقرير بالجد لا بالمزاح واشهد ان لا اله الاّ الله وحده لا شريك له الملك القدوس واشهد انّ سيّدنا ومولانا وشفيعنا محمّدا عبده ورسوله المبعوث بالنورالْمُذهب للحندوس(١) وملاذ الانام في الدنيا والشافع لهم في اليوم العبوس والصلاة والسلام عليه وعلى آله العرفاء واصحابه النجباء ما قرر العلماء وحرر البلغاء اما بعد فيا ايّها النّاس الحاضرون قد كنت قررت ليلة الجمعة الماضية بما يتعلّق بآداب الطلباء ولم يقع ذلك موقعا لقصورى وقلة بضاعتى مع انى من المبتدئين واني اردتّ ان اقرر الآن بما يناسب بآدابهم وما ينبغي لهم ايضا لانال من فيض دعواتهم فيضا وان لم اكن فائقا فى ميدان ذلك ركضا فيا معشر الحاضرين ويازمرة السامعين انظرو الى المقال ولا تنظروا الى من قال كما قال امير المؤمنين علىن المفضال واعلموا انّ الله سبحانه وتعالى انما خلقنا للعمل كما قدر فى الازل فقال عز من قائل «ومَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والانْسَ الاَّ لِيَعْبُدُون» اى الاّ ليعرفونى يعملوا الى كما روى عن سيد المفسرين عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فالعباة لله تعالى هى المقصودة بالذات فلا تضيعوها متبعين للشهوات ومتبّعين لما فيه اللّذات الفانيات وانتم تعلمون ان العلم وسيلة الى تلك المكرمات ولا تصح الا عمال الاّ بتلك الوسيلات اما سمعتم ما قال العلامة عمر بن رسلان البلقينى رحمه الله فى زبده شعر

وَمَنْ يَكُنْ بِغَيرِ عِلْمٍ يَعْمَلُ   اَعْمَالُهُ مَرْدُودَةٌ لا تُقْبَلُ

(١)الحندس الظلمة الشديد ة وقد يقال فيه الحندوس كما استعمله عبد الله اليافعي فى اول الارشاد والتطريز اه

فعلينا ان نتعلم اوّلا ما يتعلق بالدين لتصحيح اعمالنا حتى نظفر في يوم الدين ولايخفى عليكم ان العلوم انواع كثيرة ولايمكن لنا ان نتعلم ونحصل كلها لأنّ اعمارنا قليلة قصيرة فاختاروا من كل فنّ مايكون لنا نصيرا ويزيد نا بصيرة وعلينا ايضا ان نقدم اولا ما لابدّ منه في صحة الفرائض لانه فرض عين فبعد تعلم فرض العين نشتغل بتعلم فرض الكفاية وهكذا فأما انهماك بعض المتعلمين في علم الآلات دون تعلم مالا بد منه في العبادات كالشروط والفروض والادا والهيئآت فذلك من عظم الآفات اذ لا يخفى ان الغرض من تعلم الآلات انما هو الاعانة على المقصودات فلو تركنا المقاصيد رأسا فعلى ايّ شيئ نستعين بالآلات هذ وينبغي علينا ان نتعلم ونحصّل من كل فنون نافعة مهمة وان لا نقتصر على فنّ واحد وان فقنا فيه مع ان سائر نعوه عندنا مجهولة معدومة فان ذلك نقص جدا ولاعيب مثل نقص القادرين على التمام كما قال الشاعر المجيد شعر

وَلَمْ اَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

على ان ذلك يوقع في سوء الفهم لان اصطلاحات العلوم بعضها بالنسبة الى بعض آخر منها متخالفة كما ان بعضها مع بعضها متوافقة وانا اظهر ذلك بمثال فاقول من اقتصر على تعلم المنطق ولم يتعلم شيئا من النحو و عكس ذلك فربما يخطئ وقت المطالعة لكتاب فنّ آخر كما حكي في ذلك حكايات فلو طالع كتابا في النحو فرأى فيه ان الكلمة ثلاثة انواع اسم وفعل وحرف لظنّ في نفسه ان هذا التقسيم خطأ لانّه تقسيم الشيئ الى نفسه والى غيره لان الكلمة في الفنّ الذي تمهّر فيه ما دل بهيئة على احد الازمنة الثلاثة فكيف يكون اسما وحرفا فيتجرأ على تخطئة مصنف ذلك الكتاب بجهله المركب وكذلك فيما اذا فرضنا عكس ذلك فاعلموا ايها الاخوان ولاتكونوا من هم نقصوا و عتبروا بما حكي ان العلامة المحقق في فن المعقولات المولوي الجغمبورى صلى على جنازة بعض اقرب ميت شهي اماما بقراءة سورة البقرة جهرا و اتمام الركوع والسجود وذلك باشارة بعض العلماء المقربين لدي ذلك السلطان في هذا المولوى لما حضرهناك وخاف ذلك المشير اذا رأي الملك هذا العلامة المحقق في المعقولات رتبة يليه فيقربه فلهذا اشار اليه بما ذكر وكان هذا المحقق لم يقرأ شيئا من كتب الفقه والحديث الا انّه حفظ القرآن في صغره ثم اشتغل بالمعقولات فقط ففاق في ذلك على جميع اقرانه فلما فعل هكذا في صلاة الجنازة استشاط ذلك السلطان غيظا فبعده وزجره وهذه الحكاية وان كانت غير مشهورة عند اكثر الناس فيماظن لكنها متيقنة عند الخواص ولم صرح باسماء هؤلآء لئلا نقع في الغيبة المنهيّة هذا ومثل ذلك ما حكى ان متعلما في جامع فنان من اقدم بنادر مليبار كان من اول امره يشتغل بعلم النحو وكان لايقرأ شيئا من الفقه وغيره فمرض يوما وتعذّر عليه استعمال الماء فقال له بعض اصحابه يجب عليك التّيمّم والصلاة فأتي بتراب والحال انه لايعرف كيفية التيمّم اصلا فتفكر في شأنه ثم تخيل في نفسه قياسا هكذا التّيمّم بدل من الوضوء والبدل يتبع المبدل منه فالتيمم يتبع الوضوء في جميع حكمه ثم

استعمل التراب فى الوجه واليدين والرجلين ومسح به الرأس ايضا وكان ما كان وفيما هنالك حكايات مضحكة ولعدم الفائدة الجليلة فى ذكرها اعرضت عنها مع ان صحة اكثرها مشكوكة والحاصل انّه ينبغي ان نعتبر من هذه الحكايات وامثالها فنفهم ان الاقتصار على فن واحد مضرّ وغير نافع فتفكر واوشمروا فيما ينفعكم من العلوم والاعمال فى الدنيا والاخرة ولضيق الوقت وعروض السآمة اقتصرت الآن على هذا القدر اليسير والله الميسر لكل عسير نعم المولى ونعم النصير فلله الحمد فى البدء والختام والمرجو منكم ايها الاحباب مع الدعاء لى ان تنبهونى على ما وقع فى تقريرى من الخلل او الزلل فانى ليس لى فى هذا الامرقبل مجيئ الى هنا ممارسة ولكن ارجو من فيض الاساتيذ الكرام ان يحصل لنا فى التحرير والتقرير وسائر الصناعة العلمية قدم راسخ اللهم اجعلنا من العلماء الفائزين ولا تجعلنا من الجهلاء والخاسرين وادخلنا الجنّة آمنين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه * اقول جرى هذا التقرير ليلة الجمعة التاسعة من ذى الحجة(۱۳۳۷) سبع وثلاثين وثلثمائة والاف ثم اقول انه جرى منا تقارير كثيرة مثل مامر وهذا المجلس المنعقد كان يجري على هذا المنوال فى ستة اشهر ثمّ تخلّف الطلاب واعرضوا عن اجرائه وكان من اراكينه واعضائه المولوى شريكى حبيب الله بن غلام محي الدين الويلوري واخوه الكبير المولوي عبد العلى وهو الآن احد المدرسين فى الباقيات الصالحات وكذلك المولوى الشاعر ضياء الدين احمد متوطن پلي‌كندى المشهور بالامانى والمولوى عبد الصمد متوطن پد وهو المتلخص بالعلمى والمولوى سيد محمّد سعيد الوشارمى وغيرهم ممن لااستحضر اسماءهم الآن وكل هؤلاء من شركائي فى الباقيات الصالحات فى بعض الكتب سلمنا الله واياهم * ثم انى اذكرهنا بعض التحريرات التي جرت منا بعد الظهر فى كل يوم من الخميس وذلك كان من حكم ناظر المدرسة بتمرين الطلاب الكبار صناعة الترجمة والتعريب فكان الاساتيذ يجلسون لذلك ويجتمع تلامذتهم لديهم فيلقن كل واحد من الاساتيذ لمن حوله بعض عبارات بلغة ارد وفيكتب الطلاب اولا تلك العبارة باللغة الاردوية ثم يعربونها فينظر الاساتيذ القرطاس المكتوب ويصححون ما يقع فيه من الغلط وربما كانوا يكتبون اولا العبارة العربيّة فيترجم الطلاب تلك العبارة باللغة الاردوية ويفعلون كذلك وانا اكتب الآن هنا بعض التحريرات العربية من تحريراتى فقط ولااريد نقل العبارات الاردوية لارادة الاختصارو الله الموفق *

﴿صورة تحرير فى بيان صفات الله تعالى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على افضل المخلوقين سيدنا محمّد وآله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا بيان صفة الله تعالى (اعلم) انّ الله تعالى احد صمد متنزه و عن كل نقص لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد مليك مقتدر خالق كل شيئ وهو الذي يحفظ جميع الاشياءازلى بلا ابتداء و ابدى بلا انتهاء

غير محتاج الى شيئى وجميع الاشياء مفتقرة اليه يفعل ما يشاء ويريد لا يقدر احد على منع ما يريده لا يرضى لعباده الكفر السيئة ويرضى منهم الايمان والحسنة اه رقمه عبد القادر عفى عنه يوم الخميس ٢٠ نومبر ١٩١٩ ع *

﴿صورة تعريب لحكاية﴾

قيل كان يؤخذ فى الزمان الخالى حمامة يروضونها حمل المكاتبات ويرسلونها مع الرسالات الى محل يريدونه كما حكى الله تعالى فى سورة النمل قصة ارسال الهدهد بالكتاب الى ملكة اليمن بلقيس ويوجد الآن ايضا كثير من امثال هذا الحمام فى بلاد اوربا وقد نظّموا الآن امر اخذ الفوت غراف بذريعتها فيمكن لهم بها اخذ صور الحصون والسفن فى ايام الحرب اه يوم الخميس(٢) محرم الحرام١٣٣٩ عبد القادر عفى عنه *(صورة تعريب آخر) قيل ان ظبيا رأى الصياد فهرب خوفا منه واوى الى مغارة فدخلها اسد فافترسه فقال الظبي في نفسه يا ويحتى انى شقى جدا هربت من الناس ووقعت فى يد من هو اشد منهم فى الباس* (رمزه) ان من يفرّ عن بلاء يسير ربما يقع فى بلاء كبير* وحكي ان امرأة كانت عندها دجاجة تبيض كل يوم بيضة فضة فقالت المرأة فى نفسها اذا زدت فى قوتها لعلها تبيض كل يوم بيضتين ففعلت فلما كثرت اكلتها تصرمت حوصلتها فهلكت *(حاصله) ان زيادة الطمع ربما يكون سببا لذهاب اصل المال * وحكى ان غز الالما عطش واشتد عطشه ذهب الى بئر ليشرب الماء وكان الماء فى قعره فنزل فيه وشرب الماء ثم اراد الصعود منه فلم يقدر عليه فرآه ثعلب فقال له يا اخى اسأت فى فعلك اذا تعرف سبيل صعودك قبل نزولك كان عليك ان تقدم الخروج قبل الولوج اه يوم الخميس ١٦ من محرم الحرام ١٣٣٩ عبد القادر عفى عنه*

﴿صورة تحرير فى بيان علو شأن الاسلام﴾

ووجوب التدين به بســــــــــــــــــــم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعلنا من خير الامم وجعل ملتنا ملة الاسلام ناسخة لسائر ملل العرب والعجم والصلاة والسلام على من ارسله لكافة الثقلين وفضله على سائر الخلق فى الكونين وعلى آله واصحابه المجتهدين فى نشر الاسلام فى المشرقين والمغربين اما بعد فهذا كلام موجز فى بيان علو شأن ملة الاسلام على سائر اديان الانام مشتمل على الدلائل النقلية والبراهين العقلية فاقول مستعينا بالرب الرحيم ومتوسلا بالنبي الكريم اعلم انه لايخفى على ذوى العقول ان دين الاسلام اعلى واولى من سائر الاديان لانّ شرافة الدّين تكون من وجوه كثيرة منها ان يكون مراتب الرسول الآتي بالدين عالية على غيره من جهة المعجزة وغيرها كعموم الرسالة ولما كانت معجزات نبينا محمّد ﷺ كثيرة شهيرة حتى شهدت بصحتها عقول الحسد وكانت رسالته الى كافة الناس كما شهد بذلك الكتاب الذي جاء به وتحدي به على من عانده ظهر انّه افضل الرسول وان مراتبه عالية على مراتب سآئرالانبيآء فالملة التى بُعث بها تكون قطعا اعلى الملل(انّ الدّينَ عِندَ اللّهِ الاِسْلام)وقد ورد فى الحديث القدسيّ(لولاك لما خلقت الافلاك) ثم ان الخوض فى

دلائل نبوّته ﷺ خوض في بحر لا ساحل له واعظم دلائل رسالته وكونه نبيا حقا مرسلا الى كافة البشر بل والجنّ القرآن العظيم لان رسول الله ﷺ تحدى به فصحاء العرب ولم يقدر احد على معارضته قال تعالى(قُل لَئِنْ اجْتَمَعَت الانْسُ وَالجِنُّ عَلى انْ يَأْتوا بِمِثْلِ هذَا القُرآنِ لاَ يَأْتونَ بِمِثْله وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)وقال تعالى(وَانْ كُنْتُم فى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلى عَبْدنَا فَأْتوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ الآية) ولا اريد هنا اكثار النقول ومن نظر فى سيرته ﷺ من اول نشأته الى وقت وفاته وامعن النظر فى احواله و اقواله و افعاله لا يبقى له ادنى ريب فى شأنه وحقيّته حتى ان كثير من اهل الاديان الاخرى اعترفوا برسالته ككثير من العلماء الاوربائين ثمّ انّه يجب على كل عاقل شكر منعمه ولا يخفى ان الشكر ينبغي ان يكون على حسب عظم النِعَم عظيما واذ كانت نعم الله تعالى لا تحصى (وَانْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّه لاَ تَحْصُوها)وجب على العباد ان يصرفوا جميع اوقاتهم فى شكر الله تعالى واصل الشكر هنا توحيد الله بقلوبنا اولا وتعظيمه باللسان ثانيا فوجب النطق بكلمة الشهادة مع اعتقاد الجَنان بمضمونها وكذلك تبجيه بالجوارح بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وجميع انواع شكر المنعم ثابت فى احكام دين الاسلام ومعدوم فى سائر الاديان فلذالن يقبل الله من احد بعد ماظهرت هذه الملة دينًا آخر قال الله تعالى (وَمَنْ يبتغ غَيْرَ الاسلاَم دينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) واعلم ان الدين وسيلة يتوصل بها العبدالى رضوان الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكفر والشرك وسيلة اليه مع انه غير مرضيّ عند الله تعالى قال تعالى(وَلاَ يَرْضَى لِعِبَاده الْكُفْرَ) وانّه تعالى اوعد المشركين فى غير موضع من كلامه المبين كما قال تعالى (انَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللَّه فَقَدْ حرَّمَ عَلَيْهِ الجَنَّة وَمَأْوَاهُ النَّار وما للظَّالِمِينَ مِنْ انْصَارٍ) ووعد للموئمنين بجنّات تجري من تحتها الانهار خَالِدِينَ فيها ونعم اجر العاملين ولكون هذا المطلب بحرا عميقا مع قلة بضاعتي وان الوقت ضيق اقتصرت الآن على هذا وفقنا الله واياكم لما يحب ويرضى اه اقول حررت هذا التقرير يوم الخميس الثامن من صفر ١٣٣٩ رقمه عبد القادر عفي عنه.

﴿صورة تحرير آخر فى بيان انتشار الاسلام﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اسبل علينا حلل الايمان وارسل الينا خير الانام من ولد عدنان والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه فى كل وقت وأوان اما بعد فهذا بيان سبب انتشار الاسلام خير الاديان فى جميع الاقطار والبلدان مما خطر فى البال فى هذا الحال من دون مراجعة واقبال على ما بُسط فى الكتب من الاقوال فاقول مستهد يا من ذى الجلال ومتوسلا بالنبيّ ﷺ والآل (اعلم) ان دين الاسلام قد كان فى ابتدائه غريبا لم يدخل فيه الاشرْ ذمّة سرّا ثمّ انّ النّبيّ ﷺ دعا النّاس اليه سرّا وجهرا فآمن به من آمن وكفر به من كفر وكان اول من آمن به ﷺ ابوبكر الصديق رضه من الرجال وعليّ رضه من الصبيان وخديجة رضه زوج النبيّ ﷺ من النساء وبهذا يمكن الجمع بين الاقوال المختلفة فى اوّلية كل منهم وقيل غير ذلك وليس هذا محله ثم انّ النّبيّ ﷺ اقام بمكّة

المشرفة(زادها الله عزا وشرفا)نحوا من عشر سنين يدعو الناس الى دين الاسلام بآيات مبنية ومعجزات باهرة فكان الناس يدخلون فيه يوما فيوما وكان المشركون يؤذون النبيّ ﷺ واصحابه الفقراء حتى ان اشقى المشركين عقبة بن ابي معيط لعنه الله طرح على عاتقه ﷺ حين صلى وسجد فى المسجد الحرام سلا جزور فصبر ﷺ على مثل هذا الايذاء وتحمل فى اعلاء كلمة الله ونشر دينه المشاقّ الكثيرة المتابعة من جهة المشركين ومع ذلك كان ﷺ يدعوهم الى دين الله سرا وجهرا ثم ان الله سبحانه امر النبيّ ﷺ بالهجرة الى مدينة المنوّرة «زادها الله نورا وسرورا» فلما هاجر ﷺ اليها قام الانصار بنصرته نصرا مؤزرا اوهم قبيلتان الاوس والخزرج وآخى النبيّ ﷺ بين المهاجرين والانصار فكان دخول الناس فى الاسلام يتزايد يوما فيوما فكثر المسلمون وفتحت لهم البلاد صلحا وعنوة واشتهر الاسلام فى كثير من اطراف العالم وكان مدة اقامته ﷺ بالمدينة عشر سنين ثم توفاه الله تعالى الى الروح والريحان وبلغ عدد المسلمين اذ ذاك مائة الف او يزيدون والاخبار المتعلقة بهذا كثيرة واكثرها شهيرة ولعدم الفرصة الآن لتراكم الدروس اقتصرت على هذه العبارة اليسيرة ومن الله البداية والهداية واليه المرجع والنهاية وفقنا الله لمرضاته وادخلنا فى اعلى جناته آمين اه رقمه عبد القادر بن يوسف يوم الخميس (١٥) من صفر ١٣٣٩ *

﴿تحرير آخر بتعريب اردو﴾

يا اسفا على طلاب العلوم العربية والشرعية فانهم لا يعتنون بشيئ من صحة اجسادهم مع ان الصحة مما لابد منه فى تحصيل العلوم ولايتيسر بدونها تعليم شيئ ولاتعلمه تأمل وتفكر فى هذا ان من ابتلى بصداع او وجع ضرس او غير ذلك لايمكن له ان يفهم وان كان فطنا نصف ما يفهم صحيح البدن فضلا عن تمامه فينبغي لطلاب العلوم اذا اراد والتحصيل علوم كثيرة فى مدة قليلة ان يتحرى كل منهم فى صحة بدنه فوق اجتهاده فى شراء كتاب واضح الخط صقيل القرطاس او فى تحصيل سراج وفتيلة وامثال ذلك فينجح بما اراد فى زمن قليل اه رقمه عبد القادر عفى عنه يوم الخميس ٦ من شهر ربيع الاول ١٣٣٩ *

﴿تعريب اخر من اردو﴾

اكثر الناس فى بلادنا يجعلون المرضى فى بيوت مغلقة الابواب ويكون فيها من يمرضهم ويدخل فيها من يحضر للعيادة فقد يبتلع هولآء منها الهوآء المتعفّن الخارج من المريض الذي انحبس فى تلك البيوت فيدخل جوافهم اجزاء مضرة خارجة من المريض فلا يبعد ان تكون تلك الاجزاء سببا لتجديد الدآء فيهم فهذه العادة مضرة جدا للمرضى والاصحّآء فينبغي ان يجعل المريض فى بيت مفتوح الابواب وهو مفيد للمرضى والممرضين وغيرهم وليس فيه ضرر للمريض ويكفى فى صون جسم المريض عن الهواء البارد اوالحار ان يلقى عليه ملحفة على غير وجهه فاذا فعل هكذا كان المريض فى راحة ويكون مصونا عن الهوآء البارد المضر له او الحار كذلك ويتمكن من التنفّس فى الهوآء

نصفي ويبحر بمعرض ايضا عن ابتلاع الهوآء المتعفن ويقلّ خوف انتشار ذلك المرض فيمن يعوده هذا وقد تبتلى النسآء اللاتي في بيوت الاغنيآء المتنعمين بمرض الدقّ والسّلّ في بلادنا بخلاف النساء اللاتى فى بيوت الغرباء والسبب في ذلك ان النسآء اللاتى في بيوت الاغنيآء كثيرا ما يكنّ فى مكان مغلق لا يحصل لهن فيه الهواء الصافى ولهذا كانت الاطباء الحذاق يجعلون المبتلى بمرض الدق والسّلّ فى مكان واسع يهب فيه الهوآء الصافى ويكون فيه الضوء الوافي ثم يعالجون وقد ثبت بتحقيق جديد ان اولى العلاج للدق هو انتشاق الهوآء الصافى والضوء الوافى وبهما تهلك الاجزآء التى يحدث منها هذا الدآء وباي لسان نشكر الله على ان منحنا ما لا بد لنا منه من الهوآء والضوء بلا تعب ولا عوض ولو انعدم الهوآء من الدنيا خمس دقآئق لهلك كل متنفس وكذا لو انعدم ضوء الشمس خمسة ايام مثلا لانجمد كلّ المياه وكل رطب من شدة البروده لان حرارة الشمس واشعتها تهلك اجزآء كثيرة مضرة ويدخل ضوءها وحرارتها فىجسم الانسان والحيوان وغيرهما مما له نمآء فيحصل فيه القوة الروحية النمآئية الا ترى ان الاشجار التي تكون تحت اشجار كبيرة مانعة عن وصول ضوء الشمس الى ما تحتها تضعف وتصفرّ ولا تستغلظ وكذلك الانسان الذى يسكن المطمورة والسرداب يصفّر لونه ولا يتقوى ولا ينمو وذلك لعدم وصول الهوآء والاضوآء اليه اه يوم الخميس ١٩ من شهر ربيع الثانى ١٣٣٩ عربه عبد القادر عفى عنه *

﴿تعريب آخر فى بقية هذا البحث﴾

ليس فوائد الهوآء فى هذه الدنيا منحصرة فى تصفية الآت التنفس بل يصفوبه اشيآء كثيرة الاتري ان الثواب الذي تلطخ بدهن التراب وظهر فيه رائحته اذا غسل بالمآء لا يزول منه اثره ولارائحته بل يزيد ذلك بالغسل واذا علق ذلك الثوب او نشر فى موضع يهب فيه الهوآء وتحقق فيه الارواح يزول اثره عن قريب حتى يكون كما لم يتلطخ به اصلا وبهذا يعلم ان الغسل يحصل بالهوآء كما يحصل بالمآء فكما ان المآء ينقى الثوب والبدن ويطهر هما عن الوسخ والدرن كذلك الهوآء يصفى ويطهر من الاوساخ اللطيفة وكما ان الثوب يتوسخ بغسله بالماء المتكدرو ان حصل له صفآء من وجه آخر كذلك الثوب اذا وضع فى الهوآء المتكدر يتوسخ وان صفا من وجه آخر كذلك الثوب اذا وضع في الهوآء المتكدر يتوسخ وان صفا من وجه آخر هذا وقد ثبت بتحقيق جديد ان امراضا كثيرة تحدث من عدم صفاء الهوآء والمآء لان اجزآء صغارا محدثة للامراض تختلط بهما وهي على شكل الواو العربيّ وهي محدثة للوبآء والطاعون وغيرهما وفى تلك الاجزآء الدقيقة نوع من التوالديتزا يد به عددها الى آلاف فى نحو اربعة ايام ومهما دخلت هذه الاجرام فى المآء او الهوآء تدخل بذريعتهما الى جوف الانسان فاذا لم تكن فيه رطوبة مهلكة وقوة دافعة لها تتكثر فيه تتزايد حتى تصير لآلافا كثيرة فتجعل الدم وسائر الرطوبات البدنية مسموما بسمها فتقتضى طبيعة الانسان اخراجها من جوفه لتنفُرها عنها فيعرض له القئي والاسهال وكذلك اجرام

الطاعون اذا دخلت فی الجوف یعرض الحمی الشدیدة للانسان فان کان فیه رطوبة مهلکة لهذه الاجرام یتخلص منها والا فیهلك وذلك علی حسب اختلاف الامزجة والطبائع اه یوم الخمیس ۳ من جمادي الاولی ۱۳۳۹ هج ۱۳ جنوري ۱۹۲۱ ع رقمه عبد القادر عفی عنه *

اقول اشار الینا شیخنا المرشد محمد عبد الجبار الویلور یوما بتعریب ما یملی علینا باللغة الاردویة فی قصة ما وقع فی سفره الی بمبائ قبل سنین فعربته انا ومن فی زمرتی من الطلاب الکبار ورفعناه الیه بعد التعریب فاستحسن شیخنا من ذلك التحریرات ما حررته وکان کثیرا ما یستحسن ما کنت احرره وانی احببت ایراد ذلك هنا لان فیه کثیرا من الفوائد وهو هذا:

﴿صورة تعریب من اردو﴾

قال مولانا الاستاذ رحمه الله تعالی (اتفق لی سنة کذا (۱)السفر الی بمبئ مع حضرة المولوي ضیاء الدین صاحب فلما وصلنا الی بمبئ فاذا حبیب الله خان امیرکا بل تشرف هنالك لدعوة الانکلیزین وقد تهیأ اعضاء مجلس «ضیآء الاسلام» هناك لان یضیفوه فلم یجب الامیر المذکور لدعوتهم ولا نعلم سببه فتشاوراعضاء الجمعیة فی اي شیئ یصرفون الربیات التی جمعوها لاستقبال الملك المذکور ودعوته فاتفق آرآؤهم علی ان یصرفوها فی اقامة جلسة حفلة اسلامیّة یخطب فیها العلمآء الحاضرون هناك لملاقات الامیر فی شرافة ملّة الاسلام وحقّیتها لیستفید کل واحد من عامة المسلمین من اقوالهم الحسنة واتفق لی الحضور فیها مع حضرة مولانا ضیاء الدین صاحب بذریعة مدیرها المولوی رفیع الدین وماکنت متهیأ لالقاء خطبة ولا مستحضراً لمضمونها وما علمت بعدُ مقصود تلك الحفلة ولکنهم اجبرونی علی ذلك فاعتذرت الیهم بما امکننی فلم یقبلوا اعتذاري فقمت لهم مجبور اوکان هناك کثیر من طلاب العلوم الانکلیزیة الذین یمدحون الحکمة الجدیدة والتعالیم الانکلیزیة فبان لی ان اقررهناك بما یفید لهم ایضا فرتبت قائما ما انتشر من المضامین وشرعت فیه فلله الحمد علی ان اهل تلك الجلسة سیما الواقفون علی الحکمة القدیمة والعلوم الاسلامیة الکاملون فی الحکمة الجدیدة قد سرو او فرحوا بذلك غایة الفرح والسرور ثم طلبوا منی ان اقیم هناك فی ایام لاُفِیض لهم مثل ما بینت فی هذا المحفل فلم اقبله لعدم الفرصة لی واهتمامی بالرجوع الی الوطن مسرعا وتلك الخطبة هي هذه»(اما بعد فانّ الله سبحانه وتعالی قد وضع فی الاسلام محاسن من کل وجه فاذا نظرت فیه بایة جهة کانت لا تری فیه عیبا ابدا وتجد فیه الصلاح والمحاسن من کل وجه واذا نظرت الیه من جهة انتظام الدنیا تجد فیه احکاما کثیرة مفیدة ومتینة فی سیاسة المدن التی

(۱) هکذا ترك بیاض بین قوسین فی الاصل المنقول منه لعله لم یعینها شیخنا عند ذکره الحکایة اه مولف

قدساس بها اسلافنا على اكثر الامم مدة مديدة على احسن الوجود واشتهروابا لعدل والانصاف وترقوا اعلى المراتب فى تدبير الدنيا وكانت سلطنتهم من رحمة الله تعالى وكانت البركات تتنزل بها على العباد والبلاد * وكذلك فى ملة الاسلام مسائل فائقة فى تدبير المنزل يصير كل بيت بالعمل بها والاعتياد عليها كالجنة ويكون اختلاط اهل بيت واحد كاختلاط السكّر باللبن ولا يغضب سيد على عبده ولا عبد على مولاه وكذلك يَفدى الولد بنفسه والده والوالد ولده والحاصل انه يكون المخالطة بينهم على ارغد عيش يستحق ان يطلق عليه الحياة* وكذلك فى دين الاسلام هدايات مفيدة فى تهذيب الاخلاق لا يوجد عُشر عشيره فى ملة اخرى يكون الانسان بالعمل بها انسانا فى الحقيقة بل يصل بذلك الى درجة الملائكة ويطيب به دنياه واخراه فالحاصل ان المحاسن التى فى الانسان بالقوة والاستعداد تظهر منها الى الفعل بالعمل على ذكل * وامّا ما وضعه الانسان من قواعد تهذيب الاخلاق وان كان صحيحا فى بادئ النظر الاّ انه فاسد عند امعان النظر فبين فى الشرع ما فيه من السقم واثبت فى مقامه مسائل صحييحة ربّما لا يمكن ادراكها للانسان لضعف عقله ولما كانت العلوم الثلاثة المتقدمة فى ملة الاسلام على احسن الوجوه حتى اضطرت الحكماء الى اعترافهم بان الشريعة المصطفويّة قد قضت الوطر عنها تركو البحث عما يتعلق بها استغناء بالشروع فمثله كما قال الشاعر الفارسى (شعر)

زفرق تا قدم نهر كجا مينكرم كرشمه دامن دل ميكشد كه جا اينجاست

يعنى ان المحبوبة اذا نَظرت اليها من مفرقها الى قدمها ترى فى كلّ موضع منها حسنا وجمالا ولا يخلو من ذلك موضع اهيوم الخميس الاول من جمادى الاخرى ۱۳۳۹ هج مطابق (۱۰) فربرى ۱۹۲۱ ع حرّره وعربه عبد القادر بن يوسف الفضفرى المليبارى *

﴿بقية تلك الخطبة﴾

ان الفلسفة والحكمة الطبعية الجديد التى اولع بها شبان بلادنا الذين هم طلاب العلوم الانكليزية ويظنون انها كالوحى المنزل من السمآء حالها هكذا ان المسائل التى يدرسونها فى هذه السنة يظهر غلطها فى العام القابل فيضعون موضعها مسائل اخري مخالفة للاولى فاعلم ان الحكمة كالكرة الحقيقة وان دماغ الحكمآء كالسطح الحقيقى فكما ان الكرة الحقيقة لايمكن لها ان يثبت على نقطة خاصة من السطح بل تتبدل النقاظ وتضطرب وتتحرك فكذلك الحكمة لاتستقر على مسألة خاصة بل تتبدل النقاط وتضطرب وتتحرك فكذلك الحكمة لا تستقر على مسألة خاصة بل كانت تتغير وتتبدل كل يوم وقد كان بطليموس قد اثبت بخَيالاته الذكية الافلاك التسعة وانها متحركة على الاستدارة حول كرة الارض ثم جاء بعده باربعمائة سنة فيساغورس فانكر الا فلاك واثبت ان النجوم فى الخلأ والفضآء كما أن الارض كذلك واثبت للارض حركتين على الاستدارة ثم اشتهر هذا الرأي فى اوربا قبل

اربعمائة سنة وامثال هذه التبدلات كثيرة فيها لا يمكن لنا الآن بيانها وانما نبهنا بما ذكرنا ان شيئا من مسائل الحكمة قديمة كانت او جديدة لا ينبغي لنا ان نصادم بها ما ثبت فى ملة الاسلام فانها لا تبدل لها ولا يمكن ان يغير ما فيها وكثير من احكامها التى لم يطلع على اسرارها فى القرون الماضية اطّلع على ذلك من بعدهم فلا ينقضى عجائبها الى آخر الازمان والدهور ايها الكرام لا اريد اضاعة او قاتهم بمثل هذه الخطبة وقد بقى هيهنا من تهيألالقآء خطب نفيسه فنقصر الآن على هذا القدر اليسير أسأل الله لى ولكم التوفيق لما يحبه ويرضى من اعلآء كلمة الله تعالى ونشرا حكام دينه المرضى عنده والعمل على وفقه وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين اه رقمه عبد القادر عفى عنه يوم الخميس ١٥ من جمادي الاخري ١٣٣٩ * اقول بقى عندنا تقريرات وتحريرات مثل ما ذكرنا ولكن لمخافة التطويل وعروض السآمة للمطالعين اقتصرت الآن على هذا القدر ولنشرع الآن فى ذكر اشعار رائقة وحكايات نافعة وغير ذلك فلنعقد له بابا رابعا والله الموفق وسيأتى بعد هذا الباب باب خامس اذكر فيه تاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار بنقل كتاب تحفة المجاهدين ونظم فتح المبين اللذين غز وجوجهما ولم ينشرا فى عالم الطباعة الى هذا الوقت اسأل الله الوفيق اللاتمام.

﴿﴿الباب الرابع﴾﴾

فى ذكر اشعار رائقة فى اغراض شائقة وامثال فائقة وحكايات عجيبة ملتقطة من دواوين عثرت عليها وكتب ومجلاّت نظرتها ومما انشأتها وفيه انواع منها.

﴿ذكر اشعار فى الاحسان الى الانسان﴾ من المثل السائر فى اللسان «الانسان عبيد الاحسان» وما احسن قول القائل شعر

اَحْسنْ الِي النَّاسِ تَسْتَعْبدْ قُلُوبَهُمْ ... فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الاْنسَانَ احْسَانُ
وانْ اَسَاءَ مُسيئٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي ... عِرَاضِ زَلَّتِه صَفحٌ وَغُفْرَانُ
وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذي اَمَلٍ ... يَرْجُوكَ فِيه فَانَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ *

وفى ديوان الابيات الغريبة لاخى المرحوم شعر

ازْرَعْ جَمِيلاً وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضعه ... مَا خَابَ قَطُّ جَمِيلٌ اَيْنَما زُرِعَا
انَّ الْجَمِيلَ وَانْ طَالَ الزَّمَانُ به ... فَلَيس يَحْصُدُهُ الاَّ الَّذي زرعَا

(وقال آخر شعر) اَلْخَيْرُ اَبْقَى وَانْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ ... والشَرُّ اَخْبَثُ مَا اَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ ولهذا الشعر قصة عجيبة راجع المستطرف فى ص ٢١٠ وفى المثل اَحْسِن يُحْسَنْ اليك واذا انقطع رجاءك من صديقك فالحقه بعدوك وللشيخ احمد بن حجر الهيتمى المكي رحمه الله فى معنى حديث (الراحمون يرحهم الرحمن)(شعر)

ارْحَمْ هُدِيتَ جَمِيعَ الْخَلْقِ انَّكَ مَا ... رَحِمْتَ يَرْحَمُكَ الرَّحْمنُ فَاغْتَنِمَا

وقال فى ذلك ايضا شعر

ارْحَمْ عِبادَ للّٰه يَرْحَمكَ الَّذي عَمَّ الْخَلائق جُودُهُ ونَوالُهُ
فَالراحِمُونَ لَهُمْ نَصيبٌ وافِرٌ مِنْ رَحْمَةِ الرَّحْمٰنِ جَلَّ جلالُهُ *

وما احسن قول بعض المشايخ كما فى روح البيان ص ٣٠٥ شعر

وَارْحَمْ بَنِيَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ كُلَّهُمُ وَانْظُرْ اِلَيْهِمْ بِعَيْنِ اللُّطْفِ وَالشَّفَقَة
وَقَّرْ كَبِيرَهُمْ وَارْحَمْ صَغِيرَهُمْ وَرَاعِ فِى كُلِّ خَلْقٍ حَقَّ مَنْ خَلَقَه *

﴿موطن الصنيعة﴾

من مجلة الازهار ٣٨٩-٦-٨. لا يستطيع الانسان ان يسع بمعروفه جميع الناس فاذا شرح الله صدره ببذل فليتحرّ ان يكون ذلك فى موضعه قال النبيّ ﷺ ((لا تنفع الصنيعة الاّ عند ذى حسب ودين)) وقال ايضا ((اذا اراد الله بعبد خيرا جعل صنائعة فى اهل الحفاظ وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه شعر

انَّ الصَّنِيعَةَ لا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ
فَاذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاعْمَلْ بِهَا لِلّٰه اَوْ لِذَوِى الْقَرَابَةِ اَوْدَعِ *

وقال حكيم على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس فاخده الشاعر وقال شعر

لَعَمْرُكَ مَاالْمَعْرُوفُ فِى غَيرِ اَهْلِه وَفِي اَهْلِه الاَّ كَبَعْضِ الْمَزَارِعِ
فَمُسْتَوْدِعٌ ضَاعَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ وَمُسْتَودِعٌ ما عِنْدَهُ غَيرُ ضَائِع
وَمَا النَّاسُ فِى شُكْرِ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُمْ وَفِي كُفْرِهَا الاَّ كَبَعْضِ الْمَزَارِعِ
فَمَزْرَعَةٌ طَابَتْ وَاَضْعَفَ نَبْتَهَا وَمَزْرَعَةٌ اَكْدَتْ عَلَى كُلِّ زَارِعِ *

وما احسن قول الشاعر كما فى شرح الجامع الصغير شعر

النَّاسُ كَالاَرْضِ وَمِنْهَا هُمُ مِنْ خَشِنٍ فِي اللَّمْسِ اَوْ لَيِّن
فَجَنْدَلٌ تَدْمَى بِه اَرْجُلُ وَاثْمَدٌ يُجْعَلُ فِى الاَعْيُنِ *

وقال آخر شعر مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لاَ يَعْدِمْ جَوَازِيَهُ لاَ يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللّٰه وَالنَّاسِ ولقد صدق المتنبى حيث قال شعر

اِذَا اَنْتَ اَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَاِنْ اَنْتَ اَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضْعُ النَّدى فِيمَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلاَ مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِى مَوْضِعِ النَّدَى *

﴿حكاية﴾ عن الاصمعى عبد الملك بن قُرَيْب قال دخلت البادية واذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جر وذئب فقالت اتدرى ماهذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتا وربّيناه فلمّا كبر فعل بشاتى ماترى وانشدت تقول شعر

قَتَلْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ قَوْمِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا ابْنٌ رَبِيبُ
غُذِيتَ بِدَرِّهَا وَغَدَرْتَ فِيهَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبُ
اذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ *

(وقال آخر شعر) فَعَلْنَا جَمِيلاً قَابَلُونَا بِضِدِّهِ وَهَذَا لَعَمْرِي مِنْ فِعَالِ الْفَوَاجِرِ
وَمَنْ يَفْعَلِ الْمَعْرُوفَ مَعْ غَيْرِ اَهْلِهِ يُجَازَى كَمَا جُوزِي مُجِيرُ امِّ عَامِرِ
اَدَامَ لَهَا حِينَ اسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ قِرَاهَا مِنَ الْبَانِ اللِّقَاحِ الْغَزَائِرِ
وَاَشْبَعَهَا حَتَّى اذَا مَا تَمَلَّأَتْ فَرَتْهُ بِاَنْيَابٍ لَهَا وَاَظَافِرِ
فَقِيلَ لِذِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ غَدَا يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ شَاكِرِ *

اقول ومن الناس من لا يعدّ شرف الاصل فضيلة ويقول يعدّ المرء بنفسه لابابيه ويستدل عليه بآثار واشعار ويقول حكيم ((الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية)) وليس الامر كما ظنّ لأنّ كرم الاصل من الجهتين مخيلة لكرم المرء ومظنّة له ومعلوم انّه لا يكون من النخل الحنظل ولامن الحنظل النخل ولذلك قال الشاعر

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
وَهَلْ يَنْبُتُ الْخَطِّيُّ الَّا وَشِيجَهُ وَتُغْرَسُ الَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

(وقال آخر) اِنَّ السَّرِيَّ اذَا سَرَى فَبِنَفْسِهِ وَابْنَ السَّرِيِّ اذَا سَرَى اَسْرَاهُمَا *

﴿اشعار فى الثناء والشكر ونحو ذلك﴾

من احسن ما قيل فى شكر المنعم قول الامير ابى الفتيان محمد بن حيوس كما فى مجلة الازهر شعر

سَاَشْكُرُ مَا دَامَ اللِّسَانُ يُطِيعُنِي صُنُوفًا اَتَتْ مِنْ جُودِكَ الْمُتَتَابِعُ
تَوَالَتْ عَلَى مَنْ لَا يُدِلُّ بِخِدْمَةٍ عَلَيْكَ وَلَا يُدْلِي اِلَيْكَ بِشَافِعِ *

وما احسن قول الصفى الحليّ لمن أهدى له موزا كما فى الكنز المدفون شعر

يَا مُهْدِيَ الْمَوْزِ تَبْقَى وَمِيمُهُ لَكَ فَاءُ (فوز)
وَزَايُهُ عَنْ قَرِيبٍ لِمَنْ يُعَادِيكَ تَاءُ (موت)

ولابى نواس فى الثناء شعر اذا نَحْنُ اَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَاَنْتَ كَمَا نُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُثْنِي
وَاِنْ جَرَتِ الْاَلْفَاظُ يَوْمًا بِمِدْحَةٍ لِغَيْرِكَ اِنْسَانًا فَاَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

(وقال آخر شعر) يَا مَنْ اَيَادِيهِ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ وَمَنْ مَوَاهِبُهُ تَنْمُو عَنِ الْعَدَدِ
مَا نَابَنِي فِي زَمَانِي قَطُّ نَائِبَةٌ اِلَّا وَجَدْتُكَ فِيهِ آخِذًا بِيَدِي

ونبسط مني في الاستعطاف شعر عنْدي حَدَائِقُ جُودٍ منْ نَوَالِكُمُ قَدْ مَسَّهَا عَطَشٌ فَلْيَسْقِ مَنْ غَرَسَا
فَدَارِكُوهَا وَفِي اَغْصَانِهَا رَمَقٌ فَلَيْس يُرْجَي اخْضِرَارُ الْعُودِ انْ يَبِسَا

والشكر مطلوب ولو على مجرّد الهمّ بالاحسان كما قال الشاعر كما فى شرح الجامع الصغير(شعر)

لاَشْكُرَنَّكَ معْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ انَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ

ومن احسن ما قيل فى الشكر قول بعضهم شعر

رَهَنْتُ يَدِي لِلْعجزِ عَنْ شُكْرِ بِرِّهِ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشَّكُورِ مَزِيدُ
وَلَو كَانَ شَيْئًا يُسْتَطَاعُ اسْتَطَعْتُهُ وَلَكِنَّ مَالاَيُسْتَطَاعُ شَدِيدُ
(وقال آخر شعر) اَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلاَثَةً يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرَ الْمُحَجَّبَا

وما احسن قول ابراهيم بن المهدي مخاطبا للمأمون او للحسن بن سهل شعر

رَدَدتَّ مَالِي وَلَمْ تَبْخلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَا لِي قَدْ حَقَنْتَ دَمِي
فَأُبْتُ عَنْكَ وَقَدْ اَوْلَيْتَنِي نِعَمًا هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ

ولله در القائل شعر لُذْ بِالْكِرَامِ بَنِي الْكِرَامِ فَاِنَّمَا تَلِدُ الْكِرَامَ بَنُو الْكِرَامِ كِرَامَا
وَدَعِ اللِّئَامَ بَنِي اللِّئَامِ فَاِنَّمَا تَلِدُ اللِّئَامَ بَنُو اللِّئَامِ لِئَاما

ولقد احسن الامام الشافعى رحمه الله حيث قال فى هذا المعنى شعر

سَلِ الْفَضْلَ اَهْلَ الْفَضْلِ قِدْمًا وَلاَ تَسَلْ غُلاَمًا رَبِي فِي الْفَقْرِ ثُمَّ تَمَوَّلاَ
فَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِاَسْرِهَا تُذَكِّرُهُ الاَيَّامُ مَا كَانَ اَوَّلاَ

ومن احسن ما قيل فى شكر اعادة البر قول جحظة كما فى احسن ما سمعت شعر

مَازِلْتَ تُحْسِنُ ثُمَّ تُحْسِنُ عَائِدًا وَاَعُودُ شَاكِرَ نِعْمَةٍ فَتَعُودُ
وَتَزِيدُ فِي النَّعْمَا وَاَشْكُرُ جَاهِدًا وَكَذَاكَ نَحْنُ تُعِيدُ لِي فَاَعُودُ *

ومن احسن ما قيل فى الشكر ما تقدم فى الباب الثانى شعر

وَلَوْ اَنَّنِي اُوتِيتُ كُلَّ بَلاَغَةٍ وَاَفْنَيْتُ بَحْرَ النُّطْقِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
لَمَا كُنْتُ بَعْدَ الْكُلِّ الاَّ مُقَصِّرًا وَمُعْتَرِفًا بِالْعَجْزِ عَنْ جَوَابِ الشُّكْرِ

ومثله ما تقدم هناك ايضا شعر اَوْلَيْتَنِي الْبِرَّ وَالاحْسَانَ مُبْتَدِئًا فَلَيْسَ يَطْمَعُ شُكْرِى اَنْ يُكَافِيكَ
وَلَيْسَ لِى قُدْرَةٌ الاَّ الدُّعَاءُ بِاَنْ يُعْطِيكَ رَبُّكَ مَا تَرْجُو وَيَحْمِيكَا

وكذلك ما تقدم ايضا شعر شُكْرًا لِفَضْلِكَ شُكْرًا لَسْتُ اُحْصِرُهُ شُكْرًا جَمِيلاً يَفُوقُ الْعَدَّ اَنْفَاسَا

وَكَـيْفَ لاَ وَرَسُـولُ اللّهِ قَـالَ لَـنَا   لاَ يَشْكُرُ اللّهَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَا

ومن هذا النوع ما قال مؤلف هذا الكتاب عبد القادر بن يوسف فى بعض التهانى شعر

اَنْـفَـقْـتُمْ مِنْ جَـزِيلِ الْمَالِ لِلْعُلَمَا   فَشُكْرُكُمْ وَاجِبٌ قَطْعًا بِاظْهَارِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ شَاكِرًا لِلنَّاسِ مَا شَكَرَا   لِـلّه جَـاءَ كَـذَا فِي خَيْرِ اَخْبَارِ
لاَ اَسْتَطِيعُ اَدَاءَ شُـكْرِ مِنَّتِكُمْ   فَتِلْكَ زَائِدَةٌ عَنْ حَصْرِ اَشْعَارِى

اقول هذا الابيات الثلاثة من قصيدتى فى ثلاثين بيتا وستأتى بتمامها فى التهانى ان شاء الله تعالى ولله در محمد بن سعيد الكاتب حيث مدح الاشدق عمر بن سعيد بقوله شعر

سَـاَشْكُرُ عَـمْرًا لَوْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي   اَيَادِيَ لَـمْ تُـمْنَنْ وَاِنْ هِـيَ جَلَّتِ
فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِه   وَلاَ مُظْهِرُ الشَّكْوَى اِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ
رَاَي خَـلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا   فَـكَانَتْ قَـذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

وقيل هذه الابيات لعبد الله بن الزبير بفتح الزاء وكسر الباء لاَسْدى فى مدح عمرو بن عثمان بن عفّان كما فى البناتى على المختصر ولما ارسل سيف الدولة الى المتنّى بهذه الابيات انشأ يقول ارتجالا والرسول واقف شعر

لَـنَا مَـلِكٌ لاَ يَـطْعَمُ الـنَّوْمَ هَمُّهُ   مَـمَاتٌ لِـحَيٍّ اَوْ حَـيَاةٌ لِمَيِّتِ
وَيَكْبُرُ اَنْ تَـقْذَى بِـشَيْءٍ جُفُونُهُ   اِذَا مَـا رَأَتْـهُ خَـلَّةٌ بِـكَ فَرَّتِ (١)
جَزَى اللّهُ عَنِّى سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ   فَـاِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

وما احسن قول بعضهم فى الشكر

وَلَوْ اَنَّ لِي فِى كُلِّ مَنْبِتِ شَـعْرِهَا   لِسَانًا يُطِيلُ الشُّكْرَ كُنْتُ مُقَصِّرَا

ومن ذلك قول ابى تمام شعر

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا اَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ   اِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ اَحْظَى مِنْكَ فِى الْكَرَمِ
(وقول آخر شعر) لَوْ كُنْتُ اَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً   اَعْلَـى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللّهِ فِى الثَّمَنِ
اِذَنْ مَـنَحْتُكَـهَا مِـنِّي مُهَـذَّبَةً   حَذْوًا عَلَى حَذْوِ مَا اَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
(وقول آخر شعر) لَـقَـدْ اَفْرَطْتُ فِى بِرِّي   وَقَدْ قَصَّرْتُ فِى الشُّكْرِ
وَشُكْرِى عِنْدَ اِحْسَانِكَ   كَـالْـقَـطْـرَةِ فِى الْبَحْرِ

وانشد بعض الشعراء كما فى مجلة الازهر

(١)قوله فرّت بالفاء فالضمير للخلة وفى بعض النسخ قرت بالقاف فالضمير للجفون. مؤلف

[illegible] نَعْمَةَ بِالشُّكْرِ لَمْ   يَخْشَ عَلَى النِّعْمَةِ مقْتَالَهَا
[illegible] شُكْرُو النِّعْمَةَ زَادَتْهُمْ   مَقَالَةُ اللّٰه الَّتِي قَالَهَا
[illegible] شَكَرْتُمْ لَا زِيدَنَّكُمْ   لَكِنَّمَا كُفْرُهُمْ غَالَهَا
[illegible] بِنِعْمَةٍ يَدْعُوا الَى   زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ اَبْقَى لَهَا *

﴿اشعار فى شكر المنعم الحقيقى سبحانه وتعالى﴾

[illegible] رحمه [illegible] فى تفسير قوله تعالى – وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ – اي المتوفر على اداء الشكر بقلبه [illegible] زقته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك [illegible] من يرى عجزه عن الشكر انتهى قال الشهاب الخفاجي عليه وقد نظم القائل (١) هذا (بقوله شعر)

اذَا كَانَ شُكْرِى نِعْمَةَ اللّٰه نِعْمَةً   عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ الاَّ بِفَضْلِهِ   وَانْ طَالَتِ الاَيَّامُ وَاتَّسَعَ الْعُمْرُ
اذَا مَسَّ بِالنَّعْمَاءِ عَمَّ سُرُورُهَا   وَانْ مَسَّ بِالضَّرَّاءِ اَعْقَبَهَا الاَجْرُ *

[illegible] الشيخ عبد اللّٰه اليافعيّ رحمه الله فى مطلع قصيدته شمس الايمان شعر

تَبَارَكَ مَنْ شُكْرُ الْوَرَى عَنْهُ يَقْصُرُ   لِكَوْنِ اَيَادِي جُودِهِ لَيْسَ تُحْصَرُ
وَشَاكِرُهَا يَحْتَاجُ شُكْرًا لِشُكْرِهَا   كَذَالِكَ شُكْرُ الشُّكْرِ يَحْتَاجُ يُشْكَرُ
فَفِي كُلِّ شُكْرٍ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ   بِغَيْرِ تَنَاهٍ دُونَهَا الشُّكْرُ يَصْغُرُ
فَمَنْ رَامَ يَقْضِي حَقَّ وَاجِبِ شُكْرِهَا   تَحَمَّلَ ضِمْنَ الشُّكْرِ مَا هُوَ اَكْبَرُ
فَسُبْحَانَ مَنْ لَا قَطُّ يَبْلُغُ مَدْحَهُ   بَلِيغٌ وَمَنْ عَنْهُ الثَّنَا مُتَعَذِّرُ *

قال الثعالبى من احسن ما قيل فى الشكر قول صالح بن عبد القدوس شعر

لِلَّهِ اَحْمَدُ شَاكِرًا   فَبَلَاؤُهُ حَسَنٌ جَمِيلٌ
اَصْبَحْتُ مَسْرُورًا مُعًا   فًى بَيْنَ اَنْعُمِهِ اَجُولُ (٢)
خِلْوًا مِنَ الاَحْزَانِ خِفَّ   الظَّهْرِ يُقْنِعُنِي الْقَلِيلْ
حُرًّا فَلَا مِنَنٌ لِمَخْلُوقٍ وَلَا اَصْلٍ اَصِيلْ

---

(١) القائل هو محمود الوراق كما فى المستطرف وزاد فيه بيتا وهو هذا شعر

فَمَا مِنْهُمَا الاَّ لَهُ فِيهِ نِعْمَةٌ   تَضِيقُ بِهَا الاَوْهَامُ وَالسِّرُّ وَالْجَهْرُ . انتهى

(٢) قوله معافى اسم مفعول من عافاة اللّٰه وقد وقع فى طبع احسن ما سمعت هكذ (معافا) مرسوما بالالف وهو خطأ فى الرسم ولم يتفطن له شارحه الشاعر الفاضل محمد عنبر فزعم ما زعم فراجعة ان شئت اه مؤلف

سيَّان عندي ذُو الْغِنَى الْمتلافُ وَالْمُثْرِى الْبَخِلْ
وَيَقنْتُ بالنَّاسِ الاذَى عَنّى فَطَابَ لِى الْمَقِيل
وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ لِمَنْ خَفَّتْ مَؤُنَتهُ خَلِيلْ

ومن ذلك قول محمود ايضا شعر

فَلَوْ كَانَ يَسْتَعْلِي عَلَى الشُّكْرِ مَاجِدٌ لعِزَّةِ نَفْسٍ اَوْ عُلُوِّ مَكَانِ
لَمَا اَمَرَ اللّهُ الحكِيمُ بِشُكْرِهِ فَقَالَ اشْكُرُوا لِى اَيُّهَا الثَّقَلاَنِ

ومن احاسن البحتري قوله شعر

مَا اَضْعَفَ الانْسَانَ لَوْلاَ قُوَّةٌ فِى رَأْيهِ وَاَصَالَةٌ فِى لُبِّهِ
مَنْ لاَ يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ خِلِّهِ فَمَتَى يَقُومُ بِشُكْرِ نِعْمَةِ رَبِّهِ

ومن ذلك ما قيل ايضا

كَمْ نِعْمَةٍ لاَ يُسْتَقَلُّ بِشُكْرِهَا لِلّهِ فِى طَيِّ الْمَكَارِهِ كَامِنَةَ *

من احسن ما جاء نظما فى حمد اللّه وذم الزمان قول ابن المعتز شعر

حَمْدًا لِرَبِّى وَذَمًّا لِلزَّمَانِ فَمَا اَقَلَّ فِى هَذِهِ الدُّنْيَا مَسَرَّاتِى

ومثله قول ابى منصور الثعالبى صاحب كتاب احسن ما سمعت شعر

حَمِدتُّ اِلَهِى وَالزَّمَانَ ذَمَمْتُهُ فَقَدْ طَّالَما اَغْرَى بِقَلْبِي الْبَلاَبِلاَ
وَعِنْدِيَ مِنْ لُؤْمِ الزَّمَانِ رَقَائِقٌ اَعدُّ لَهَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي جلاَئِلُ *

(وقال آخر) اَيَا دَهْرُ وَيْحكَ مَا ذَا الْغَلَطْ وَضِيعٌ عَلاَ وَشَرِيفٌ هَبطْ
حِمَارٌ يُرَتَّعُ فِى رَوْضَةٍ وَطِرْفٌ بِلاَ عَلَفٍ يُرْتَبطْ *

﴿اشعار فى ذمّ الدّهر واهله﴾

قال امير المؤمنين عليّ كرّم اللّه وجهه كما فى ديوانه شعر

وَمَا الدَّهْرُ وَالايَّامُ الاَّ كَمَا تَرَى رَزِيَّةُ مَالٍ اَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ
وَاِنَّ امْرأً قَدْ جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ تَقَلُّبَ حَالَيْهِ لَغَيْرِ لَبِيبِ

وقال الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين : وعن سفيان الثورى انه كتب الى عبّاد الخواص رحمهما الله اما بعد فانك فى زمان كان اصحاب محمد ﷺ يتعوذون بالله من ان يدركه فيما بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان على الخبر وكدر من الدنيا وفساد من النّاس

فان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال العزلة راحة من خلطاء السوء وفى مثل ذلك قيل شعر

شعر
هَذَا الزَّمَانُ الَّذي كُنَّا نُحَاذِرُهُ فِي قَوْلِ كَعْبٍ وَفِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُود
دَهْرٌ بِهِ الْحَقُّ مَرْدُودٌ بِاَجْمَعِه وَالظُّلْمُ وَالْبَغْيُ فِيهِ غَيْرُ مَرْدُود
اَعْمَى اَصَمُّ مِنَ الازْمَانِ مُلْتَبِسٌ فِيهِ لابْلِيس تَصْوِيبٌ وَتَصْعِيد
انْ دَامَ هَذَا وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ غيرٌ لَمْ يُبْكَ مَيِّتٌ وَلَمْ يُفْرَحْ بِمَوْلُود *

وفى الارشاد والتطريز للشيخ عبد الله اليافعى رح شعر

اَيَا دَهْرَنَا الْمُغْبَرُّ مَالَكَ مُظْلِمًا نَهَارُكَ لَيْلٌ لا يَلِيهِ صَبَاحُ
كَاَنَّكَ مَحْزُونٌ عَلَى فَقْدِ سَادَةٍ شُمُوسُ الْهُدَى كَانُو ضِيَاءَكَ رَاحُوا
وَاَخْلَفُهُمْ مِثْلِي فَخَلاَّكَ مُثْلَةً حَلاَكَ حُلًى مِنْهَا الْمِلاَحُ قِبَاحُ
وَاَيَّامُكَ الغُرُّ الزَّوَاهِرُ قَبْلَ ذَا حُلاَهَا بِهَا يَزْهُو الْوُجُودُ مِلاَحُ
كُسِي الْكَوْنِ حُسْنًا وَالاَنَامُ سَعَادَةً بِهَا بِمُحَيًّا هَا الرِّضَى وَفَلاَحُ

وقال بعده صدق الله العلي العظيم «وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى الْخَلْقِ»
ولد الزمان الرجال وهو شابّ والآن قد انتكس وكبر وشاب شعر

سَأَلْتُ زَمَانِي لِمْ اَرَاكَ عَقِيمًا وَكُنْتَ وَلُودًا لِلرِّجَالِ قَدِيمَا
فَقَالَ لاَنِّى قَدْ كَبِرْتُ وَقَدْدَنَا رَحِيلٌ اِلَى الأُخْرَى وَصِرْتُ سَقِيمَا
وَلَمْ يَبْقَ فِي الاَوْلاَدِ الاَّ حُثَالَةٌ وَفَارَقَنِي مَنْ كَانَ قَبْلُ كَرِيمَا *

ولله در القائل كما فى يفحة اليمن شعر

لاَ تَسْأَلِ الدَّهْرَ انْصَافًا فَتَظْلِمَهُ وَلاَ تَلُمْهُ فَلَمْ يَخْلَقْ لاِنْصَاف
خُذْ مَا تَشَاءُ وَخَلِّ الْهَمَّ نَاحِيَةً لاَ بُدَّ مِنْ كَدَرٍ فِيهِ وَمِنْ صَافِي

وما احسن قول ابى الفتح البستى شعر

مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَاسْمِه فَعَلاَمَ تَرْجُو اَنَّهُ لاَ يَزْمَنُ
لَيْسَ الاَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُمْكِنٍ وَمِنَ الْمُحَالِ وُجُودُ مَا لاَ يُمْكِنُ

وقال علىّ كرّم الله وجهه شعر

الدَّهْرُ يَخْنُقُ اَحْيَانًا قِلاَدَتَهُ عَلَيْكَ لاَتَضْطَرِبْ فِيهِ وَلاَ تَثِبِ
حَتَّى يُفَرِّجَهَا فِى حَالِ شِدَّتِهَا فَقَدْ يَزِيدُ اخْتِنَاقًا كُلُّ مُضْطَرِبِ *

(وقال ايضا) ليس البليّة فى ايّا منا عجبا بل السّلامة فيها اعجب العجب *

ولقد صدق العلامة الشاطبى رحمه اللّه كما فى المرقاة شرح المشكاة فى باب تغيّر الناس تحت حديث ((يأتى على النّاس زمانٌ الصابر فيهم كالقابض على الجمر)) حيث قال شعر

وهذا زمان الصَّبر من لك بالتى كقبض على جمر فتنجو من البلا

اقول وقع هذا بيت فى اول تنقيح الكلام محرفا كما حققته فى حاشيتى عليه فراجعه والله اعلم *

وما احسن قول آخر شعر ولّما دعوت الصَّبْرَ بعدكَ والبكا اجاب البُكا طوعا ولم يجب الصَّبْر

وان كانت الايّام تفرق بيننا فمن عادة الايام سيمتها الغدر *

ومثله قول آخر شعر ياطالبا للفراق مهلا بحيلة قد كفى اشتياق

اصبر فطبع الزّمان غدرٌ وآخر الصُّحبة الفراق *

ولابن زياد فى هدو الزمان شعر

باضطراب الزّمان ترتفع النـــذال فيه حتّى يعمُّ البلاء

وكذا الماء ساكن فاذا حرّ ك ثارت من قعره الاقذاء *

﴿اشعار فى حالتى الزمان وان لا لوم عليه﴾

قال عليُّ كرَّم الله وجهه كما فى الديوان المنسوب اليه شعر

يعيب رجالٌ زمانًا مضى ومالزمانِ مضى من غير

اري الليل يجري كعهدى به وانّ النّهار علينا يكرر

ولم يحبس القطر عنّا السّما ولم تنكسف شمسنا والقمر

فقل لّلذي ذمَّ صرْف الزّمان ظلمت الزّمان فذمُّ البشر

(وقال ايضا) لئن ساء نى دهر فقد سرّنى دهر وان مسّنى عسرٌ فقد مسّنى يسر

لكلٍّ من الايّام عندي عادة فان ساءنى صبرٌ وان سرّنى شكر

(وقال ايضا) لئن ساءنى دهرٌ عزمت تصبُّرا فكلُّ بلاء لا يدوم يسير

وَاِنْ سَرَّني لَمْ اَبْتَهِجْ بِسُرُوْرِهِ فَكُلُّ سُرُوْرٍ لاَ يَدُوْمُ حَقِيرٌ

(وقال ايضا) ما الدّهر الاّ يَقْظَةٌ ونوم وليلةٌ وبَيْنَهُمَا ويوم

يعيش قوم ويموت قوم والدّهر قاض ما عليه لوم

(وله ايضا) هى حالان شدّة ورخاء وسجالان نعمة وبلاء

والفتى الحاذق الاريب اذاما خانه الدّهر لم يخنه عزاء
انْ اَلَمَّتْ ملمّة بى فانّى فى الملمّات صخرة صمّاء
عَالِمٌ بِالْبَلاءِ عِلْمًا بِاَنْ لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَاللأواءُ

(وله ايضا) عجبا للزمان فى حلتيه وبلاء دفعت منه اليه
ربُّ يوم بكيت منه فلمّا سرت فى غيره بكيت عليه

اقول نسب الثعالبى فى احسن ما سمعت هذين البيتين الى ابن المعتزّ ومثل هذا كثير فى الديوان المنسوب الى على رضه فانّ من جمعه نسب اليه احسن الاشعار سواء كان له او لغيره فافهم *

وقال الامام الشافعى رضى الله عنه شعر

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا
وليس الذّئب يأكل لحم ذيب ويأكل بعضُنا بعضا عيانا

(وقال آخر) يعيبون الزّمان وليس فيه معايبي غير اهل الزّمان

(وآخر) تولّى زمان لعبنا به وهذا زمان بنا يلعب

وقال ابو ذؤيب خويلد بن خالد الهدلى شعر

هل الدّهر الاّ ليلة ونهارها والاّ طلوع الشمس ثمّ غيارها

(وقال آخر) الاَ انّها الايّام قد صرْن كُلُّها عجائب حتّى ليس فيها عجائب

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى فى الثبات على حالتى الزمان شعر

لقد عجبت منه الليالى لانّه صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة المّت به بالجاشع المتضائل *

وكتب عقيل بن ابى طالب الى اخيه عليّ بن ابى طالب رضي اللّه عنه يسأل له عن حاله فكتب اليه عليّ رضه كما فى ديوانه وغيره شعر

فَانْ تَسأَلَني كَيفَ اَنْتَ فَانَّني جَلِيدٌ عَلَى عَضّ الزَّمَانِ صَلِيب
حَرِيصٌ عَلَى اَنْ ترَى بِ كَابَةٌ فَيَشْمَتُ وَاشٍ اَوْ يُسَاءُ حَبِيبُ *

﴿اشعار فى صفة الدنيا وحياة الانسان فيها﴾

قال اللّه تعالى – وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا الاَّ لَهْوٌ ولَعِبٌ وانَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كَانوا يَعْلَمُون : وقال رسول الله ﷺ ((ان الدنيا حلوة خضرة وان اللّه مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون الحديث)) رواه الترمذي وابن ماجه والشطر الاول متفق عليه ولله درّ امير المؤمنين عليّ كرّم اللّه وجهه

حيث قال شعر انَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ؛؛ لَيسَ للدُّنْيَا ثُبُوتْ ؛؛ انَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْت ؛؛ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتْ

وَلَقَدْ يكْفِيكَ ؛؛ ايُّهَا الطَّالِبُ قُوتْ ؛؛ وَلَعَمْرِي عَنْ قَرِيبٍ ؛؛ كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتْ

وعن بشير بن الحارث قال رأيته كرّم الله وجهه فى المنام فقلت اتقول شيئا ينفعنى فقال هذه الابيات المذكورة وله ايضا كما فى ديوانه شعر

رَأَيْتُ الدهرُ مُخْتَلِفًا يَدُورُ فَلاَ حُزْنٌ يَدُومُ وَلاَ سُرُورُ

وَقَدْ بَنَتِ الْمُلُوكُ بِها قُصُورًا فَلَمْ تَبْقَ الْمُلُوكُ ولاَ الْقُصُورُ *

ورأيت فى تفسير مفاتيح الغيب للامام الرازى رحمه الله مرثية ولده محمد فى آخر تفسير سورة الرعد ص ٢١٣ من (٥) شعر اَرى مَعَالِمَ هَذَا الْعَالَمِ الْفَانِي مَمْزُوجَةً بِمَخَافَاتٍ وَاَحزَانِ

خَيْرَاتُهُ مِثْلُ اَحلاَمٍ مُفَزَّعَةٍ وَشَرُّهُ فِي الْبَرَايَا دَائِمٌ دَانِي

ولقد صدق ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن علىّ بن ابى طالب رضه كما فى روض الرياحين حيث قال شعر اَلاَ انَّمَا الدُّنْيَا كَاَحْلاَمِ نَائِمِ وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَكُونُ بِدَائِمِ

تَأَمَّلْ اذَا مَا نِلْتَ بِالاَمْسِ لَذَّةً فَاَفْنَيْتَهَا هَلْ اَنْتَ الاَّ كَحَالِمِ *

(وقال شاعر) هَلِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا جَمِيعًا سِوَى ظِلٍّ يَزُولُ مَعَ النَّهَارِ *

(وقال اعرابى) الاَ انَّمَا الدُّنْيَا كَظِلِّ ثَنِيَّةٍ وَلاَ بُدَّ يَوْمًا اَنَّ ظِلَّكَ زَائِلُ *

قال فى الاحياء ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله انشد وقال شعر

اَحْلاَمُ نَوْمٍ اَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ انَّ للَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لاَ يُخْدَعُ

وكان الحسن بن علىّ رضى اللّه عنهما يتمثل كثير او يقول شعر

يَا اَهْلَ لَذَّاتِ دُنْيَا لاَ بَقَاءَ لَهَا انَّ اغْتِرَارًا بِظِلٍّ زَائِلٍ حُمُقُ

وقال عليٌّ كرم الله وجهه ونسب الى غيره ايضا شعر

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِعَيْشٍ يَسُرُّهُ فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا

اذَا اَقْبَلَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ فِتْنَةً وَأَنْ اَدْبَرَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا

وقال الامام الشافعى رضى الله عنه شعر وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَانِّي طَعَمْتُهَا وَسِيقَ الَيْنا عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

وَمَا هِيَ الاَّ جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَيْهَا كِلاَبٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُهَا

فَانْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لاَهْلِهَا وَانْ تَجْتَذِبْهَا جَاذَبَتْكَ كِلاَبُهَا

(وقال بعضهم) اَرَى طَالِبَ الدُّنْيَا وَاَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا سُرُورًا وَاَنْعَمَا

كَبَانٍ بَنَى بُنْيَانَهُ فَأَقَامَهُ فَلَمَّا اسْتَوَى مَا قَدْ بَنَاهُ تَهَدَّمَا

قال المأمون: لو قيل للدنيا صفى نفسك ما عدت ما وصفها ابو نواس بقوله شعر

وَمَا النَّاسُ الاَّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ وَذُو نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقِ

اذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ تَكَشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

وقال ابو الفرج الساوى يرثى فخرا الدولة كما فى الدسوقى على المختصر وغيره شعر

هِيَ الدُّنْيَا تَقُولُ بِمِلْءِ فِيهَا حَذَارِ حَذَارِ مِنْ بَطْشِي وَفَتْكِي

وَلاَ يَغْرُرْكُمُ حُسْنُ ابْتِسَامِي فَقَوْلِي مُضْحِكٌ وَالْفِعْلُ مُبْكِي

دَعِي يَانَفْسِ فِكْرَكِ فِي مُلُوكٍ مَضَوْا بَلْ فِي انْقِرَاضِكِ وَيْلَكِ فَابْكِي

هِيَ الدُّنْيَا أُشَبِّهُهَا بِمِسْكٍ يُشَمُّ وَجِيفَةٌ طُلِيَتْ بِمِسْكٍ

هِيَ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الطِّفْلِ بَيْنَا يُقَهْقِهُ اذْ بَكَى مِنْ بَعْدِ ضِحْكٍ

الاَ يَا قَوْمَنَا انْتَبِهُوا فَانَّا نُحَاسَبُ فِي الْقِيَامَةِ غَيْرَ شَكٍّ *

وفى الكنز المدفون شعر قَدْ اُولِعَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِارْبَعٍ اَكْلٍ وَشُرْبٍ وَمَلْبُوسٍ وَمَنْكُوحِ

وَغَايَةُ الْكُلِّ انْ فَكَّرْتَ فِيهِ الَى رَوْثٍ وَبَوْلٍ وَمَطْرُوحٍ وَمَفْضُوحِ *

ولقد صدق المتنبى حيث قال شعر وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا كَثِيرًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا

فَخَيْرُ لِبَاسِهَا نَفَثَاتُ دُودٍ وَخَيْرُ شَرَابِهَا قَيْءُ الذُّبَابِ

وَاَشْهَى مَا يَنَالُ الْمَرْءُ فِيهَا مَبَالٌ فِي مَبَالٍ مُسْتَطَابِ

وَعَنْ قُرْبٍ يَعُودُ الْكُلُّ تُرْبًا بِلاَ شَكٍّ يَكُونُ وَلاَ ارْتِيَابِ

ورأيت فى حاشية التوضيح والتلويح للاحسر شعر

قَلِيلٌ عُمْرُنَا فِي دَارِ دُنْيَا وَمَرْجِعُنَا الَى دَارِ الثَّوَابِ

لَهُ مَلَكٌ يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ

وما اصدق قولنا مضمنا فى بعض المراثى شعر عَدَمٌ بِاَوَّلِهَا عَدَمٌ بِآخِرِهَا وُجُودُهَا بَيْنَ عَدَمَيْنِ كَمُنْعَدِمِ (١)

ورأيت فى كتاب طهارة القلوب شعر انَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجَهُولُ السَّفِيهُ مَنْ يَصْطَفِيهَا

مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي اَنْتَ فِيهَا *

وانشد بعضهم شعر انَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطَنَا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتَنَا

(١) هذا البيت من قصيد تنافى ثمانين بيتا فى بعض المراثى وسيأتي بتمامها فى موضعها اه مؤلف

نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الاَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا

وما احسن قول الشاعر كما فى روح البيان ص ١٣٣ من (٤) شعر

النَّاسُ قَدْ عَلِمُوا اَنْ لاَ بَقَاءَ لَهُمْ لَوْ اَنَّهُمْ عَلِمُوا مِقْدَارَ مَا عَلِمُوا

وفى ديوان علىّ كرّم الله وجهه شعر

اَرَى الْمَرْءَ وَالدُّنْيَا كَمَالٍ وَحَاسِبٍ يَضُمُّ عَلَيْهَا الْكَفَّ وَالْكَفُّ فَارِغُ

(وفيه ايضا) تُؤَمِّلُ فِي الدُّنْيَا طَوِيلاً وَلاَ تَدْرِي اِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَلْ تَعِيشُ اِلَى فَجْرِ
فَكَمْ مِّنْ صَحِيحٍ مَاتَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَكَمْ مِّنْ مَرِيضٍ عَاشَ دَهْرًا اِلَى دَهْرِ
وَكَمْ مِّنْ فَتًى يُمْسِي وَيُصْبِحُ آمِنًا وَقَدْ نُسِجَتْ اَكْفَانُهُ وَهُوَ لاَ يَدْرِي

وبعدها فى بعض الكتب وَكَمْ مِّنْ عَرُوسٍ زَيَّنُوهَا لِبَعْلِهَا وَقَدْ قُبِضَتْ اَرْوَاحُهُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ *

ومن اشعاره كرم الله وجهه كما فى ديوانه

مَا اَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا اِذَا اجْتَمَعَا لاَ بَارَكَ اللّٰهُ فِي دُنْيَا بِلاَ دِينِ

وقال فى تقسيم الناس على اربعة اقسام فى دنياهم واخراهم شعر

رُبَّ فَتًى دُنْيَاهُ مَوْفُورَةٌ لَيْسَ لَهُ مِنْ بَعْدِهَا آخِرَةْ
وَآخَرٌ دُنْيَاهُ مَذْمُومَةٌ يَتْبَعُهَا آخِرَةٌ فَاخِرَةْ
وَآخَرٌ قَدْ حَازَ كِلْتَيْهِمَا قَدْ جَمَعَ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَةْ
وَآخَرُ يُحْرَمُ كِلْتَيْهِمَا لَيْسَ لَهُ دُنْيَا وَلاَ آخِرَه

وقال رضى الله عنه فى تقسيم اعمار الانسان شعر

اِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِّينَ عَامًا فَنِصْفُ الْعُمْرِ تَمْحَقُهُ اللَّيَالِي
وَنِصْفُ النِّصْفِ يَذْهَبُ لَيْسَ يَدْرِي لِغَفْلَتِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ
وَثُلْثُ النِّصْفِ آمَالٌ وَحِرْصٌ وَشُغْلٌ بِالْمَكَاسِبِ وَالْعِيَالِ
وَبَاقِي الْعُمْرِ اَسْقَامٌ وَشَيْبٌ وَهَمٌّ بِارْتِحَالٍ وَانْتِقَالِ
وَحُبُّ الْمَرْءِ طُولَ الْعُمْرِ جَهْلٌ وَقِسْمَتُهُ عَلَى هٰذَا الْمِثَالِ

ورأيت فى كتاب معنى الحياة تأليف اللوردا افبرى معرّب بتصرّف بقلم وديع افندى البستانى (سليمان) الغضو فى مجلس الاعيان العثمانى شعر

يَـا اَخِي اَنْتَ فِـي رَبِيعِ الْـحَيَاةِ وَقَلِـيلٌ مَا عِشْتَ مِنْ سَنَوَات
عِشْتَ مَا عِشْتَ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَا ضِي وَاَهْـلاً بِـكُـلِّ يَوْمٍ آتِ
وَحَيَـاةُ الاِنْـسَانِ تَـمْضِي سَرِيعًا كُلُّ عَـامٍ مِنْهَا عَـتِيدُ الْفَـوَات
لَيْسَ يَـدْرِي الاِنْسَانُ فِـي اَيِّ يَـوْمٍ اَوْ مَكَانٍ يَذُوقُ كَأْسَ الْمَمَات
وَتَـرَانِي كَـمَـا اَرَاكَ مُـحِـبًّا صَفْوَ عَيْشٍ يَطُولُ قَبْلَ الْوَفَاة
فَـاذَا رُمْـتَ اَنْ تَعِـيشَ طَوِيـلاً بَلْ سَعِيدًا فَافْهَمْ مَعَانِي الْحَيَاة

وماحسن قول بعضهم شعر مَـنْ شَـاءَ عَـيْشًا هَنِيئًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِـي دِينِهِ ثُـمَّ فِي دُنْيَاهُ اِقْـبَالاَ
فَـلْـيَنْظُرَنَّ اِلَى مَـنْ فَـوْقَهُ اَدَبًا وَلْـيَنْظُرَنَّ اِلَى مَنْ دُونَهُ مَالاَ *

وفى ريحانة الالباءللشهاب الخفاجى رحمه الله شعر
وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ وِلاَدَةٍ دَلِيلٌ عَلَى الحِـرْصِ الْمُرَكَّبِ فِي الْحَيِّ
وَفِي بَسْطِهَا عِنْدَ الْمَـمَاتِ اِشَارَةٌ اَلاَ فَـانْظُرُونِي قَدْ خَرَجْـتُ بِلاشَيِّ

ورأيت فى تفسير روح البيان ما نصّه قيل لحكيم ما السبب فى قبض الكفّ عند الولادة وفتحه عندالموت فانشد شعر
وَمَقْبُوضُ كَفِّ الْمَرْءِ عِنْدَ وِلاَدَةٍ دَلِيلٌ عَلَى الْحِرْصِ الْمُرَكَّبِ فِي الْحَي
وَمَبْسُوطُ كَفِّ الْمَرْءِ عِـنْدَ وَفَاتِهِ يَـقُولُ انْـظُرُوا اَنِّي خَرَجْتُ بِلاَ شَيِّ

ولقد صدق المتنبى حيث قال شعر وَمَـا قَضَى اَحَـدٌ مِنْهَا لُبَانَـتَـهُ وَمَا انْتَهَى اَرَبٌ اِلاَّ اِلَـى اَرَب
(وقال ايضا) ومن نَكَد الدنيا على الحرّ ان يرى عـدوًّا له ما من صداقته بـدّ*

ولقد صدق شيخ الانبياء نوح عليه السلام لماسأله جبريل عليه السلام ((كيف وجدت الدنيا يا اطول الناس اعمارا)) قال ((كدار ذات بابين دخلت من باب وخرجت من باب)) قال فى المستطرف ولّما بنى المأمون قصره الذى ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول شعر
اَتَبْنِي بِنَاءَ الْخَـالِدِينَ وَاِنَّـمَـا بَـقَاؤُكَ فِيهَا اِنْ عَـقَلْتَ قَلِيلٌ
لَقَـدْ كَـانَ فِي ظِلِّ الاَرَاكِ كِفَايَةٌ لِـمَنْ كُـلَّ يَوْمٍ يَقْتَضِيهِ رَحِيلٌ

قال فلم يلبث بعد ذلك الاّ قليلا ومات وقال شعر
وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الاَصَابِعِ *

وما احسن قول بعضهم شعر وَمَـا الْمَـرْءُ اِلاَّ كَـالْهِلاَلِ وَضَوْئِهِ يُوَافِي تَـمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيب
ومثله قول آخر شعر اَلْمَرْأُ مِثْلُ هِلاَلٍ حِـينَ تُـبْـصِرُهُ يَبْدُو لِعَيْنِي ضَعِـيفًا ثُـمَّ يَتَّسِق

حَتّى اِذَا تَمَّ فِي الاشـرَاقِ اَعقَبَهُ كَرُّ الْجَدِيدَيْنِ نَقصًا ثُمَّ يَنْمَحِقُ

(وقال لبيد) وَمَا الْمَرْءُ الاَّ كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ يَصِيرُ رَمَادًا بَعْدَ اِذْ هُوَ سَاطِعُ

وما الطف قول بعضهم شعر اَلْمَرْأُ فِي زَمَنِ الاقْبَالِ كَالشَّجَرَة فَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَادَامَتِ الثَّمَرَة

حَتَّى اِذَا اَسقَطَتْ كُلَّ الَّذِي حَمَلَتْ تَفَرَّقُوا وَاَرَادُوا غَيْرَهَا شَجَرَة

تَبًّا لاَبْنَاءِ هَذَا الدَّهْرِ كُلِّهِمِ فَلَمْ اَجِدْ وَاحِدًا يَصْفُو مِنَ الْعَشَرَة

روى عن بشر بن الحارث انه قال رأيت عليّا رضى الله عنه بعد موته فى المنام فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال ماحسن عطف الاغنياء علىالفقراء طلبا لثواب الله تعالى واحسن من ذلك تيه الفقراء علىالاغنياء ثقة بالله (يعنى اعراضهم عما بايديهم ثقة بما عند الله تعالى) فقلت زدنى فقال شعر

قَدْ كُنْتَ مَيْتًا فَصِرْتَ حَيًّا وَعَنْ قَرِيبٍ تَصِيرُ مَيْتًا

فَدَعْ بِدَارِ الْفَنَاءِ بَيْتًا وَابْنِ بِدَارِ الْبَقَاءِ بَيْتًا

وما احسن قول ابى تمام الطائى فى بقاء الذكر شعر

وَمَا ابْنُ آدَمَ الاَّ ذِكْرُ صَالِحَة اَوْ ذِكْرُ سَيِّئَة يَسْرِى بِهَا الْكَلِمُ

اَمَا سَمِعْتَ بِدَهْرٍ بَادَ اُمَّتُهُ جَاءَتْ بِاَخْبَارِهَا مِنْ بَعْدِهَا اُمَمُ

ومثله قوله آخر شعر اَلْمَرْءُ بَعْدَ الْمَوْتِ اُحْدُوثَةٌ يَفْنَى وَتَبْقَى مِنْهُ آثَارُهُ

فَاحسَنُ الْحَالاَتِ حَالُ امْرِىءٍ تَطِيبُ بَعْدَ الْمَوْتِ اَخْبَارُهُ

(وقال آخر) اِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصفَانِ شَامِتٌ وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتَ اَصْنَعُ

وللشيخ الاديب شهاب الدين احمد بن عبد ربّه شعر

يَا مَنْ تَجَلَّدَ لِلزَّمَا نِ اَمَّا زَمَانُكَ مِنْكَ اَجْلَدْ

سَلِّطْ نُهَاكَ عَلَى هَوَا كَ وَعُدَّ يَوْمَكَ لَيْسَ مِنْ غَدْ

انَّ الْحَيَاةَ مَزَارِعٌ فَازْرَعْ بِهَا مَا شِئْتَ تَحْصُدْ

والنَّاسُ لاَ يَبْقَى سِوَى آثَارِهِمْ وَالْعَيْنُ تُفْقَدُ

اوَ مَا سَمِعْتَ بِمَنْ مَضَى هَذَا يُذَمُّ وَذَاكَ يُحْمَدُ

الْمَالُ اِنْ اَصْلَحْتَهُ يَصْلَحْ وَاِنْ اَفْسَدْتَّ يَفْسُدْ *

ورأيت فى التفسير الكبير للامام الرازى رحمه الله فى تفسير سورة هود ما نصّه ((واخذ معاوية رضي الله عنه فى احياء ارض فى آخر عمره فقيل له ما حملك عليه فقال ما حملنى عليه الاّ قول القائل شعر

لَيْسَ الْفَتَى لايُسْتَضَاءُ بِهِ وَلاَ يَكُونُ لَهُ فِي الاَرْضِ آثار

ولقد اجاد القائل كما فى النفحة شعر

اِذَا مَارَوَى الانْسَانُ اَخْبَارَ مَنْ مَضَى فَتَحْسَبُهُ قَدْ عَاشَ مِنْ اَوَّلِ الدَّهْرِ
وَتَحْسَبُهُ قَدْ عَاشَ آخِرَ دَهْرِه اِلَى الْحَشْرِ اِنْ اَبْقَى جَمِيلاً مِنَ الذِّكْرِ
فَقَدْ عَاشَ كُلَّ الدَّهْرِ مَنْ عَاشَ عَالِمًا كَرِيمًا حَلِيمًا فَاغْتَنِمْ اَطْوَلَ الْعُمْرِ

ولابراهيم الحصرى رحمه الله تعالى شعر اَرَى اَوْلاَدَ آدَمَ اَبْطَرَتْهُمْ حظوظهم مِنَ الدُّنْيَا الدَّنِّيَة
فَلِمَ بطِرُوا وَأَوَّلُهُمْ مَنِيٌّ اِذَا افْتَخَرُوا وَآخِرُهُمْ مَنِيَّة

(وقال آخر) مَابَالُ مَنْ اَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

وما احسن قول بعضهم شعر اِذَا اَبْقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ فَمَافَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِر

ولله در القائل كما فى نفحة اليمن وهوآخر الابيات فيها شعر

ثَلاَثٌ مِنَ الدُّنْيَا اِذَا مَا تَحَصَّلَتْ لِشَخْصٍ فَلاَ يَخْشَى مِنَ الضُّرِّ وَالضَّيْرِ
غِنًى عَنْ بَنِيهَا والسَّلاَمَةُ مِنْهُمُ وَصِحَّةُ جِسْمٍ ثُمَّ خَاتِمَةُ الْخَيْرِ *

حكاية من الاحياء وروض الرياحين عن عبد الله بن مهران رحمه الله قال حجّ هرون الرشيد (١)فوافى الكوفة فاقام بها اياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضه فيمن خرج فقعد فى الكناسة والصبيان يؤذونه اذا اقبلت هو ادج هرون فكفّ الصبيان عنه فلما جاء هرون نادى البهلول باعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هرون السحاف بيده وقال لبّيك يابهلول لبيك يا بهلول. فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النّبي ﷺ بمنى على جمل وتحته رحل رثّ فلم يكن ضرب ولا طرد ولااليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا ياامير المؤمنين خير لك من تكبُّرك وتجبّركفبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدني يرحمك اللّه تعالى فقال

هَبْ اَنَّكَ قَدْ مَلَكْتَ الاَرْضَ طُرًّا وَدَانَ لَكَ الْعِبَادُ فَكَانَ مَاذَا
اَلَيْسَ غَدًا مَصِيرُكَ جَوْفَ قَبْرٍ وَيَحْثُو التُّرْبَ هَذَا ثُمَّ هَذَا

فبكى هرون ثم قال احسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه اللّه مالا وجما لا فانفق من ما له وعفّ فى جماله كتب فى خالص ديوان اللّه تعالى من الابرار فقال احسنت يا بهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة

(١) سيأتي نبذة من تاريخ هرون الرشيد وسيرته غفر الله لنا وله مؤلف

على من اخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يابهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يابهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثمّ قال يا امير المؤمنين انا وانت من عباد الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هرون السجاف ومضى * (فائدة)الجائزة العطية ذكر بعض اهل اللغة انها كلمة حدثت فى الاسلام واصلها ان امير جيش كان بينه وبين عدوّه نهر فقال من جاز هذا النهر فله كذا فكان يعطى من جازه مالا ثم سميت به العطية مطلقا وقد تظرّف القائل شعر

انَّ الْعَطَايَا فِى زَمَنِ اللُّوْمِ قَدْ صَارَتْ مُحَرَّمَةً كَانَتْ جائِزَةً

ذكر هذا الشهاب الخفاجي فى تفسير سورة ص (٣٠٢)من (٧)*

حكاية من الروض

حكى انه لما خرج هرون الرشيد حاجّا الى مكّة (مرة اخرى)فرش له من جوف العراق الى الحرم لبود مرعزيّ وكان حلف ان يحج راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب -بالمشى-واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

شعر

هَبِ الدُّنْيَا تُوَاتِيكَا اَلَيْس الْمَوْتُ يأْتِيكَا
فَمَا تَصْنَعُ بالدُّنْيَا وَظلُّ الْمِيلِ يَكْفِيكَا
الاَ يَا طَالِبَ الدُّنْيَا دَعِ الدُّنْيَا لِشَانِيكَا
كَمَا اَضْحَكَ الدَّهْرُ كَذَاكَ الدَّهْرُ يُبْكِيكَا

قال الراوي فشهق هرون الرشيد شهقة وخرّ معشيّا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما افاق طلبه فلم يقع له على اثر وبقى متلهفا عليه *

(اشعار فى القناعة وترك الطمع)

قال عمر رضى الله عنه ((ان الطمع فقر وان اليأس غنى وانه من ييأس عما فى ايدي الناس استغنى)) وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنّيك ورضاك بما يكفيك

وفى ذلك قيل شعر

انَّ الْقَنَاعَةَ كَنْزٌ لَيْس بالْفَانِي فَاغْنَمْ هُدِيت اُخَيَّ عَيْشَهَا الْقَانِي
وَعِشْ قَنُوعًا بِلاَ حِرْصٍ وَلاَ طَمَعٍ تَعِشْ حَمِيدًا رفِيعَ الْقَدْرِ وَالشَّان *

(وقال وآخر)

وَجَدتُّ الْقَنَاعَةَ اَصْلَ الْغنَى فَصِرْتُ بآدَابِهَا مُمْتَسِكْ
وَاَلْبستُ مِنْ حَلْيِهَا خلْعَةً فَلاَهِيَ تَبْلَى وَلاَ تُنْتَهَكْ

(وآخر)

خُذ الْقَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَارْضَ بِهَا وَاجْعَلْ نَصِيبَكَ مِنْهَا رَاحَةَ الْبَدَنِ
وَانْظُرْ لِمَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا بِاَجْمَعِهَا هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الْقُطْنِ وَالْكَفَنِ

(غيره) عَزِيزُ النَّفْسِ مَنْ لَزِمَ الْقَنَاعَة وَلَمْ يَكْشِفْ لِمَخْلُوق قِنَاعَة
اَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ وَهَلْ عِزٌّ اَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَة
لِتَغْنَى فِى حَيَاتِكَ عَنْ لَئِيمٍ وَتَظْفَرُ بِالْجِنَانِ بِصَبْرِ سَاعَة

قال الامام الشافعي رضى الله عنه شعر

اَمَتُّ مَطَامِعي فَاَرَحْتُ نَفْسِي فانَّ النَّفْسَ ما طَمَعَت تَهُونُ
وَاَحْيَيْتُ الْقُنُوعَ وَكَانَ مَيْتًا فَفِي احْيَائه عِرْضِي مَصُونُ
اذَا طَمَعٌ يَحُلُّ بِقَلْبِ عَبْدٍ عَلَتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هُونُ

ومن شعره ايضا مَاحَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظَفْرِكْ فَتَوَلَّ انْتَ جَمِيعَ اَمْرِكْ
وَاذَا قَصَدتَّ لِحَاجَةٍ فَاقْصِدْ لِمُعْتَرِفٍ بِقَدْرِكْ

وللامام الشافعي رضي الله عنه اشعار كلها فى غاية الحسن كما رأيت بعضها قبل وسترى بعضا منها بعد ورايت فى طبقات ابن السبكي فى مدحه شعر

الشَّافعيُّ امَامُ كُلِّ اَئِمَّةٍ تَرْبَى فَضَائِلُهُ عَلَى الآلَافِ
خَتَمَ النُّبُوَّةَ والامَامَةَ فِى الْهُدَى بِمُحَمَّدَيْنِ هُمَا لِعَبْدِ مَنَافِ

وللحافظ الجلال السيوط فى مدحه شعر انَّ ابْنَ ادْرِيسَ حَقًّا بِالْعِلْمِ اَوْلَى وَاحْرَى
لاَنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ ادرَى

ولقد صدق من قال شعر الْعَيْشُ سَاعَاتٌ تَمُرُّ وَخُطُوبُ اَيَّامٍ تَكُرْ
اقْنَعْ بِعَيْشِكَ تَرْضَهُ وَاتْرُكْ هَوَاكَ تَعِيشُ حُرْ
فَلَرُبَّ حَتْفٍ سَاقَهُ ذَهَبٌ وَيَاقُوتٌ وَدُرْ *

وَمَا احسن قول بعضهم شعر الاَ يَا نَفْسِ انْ تَرْضَيْ بِقُوتٍ فَاَنْتِ عَزِيزَةٌ ابَدًا غَنِيَّة
دَعِي عَنْكِ المطامع والامَانِي فَكَمْ اُمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّة

(واخر) اَرْفَه بِبَالِ فَتًى اَمْسَى عَلَى ثِقَةٍ انَّ الَّذي قَسَمَ الاَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ
فَالْعِرْضُ مِنْهُ مَصُونٌ لاَ يُدَنِّسُهُ وَالْوَجْهُ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلِقُهُ
انَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَحْلُلْ بِسَاحَتِهَا لَمْ يَلْقَ فِى دَهْرِهِ شَيْئًا يُؤَرِّقُهُ

وانشد ابن در يدكما فى الزرقانى على المواهب شعر

مَاذَاقَ طَعْمَ الْغِنَى مَنْ لاَ قُنُوعَ لَهُ وَلَنْ تَرَى قَانِعًا مَا عَاشَ مُفْتَقِرَا

ومااحسن قول بعضهم شعر

اَلْحُرُّ عَبْدٌ اِنْ قَنَعْ وَالْعَبْدُ حُرٌ اِنْ قَنِع فَاقْنَعْ وَلاَ تَقْنَعْ فَمَا شَيْءٌ يَشِينُ سِوَى الطَّمَعْ

كما قال الشرقا وى فى باب الهدي من كتاب الحج من حاشية شرح التحرير ان الحر يكون كالعبد ان قَنَع بفتح النون اى سأل وطمع ومصدره القنوع وان العبد يصير كالحرّ فى خصاله ان قنِع بالكسر اى رضى وبابه علم يعلم ومصدره القناعة فاقنَع ولاتقنَع بفتح النون فيهما وهذا راجع لكل من الحر والعبد على اللّف والنشر المرتب وقوله فما شيئ يَشين بفتح الياء وكسر الشين اي يعيب انتهى وفىبعض كلامه نظر يعلم من بيت الشافعى وابن دريدتدبر *

ولله در القائل ونسب الى عليّ كما فى ديوانه مع نوع اختلاف

اِذَا اَعْطَشَتْكَ اَكُــفُّ اللَّئِيمِ كَفَتْكَ الْقَنَاعَةُ شِـبْعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلاً رِجْـلُهُ فِي الثَّرَى وَهَـامَةُ هِمَّته فِـى الثُّرَيَّا
فَـاِنَّ اِرَاقَةَ مَــاءِ الْـحَــيَا ةِ دُونَ اِرَاقَة مَاءِ الْمُحَيَّا *

ولقد احسن من قال شعر

حَتَّى مَتَى اَنَا فِى حَلٍّ وَتَــرْحَــالِ وَطُولِ سَعْــيٍ وَاِدْبَــارٍ وَاِقْــبَالِ
وَنَــازِحِ الدَّارِ لاَ اَنْفَـكُّ مُغْــتَرِبًا عَنِ الاَحِبَّةِ لاَ يَدْرُونَ مَــا حَــالِي
بِمَشْرِقِ الاَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبِهَا لاَ يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حِرْصِي عَلَى بَالِي
وَلَوْ قَنِعْتُ اَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَــةٍ اِنَّ الْقُنُــوعَ الْغِنَى لاَكَثْرَةُ الْمَالِ

وَمثله قول آخر شعر

اَرَاكَ يَــزِيـدُكَ الاِثْرَاءُ حِــرْصًــا عَــلَى الــدُّنْيَا كَــاَنَّــكَ لاَتَمُوتُ
فَهَــلْ لَــكَ غَــايَةٌ اِنْ صِرْتَ يَــوْمًا اِلَيْهَا قُلْتَ حَسْبِي قَــدْ رَضِيتُ

وما احسن قول الطغرائى فى لاميته شعر

اَعْــدَى عُــدُوِّكَ اَدْنَى مَنْ وَثِقْــتَ بِه فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دخَلِ
وَحُــسْنُ ظَنــكَ بالاَيَّــامِ مُــعْجِزَةٌ فَـظُــنَّ شَــرًّا وَكُــنْ مِــنْهَا عَلَى وَجَلِ
غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ مَسَافَــةُ الْــخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لاَ تُــخْــشَى عَــلَيْه وَلاَ يُــحْتَاجُ فِيه اِلَى الاَنْــصَارِ وَالْــخَوَلِ
تَرْجُـــو الْــبَقَــاءَ بِــدَارٍ لاَ بَقَــاءَ لَهَا فَهَلْ سَمِــعْــتَ بِــظِلٍّ غَيْرِ مُــنْتَقِلِ
اَيَــا خَبِيرًا عَــلَى الاَسْرَارِ مُــطَّــلِعــًا اُصْمُتْ فَفِي الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزَّلَلِ * بحذف

وما احسن قول على كرم الله وجهه شعر

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا ؛ وَفِي الْعَيْشِ فَلاَ تَطْمَعْ ؛ وَلاَتَجْمَعْ مِنَ الْمَالِ؛ وَلاَ تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ
وَلاَتَدْرِى اَفِي اَرْضِكَ ؛ اَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعْ ؛ فَانَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ؛ وَكَدُّ الْمَرْءِ لاَ يَنْفَعْ
فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعْ غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعْ

﴿حكاية عجيبة﴾ من حياة الحيوان في الهدهد

حكي القزويني ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام اني اريد ان تكون في ضيافتي فقال له انا وحدى فقال لا بل انت والعسكر في جزيرة كذا في يوم كذا فمضى سليمان وجنوده الى هناك وصعد الهدهد الى الجوّ وصاد جرادة وكسرها ورمى بها في البحر وقال يا نبيّ الله كلوا فمن فاته اللحم لم تفته المرقة فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل شعر

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ هُدْهُدَةٌ اَهْدَتْ لَهُ مِنْ جَرَادٍ كَانَ فِي فِيهَا
وَاَنْشَدَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً انَّ الْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا
لَوْ كَانَ يُهْدَى اِلَى الاِنْسَانِ قِيمَتُهُ لَكَانَ يُهْدِي لَكَ الدُّنْيَا وَمَافِيهَا *

وفي نفحة اليمن بعد ذكر الحكاية : واخذه بعض الشعراء فقال شعر

وَكُنْ قَنُوعًا فَقَدْ جَرَى مَثَلٌ اِنْ فَاتَكَ اللَّحْمُ فَاشْرَبِ الْمَرَقَةَ انتهى

﴿حكاية اعجب منها﴾

قال الدميري يقال انّ سليمان (ع) سأل الله تعالى ان يأذن ان يضيف جميع الحيوانات يوما فاذن له ان يضيف جميع الحيوانات يوما فاذن له فاخذ سليمان في جمع الطعام مدة فارسل الله تعالى حوتا واحدا من البحر فأكل ما جمع سليمان في تلك المدة ثم استزاده فقال له سليمان لم يبق عندى شيئ ثم قال انت تأكل كلّ يوم مثل هذا فقال له رزق كلّ يوم ثلاثة اضعاف هذا ولكنّ الله لم يطعمنى اليوم الا مااعطيتنى فليتك لم تضفنى فانى بقيت جائعا حيث كنت ضيفك ذكره القشيري والقرطبى وغيرهما انتهى سراج المنير شرح الجامع الصغير تحت حديث ان الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرزاق الخ *

اقول رأيت هذه الحكاية في بدائع لزهور بابسط مما مرّ ونصّ عبارته هكذا ((ومن النكت الغريبة مانقله الشيخ عبد الرحمن بن سلام المقرى في كتاب العقائق ان سليمان لما رأى ان الله تعالى اوسع له لدنيا وصارت بيده قال : الهى لو اذنت لى ان اطعم جميع المخلوقات سنة كاملة فاوحى الله اليه انك لن تقدر على ذلك فقال : الهى اسبوعا فقال الله تعالى لن تقدر فقال الهي يوما واحدا فاذن الله تعالى له في ذلك فامر سليمان الجن والانس ان يأتوا بجميع ما في الارض من ابقار و اغنام ومن جميع ما يؤكل من اجناس الحيوانات من طير وغير ذلك فلما جمعوا ذلك اصطنعوا له القدور الراسيات ثم ذبح ذلك وطبخه وامر الريح ان تهبّ على الطعام لئلا يفسد ثم مدّ

ذلك الطعام فى البريّة فكان طول ذلك السماط مسيرة شهرين وعرضه مثل ذلك ثم اوحى الله اليه يا سليمان بمن تبدأ من المخلوقات فقال سليما ابتدئ بدواب البحر فامر الله حوت المحيط ان يأكل من ضيافة سليمان فرفع ذلك الحوت راسه وقال يا سليمان سمعت انك فتحت بابا للضيافة وقد جعلت عليك ضيافتي في هذا اليوم فقال سليمان دونك ولاطعام فتقدّم ذلك الحوت واكل من اوّل السما ط فلم يزل يأكل حتى اتى آخره في لحظة -اي اقل زمن- ثم نادى اطعمنى يا سليمان واشبعنى فقال له سليمان اكلت الجميع وما شبعت فقال الحوت هكذا يكون اصحاب الضيافة للضيف اعلم يا سليمان انى لى فى كل يوم مثل ما صنعت ثلاث مرات وانت كنت السبب فى منع راتبى هذا اليوم وقد قصّرت فى حقّى فعند ذلك خرّ سليمان ساجدا لله تعالى وسبحان المتكلفل بارزاق الخلائق من حيث لا يعلمون)) انتهت(ع) وللكلّ يأتي منه رزق مقدّر

﴿اشعار فى شأن الارزاق ونحو ذلك﴾ قال ابو عبيدة شعر

الرِّزْقُ يأْتي وَانْ لَمْ يَسْعَ صَاحِبُهُ ... حَتْمًا وَلَكِنْ شَقَاءُ الْمرْءِ مَكْتُوبُ
وَفِي الْقَنَاعَةِ كَنْزٌ لَانَفَادَ لَهُ ... وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ الانْسَانُ مَسْلُوبُ *

ولامير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه شعر

لاَ تَطْلُبَنَّ مَعِيشَةً بِمَذَلَّةٍ ... وَارْفَعْ بِنَفْسِكَ عَنْ دَنِيِّ الْمَطْلَبِ
وَاذَا افْتَقَرْتَ فَدَاوِ فَقْرَكَ بِالْغِنَى ... عَنْ كُلِّ ذِي دَنَسٍ كَجِلْدِ الاَجْرَبِ
فَلَيَرْجِعَنَّ الَيْكَ رِزْقُكَ كُلُّهُ ... لَوْ كَانَ ابْعَدَ مِنْ مَحَلِّ الْكَوْكَبِ

وله ايضا فى ترك الطمع وطلب الرزق من الله تعالى شعر

لاَتَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ ... فَانَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ فِى الدِّينِ
وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ ... فَانَّمَا الامْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ
انَّ الَّذِي انْتَ تَرْجُوهُ وَتَأْمُلُهُ ... مِنَ الْبَرِيَّةِ مِسْكِينُ ابْنُ مِسْكِينِ
مَا اَحْسَنَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا اذَا اجْتَمَعَا ... لاَبَارَكَ اللَّهُ فِى دُنْيَا بِلاَ دِينِ
لَوْ كَانَ بِاللُّبِّ يَزْدَادُ اللَّبِيبُ غِنًى ... لَكَانَ كُلُّ لَبِيبٍ مِثْلَ قَارُونِ
لَكِنَّمَا الرِّزْقُ بِالْمِيزَانِ مِنْ حَكَمٍ ... يُعْطِي اللَّبِيبَ وَيُعْطَى كُلَّ مَأْفُونِ(١)

(وله ايضا)

لِلنَّاسِ حِرْصٌ عَلَى الدُّنْيَا بِتَدْبِيرِ ... وَصَفْوُهَا لَكَ مَمْزُوجٌ بِتَكْدِيرِ
كَمْ مِنْ مُلِحٍّ عَلَيْهَا لاَ تُسَاعِدُهُ ... وَعَاجِزٍ نَالَ دُنْيَاه بِتَقْصِيرِ

(١)مأفون الضعيف الرأى والعقل كما فى القاموس

لَمْ يُرْزَقُوهَا بِعَقْلٍ عِنْدَمَا رُزِقُوا   وَاِنَّمَا رُزِقُوهَا بِالْمَقَادِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوَّةٍ اَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ   طَارَ الْبُزَاةُ بِاَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ
(وقال ايضا) فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تُنَالُ بِفِطْنَةٍ   وَفَضْلٍ وَعَقْلٍ نِلْتُ اَعْلَى الْمَطَالِبِ
وَلَكِنَّمَا الاَرْزَاقُ حَظٌّ وَقِسْمَةٌ   بِفَضْلِ مَلِيكٍ لاَ بِحِيلَةِ طَالِبِ

ومما نسب الى الامام الشافعى رضه شعر

لَوْ اَنَّ بِالْحِيلِ الْغِنَى لَوَجَدْتَنِي   بِنُجُومِ اَفْلاَكِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي
لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنَى   ضِدَّانِ يَفْتَرِقَانِ اَيَّ تَفَرُّقِ
وَاِذَا سَمِعْتَ بِاَنَّ مَحْرُومًا اَتَى   مَاءً لِيَشْرَبَهُ فَغَاضَ فَصَدِّقِ
اَوْ اَنَّ مَحْظُوظًا غَدَا فِي كَفِّهِ   عُودٌ فَاَوْرَقَ فِي يَدَيْهِ فَحَقِّقِ *

وما احسن قول بعضهم شعر الْعَيْشُ بِالرِّزْقِ وَبِالتَّقْدِيرِ   وَلَيْسَ بِالرَّأْيِ وَلاَ التَّدْبِيرِ
فِي النَّاسِ مَنْ تُسْعِدُهُ الاَقْدَارُ   وَفِعْلُهُ جَمِيعُهُ ادْبَارُ
مَنْ عَرَفَ اللّهَ اَزَالَ التُّهَمَة   وَقَالَ كُلُّ فِعْلِهِ لِلْحِكْمَةِ

الى آخر ما قال ابن حجة الحمى فى تغريد الصادح فراجعه فى نفحة اليمن

وقال الشافعى كما فى تفسير الرازى شعر

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ   بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الاَحْمَقِ

وفى منهاج الغزالى انشدنا ابو بكر محمد بن سابق الواعظ الصقلى بالشام رحمه الله تعالى شعر

كَمْ مِّنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ   مُهَذَّبُ الرَّأْيِ عَنْهُ الرِّزْقُ يَنْحَرِفُ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الرَّأْيِ مُخْتَبَلٍ   كَاَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَغْتَرِفُ
هَذَا دَلِيلٌ عَلَى اَنَّ الاِلَهَ لَهُ   فِي الْخَلْقِ سِرٌّ خَفِيٌّ لَيْسَ يَنْكَشِفُ

اقول نسب هذه الابيات فى نفح الطيب الى ابى عبد الله بن محمد بن فتح الانصارى الثغرى فلعلّ ابابكر المذكور انشدها عنه والله اعلم وقد قيل فى هذا المعنى كما فى الشهاب شعر

نَكَدُ الاَرِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْجَاهِلِ   قَدْ اَرْشَدَاكَ اِلَى حَكِيمٍ كَامِلِ

وما احسن قول بعض العارفين كما فى البنانى على المختصر

كَمْ عَاقِلٍ يَسْكُنُ بَيْتًا بِالْكِرَا   وَجَاهِلٍ لَهُ قُصُورٌ وَقُرَى
لَمَّا قَرَأْتُ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ   نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ زَالَ الْمِرَا

وقول بعضهم كذلك كَمْ مِّنْ اَدِيبٍ فَهِمٍ قَلْبُهُ مُسْتَكْمِلِ الْعَقْلِ مُقِلٍّ عَدِيم
وَمِنْ جَهُولٍ مُكْثِرٍ مَالُهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمْ *

وبما ذكرنا يظهر لك سخافة قول ابن الراو ندى شعر

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ اَعيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقَا
هَذَا الَّذِي تَرَكَ الاَوْهَامَ حَائِرَةً وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّحْرِيرَ زِنْدِيقَا

قال العلاّمة البنانى فى حاشية المختصر اراد بقوله عاقل وزنديقا نفسه فاخطأ فى الاوّل واصاب فى الثانى امّا فى الاول فلأنّ مقتضى العقل ان لا يتوغل فى الامور الالهيّة ولا يعترض على الله فيها واما فى الثانى فلانه زنديق ملحدقال البنانى ايضا واخطأ ايضا فى وصف نفسه بالعالم النحرير لانه لو كان عالما نحريرا ماعترض على الله فى ذلك وغفل عن كون الرزق رزقين حسيّا ومعنوياوان الثانىافضل لانّه رزق العلوم والمعارف والحكم انتهى (فائدة) فى حاشية الدسوقى على المختصر والاكثر علىانه ((اي ابن الراوندي احمد بن يحي بي اسحاق)) كان زنديقا فقد كان يعلّم اليهود الحيل والشبه اتفق له انه اخذ منهم الف دينار والّف لهم كتابا ردّ فيه على القرآن وسمّاه الدام للقرآن وقيل انه كان من الاولياء اهل الدلال على الله وان مانقل عنه من تعليم اليهود الشبه وغير ذلك لم يصح كما قال الفناري قبل البيت المذكور شعر

سُبْحَانَ مَنْ وَضَعَ الاَشْيَاءَ مَوْضِعَهَا وَفَرَّقَ الْعِزَّ وَالاِذْلاَلَ تَفْرِيقَا *

ومن شعر ابن الراوندي كما فى نفحة اليمن قوله شعر

مِحَنُ الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ لاَ تَنْقَضِي وَسُرُورُهُ يَأْتِيكَ كَالاَعْيَادِ
مَلَكَ الاَكَارِمَ فاسْتَرَقَّ رِقَابَهُمْ وَتَرَاهُ رِقَّاني يَدُ الاَوْغَادِ

قال الدسوقى وم قبيل كلام ابن الراوندي قول بعضهم شعر

اَعْطَيْتَنِي وَرَقًا لَمْ تُعْطِنِي وَرِقًا قُلْ لِّي بِلاَوَرِقٍ مَا تَنْفَعُ الْحِكَمُ
فَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ شَطْرًا وَاَعْطِنِي وَرِقًا وَلاَ تَكِلْنِي اِلَى مَنْ جُودُهُ عَدَمُ *

ولما قال هذا القائل ماذكر سمع ها تفا بقوله شعر

لَوْ كُنْتَ ذَا حِكَمٍ لَمْ تَعْتَرِضْ حَكَمًا عَدْلاً خَبِيرًا لَهُ فِي خَلْقِه قِسَمُ
هَلاَّ نَظَرْتَ بِعَيْنِ الْفِكْرِ مُعْتَبِرًا فِي مُعْدِمٍ مَالَهُ مَالٌ وَلاَ حِكَمُ *

وقد ردّ العلامة عبد الرحمن عضد الملة والدين على ابن الراوندى بقوله شعر

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ قَدْ كَانَ ذَا عُسُرٍ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ قَدْ كَانَ ذَا يُسُرِ

تَحَيَّرَ النَّاسُ فِى هَذَا فَقُلْتُ لَهُمْ   هَذَا الَّذِي اَوْجَبَ الايمَانَ بِالْقَدَرِ

فاعتبر بهذا ولا تعجب كما عجب الشاعر حيث قال شعر

عَجِبْتُ مِنَ الرِّزْقِ الْمُسِيءِ اِلَهُهُ   وَلِلتَّرْكِ بَعْضَ الصَّالِحِينَ فَقِيرَا

وقد ردّ بعض العلماء ايضا على ابن الراوندي بيت مفرد بعد قوله زنديقا بمثله عكسا وهو هذا شعر.

هَذَا الَّذِي اَوْرَثَ الْجُهَّالَ زَنْدَقَةً   وَزَادَ لِلْعَالِمِ النِّحْرِيرِ تَصْدِيقَا

وماحسن قول احمد الارجائى شعر

تَقْصِدُ اَهْلَ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى   مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَآفَاتُهَا

كَالطَّيْرِ لاَيُحْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا   الاَّ الَّتِي تُطْرِبُ اَصْوَاتُهَا

ومثله قول آخر شعر   عَتَبْتُ عَلَى دَهْرِي بِاَفْعَالِهِ الَّتِي   اَضَاقَ بِهَا صَدْرِي وَاَضْنَى بِهَا جِسْمِي

فَقَالَ اَلَمْ تَعْلَمْ بِاَنَّ حَوَادِثِي   اِذَا اَشْكَلَتْ رُدَّتْ لِمَنْ كَانَ ذَاعِلْمِ

ولله در من قال شعر   عَتَبْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ   وَتَأْخِيرِ ذِي فَضْلٍ فَقَالَتْ خُذِ الْعُذْرَا

بَنُو الْجَهْلِ اَبْنَائِي لِهَذَا رَفَعْتُهُمْ   بَنُو الْفَضْلِ اَبْنَاءٌ لِضَرَّتِي الاُخْرَى

وانشد السراج الوراق لنفسه كما فى النفحة

خُصَّ بِالْمَالِ وَالْيَسَارِ لَفِيفٌ   وَاَرَانِي خُصِصْتُ بِالاِمْلاَقِ

اَنَا لاَشَكَّ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ   خُلِقُوا بَعْدَ قِسْمَةِ الاَرْزَاقِ

ولابن ابى الصقر الواسطى رحمه الله تعالى

كُلُّ رِزْقٍ تَرْجُوهُ مِنْ مَخْلُوقٍ   يَعْتَرِيهِ ضَرْبٌ مِنَ التَّعْوِيقِ

وَاَنَا قَائِلٌ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَقَالَ الْمَجَازِ لاَ التَّحْقِيقِ

لَسْتُ اَرْضَى مِنْ فِعْلِ اِبْلِيسَ شَيْئًا   غَيْرَ تَرْكِ السُّجُودِ لِلْمَخْلُوقِ *

﴿اشعار فى الفقر والغنى ذما ومدحا﴾

قال علىّ كرّم الله وجهه شعر

دَلِيلُكَ اَنَّ الْفَقْرَ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى   وَاَنَّ قَلِيلَ الْمَالِ خَيْرٌ مِنَ الْمُثْرِي

لِقَاؤُكَ عَبْدًا قَدْ عَصَى اللَّهَ بِالْغِنَى   وَلَمْ تَرَ مَخْلُوقًا عَصَى اللَّهَ لِلْفَقْرِ

وفى ديوانه رضى الله عنه ايضا شعر

غَالَبْتُ كُلَّ شَدِيدَةٍ فَغَلَبْتُهَا   وَالْفَقْرُ غَالَبَنِي فَاَصْبَحَ غَالِبِي

انْ اُبـْدِه اُفْضَـحْ وَانْ لَمْ اُبْـدِه اُقْتَلْ فَقَبّحْ وَجْهَهُ مِنْ صَاحِبِ

ولله در من قال كما فى النفحة شعر

لِلّه قَـوْمٌ اذامَـا ايْـسَرُوا بَـطِـرُوا مِنْ اَحْسَنِ الْحَالِ انْ يَبْقَوْا مَعًا ليسَا
اَلْـفَـقْرُ يمنعُهُـم عَـنْ كُلّ فاحـشَةٍ لَوْلاَ تَـقَـاصُـرهُـمْ كَـانُـوا اَبَالِيسَا

(وقال بعضهم) اَلَـمْ تعْـلَمي اَنّ الْغِنَى يجعَـلُ الْفَـتَى سَنِيًّا وَانَّ الْفَـقْرَ بِالْـمَرْءِ قَدْ يُزْرِي
فَـمَا رَفَعَ النَّفْسَ الْوَضِيعَةَ كَـالْغِنَى وَلاَ وَضَعَ النَّفْسَ الشَّـرِيفَةَ كالْفَقْرِ

(وقال آخر) الْـفَـقْـرُ يُـزْرِى بِـاَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ وَقَـدْ يُـسَوّدُ غَـيْرَ السَّيِّد الْـمَـالُ

وفى الحديث كاد الفقران يكون كفرا وما احسن قول ابن الرومى رحمه الله تعالى شعر

اذَا زَادَ فَقْرُ الْمَـرْءِ قَـلّ مُـحِبُّهُ وَعَادَاهُ مَنْ اَضْحَى لَهُ فِي الْمَلاَ اَهْلاً
وَانْ زَادَ مِـنْهُ الْمَـالُ مَـالُوا لِحُبِّه جَـمِيعُ اَعَـادِيه وَقَـالُوا لَهُ اَهْـلاً

وما احسن قول بعضهم كما فى النفحة شعر رَأَيْـتُ النَّاسَ قَـدْ مَـالُوا الَى مَنْ عَـنْـدَهُ مَـالُ
وَمَــنْ لاَ عِــنْـدَهُ مَــالُ فَعَنْهُ النَّاسُ قَـدْ مَالُوا

(وكذا قول آخر) رَأَيْـتُ النَّـاسَ قَـدْ ذَهَبُوا الَى مَنْ عِـنْـدَهُ ذَهَبُ
وَمَـنْ لاَ عِـنْدَهُ ذَهَـبُ فَعَنْهُ النَّـاسُ قَدْ ذَهَبُوا

(ومثل قول آخر) رَاَيْـتُ النَّـاسَ مُـنْفَضَّةً الَى مَنْ عِـنْـدَهُ فِضَّةٌ
وَمَـنْ لاَ عِـنْـدَهُ فِـضَّةٌ فَعَنْهُ النَّـاسُ مُـنْفَضَةٌ

ولابن الرومى رحمه الله شعر قَالُوا تَـرَى الْفَقْرَ نَقْصًا قُلْتُ وَاعَجَبَى اَلْفَقْرُ فَخْرِى مَقَالُ الْمُصْطَفَى فِيه
انْ يَعْتَرِى النَّقْصُ اَرْبَابَ الْكَمَالِ فَلاَ كَانَ الْكَمَالُ وَلاَ كَـانَتْ اَهَـالِيه

ولقد احسن فى المقال من انشدوا وقال شعر

اذَا قَلّ مَـالُ الْـمَرْءِ قَلّ صَـدِيقُهُ وَضَاقَتْ عَلَيْه اَرْضُهُ وَسَمَاؤُه
وَاَصْبَـحَ لاَ يَـدْرِى وَانْ كَانَ حَازِمًا اَقُـدّامُـهُ خَـيْرٌ لَهُ اَمْ وَرَاؤُهُ

وقد احسن من قال ايضا شعر اذَا قَـلّ مَالِى فَلاَخِـلّ يُصَاحِبُنِى اَوْ زَادَ مَالِى فَكُلُّ النَّاسِ خُلاَّنِي
فَكَمْ عَدُوٌ لاَجْلِ الْمَالِ صَاحَـبَنِي وَكَمْ صَدِيقٍ لِفَقْدِ الْمَالِ عَادَانِي

وفى ديوان عليّ كرّم الله وجهه شعر

الـنَّـفْسُ تَجْـزَعُ اَنْ تَـكُونَ فَـقِيرَةً وَالْفَقْرُ خَـيْرٌ مِنْ غِـنًى يُطْغِيهَا

وَغِنَى النُّفُوسِ هُوَ الْكَفَافُ وَإِنْ اَبَتْ فَجَمِيعُ مَافِى الاَرْضِ لاَ يَكْفِيهَا

﴿اشعار فى الدنيا والدرهم ايضا﴾ قال بعضهم شعر

النَّارُ آخِرُ دِينَارٍ نَطَقْتَ بِهِ وَالْهَمُّ آخِرُ هَذَا الدِّرْهَمِ الْجَارِى

وَالْمَرْءُ مَا دَامَ مَشْغُوفًا بِحُبِّهِمَا مُعَذَّبُ الْقَلْبِ بَيْنَ الْهَمِّ وَالنَّارِ

وما احسن قول بعضهم شعر وَاِذَا رَأَيْتَ صُعُوبَةً فِى حَاجَةٍ فَاجْعَلْ صُعُوبَتَهُ عَلَى الدِّينَارِ

وَابْعَثْهُ فِيمَا تَشْهِيهِ فَاِنَّهُ حَجَرٌ يُلَيِّنُ سَائِرَ الاَحْجَارِ

وللحريري رحمه الله فى مدح الدينار شعر

اَكْرِمْ بِهِ اَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ جَوَّابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهُ

مَأْثُورَةٌ سُمْعَتُهُ وَشُهْرَتُهُ قَدْ اُودِعَتْ سِرَّ الْغِنَى اَسِرَّتُهُ

وَقَارَنَتْ نُجْحَ الْمَسَاعِى خَطْوَتُهُ وَحُبِّبَتْ اِلَى الاَنَامِ غُرَّتُهُ

كَاَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُقْرَتُهُ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ

وَاِنْ تَفَانَتْ اَوْ تَوَانَتْ عِتْرَتُهُ يَا حَبَّذَا نُضَارُهُ وَنَضْرَتُهُ

وَحَبَّذَا مَغْنَاتُهُ وَنُصْرَتُهُ كَمْ آمِرٍ بِهِ اسْتَتَبَّتْ اِمْرَتُهُ

وَمُتْرَفٍ لَوْلاَهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ وَجَيْشِ هَمٍّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ

وَبَدْرِ تَمٍّ اَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَظَّى جَمْرَتُهُ

اَسَرَّ نَجْوَاهُ فَلاَنَتْ شِرَّتُهُ وَكَمْ اَسِيرٍ اَسْلَمَتْهُ اُسْرَتُهُ

اَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ وَحَقِّ مَوْلًى اَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ

لولا التقى لقلت جلّت قدرته * وله رحمه الله فى ذم الدينار شعر

تَبًّا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَاذِقِ اَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ

يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ زِينَةِ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِقِ

وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ يَدْعُوا اِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ

لَوْلاَهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمِينُ سَارِقٍ وَلاَ بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِ

وَلاَ اشْمَأَزَّ بَاخِلٌ مِنْ طَارِقٍ وَلاَ شَكَا الْمَمْطُولُ مَطْلَ الْعَائِقِ

وَلاَ اسْتُعِيذَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلاَئِقِ

اَنْ لَيْسَ يُغْنِى عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ اِلاَّ اِذَا فَرَّ فِرَارَ الآبِقِ

وَاهًا لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ   وَمَنْ اذا ناجاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ
قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحِقِّ الصَّادِقِ   لاَ رَأْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ

ولقد اجاد القائل شعر
عَرَضْتُ عَلَى الْخَبَّازِ نَحْوَ الْمُبَرَّدِ   وَكُتْبًا حِسَانًا لِلْخَلِيلِ بْنِ اَحْمَدِ
وَرُؤْيَا ابْنِ سِيرِينٍ وَخَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ   وَتَوْحِيدَ جُهْمَانٍ وَفِقْهَ مُحَمَّدِ
وَنَاشَدْتُهُ شِعْرَا الْكُمَيْتِ وَجَرْوَلٍ   بِغُنَّةِ لَحْنٍ لِلْقَرِيضِ بْنِ مَعْبَدِ
فَلَمْ يُغْنِ عَنِّي كُلُّ مَا قَدْ ذَكَرْتُهُ   سِوَى دِرْهَمٍ نَاوَلْتُهُ كَانَ فِي يَدِي *

وما اصدق قول الشاعر
وَمَالاَمَ نَفْسِي مِثْلَهَا لِي لاَئِمٌ   وَلاَسَدَّ فَقْرِي مِثْلُ مَامَلَكَتْ يَدِي

ولله درّ من قال شعر
مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ   شَفَتَاهُ اَنْوَاعَ الْكَلاَمِ فَقَالاَ
وَتَقَدَّمَ الاِخْوَانَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ   وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَاى مُخْتَالاَ
لَوْلاَ دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا   لَوْ وَجَدْتَهُ فِي النَّاسِ اَسْوَأَ حَالاَ
اِنَّ الْغَنِيَّ اِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا   قَالُوا اَصَبْتَ وَصَدَّقُوا مَاقَالاَ
وَاِذَا الْفَقِيرُ اَصَابَ قَالُوا كُلُّهُمْ   اَخْطَأْتَ يَاهَذَا وَقُلْتَ ضَلاَلاَ
اِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الاَمْكَانِ كُلِّهَا   تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَلاَلاَ
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ اَرَادَ فَصَاحَةً   وَهِيَ السِّلاَحُ لِمَنْ اَرَادَ قِتَالاَ

وقال آخروى احسن شعر
دَعِ السِّحْرَ يَامَنْ تَيَّمَ الْحُبُّ قَلْبَهُ   فَمَا السِّحْرُ اِلاَّ فِي نُقُوشِ الدَّرَاهِمِ
اِذَا مَا دَعَوْتَ الطَّيْرَ لَبَّاكَ مُسْرِعًا   بِدِرْهَمِكَ الْمَنْقُوشِ لاَ بِالْعَـزَائِمِ
فَصَاحَةُ حَسَّانٍ وَخَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ   وَحِكْمَةُ لُقْمَانٍ وَزُهْدُ ابْنِ اَدْهَمِ
اِذَا اجْتَمَعَتْ فِي الْمَرْءِ وَالْمَرْءُ مُفْلِسٌ   وَنُودِي عَلَيْهِ لاَ يُبَاعُ بِدِرْهَمِ *

وقيل ان الدرهم والدينار هى الدنيا كلّها اذ يتوصّل بهما الى جميع اصنافها فمن صبر عنهما صبر عن الدنيا

وفى ذلك قيل شعر
اِنِّي وَجَدْتُ فَلاَ تَظُنُّوا غَيْرَهُ   اَنَّ التَّوَرُّعَ عِنْدَ هَذَا الدِّرْهَمِ
فَاِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ   فَاعْلَمْ بِاَنَّ تُقَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وفى ذلك قيل ايضا كما فى الاحياء شعر
لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَقَعَه   اَوْ اِزَارٌ فَوْقَ عَظْمِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَه
اَوْ جَبِينٌ لاَحَ فِيهِ اَثَرٌ قَدْ خَلَعَه   اَرِهِ الدِّرْهَمَ تَعْرِفْ غَيَّهُ اَوْ وَرَعَه

ورأيت فى كتاب معنى الحياة المتقدم ذكره شعر

مَـلِـكٌ كَـانَ فَى الـزَّمَان الْقَـدِيم   فِى بِلاَدِ الشَّرْقِ الْقَدِيمِ الْعَظِيمِ
كُـلَّـمَـا جِـنَّـةُ الظَّـلاَمِ اَتَـتْـهُ   مُـضْعِثَاتُ الاَحْلاَمِ بَعْدَ الْهُمُومِ
فَيَرَى نَـفْـسَهُ حَقِيرًا فَـقِـيرًا   يسْأَلُ النَّاسَ مَـالَهُ مِـنْ رحِـيمِ
كُلُّهُـمْ عَابِسًا بِـطَـرْفِ ازْدِرَاءٍ   يَـلْتَقِيه مَـا بَيْنَهُـمْ مِـنْ كَـرِيمِ
وَفَقِيرٌ فِي مُلْكِه عَـاشَ لَـكِـنْ   مَـعْ عَـنَـا فَـقْرِهِ بِاَلْفِ نَعِيمِ
كُـلَّـمَـا جِـنَّـةُ الـظَّـلاَمِ اَتَـتْـه   مُـسْـعِدَاتُ الاَحْلاَمِ فِى التَّهْوِيمِ (١)
فَـيَرَى نَـفْسَهُ مَـلِـيكًا مُـهَابَا   يَـاْمُـرُ الـنَّاسَ كَالْغَشُومِ الظَّلُومِ
كُـلُّـهُـمْ مُـطْـرِقًا لَدَيْه اعْتِبَارًا   وَوَقَـارًا يَـلْـقَـاهُ بِـالـتَّـخْـفِيمِ
اِنَّـمَا الْـمَـرْءُ عَـائِـشٌ بِـنُـهَـاهُ   فِـى نَـعِـيمٍ مِنْ فِكْرِهِ اَوْ جَحِيمِ *

﴿اشعار فى الادب ومكارم الاخلاق﴾

قال بعض الحكماء من كثر ادبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء شعر

لِـكُـلِّ شَيْءٍ زِيـنَـةٌ فِي الْوَرَى   وَزِينَةُ الْـمـرْءِ تَـمَـامُ الاَدَبْ
قَـدْ يَشْرُفُ الْمَـرْءُ بِـآدابِـه   فِينَا وَاِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبْ

ويقال اذ افاتك الادب فالزم الصمت فهو من اعظم الآدب ولعبد الملك بن صالح شعر

فِي النَّاسِ قَوْمٌ اَضَاعُوا مَجْدَ اَوَّلِهِمْ   مَا فِي الْمَكَارِمِ وَالتَّقْوَى لَهُمْ اَرَبُ
سُوءُ التَّـأَدُّبِ اَرْدَاهُمْ وَاَرْذَلَهُـمْ   وَقَـدْ يَزِينُ صَحِيحَ الْمَنْسَـبِ الاَدَبُ

وما احسن قول القائل شعر

لاَ تُعْـجِبَنَّكَ اَثْـوَابٌ عَـلَى رَجُـلٍ   دَعْ مَـلْـبَسَهُ وَانْـظُـرْ اِلَـى الاَدَبِ
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفُحْ مِنْهُ رَوَائِحُـهُ   لَمْ يَحْصُلِ الفَرْقُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ

وفى ديوان علىّ كرّم الله وجهه شعر

لَيْسَ الجَمَـالُ بِاَثْوَابٍ تُـزَيِّنُـهَا   اِنَّ الْجَمَالَ جَـمَالُ الْعِلْمِ وَالاَدَبِ
لَيْسَ الْيَتِيـمُ الَّـذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ   بَلِ الْيَتِيمُ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْـحَـسَـبِ

ولقد اجاد القائل شعر   قِيمَةُ الْمرْءِ فَضْلُهُ عِنْدَ ذِي الْفَضْـلِ وَمَا فِي يَدَيْه عِنْدَ الرَّعَاعِ

(١) التهويم والتهوّم هزّ الرأس من النعاس قاموس

فَاذَا مَا حَوَيْتَ مَالاً وَعِلْمًا كُنْتَ عَيْنَ الاَعْيَانِ بالاجْمَاعِ
وَاذَا مِنْهُمَا غَدَوْتَ خَلِيًّا كُنْتَ فِي النَّاسِ مَنْ اَقَلِّ الْمَتَاعِ

وما احسن قول بعضهم شعر اذَا مَا افْتَخَرْتَ بِفَضْلِ الْجُدُودْ وَلاَ فِيكَ شَيئٌ يَسُرُّ النُّفُوسَا
فَكُلُّ مَا حَوَاهُ كَيْفُ الْكِرَامْ فَقَدْ كَانَ اَمْسِ طَعَامًا نَفِيسَا

ويعجبني قول القائل كما في نفحة اليمن شعر

لاَ تَيأَسَنَّ اذَامَا كُنْتَ ذَاادَبٍ عَلَى خُمُولِكَ اَنْ تَرقَى الَي الْفَلَكِ
فَبَيْنَمَا الذَّهَبُ الابْرِيزُ مُخْتَلِطٌ بِالتُّرْبِ اذْ صَارَ اكْلِيلاً عَلَى الْمَلِكِ *

وفي ديوان عليّ كرّم اللّه وجهه ونسب على غيره في غيره شعر

كُنِ ابْنَ مَنْ شِئْتَ وَاكْتَسِبْ اَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
فَلَيْسَ يُغْنِي الْحَسِيبَ نِسْبَتُهُ بِلاَلِسَانٍ لَهُ وَلاَ اَدَبِ
انَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُهَا انَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ ابِي

(وفيه ايضا) لَوْ صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ نَفْسٌ عَلَى قَدَرٍ لَعَادَ مِنْ فَضْلِه لَمَّا صَفَا ذَهَبًا
مَالِلْفَتَى حَسَبٌ الاَّ اذَا كَمُلَتْ اخْلاَقُهُ وَحَوَى الآدَابَ وَالْحَسَبَا
فَاطْلُبْ فَدَيْتُكَ عِلْمًا وَاكْتَسِبْ اَدَبًا تَظْفَرْ يَدَاكَ بِه وَاسْتَجْمِلِ الطَّلَبَا
لِلَّهِ دَرُّ فَتًى اَنْسَابُهُ كَرَمٌ يَا حَبَّذَا كَرَمًا اَضْحَى لَهُ نَسَبَا
هَلِ الْمَرْوءَةُ الاَّ مَا تَقُومُ بِه مِنَ الذِّمَامِ وَحِفْظِ الْجَارِ اَنْ عَتَبَا
مَنْ لَّمْ يؤدِّبْهُ دِينُ الْمُصْطَفَى اَدَبًا مَحْضًا تَحَيَّرَ فِي الاَحْوَالِ وَاضْطَرَبَا *

التأديب ينفع في الصغير ولا ينفع في الكبر قال بعض الفضلاء شعر

انَّ الغُصُونَ اذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلاَ يَلِينُ اذَا قَوَّمْتَهُ خَشَبُ
قَدْ يَنْفَعُ الاَدَبُ الاَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُ فِي ذِي شَيْبَةٍ اَدَبُ

(وقال عليّ رضه) حَرِّضْ بَنِيكَ عَلَى الآدَابِ فِي الصِّغَرِ كَيْمَا تَقَرَّبِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الكِبَرِ
وَانَّمَا مَثَلُ الآدَابِ تَجْمَعُهَا فِي عُنْفُوَانِ الصِّبَى كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ *

(تنبيه)قال الجواليقي في شرح ادب الكاتب ((الادب في اللغة حسن الخلق وفعل المكارم واطلاقه على العلوم العربية المذكورة : اي في قوله بعضهم شعر

صَرْفٌ بَيَانٌ مَعَانِي النَّحْوُ قَافِيَةٌ شِعْرٌ عَرُوضٌ اشْتِقَاقُ الخَطُّ انْشَاء

مَحَاضَرَاتٌ وَثَانِي عَشْرِهَا لُغَةٌ تِلْكَ الْعُلُومُ لَهَا الآدَابُ اَسْمَاءُ

مولّد حدث فى الاسلام)) كذا قاله الامام المطرزى رحمه اللّه كذا فى الشهاب على البيضاوى ومما نسب الى علىّ رضه فى مكارم الاخلاق شعر

انَّ الْمَكَارِمَ اَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ فَالْعَقْلُ اَوَّلُهَا وَالدِّينُ ثَانِيهَا
والعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالفَضْلُ سَادِسُهَا
والبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا والشُّكْرُ تَاسِعُهَا واللّينُ بَاقِيهَا
والنَّفس تَعْلَمُ انّى لاَ اُصَادِقُهَا وَلَسْتُ اَرْشَدُ الاَّ حِينَ اَعْصِيهَا
والْعَيْنُ تَعْلَمُ فِى عَيْنَيْ مُحَدِّثِهَا انْ كَانَ مِن حِزْبِهَا اَوْ مِنْ اَعَادِيهَا *

(الشرف يتبع صاحبه) من مجلة الازهر

قال خالد بن صفوان كان الاحنف بن قيس يفرّ من الشرف والشرف يتبعه وقد جمع عبد الله بن خليد خصال الشرف فقال شعر

يَامَنْ يُؤَمِّلُ اَنْ تَكُونَ خِصَالُهُ كَخِصَالِ عَبْدِ اللَّه اَنْصِتْ وَاسْمَعِ
اُصْدُقْ وَعُفَّ وبِرَّ وانْصِفْ وَاحْتَمِلْ وَاكْفُفْ وَكَافِ وَدَارِ وَاحْلُمْ وَاشْجعِ
والْطُفْ ولِنْ وَاشْتَدَّ وَارْفُقْ واتَّئِدْ وَاجزِمْ وَجِدْ وحَامِ وَاحْمِلْ وَادفَعِ
فَلَقَدْ نَصَحْتُكَ انْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي وَهُدِيتَ لِلنَّهْجِ الاَسَدِّ الْمَهْيَعِ*

وفى شرح الاحياء قال الشاعر شعر وَمَا هَذِهِ الاَخْلَاقُ الاَّ غَرَائِزٌ فَمِنْهُنَّ مَحْمُودٌ وَمِنْهَا مُذَمَّمُ
وَلَن يَسْتَطِيعَ الدَّهْرَ تَغْيِيرَ خُلْقِهِ بِنُصْحٍ وَلاَ يَسْطِيعُهُ مُتَكَرِّمُ

ولله در امير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه حيث قال شعر

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلاَ تُرِيَنَّ النَّاسَ الاَّ تَجَمُّلاً نَبَابِكَ دَهْرٌ اَوْ جَفَاكَ خَلِيلٌ
وَانْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَومِ فَاصْبِرْ الَى غَدٍ عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ انْ قَلَّ مَالُهُ وَيَغْنِي غَنِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلُ

وما احسن قول الشريف الرضى كما فى النفحة شعر

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا بِيعَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالِي بِالْقِصَارِ الصُّفْرِ انْ شِئْتَ اَوِ السُّمْرِ الطِّوَالِ
لَيْسَ بِالْمَغْبُونِ عَقْلاً ؛ مَنْ شَرَى عِزًّا بِمَالٍ انَّمَا يُدَّخَرُ الْمَالُ لِحَاجَاتِ الرِّجَالِ

وَالْفَتى مَنْ جَعَلَ الاَمْوالَ اَثْمانَ الْعَوالِى * وللامير عليّ بن مقرب شعر

مَـاذَا بِـنَـا فِى طِلاَبِ الْعزّ نَنْتَظِرُ بِاَيِّ عُـذْرٍ اِلَى الْعَلْيَاءِ نَعْتَذِرُ

(وقال آخر) مَكَـارِمُ الاَخـلاَقِ فِـى ثَلاَثَةٍ مُنْـحَـصِـرَةَ

لِينُ الْكَـلاَمِ وَالسَّـخَـا وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْمَـقْدُرَة

(وقال آخر) بُـنَـيَّ اِنَّ الْبِرَّ شَيْئٌ هَيِّنٌ وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلاَمٌ لَيِّنٌ *

(اشعار فى الاخوانيات)قال ابو العتاهية شعر

اُحِـبُّ مِنَ الاخْوَانِ كُـلَّ مُوَاتِى وَكُلَّ غَضِيضِ الطَّرْفِ عَنْ عَثَرَاتِى

يُوَافِقُنِي فِى كُـلِّ اَمْـرٍ اُرِيـدُهُ وَيَـحْـفَـظُنِي حَيًّا وَبَعْـدَ مَمَاتِى

وَمَنْ لِى بِهَذَا الَيْتَنِي قَدْ وَجَدْتُهُ فقاسَمْتُهُ مَـالِى مِنَ الْحَسَنَاتِ

اقول نسب هذه الابيات فى شرح الحكم الى يوسف بن الحسين الرازى رضه*

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يصفوبها ود اخيك تسلّم عليه اذا لقيته وتوسّع له في المجلس وتدعوه باحبّ اسمائه اليه وقال ايضا اذا اصاب احدكم ودّا من اخيه فليتمسّك به فقلّمايصيب ذلك وفى ذلك قال بعض الحكماء كما فى الاتحاف شعر مَـا نَالَـتِ النَّـفْسُ عَلَى بِغْـيَةٍ اَلَـذَّ مِـنْ وُدِّ صَـدِيقٍ اَمِـين

مَـنْ فَـاتَـهُ وُدُّ اَخٍ صَـالِـحٍ فَـذَالِكَ الْـمَـقْطُوعُ مِنْهُ الْوَتِينْ

(وقال آخـر شـعر) وَاِذَا صَفَا لَـكَ مِنْ زَمَـانِكَ وَاحِـدٌ نِـعْـمَ الزَّمَـانُ وَنِعْم ذَاكَ الْوَاحِدُ

وفى نفحة اليمن للشروانى هكذا شعر اِنَّ الصَّـفَا فِي شُـرْبِ كُـلِّ مَوَدَّةٍ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَدَرٍ لِمَنْ هُوَ وَارِدُ

فَـاِذَا صَفَا لَـكَ مِـنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ فَهُوَ الْمُرَادُ وَاَيْنَ ذَاكَ الْوَاحِـدُ

وقال عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه خير اخوانك من واساك وخير منه من كافاك وكان ابو هريرة رضه يقول اللهمّ انّـى اعوذ بـك ممن لا يلتمس خالص مودّتى الاّ بموافقة شهوتى وممّن ساعدنى علي سرور ساعتى ولا يفكر فى غدي وقال الشاعر شعر كُـلُّ اَخٍ عِـنْـدَ الْهُوَيْنَا مُـلاَطِـفٌ وَلَكِنَّمَا الاِخْوَانُ عِنْدَ الشَّدَائِد

وقـال علـيّ رضه لايكون الصديق صـديقا حـتى يحفظ اخاه فى ثلاث فى نكبته وغيبته ووفاته وقال شعر وَلاَ خَـيْـرَ فِـى وُدِّ امْـرِئٍ مُتَلَوِّنٍ اِذَا الرِّيـحُ مَـالَـتْ مَـالَ حَـيْثُ تَـمِيل

جَـوَادٌ اِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ اَخْذِ مَالِه وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَـخِيلُ

فَمَـا اَكْثَرَ الاِخْوَانَ حِـينَ تَعُـدُّهُمْ وَلَـكِـنَّهُمْ فِـى الـنَّائِبَـاتِ قَلِيلُ *

ومااحسن قول حسّان بن ثابت رضى الله عنه شعر

اَخـلاَّءُ الـرِّجَـال هُـمْ كَثـيرٌ وَلَـكِـنْ فـى الْبَلاَءِ هُمْ قَليل
فَـلاَ يَـغْـرُرْكَ خُـلَّةُ مَـنْ تؤاخي فَـمَـالَكَ عِنْـدَ نَائِبَـةٍ خَليلٌ
وَكُـلُّ اَخٍ يَـقُـولُ اَنَـاوَفِيٌّ وَلَـكِنْ لَيْسَ يَـفْعَلُ مَا يَقُولُ
سِوَى خِـلٍّ لَهُ حَـسَبٌ وَدِيـنٌ فَـذَاكَ لِمَا يَقُولُ هُوَ الْفَعُولُ

ومن احسن ما قيل فى وصف الصديق الصدوق ما قاله شاعر

لَيْسَ الصَّدِيقُ الَّذِي انْ زَلَّ صَاحِبُهُ يَوْمًا رَأى الذَّنْبَ مِنْهُ غَيْرَ مَغْفُورِ
وَانْ اضَـاعَ لَهُ حَـقًّا فَـعَـاتَـبَهُ فِـيهِ اَتَاهُ بِتَزْوِيقِ الْـمَـعَـاذِيـرِ
انَّ الصَّـدِيقَ الَّذِي تَلْقَاهُ يَعْـذِرُنِي مَـالَيْسَ صَـاحِـبُهُ فِيهِ بِمَعْذُورِ

(وقال آخر) كَـمْ مَنْ اَخٍ لَـكَ لَـمْ يَـلِدْهُ اَبُـوكَـا وَاَخٍ اَبُـوهُ اَبُوكَ قَدْ يَجْفُوكَـا
صَافِ الْكِرَامَ اِذَا اَرَدتَّ اِخَـاءَهُـمْ وَاعْلَمْ بِاَنَّ اَخَا الْحِـفَـاظِ اَخُوكَا
وَالنَّاسُ مَااسْتَغْنَيْتَ كُـنْتَ اَخَـاهُمُ وَاذَا افْـتَقَرْتَ اِلَيْهِمِ رَفَـضُوكَـا *

ولقد اجاد نعمان بن بشير رضى الله عنهما حيث قال شعر

فَلاَ تَعْدُدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكُكَ فِـي الْعُـدْمِ *

ولله در الامام الشافعى رح حيث قال ومنهم من نسبة الى علىّ رضه شعر

انَّ اَخَـاكَ الصِّدْقَ مَنْ كَانَ مَـعَكْ وَمَـنْ يَـضُرُّ نَـفْسَهُ لِيَـنْـفَـعَكْ
وَمَـنْ اِذَا عَـايَنَ اَمْـرًا اَفْـظَـعَكْ شَتَّتَ فِيهِ شَـمْـلَهُ لِيَجْـمَـعَكْ *

وفى ديوان علىّ كرّم الله وجهه شعر

اَخُوكَ الَّذِي انْ اَجْهَضَتْكَ مُـلِمَّةٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لَهَا الدَّهْرَ وَاجِمَا (١)
وَلَيْسَ اَخُوكَ بِالَّذِي انْ تَشَـعَّبَتْ عَلَيْكَ اُمُـورٌ ظَلَّ يَلْحَـاكَ لاَئِـمَا *

(وله ايضا شعر) هُـمُـومُ رِجَـالٍ فِي اُمُـورٍ كَـثِيرَةٍ وَهَمِّي مِـنَ الدُّنْيَا صَـدِيقٌ مُـسَاعِدٌ
يَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِـدٌ

ولقد احسن شاعر كما فى السراج المنير ص (٢٩٧)من (٣) حيث قال شعر

لاَ تَـرضَـى عَـنْ رَجُلٍ حَلاَوَةَ قَوْلِهِ حَـتَّى يُصَدِّقُ مَا يَقُولُ فَعَالُهُ

(١)قوله اجهضتك اي غلبتك وقوله واجما اي شديد الحزن وقوله يلحاك اي يشتمك اه مولف

فَـاذَا وَزَنْـتَ فِـعَالَهُ بِـمـقَـالِـهِ فَتَوَازَنَا فَاخَاءُ ذَاكَ جـمَالُهُ *

قال الشيخ مرعى بن يوسف فى بديع الانشاء مانصه وقال بعضهم اما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمّك من عمّك نفعه وعشيرتك من احسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بليةعظيمة القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القربة قيل لبعضهم ايّ النّاس احب اليك اخوك ام صديقك فقال انما احبّ اخي اذا كان صديقى انتهى * وقال المأمون عبد الله بن هرون((الاخوان ثلثة احدهم مَثَله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مَثله مثل الدواء يحتاج فى وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكنّ العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع))*وقيل مثل جملة الناس كمثل جملة الشجرو والنبات فمنه ماله ظلّ وليس له ثمر وهو الذي ينفع فى الدنيا دون الاخرة فانّ نفع الدنيا كالظلّ السريع الزوال ومنه ماله ثمر وليس له ظلّ هو الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنه ماله ثمر وظلّ جميعا وهذا اعزّها ومنه ما ليس له واحد منهما كامّ غيلان

قال الشاعر(المؤمّل) شعر
النَّـاسُ شَتَّى اذَا مَـا انْـتَ ذُقْتَهُمُ لا يَسْتَوُونَ كَمَالاَ يَسْتَوى الشَّجَرُ
هَـذَا لَهُ ثَـمـرٌ حُـلْـوٌ مَـذَاقَتُهُ وَذَاكَ لَـيْسَ لَـهُ ظِـلٌ وَلاَ ثَـمَـرُ

(وقال آخر)
مَـا بَـالُ طَعْمِ الْعَيْشِ عَنْدَ مَعَاشِرٍ حُـلْوٌ وَعِـنْـدَ مَـعَـاشِرٍ كَـالْعَلْقَمِ

وفى منية اللبيب وما احسن قول بعضهم شعر
وَمَـن صَنَّفَ الانْسَانَ انِّى وَجَدتُّهُمْ وَانْ كَانَ صِـنْفًا بِالسَّوَاءِ صُنُوفَا
فَـرُبَّ اُلُوف وَلاَ تُـمَاثِـلُ وَاحِـدًا وَرُبَّ فَـرِيدٍ قَـدْ يَـكُونُ اُلُوفَا
وَكَـمْ مِـنْ كَـثِيرٍ لاَ يَـسُدُّونَ ثُـلْمَةً وَكَمْ وَاحِدٍ فِيهِمْ يُـعَـدُّ صُفُوفَا *

(اشعار فيمن يصحب ومن لا يصحب)

قال الغزّالى فى الاحياء قال بعض الادباء لا تصحب من النّاس الاّ من يكتم سرّك ويستر عيبك ويكون معك فى النوائب ويؤثرك فى الرغائب وينشر حسنتك ويطوى سيّئتك فان لم تجد فلا تصحب الاّ نفسك انتهى

وفى قوت القلوب كمافى شرح الاحياء قال بعض الادباء شعر
وَنَـدْمَـانَ اَخِـى ثِقَةٍ ؛ كَانَّ حَدِيثَهُ خَبَرَه ؛ يَسُرُّكَ حُسْنُ ظَاهِرِه ؛ وَتَـحْـمَدُ مِنْهُ مُخْتَبَرَه
يُسَاعِـدُ خِـلَّةً كَرَمًا ؛ وَفِي اَخْلاَقِهِ اَثَرَه ؛ وَيَـطْوِى سِـرَّهُ اَبَدًا ؛ وَحُسْنًا انْ طُوِي نَشَرَه
وَيَسْتُرُ عَيْبَ صَاحِبِـهِ ؛ وَيَـسْتُرُ اَنَّـهُ سَتَرَه *

قال الامام علىّ كرّم اللّه وجهه شعر
فَلاَ تَـصْحَـبْ اَخَا الْجَهْلِ ؛ وَاِيَّـاكَ وَاِيَّـاهُ ؛ فَكَم مِّنْ جَاهِلٍ اَرْدَى ؛ حَكِيمًا حِينَ آخَاهُ (١)

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ ؛ اذا ماهُوَ ماشاهُ ؛ وَلِلشَّيْءِ من الشَّيْءِ ؛ مَقَاييسٌ وَاَشْبَاهُ
وَلِلْقَلْبِ مِنَ الْقَلْبِ دَلِيلٌ حينَ يَلْقَاهُ *

(ولله در القائل) وَمَنْ يَكُنْ يصْحَبُ غيْرَ جنْسِهِ فَجَاهِلٌ واللّٰهِ قَدْرَ نَفْسِه *

وقال مخدومنا الكبير فى هداية الاذكياء شعر

لَاتَصْحَبَنْ مَنْ كَانَ اَهْلَ بَطَالَة وَتَسَاهُلٍ فِى الدِّينِ ذَاكَ هُوَ الْبَلا

وفى الصحيحين عن ابى موسى الاشعرى رضه انّ النبيّ ﷺ قال «انّما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك امّا ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما انتجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجدمنه ريحا منتنة» قال اليافعى فى الارشاد وانشد بعض الاخبار شعر

تَجَنَّبْ قَرِينَ السُّوءِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ وَانْ لَمْ تجدْ عَنْهُ مَحِيصاً فَدَارِه
وَاَحْبِبْ حَبِيبَ الصِّدْقِ وَاتْرُكْ مِرَاءَهُ تَنَلْ مِنْهُ صَفْوَ الْوُدِّ مَا لَمْ تُمَارِه
وَلِلّٰهِ فِى عَرْضِ السَّمٰوات جَنَّةٌ وَلٰكِنَّهَا مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِه

قال الله تعالى الاخلاّ يومئذ تعضهم عدوّ لبعض الاّ المتقين *وفى سنن ابى داود والترمذي ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول اللّه ﷺ قال « الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخلل» قال الترمذي حديث حسن

وماحسن قول بعضهم شعر اذَا مَاصَحِبْتَ النَّاسَ فَاصْحَبْ خِيَارَهُمْ وَلاَ تَصْحَبِ الاَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدَى
عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَاَبْصِرْ قَرِينَهُ فَانَّ الْقَرِينَ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدى
فَانْ كَانَ ذَا شَرٍ فَجَنِّبْهُ سُرْعَةً وَانْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارِنْهُ تَهْتَدِي

وفى بعض الكتب بدل البيت الاوسط هكذا شعر

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِه فَكُلُّ قَرِينٍ بالْمُقَارِنِ يَقْتَدي

(وقال أخر شعر) اِصْحَبْ ذَوِى الْفَضْلِ وَاَهْلَ الدِّينِ فَالْمَرْءُ مَنْسُوبٌ اِلَى الْقَرِينِ

وفى ديوان عليّ كرّم اللّه وجهه شعر الاَ اصْحَبْ خِيَارَ النَّاسِ تَنْجَحْ مُسَلَّمًا وَمَنْ يَصْحَبِ الاَشْرَارَ يَوْمًا سَيُجْرَحُ
وَاِيَّاكَ يَوْمًا اَنْ تُمَازِحَ جَاهِلاً فَتَلْقَى الَّذي لاَ تَشْتَهِي حِينَ تَمْزَحُ
وَلاَ تَكُ عِرِيضًا تُشَاتِمُ مَنْ دَنَا فَتُشْبِهُ كَلْبًا بِالسَّفَاهَةِ تَنْبَحُ
اِذَا مَا كَرِيمٌ جَاءَ يَطْلُبُ حَاجَةً فَقُلْ قَوْلَ حُرٍّ مَاجِدٍ يَتَسَمَّحُ
فَبِالرَّأْسِ وَالْعَيْنَيْنِ مِنّى قَضَاءُهَا وَمَنْ يَشْتَرِي حَمْدَ الرِّجَالِ سَيَرْبَحُ

---

(١) قوله حكيما كذا بالكاف فى ديوانه وفى الاحياء وغيره حليما باللام وفيه ايضا على القلب بدل من القلب اه مؤلف

(ينبغي تجنّب الحمقى فى الصحبة)

قال الجاحظ «لا تجالس الحمقى فانه يعلق بك من مجالستهم يوما من الفساد مالايعلق بك من مجالسة العقلاء دهرا من الصلاح فان الفساد اشد التحاما بالطبائع»

وقال الاحنف بن قيس « انّي اجالس الاحمق ساعة فاتبيّن ذلك في عقلي »وقال لقمن لابنه «لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال فانه كالسيف حسن مخبره قبيح اثره»وقال حكيم«صحبة الاحمق غدر ومجاورته خطر والبعد منه ظفر»

وقال مسكين الدارميّ شعر

اتَّقِ الاَحْـمَـقَ لاَ تَصْـحَـبْـهُ انَّمَا الاَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَـلِقْ
كـلـمَّـا رَقَّـعْـتَ جَـانـبـاً حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ وَهْـنًا فَانْخَرَقْ
اَوْ كَـصَدْعٍ فِي زُجَـاجٍ فَاسِدٍ هَلْ تَرى صَدْعَ زُجَاجٍ يرْتَتِقْ
وَاذَا عَـاتَـبْـتَـهُ كَي يرعَـوِى زَادَ جَهْلاً وَتَمَادَى فِي الْحُمُقْ

ولله در من قال شعر

فَـخُذْ مِـنَ النَّـاسِ مَـا تَـيَسَّرْ وَدَعْ مِنَ النَّاسِ مَاتَعَسَّرْ
فَـانَّـمَـا النَّـاسُ مِـنْ زُجَـاجٍ انْ لَـمْ تَـرفَّقْ به تَكَسَّرْ

وقال عليّ بن بسّام شعر

لاَ تَـيْأَسَـنَّ مِـنَ الـلَّبِيبِ وَانْ جَفَا وَاقْطَعْ حِبَالَكَ مِنْ حِبَالِ الاَحْمَقِ
فَـعَـدَوَاةٌ مِنْ عَـاقِـلٍ مُـتَـجَمِّـلٍ اوْلَى وَاَسْلَـمُ مِنْ صَدَاقَةِ اَخْرَقِ *

ورُوِي جعفر الصادق عن ابيه «ايّاك والاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرّك» ولذلك قيل شعر

انِّي لآمَـنُ مِنْ عَـدُوٍّ عَـاقِلٍ وَاَخَافُ خِـلاًّ يَـعْتَرِيه جُنُونٌ
فَالْعَقْلُ فَنٌّ وَاحِـدٌ وَطَـرِيـقُهُ اَدْرِى فَارْصُدُوَ الْجُنُونُ فُنُونٌ

وما احسن قول بعضهم شعر

وَحْدَةُ الانْسَانِ خَيْرٌ ؛ مِنْ جَـلِيسِ السُّوءِ عِـنْدَهُ ؛ وَجَـلِيسُ الْخَيْرِ خَيْرٌ ؛ مِنْ جُـلُوسِ الْمَـرءِ وَحْـدَه

قال بعض الحكماء« لا تصحب من يتغير عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهو اه بل ينبغى ان يكون صدق الاخوّة ثابتا على اختلاف الاحول كما قال بعضهم شعر

وَتَرَى الْكَرِيمَ اذَا تَصَرَّمَ وَصْلُهُ يُخفِي الْقَبِيحَ وَيُظْهِرُ الاحْسَانَا
وَتَرَى اللَّئِيمَ اذَا تَـقَضَّى وَصْلُهُ يُخفِي الْجَمِيلَ وَيُظْهِرُ الْـبُهْتَانَا

﴿حكاية﴾

حكي ان علقمة بن عمرو بن الحصين العطارديّ الكوفى اوصى لابنه لما حضرته الوفاة وجمع فيها حقوق الصحبة فقال« يابنيّ ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان الصحبة زانك وان قعدت

بك موئة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخبر مدّها وان رأي منك حسنة عدّها وان رأى منك سيئة سدّها اصحب من اذا سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت قولا صدّق قولك وان حاولتما امرا امرّك وان تنازعتما آثرك» قال يحي بن اكتم قال المأمون فاين هذا فقيل له تدرى لم اوصاه بذلك قال لا قال لانّه اراد ان لايصحب احدا* (وما احسن قول بعضهم فى خير الاخوان شعر)

خَيْرُ اخْوَانكَ الْمُشَارِكُ فِى الْمُــــــرِّ وَاَيْنَ الشَّرِيكُ فِى الْمُرِّ اَيْنَا
الَّذي انْ حَضَرْتَ زَانَكَ فِى الْقَـــــوْمِ وَانْ غِبْتَ كَانَ عَيْنًا وَاُذْنَا

(قال آخر)
وَاِذَا صَاحَبْتَ صَاحِبْ مَاجِدًا ذَا عَفَافٍ وَحَيَاءٍ وَكَرَمْ
قَائِلاً لِلشَّيْئِ لاَ انْ قُلْتَ لاَ وَاِذَا قُلْتَ نَعَمْ قَالَ نَعَمْ

وقال الاديب محسن بن الحسن الصنعانى شعر

مَنْ لِّي وَمَنْ لَكَ فِى خِلٍّ اَخِي ثِقَةٍ يَزْدَادُ قُرْبًا اذَا زِدْنَاهُ تَبْعِيدًا
اذَا اَشَدتَّ لَهُ دَارَ الْجِفَاءِ بَنَى دَارَ الْوَفَا وَاَشَادَ الْوُدَّ تَشْيِيدًا

«وفى تكثير مثل هؤلاء الاصحاب قال عليّ كرّم اللّه وجهه شعر»

تَكَثَّرْ مِنَ الاخْوَانِ مَاسْطَعْتَ اِنَّهُمْ عِمَادٌ اذَا اسْتَنْجَدتَّهُمْ وَظُهُورُ
وَمَا بِكَثِيرٍ اَلْفُ خِلٍّ صَاحِبٍ وَاِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ

وما احسن قول بعضهم كما فى كتاب معنى الحياة شعر

انَّ سَعْدَ الْحَيَاةِ بِالاَصْدِقَاءِ وَهْيَ مِنْ دُونِهِمْ زَمَانُ شَقَاءِ
فَانْتَخِبْهُمْ مِنْ صَفْوَةِ الْفُضَلاَءِ وَاُولِى الصِّدْقِ فِى الْوَلاَوَ الْوَفَاءِ
وَاِذَا تَمَّ عَقْدُ اَهْلِ الْوِلاَءِ فَارْعَ عَهْدَ الْوَلاَ وَعَهْدَ الاخَاءِ
وَاجِبْهُمْ حَالاً لِكُلِّ نِدَاءِ لاَ تُخَيِّبْ لِنَفْسِهِمْ مِنْ رَجَاءِ
اِنَّهُمْ عُدَّةٌ لِدَفْعِ الْبَلاَءِ شُرَكَاءُ الرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
انَّ فِيهِمْ تَضْعِيفَ كُلِّ هَنَاءِ انَّ فِيهِمْ تَخْفِيفَ كُلِّ شَقَاءِ
صَفِّ مِنْكَ النِّيَاتِ كُلَّ صَفَاءِ بَعْدَ حُسْنِ اخْتِيَارِهِمْ وَانْتِقَاءِ *

وقال مسكين الدارمى شعر
اَخَاكَ اَخَاكَ انَّ مَنْ لاَ اَخَالَهُ كَسَاعٍ اِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاَحِ
وَاِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِى بِغَيْرِ جَنَاحِ

(وقال آخر)
اَلَمْ تَرَ اَنَّ جَمْعَ الْقَوْمِ يُخْشَى وَاَنَّ حَرِيمَ وَاحِدِهِمْ يُبَاحُ

اقول ان من اجتمع فيه الخصال الحميدة المشروطة فى الصدق لا يوجد فى زماننا هذا بل وقبله بكثيروقد اكثر البلغاء فى هذا وتقدم فى الباب الثانى ذكر بعض اشعارهم كقول الشاعر شعر

صَادُ الصَّدِيقِ وَكَافُ الْكِيمَاءِ مَعًا لاَ يُوجَدَانِ فَدَعْ عَنْ نَفْسِكَ الطَّمَعَا
فَقَدْ تَكَلَّمَ قَوْمٌ فِي وُجُودِهِمَا وَلاَ اَظُنُّهُمَا كَانَا وَلاَ اجْتَمَعَا

قال النّبيّ ﷺ «اقلّ ما يوجد فى امّتى فى آخر الزمان درهم حلال واخ يوثق به » رواه عبد الرزاق وبن عساكر عن ابن عمر كما فى الجامع الصغير قال العزيزي فى شرحه وسئل عنه(اي عن الصديق)بعض الحكماء فقال اسم على غير معنى حيوان غير موجود ومن نظم الشيخ الاستاذ ابى اسحق الشيرازي شعر

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ خِلٍّ وَفِيٍّ فَقَالُوا مَا اِلَى هَذَا سَبِيلُ
تَمَسَّكْ اِنْ ظَفِرْتَ بِذَيْلِ حُرٍّ فَاِنَّ الْحُرَّ فِى الدُّنْيَا قَلِيلُ

ومراده اباالحرّ كما قال الباجورى فى حاشيته على متن السنوسية كامل الاخلاق حسن الفعال طيب الاصول قال وهو المراد بقول الامام الشافعى رضى الله عنه«الحرّ من راعى وداد لحظة وانتمى لمن افادة لفظة, *

وقال اليافعى رح فى الارشاد «وقال الشيخ العارف ابو العبّاس السيّاري :لو صحت صلاة بغير قرآن لصحت بهذا البيت شعر اَتَمَنَّى عَلَى الزَّمَانِ مُحَالاً اَنْ تَرَى مُقْلَتَايَ طَلْعَةَ حُرٍّ

والمراد بالحر هنا من لا يكون بقلبه تحت رقّ شيئ من المخلوقات لامن اغراض الدنيا والاخرة كما بيّنهاليافعى وغيره وهو وادآخر والله الموفق *

ومن شعر عليّ كرّم اللّه وجهه شعر تَغَرَّبْتُ اَسْأَلُ مَنْ عَنَّ لِى مِنَ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقْ
فَقَالُوا عَزِيزَانِ لاَيُوجَدَانْ صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَبَيضُ الاَنُوقْ

وقال الصفىّ الحلى رحمه اللّه وقد مر شعر لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَابِهِمْ خِلٌ وفِيٌّ لِلشَدَئِد اَصْطَفِى
اَيْقَنْتُ اَنَّ االْمُسْتَحِيلَ ثَلاَثَةٌ اَلْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِىُ (١)

وما اعظم قول بعضهم كما فى النفحة شعر اَتَرَى قَوْلَهُمْ صَدِيقٌ مَجَازًا لاَ تَرَى تَحْتَ لَفْظِه تَحْقِيقَا
اَمْ تَرَاهُ فِى الاَرْضِ يُوجَدُ لَكِنْ نَحْنُ لاَ نَهْتَدِى اِلَيْهِ طَرِيقَا

(وقال آخر) سَمِعْنَا بِالصَّدِيقِ وَلاَ نَرَاهُ عَلَى التَّحْقِيقِ يُوجَدُ فِى الاَنَامِ
وَاَحْسَبُهُ مُحَالاً نَمَّقُوهُ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ مِنَ الْكَلاَمِ

(١)العنقاء كانت طائرا وكان فيها كل شيئ من الالوان وكانت فى زمن اصحاب الرس تأتى الى اطفالهموصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم الجبل فتأكلهم فشكوا ذالك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا الله عليها فاهلكها وقطع نسلها فسميت عنقاء مغرب حكاه الزمخشرى فى ربيع الابرار كما فى

وتقدم نظم الامام الشافعي رضه شعر مَافيه زَمَانِكَ مَن ترجو مودَّته ولاَ صَديقٌ اذا خانَ الزَّمانُ وَفى
فَعِشْ وحِيدًا ولاَ تركَنْ الى احَدٍ فَقَدْ نصحتُكَ فِيما قُلْتُه وكَفى

وفي ديوان عليّ رضه ونسب في النفحة الى دعْبل بن عليّ الخزاعي رح شعر

مَا اكثَرَ النَّاسَ لا بَلْ مَا اقَلَّهُمُ وَاللّهُ يَعلَمُ انّي لَمْ اَقُلْ فَنَدًا
انّي لأَفْتَحُ عَيْني حِينَ افْتَحُها عَلَى كَثيرٍ وَلٰكِنْ لا اَرَى احَدًا *

(وقال-ايضا) مَاتَ الْوَفَاءُ فَلاَ رِفْدٌ وَلاَ طَمَعٌ فِي النَّاسِ لِلنَّاسِ الاَّ الْيَأسُ وَالْجزَعُ
فَاصْبِرْ عَلَى ثِقَةٍ بِاللّهِ واغْنَ بِه فَاللّهُ اَكْرَمُ اَنْ يُرجَى وَيُتَّبَعُ

(وفي ديوان ايض) ذهب الوفاء ذهاب امْسِ الذاهب والنّاس بين مخاتل ومُوَارب
يَغْشُونَ بَيْنَهُمُ المَوَدَّةَ والصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِب

ولله در من قال كما في النفحة شعر مَضَى الْخَيْرُ طُرًّا لَيْسَ فِي النَّاسِ مُنْصِفٌ وَكُلُّ وِدَادٍ فَهْوَ مِنْهُمْ تَكَلُّفُ
وَكُلّ اذا عَاهَدْتَهُ فَهْوَ نَاقِضٌ لِعَهْدِكَ اَوْوَاعَدْتَّهُ فَهْوَ مُخْلِفٌ
وَاَبْنَاءُ هٰذَا الدَّهْرِ كَالدَّهْرِ لَمْ يَثِقْ بِه وَبِهِمْ الاَّ جَهُولٌ وَمُسْرِفٌ

(وقال بعضهم) اَمَّا الْوَفَاءُ فَشيئٌ قَدْ سَمِعْتُ بِه وَمَا وَجَدتُّ لَهُ عَيْنًا وَلاَ اَثَرَا
فَمَنْ تَوَهَّمَ فِي الدُّنْيَا اَخَا ثِقَةٍ فَانَّه بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ الْبَشَرَا

ولابن تميم الشاعر رحمه الله شعر

لَكَ الْخَيْرُ كَمْ صَاحَبْتُ فِي النَّاسِ صَاحِبًا فَمَانَا لَني مِنْهُمْ سِوَى الْهَمِّ وَالْعَنَا
وَجَرَّبْتُ اَبْنَاءَ الزَّمَانِ فَلَمْ اَجِدْ فَتًى مِنْهُمُ عِنْدَ الْمَضِيقِ وَلاَ اَنَا

(وقال آخر) وَمَالِي حَاجَةٌ التَّجْرِيبِ انّي عَرَفْتُ النَّاسَ مَعْرِفَةً صَحِيحَةَ
رَأَيْتُ وِدَادَهُمْ كَذِبًا وَزُورًا وَدِينَهُمُ مُدَاهَنَةً صَرِيحَة

(وليعضهم شعر) لَعَمْرِيَ مَا وُدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعٍ اذَا لَمْ يَكُنْ اَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الْقَلْبِ

وقال آخر واجاد فيه شعر لاَ تَثِقْ مِنْ آدَمِيٍّ ؛ فِي وِدَادٍ بِصَفَاءْ كَيْفَ تَرْجُو مِنْهُ صَفْوًا ؛ وَهْوَ مِنْ طِينٍ وَمَاءْ

وقال ابن الساعاتي الاديب شعر لاَ يَغُرَّنَّكَ التَّوَدُّدُ مِنْ قَوْ مٍ فَانَّ الْوِدَادَ مِنْهُمْ نِفَاقٌ
وَالْقُلُوبُ الْغِلاَظُ لاَ يَنْزِعُ الاحْقَادَ مِنْهَا الاَّ السُّيُوفُ الرِّقَاقُ

وفي الديوان المنسوب الى عليّ كرم الله وجهه شعر

تَـغَيَّـرَتِ الْمَـوَدَّةُ وَالاخَـاءُ وَقَلَّ الصِّدْقُ وَانْقَطَعَ الرَّجَاء
وَاَسْلَمَنِي الزَّمَانُ الَى صَدِيقٍ كَثِيرِ الْغَدْرِ لَيْس لَهُ رعَاءُ
وَرُبَّ اَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفِيٌّ وَلَكِنْ لاَ يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ
اَخِلاَّءٌ اذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ وَاَعْدَاءٌ اذَا نَزَلَ الْبَلاَءُ
يُدِيمُونَ الْمَوَدَّةَ مَارَأَوْنِي وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ اللِّقَاءُ
فَانْ غُيِّبْتُ عَنْ اَحَدٍ قَلاَنِي وَعَاقَبَنِي بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءُ
سَيُغْنِينِي الَّذِي اَغْنَاهُ عَنِّي فَلاَ فَقْرٌ يَدُومُ وَلاَ ثَرَاءُ
وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلَّهِ تَصْفُو وَلاَ يَصْفُو عَنِ الْفِتَى الاخَاءُ
وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ وَخُلُقُ السُّوءِ لَيْس لَهُ دَوَاءٌ
وَلَيْس بِدَائِمٍ اَبَدًا نَعِيمٌ كَذَاكَ الْبُؤْسُ لَيْس لَهُ بَقَاءُ
اذَا اَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ فَفِي نَفْسِي التَّكَرُّمُ وَالْحَيَاء
اَذَا مَا رَأْسُ اَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَالَهُمُ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ *

ولله در القائل كما فى النفحة شعر شعر كُنَّا اذَا جِئْنَا لِمَنْ قَبْلَكُمْ اَنْصَفَ بِالتَّرْحِيبِ بَعْدَ الْقِيَام
وَالآنَ صِرْنَا حِينَا نَأْتِيكُمْ نَقْنَعُ مِنْكُمْ بِلَطِيفِ الْكَلاَمِ
لاَ غَيَّرَ اللَّهُ بِكُمْ خَشْيَةً مِنْ يَجِي مِنْ لاَ يَرُدُّ السَّلاَمْ

وفى منهاج العابدين شعر وَمَازِلْتُ مُذْلاَحَ الشَّيْبُ بِمَفْرَقِي اُفَتِّشُ عَنْ هَذَا الْوَرَى وَاُكَشِّفُ
فَمَا انْ عَرَفْتُ النَّاسَ الاَّ ذَمَمْتُهُمْ جَزَى اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ لَسْتُ اَعْرِفُ
وَمَالَي ذَنْبٌ اَسْتَحِقُّ بِهِ الْجَفَا سِوَى اَنَّنِي اَحْبَبْتُ مَنْ لَيْس يُنْصِفُ

(وقال آخر) جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْخَيْرَ مَنْ لَيْس بَيْنَنَا وَلاَ بَيْنَهُ وَدٌّ وَلاَ نَتَعَارَفُ
فَمَا صَابَنَا هَمٌّ وَلاَ نَالَنَا اَذًى مِنَ النَّاسِ الاَّ مَنْ نَوَدُّ وَنَعْرِفُ *

﴿اشعار فى تقليل مخالطة النّاس وتغميض العين عن عيوب الاخوان﴾

قال بعض الفضلاء « لا تكثر مخالطة الناس فان فعلت فاغمض عن القذى واحتمل ما ينالك من الاذى » وما احسن قول ابى عبد الله الحميدي صاحب جمع الصحيحين شعر

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْس يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالٍ

(١) قوله سوح جمع ساحة بمعنى صحن ه م

فَـاَقْـلِـلْ مِنْ لِـقَـاءِ النَّـاسِ الاَّ لاَخْذِ الْعِلْمِ اَوْ اِصْلاَحِ حَالِ

ولبعض الفضلاء فى هذا المعنى شعر تَجَافَ النَّاسَ تَسْلَمْ مِنْ اَذَاهُمْ وَلاَزِمْ سُوحَ بَيْتِكَ وَهْوَ اَوْلَى (١)

فَلَوْ سَلَكَ الْفَتَى طُرُقَ الْمَعَالِي لَـقَالَ النَّـاسُ فِـيهِ لَوْ وَلَـولاَ *

وللقاضى الجرجاني رحمه الله تعالى شعر

مَا تَـطَعَّـمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَـتَّى صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَـالِيسا

لَيْسَ شَيْئٌ اَعَزَّ عِنْدِى مِنَ الْعِلْـــــمِ فَـمَـا اَبْتَغِى سِوَاهُ اَنِـيسًا

اِنَّــمَــا الـذُّلُّ فِى مَـخَـالَطَةِ النَّا سِ فَدَعْهُمْ وَعِشْ عَزِيزًا رَائِيسًا *

ومما نحن فيه قول الاديب الفاضل محمّد امين المدنى رح شعر

مَــا النَّاسُ الاَّ ذِئَابُ تَسَتَّرُوا بِـالثِّيَابِ فَخَـلِّهِمْ وَتَـخَلَّى لِلْعِلْمِ وَلِـلآدَابِ

وَاجْعَلْ نَدِيمَكَ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ مُسْتَطَابِ كِتَابَ عِلْمٍ نَفِيسٍ تُهْدَى بِهِ لِلصَّوَابِ

لاَ مُفْشِيًا لَـكَ سِرًّا وَلاَ مُذِيعَ خِطَابِ وَاتْرُكْ لِتَسْلَمَ مَا عِشْتَ خُلَّةَ الاَحْبَابِ *

وقال الامام الشافعى رضى الله عنه شعر النَّـاسُ دَاءٌ دَفِـينٌ لاَ دَوَاءَ لَهُمْ تَحَيَّرَ الْعَقْلُ مِنْهُمْ فَهُوَ مُنْذَهِلُ

اِنْ كُنْتَ مُنْبَسِطًا سَمَّوْكَ مَسْخَرَةً اَوْ كُنْتَ مُنْقَبِضًا قَالُوا بِهِ ثِقَلُ

وَاِنْ نُـخَـالِـطْهُمْ قَـالُوا بِهِ طَمَعٌ وَاِنْ تُـجَانِبْهُمْ قَالُوا بِهِ مَـلَـلُ

وَاِنْ تَـعَـفَّـفْتَ عَنْ اَمْوَالِهِمْ كَـرَمًا قَالُوا غَنِيٌ وَاِنْ تَسْأَلْهُمْ يَبْخَلُوا

اِنِّي تَـحَـيَّرْتُ فِي اَمْرِى وَاَمْـرِهِمِ شِبْهَ النَّعَامَةِ لاَ طَيْرٌ وَلاَ جَـمَلٌ *

ولقد احسن الزمخشرى حيث قال شعر تَعَجَّبْتُ مِنْ هَذَا الزَّمَـانِ وَاَهْـلِه فَمَا اَحَدٌ مِنْ اَلْسُنِ النَّاسِ يَسْلَمُ

(وقال آخر) وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا وَلِـلـنَّـاسِ قِـيلٌ بِالظُّنُونِ وَقَالٌ

ولله در امير المؤمنين عليّ كرّم الله وجهه حيث قال شعر

اِلْبَـسْ اَخَـاكَ عَـلَـى عُيُوبِـهِ وَاسْتُرْ وَغُـطَّ عَلَى ذُنُوبِه

وَاصْبِـرْ عَـلَى ظُـلْمِ السَّفِـيـــهِ وَالزَّمَانِ عَلَى خُطُوبِه

وَدَعِ الْجَوَابَ تَـفَـضُّـلاً وَكِـلِ الظَّلُومَ اِلَى حَسِيبِه *

(وفى ديوانه ايضا) غُضَّ عَـيْنًا عَـلَـى الْقَـذَى وَتَـصَـبَّرْ عَـلَـى الاَذَى

اِنَّمَـا الـدَّهْـرُ سَـاعَـةٌ يَـقْـطَـعُ الـدَّهْـرَ كُلُّ ذَا *

(وفيه ايضا) اُغَمِّضُ عَيْنِي عَنْ اُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَاِنِّى عَلَى تَرْكِ الْغُمُوضِ قَدِيرٌ

وَمَا مِنْ عَمًى أُغْضِي وَلَكِنْ رُبَّمَا تَعَامَى وَاَغْضَى الْمَرْءُ وَهْوَ بَصِير
وَاَسْكُتُ عَنْ اَشْيَاء لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَيْس عَلَيْنَا فِي الْمَقَالِ اَمِيرٌ
اُصَبِّر نَفْسِي بِاجْتِهَادِي وَطَاقَتِي وَاِنِّي بِاَخْلَاقِ الْجَمِيعِ خَبِيرٌ *

(وفيه ايضا) مَا وَدَّنِي اَحَدٌ الاَّ بَذَلْتُ لَهُ صَفْوَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي آخِرَ الاَبَدِ
وَلاَ قَلاَنِي وَاِنْ كَانَ الْمُسِيءَ بِنَا الاَّ دَعَوْتُ لَهُ الرَّحْمَنَ بِالرَّشَد
وَلاَ ائْتُمِنْتُ عَلَى سِرٍّ فَبُحْتُ بِهِ وَلاَ مَدَدتُ اِلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ يَدِي
وَلاَ اَقُولُ نَعَمْ يَوْمًا فَاُتْبِعُهُ بُخْلاً وَلَوْ ذَهَبَتْ بِالْمَالِ وَالْوَلَد *

وقال بعضهم كما فى النفحة شعر مَنْ قَالَ لاَ فِي حَاجَةٍ ؛ مَطْلُوبَةٍ فَمَا ظَلَمْ وَاِنَّمَا الظَّالِمُ مَنْ يَقُولُ لاَ بَعْدَ نَعَمْ *

ولله درابى الاسود الدئلى حين خاطب زوجته بقوله شعر

خُذِي الْعَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلاَ تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ اَغْضَب
فَاِنِّي رَأَيْتُ الْحُبَّ فِي الصَّدْرِ وَالاَذَى اِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الْحُبُّ يَذْهَبُ *

(اشعار فى مواصلة الاخوان ومداراتهم)

(قال ابن الحداد شعر) وَاصِلْ اَخَاكَ وَلَوْ اَتَاكَ بِمُنْكَرٍ فَخُلُوصُ شَيْءٍ قَلَّمَا يَتَمَكَّن
وَلِكُلِّ حُسْنٍ آفَةٌ مَوْجُودَةٌ اِنَّ السِّرَاجَ عَلَى سَنَاهُ يُدَخِّن

وماحسن قول بعضهم كما فى معنى الحياة شعر

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبْلاً اَنْ تُعَدَّ مَعَائِبُه *

(وقال آخر) صَدِيقٌ بِلاَ عَيْبٍ قَلِيلٌ وُجُودُهُ وَذِكْرُ عُيُوبِ الاَصْدِقَاءِ قَبِيحٌ
(وآخر) تُرِيدُ مُهَذَّبًا لاَ عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلاَ دُخَانٍ *
(وآخر) وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ اَخًا لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ اَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ *

وماحسن قول بعضهم شعر

اِذَا اَنْتَ صَاحَبْتَ الرِّجَالَ فَكُنْ فَتًى كَاَنَّكَ مَمْلُوكٌ لِكُلِّ صَدِيق
وَكُنْ مِثْلَ طَعْمِ الْمَاءِ عَذْبًا وَبَارِدًا عَلَى الْكَبِدِ الْحَرِّ لِكُلِّ رَفِيق

ولله در العباس بن الاحنف حيث قال شعر

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وَاِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ اَنَا ظَالِم
فَاِنَّكَ لَمْ تَغْفِرِ الذَّنْبَ فِي الْهَوَى تُفَارِقُ مَنْ تَهْوَى وَاَنْفُكَ رَاغِمٌ

وقال شاعر واحسن شعر اذَا كُنْتَ تَرْضِيه وَيُرضِيكَ صَاحِبٌ جِهَارًا فَكُنْ فِي الْغَيْبِ اَحْفَظَ لِلْوُدّ
وَالْغِ اَحَادِيثَ الْوُشَاة فَقَلَّمَا يُحَاوِلُ وَاشٍ غَيْرَ هِجْرَانِ ذِي وُدٍّ *

(وقال آخر) كُنْ لِلْخَلِيلِ نَصِيرًا جَارَ اَوْ عَدَلاَ وَلا تَشُحَّ عَلَيْهِ جَادَ اَوْ بَخِلاَ *

(وآخر) تَحَمَّلْ اَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ فَمَا فِي اسْتِقَامَتِه مَطْمَع
وَاَنَّى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طَبَائِعُهُ الاَرْبَع

(ولبعضهم شعر) اذَا رَأَيْتَ اَخًا فِي حَالِ عُسْرَتِه مُوَاصِلاً لَكَ مَا فِي وُدِّه دَخَلٌ
فَلاَ تَمَنَّ لَهُ اَنْ يَسْتَفِيدَ غِنًى فَانَّهُ بِانْتِقَالِ الْحَالِ يَنْتَقِلُ

(وقال شاعر) وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْدِى الْبَشَاشَةَ كَائِنًا اَخَاكَ اذَا لَمْ تُلْفِه لَكَ مُنْجِدَا

ومن احسن ماقيل فى المداراة قول ابى سليمان شعر

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ فَاِنَّمَا اَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَاة
دُنْيَاكَ ثَغْرٌ فَكُنْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ فَالثَّغْرُ مَثْوَى مَخَافَاتٍ وَآفَات *

وفى ديوان علىّ كرّم اللّه وجهه شعر سَلِيمُ الْعِرْضِ مَنْ حَذَرَ الْجَوَابَا وَمَنْ دَارَى الرِّجَالَ فَقَدْ اَصَابَا
وَمَنْ هَابَ الرِّجَالَ تَهَيَّبُوهُ وَمَنْ يُهِنِ الرِّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

(وفيه ايضا) وَذِي سَفَهٍ يُوَاجِهُنِي بِجَهْلٍ وَاَكْرَهُ اَنْ اَكُونَ لَهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَاَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَ فِي الاِحْرَاقِ طِيبَا

(وقال آخر) اذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلاَ تُجِبْهُ فَخَيْرٌ مِنْ جَابَتِه السُّكُوتُ

ورأيت فى ديوان الشذ رات شعر دَارِ الصَّدِيقَ اذَا تَبَدَّلَ وُدُّهُ حَتَّى كَأَنَّ الْوُدَّ لَمْ يَتَبَدَّل
لِتَكُفَّ غُدْرَتَهُ وَتَحْفَظَ عِنْدَهُ مَطْوِيَّ سِرِّكَ فِي الزَّمَانِ الاَوَّلِ

وفى ذلك يقول الشاعر كما فى الاتحاف شعر

كَانَ لاَ يَدْرِى مُدَارَاةَ الْوَرَى وَمُدَارَاةُ الْوَرَى اَمْرٌ مُهِمٌّ *

وما احسن قول بعضهم كما فى نفحة اليمن شعر

انْ تُلْقِكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ قَدْ اَجْمَعُوا فِيكَ عَلَى بُغْضِهِمْ
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَاَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي اَرْضِهِمْ

وماحسن قول الامام عليّ رضه فى المواصلة شعر

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلصَّدِيقِ وَكُنْ لَهُ كَأَبٍ عَلَى اَوْلاَدِه يَتَحَدَّبُ

وَالضَّيفَ اَكرِمْ مَاستَطَعْتَ جوارَهُ ... حتّى يعدَّكَ وارثًا يتنسَّبُ
وَاجْعَلْ صَديقَكَ مَنْ اذا آخَيْتَهُ ... حَفِظَ الاخاءَ وكانَ دُونَكَ يَضْرِبُ
وَاطْلُبْهُم طَلَبَ الْمَريضِ شفَاءَهُ ... وَدَعِ الْكَذُوبَ فَلَيْسَ مِمَّنْ يُصْحَبُ
وَاحْفَظْ صَدِيقَكَ فِي الْمَواطِنِ كُلِّهَا ... وَعَلَيْكَ بِالْمَرْءِ الَّذي لاَ يَكْذِبُ
وَاقْلِ الكَذُوبَ وَقُرْبَهُ وَجِوَارَهُ ... انَّ الْكَذُوبَ مُلَطِّخٌ مَنْ يَصْحَبُ
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ ... وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ
وَاحْذَرْ ذَوِى الْمَلَقِ اللِّئَامَ فَانَّهُمْ ... فِى النَّائِبَاتِ عَلَيْكَ مِمَّنْ يَحْطِبُ
يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَرْءِ مَا طَمَعُوا بِهِ ... وَاذَانَبا دَهْرٌ جَفَوْا وَتَغَيَّبُوا
وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ انْ قَبِلْتَ نَصِحَتِي ... وَالنُّصْحُ اَرْخَصُ مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ

ويعجبنى قول المتنبي كما فى ديوانه شعر

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... وَلاَ يَغُرَّنْكَ مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ
غَاضَ الْوَفَا فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ ... وَاَعْوَزَ الصِّدْقُ فِى الاخْبَارِ وَالْقَسَمِ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُهَا ... فِيمَا النُّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الاَلَمِ
الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمْلِي نَوَائِبَهُ ... وَصَبْرِ جِسْمِي عَلَى احْدَاثِهِ الْحُطُمِ
وَقْتٌ يَضِيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ ... فِى غَيْرِ اُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الاُمَمِ
اَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ ... فَسَرَّهُمْ وَاَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ *

وقلت حين كنت مقيما فى الباقيات شعر

رَجَوْتَ تَوْفِيَةَ الْمِيعادِ مِنْ لُؤَمٍ ... مِنَ الْمُحَالِ وَفَاءُ الْوَعْدِ مِنْ قَاسِي
لَمَّا تَكَاثَرَتَ بِالالْحَافِ هَمَّ بِهِ ... فَعَوَّقَ النَّاسُ مِنْ شَرِّ خَنَّاسِ
فَصِرْتَ مُمْتَثِلاً لِكُلِّ مُبْتَسِمٍ ... يُخِلُّ وَقْتَكَ بِالافْنَادِ وَالْخِيسِ
خُزَعْبِلاَتُكَ قَدْ شَاعَتْ مُكَرَّرَةً ... تَقْنَصُ الْفَلْسَ وَالاَمْوَالَ مِنْ نَاسِ
قَدْ كُنْتَ مُحْتَمِلاً فِي كُلِّ اَمْكِنَةٍ ... جُلَّ الْمَصَائِبِ مِنْ كُلِّ الْحَمَا قِيسِ
اَهْلُ الزَّمَانِ وَانْ رَأَيْتَ بِنْيَتَهُمْ ... مِنَ الاُنَاسِ وَلَكِنْ مِنْ اَفَاعِسِ
يُفْنُونَ اَمْوَالَهُمْ فِيمَا يَلَذُّ لَهُمْ ... فَلاَ تُصَاحِبْهُمُ الاَّ بِقُسْطَاسِ

(١)قول له فاسبح وعم)السباحة العوم كذا فى القاموس وغيرة وفرق بعضهم بان السباحة فوق الماء والعوم بالغوص فيه اه مؤلف

وَلاَ فَلاَحَ بِهِمْ مُذْلاَحَ خُبْثُهُمْ ۞ فَقَدْ سُنَّ الَى مَوْلاَكَ يَاناسي
وَلاَ تُطِعْ آثمًا مِنْهُمْ وَانْ كَثُرُوا ۞ كَيْلاً تَكُونَ بِهِمْ اخزى الْعمَا كَيسِ
وَجِّهْ فُؤادَكَ يَا دُعْبُوسُ لِلْعَمَلِ ۞ وَذَرْ مُصَاحَبَةَ الاَرْذَالِ ظُغْمُوسِي
مَابَالُ بَالِكَ لاَ يَخْشَى مِنَ الضَّرَرِ ۞ دِينًا وَدُنْيَاكَ عِنْدَ اللّه وَالنَّاسِ
فَتُبْ الَى اللّه بِالاخْلاَصِ وَالنَّدَمِ ۞ حَتَّى تَكُونَ غَدًا اهْلَ الْفَرَادِيسِ
انْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَعْنَى مَا ذَكَرتُ هُنَا ۞ فَاسْبَحْ وَعُمْ نَاظِرًا فِي قَعْرِ قَامُوسِ (١)

(اشعار فى ذم الاستكثار من الاخوان)

قال ابو منصور الثعالبى فى احسن ما سمعت ((احسن ما قيل فى ذمّ الاخوان وذمّ الاستكثارمنهم قول العطوفى رح

شعر
لَمْ اَجِدْ كَثْرَةَ الاَخِلاَّءِ الاَّ ۞ تَعَبَ النَّفْسِ فِى قَضَاءِ الْحُقُوقِ
فَاصْرِفِ الْوُدَّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّا ۞ سِ فَمَا كُلُّ مَنْ تَرَى بِصَدِيقِ

وقول بن الرومى شعر
عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادٌ ۞ فَلاَ تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ
فَانَّ الدَّاءَ اَكْثَرَ مَا تَرَاهُ ۞ يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ اَوِ الشَّرَابِ

قال حكيم ((من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودّته ندما))

وقال آخر((مصارمة قبل اختبار خير من مؤاخاة على اغترار))وقال شاعر واحسن شعر
لاَ تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ ۞ وَلاَ تَذُمَّنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِيبِ
فَحَمْدُكَ الْمَرْءَ مَالَمْ تَبْلُهُ خَطَأٌ ۞ وَذَمُّهُ بَعْدَ حَمْدٍ شَرُّ تَكْذِيبِ

وماحسن قول آخر كما فى معنى الحياة شعر
انَّ الرِّجَالَ صَنَادِيقٌ مُقَفَّلَةٌ ۞ وَمَا مَفَاتِيحُهَا الاَّ التَّجَارِيبُ *

وقال الشاعر كما فى الشهاب على البيضاوى شعر
اذَا صَافَى صَدِيقُكَ مَنْ تُعَادِى ۞ فَقَدْ عَادَاكَ وَانْفَصَلَ الْخِصَامُ *

وقال عليّ كرّم الله وجهه شعر
صَدِيقُ عَدُوِّى دَاخِلٌ فِى عَدَاوَتِى ۞ وَانِّى لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدُودُ
فَلاَ تَقْرَبَنْ مِنِّى وَأَنْتَ صَدِيقُهُ ۞ فَانَّ الَّذِي بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدُ *

وقال القاضى ابن معروف رحمه الله تعالى شعر
فَاحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً ؛ وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ الْفَ مَرَّة
فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ اَعْرَفَ بِالْمَضَرَّة *

﴿اشعار فی اعتبار الصاحب بالصاحبوشبيه الشيئ منجذب اليه ونحو ذلك﴾

قال النّبيّ ﷺ اعتبروا الارض باسمائها واعتبرو الصاحب بالصاحب ذكر فی الجامع الصغير وقال الشاعر شعر

فَاعْتَبِرُوا الاَرْضَ بِسُكَّانِهَا وَاعْتَبِرُوا الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

(وقال آخر) وَلاَيَصْحَبُ الانْسَانُ الاّ نَظِيرَهُ وَانْ لَمْ يَكُونَا مِنْ قَبِيلٍ وَلاَ بَلَدْ

وقد اشتهر على السنتهم : الجنس يميل الى الجنس وقالوا كلّ الف الى الفه ينزع وكذا اشتهر على الالسنة «شبيه الشيئ منجذب اليه» وليس هو من كلام النبیّ ﷺ كما تزعمه العامة نعم معناه صحيح لقوله ﷺ الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف رواه مسلم عن ابى هريرة رضه

ولبعضهم فی معنى هذا الحديث كما فی الاتحاف شعر

اِنَّ الْقُلُوبَ لاَ جُنَادٌ مُجَنَّدَةٌ قَوْلُ الرَّسُولِ فَمَنْ ذَا فِيهِ يَخْتَلِفُ

فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلِفٌ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ

(وقال آخر) بَيْنِى وَبَيْنَكَ فِي الْمَحَبَّةِ نِسْبَةٌ مَسْتُورَةٌ عَنْ سِرِّ هَذَا الْعَالَمِ

نَحْنُ اللَّذِينَ تَحَابَبَتْ اَرْوَاحُنَا مِنْ قَبْلِ خَلْقِ اللّٰهِ طِينَةَ آدَمِ *

وما احسن قول المجنون كما فی روح البيان شعر

اَنَا مَنْ اَهْوَى وَمَنْ اَهْوَى اَنَا نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

فَاِذَا اَبْصَرْتَنِى اَبْصَرْتَهُ وَاِذَا اَبْصَرْتَهُ اَبْصَرْتَنَا

(وقال آخر) وَلاَ يَأْلَفُ الانْسَانُ الاّ نَظِيرَهُ وَكُلُّ امْرِئٍ يَصْبُو اِلَى مَنْ يُشَاكِلُهُ

وقال امرؤ القيس (وهذا من آخر اشعار كما ان فقانبك الخ من اولها كما يأتی بعد) شعر

اَجَارَتَنَا اِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ *

(وقال آخر) والاِلْفُ يَنْزَعُ نَحْوَ الآلِفِينَ كَمَا طَيْرُ الْهَوَاءِ عَلَى اُلاَّفِهَا تَقَعُ *

وفی الاتحاف ونظموه (اي شبيه الشيئ الخ) فی مقاطيع ما بين مستحسن ومستقبح فمن الاخير ما انشدنی بعضهم شعر

رَأَيْتُ النَّخْلَ يَطْلَعُ كُلَّ قَحْفٍ وَذَاكَ اللِّيفُ مُلْتَفٌّ عَلَيْهِ

فَقُلْتُ تَعَجَّبُوا مِنْ صُنْعِ رَبِّي شَبِيهُ الشَّيْئِ مُنْجَذِبٌ اِلَيْهِ

قال فی الاحياء (قال النّبيّ ﷺ «لو انّ مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتّى يجلس اليه و ان منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه»رواه البيهقی فی شعب الايمان موقو على ابن مسعود كما قاله العراقی قال فی الاحياء «وهذا يدلّ على ان شبيه الشيئ منجذب اليه بالطبع وان كان ه

لايشعر به»ثمّ قال وكذلك قال بعض الحكماء كل انسان يألف الى شكله كما ان كل طير مع جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا فى الحال فلا بدان يفترقا وهذا معنى خفيّ تفطّن له بعض الشعراء حيث قال

شعر وَقَائِلٍ كَيْفَ تَفَرَّقْتُمَا فَقُلْتُ قَوْلاً فيه انْصَافْ
لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِى فَفَارَقْتُهُ وَالنَّاسُ اَشْكَالٌ وَاُلاَّفْ *

ولله در القائل شعر كَمْ صَدِيقٍ عَرَفْتُهُ بِصَدِيقٍ صَارَ اَحْظَى مِنَ الصَّدِيقِ الْعَتِيقِ
وَرَفِيقٍ رَأَيْتُهُ فِى طَرِيقٍ صَارَ عِنْدِى هُوَ الصَّدِيقَ الْحَقِيقِي

(حكاية) من الاتحاف ص (١٨٤) من ٦

قال المناوي حكي الشرواني ان تيمور لنك كان يحبّ رجلا من معتقدى العجم ويتردد اليه فوجد الرجل فى قلبه ميلا لتيمور لنك فتخوّف وقال ما المناسبة فمنع تيمور لنك من دخوله عليه فسأله عن سببه فذكر ما خطر له فقال له تيمور بينى وبينك مناسبة وهي حبّك آل بيت النّبيّ ﷺ وانا واللّه احبهم وانت رجل كريم وانا احبّ الكرم فهذه المناسبة المقتضية للميل لامافيّ من الشرّ انتهى

«الادب قرابة وهو الجامع للاخوّة» قال الشاعر شعر

انْ نَفْتَرِقْ نَسَبًا يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا اَدَبٌ اَقَمْنَاهُ مُقَامَ الْوَالِدِ
اَوْ نَخْتَلِفْ فَالْوَصْلُ مِنَّا مَاؤُهُ عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ *

ومن احاسن ابى تمام قوله شعر

ذُوالْوُدِّ مِنّى وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وَاخْوَاتِي اُسْوَةٌ عِنْدِى فَاخْوَانِى
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ اَدَبِى فَهُمْ وَاِنْ فُرِّقُوا فِى الاَرْضِ جِيرَانِى
اَرْوَاحُنَا فِى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ اَبْدَانُنَا بِشَآمٍ اَوْ خُرَاسَانِ *

(ومن احسن ما قيل فى مدح الاخوان قول منصور الفقيه) شعر

اَخٌ لِى عِنْدَهُ اَدَبٌ ؛ مَوَدَّةُ مِثْلِهِ نَسَبٌ ؛ رَعَى لِى فَوْقَ مَا يَرْعَى ؛ وَاَوْجَبَ فَوْقَ مَا يَجِبُ
فَلَوْ سُبِكَتْ خَلاَئِقُهُ لَبَهْرَجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ (١)

ومن احسن ذلك قول زيادة الاعجم شعر

(١) قوله ليهرج) يقال الدرهم البهرج اي الذي فضّته رديئة وكل ردئي من الدراهم وغيرها بهرجفارسى معرب والمعنى ان خلائق ذاك تفوق علىالذهب ه م(٢)تلكا) اصله تلكّأ بالهمزة خفّفت للضرورة والتلكّؤ التوقف والتباظؤ ه م(٣) الفيلق الكتيبة العظيمة (٤)قوله بهيم) البهيم الليل الذى لاضوء فيه يعنى ان رأية واضح ابلج وقوله ابلق يقال الخلق الاّ بلق اي الذي فيه تلوّن والبلق فى الاصل سواد وبياض ومنه يقال للخيل ابلق اوالبلق الحمق الذي ليس بمحكم بعد كما فى لسان العرب * م

اَخٌ لِـي مَـا اَرَاهُ الـدَّهْـرَ اِلاَّ عَلَى الْعَـلاَّتِ بَسَّامًا جَوَادَا
سَـأَلْـنَـاهُ الجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّـا وَاَعْـطَى فَوْقَ مُـنْيَتِنَا وَزَادَ (٢)
وَاَحْـسَنَ ثُمَّ اَحْسَنَ ثُـمَّ عُـدْنَـا فَاَحْـسَنَ ثُمَّ عَاوَدْنَا فَعَـادَا

وقول ابى الفتح البستى شعر

بِـنَـفْـسِي اَخٌ نَـفْـسُهُ اُمَّـةٌ وَتَـدْبِـيرُهُ فِي الْوَغَى فَيْلَقٌ (٣)
اَخٌ بَـابُ احْـسَانِهِ مُـطْـلَقٌ وَبَـابُ اسَـاءَتِهِ مُغْلَـقٌ
كَـرِيمُ الـسَّجَـايَـا فَـلاَ رَأْيُهُ بَهِيـمٌ وَلاَ خُـلْقُهُ اَبْلَـقُ (٤)
مُـحَـمَّـدٌ اَنْـتَ قُوَى نَـاظِرِى فَـكَيْـفَ اِذَا غِبْتَ لاَ اَقْلَقُ
رَهَـنْتُكَ قَلْبِي وَحُكْمُ الْقُلُوبْ اِذْ رُهِـنَـتْ اَنَّهَـا تَـغْلَـقُ

وما احسن قول عبد الله بن طاهر شعر

اَمِيـلُ مَـعَ الذِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّى وَاَقْضِى لِلْصَدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
وَاِنْ اَلْفَـيْتَنِى مَـلِـكًا مُـطَـاعًا فَاِنَّكَ وَاجِدِي عَـبْـدَ الصَّدِيقْ *

اشعار فى قبول عذر الاخوان وتقليل عتابهم ونحو ذلك

قال الثعالبى فى احسن ما سمعت ((ومن احسن ما قيل فى قبول عذر الاخوان قول ابن نباتة (شعر)

وَكُنْتُ اِذَا مَاحَاجَـةٌ حَـالَ دُونَهَا نَهَارٌ وَلَيْـلٌ لَـيْس يَعْتَـذِرَانِ
تَحَمَّلْتُ فِي حُكْمِ الْقَضَاءِ مَلاَمَهَا وَلَمْ اُلْزِمِ الاخْوَانَ ذَنْبَ زَمَانِى))*

قال حكيم (لا تكثرن معاتبه اخوانك فيهون عليهم سخطك))وقال مـنصور النـمري شـعـر

اَقْـلِـلْ عِـتَـابَ مَنِ اسْتَرَبْتَ بِوُدِّهِ لَيْسَت تُـنَـالُ مَـوَدَّةٌ بِعِتَابِ

وقال بشار بن برد شعر

اِذَا كُنْتَ فِي كُـلِّ الاُمُـورِ مُـعَـاتِـبًا صَدِيقَـكَ لَـمْ تَلْقَ الَّذِي لاَ تُعَاتِبُهُ
وَاِنْ اَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ وَاَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ
فَـعِـشْ وَاحِـدًا اَوْصِلْ اَخَـاكَ فَـاِنَّهُ مُـقَـارِفُ ذَنْـبٍ مَـرَّةً وَمُجَانِبُه *

وانشد ثعلب شعر

اِذَا اَنْتَ لَـمْ تَسْتَقْبِلِ الاَمْـرَ لَـمْ تَـجِدْ بِكَفَّيْكَ فِي اِدْبَارِهِ مُـتَـعَـلَّـقَـا
اِذَا اَنْـتَ لَـمْ تَـتْـرُكْ اَخَاكَ وَزَلَّـةً اِذَا زَلَّـهَـا اَوْ شَـكْـتُمَا تَتفَرَّقَا

وهـذا القول من الحكـمـة بمكان فان كـل انسان لا يـخلو من نـقائص خـلقية تـبدر مـنه بغير تـكـلف فاذا وقـف لهـا صـديقـة بـالمـرصادفعـاتبه عـلـى كـل صـغير وكـبير منه اضـطرّ الآخـر ان يتربّص به الهفوات مما

يصدر منه ولايفطن اليه فيكثر بينها التلاحى فلا يلبثان ان يتفرقا انتهى من مجلة الازهر

(ومن احسن ما قيل فى العتاب شعر) يَا ذَا الَّذي جَعَلَ الْقَطيعَةَ دَأْبَهُ انَّ الْقَطيعَةَ مَوْطئٌ للرِّيْب
انْ كَانَ وُدُّكَ فِي الطَّوِيَّة كَامنًا فَاطْلُبْ صَديقًا عَالمًا بالْغَيْب

ومثله قول بعضهم شعر (خفيف) مَنْ رَأي في الاَنَام مثْلَ اَخٍ لِّي كَانَ عَوْنِي عَلَى الزَّمَان وَخلِّي
رَفَعَتْهُ حَالٌ فَحَاوَلَ حَطِّي وَاَبَى اَنْ يَعزَّ الاَّ بذُلِّي *

ومن اظرف ما قيل فى هذا الفصل قول بعضهم شعر

اَلاَ انَّ اخْوَانِي الَّذينَ عَهدتُّهُمْ افَاعِي رمَالٍ لاَ تُقَصِّرُ فِي لَسْعِي
ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَوْتُهُمْ حَلَلْتُ بوَادٍ منْهُم غَيْرِ ذِى زَرْعٍ

وكذلك قول آخر شعر وَاخْوَانٍ حَسبْتُهُمُ دُرُوعًا فَكَانُوهَا وَلَكنْ للاَعَادِى
وَخلْتُهُمْ سهَامًا صَائبَات فَكَانُوهَا وَلَكنْ فِى فُؤَادِى
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ منَّا قُلُوبٌ فَقَدْ صَدَقُوا وَلَكنْ عَنْ وِدَادِى *

وما احسن قول الصفى الحلى شعر واحَسْرَتَا لِتَقَضِّى الْعُمْرِ فِى نَفَرٍ هُمُ الشَّيَاطِينُ لَوْلاَ النُّطْقُ وَالصُّوَرُ *

(ومن احسن ما قيل فى وجوب العتاب قول ابن الرومى شعر)

يَا اَخِي اَيْنَ رِيعُ ذَاكَ الاخَاءِ اَيْنَ مَا كَانَ بَيْننَا منْ صَفَاءِ
اَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِن حَقِّ عَيْنِي عَضُّ اجْفَانِهَا عَلَى الاَقْذَاءِ *

وما احسن قول القائل شعر

اذَا تَخَلَّفْتَ عَنْ صَدِيقٍ وَلَمْ يُعَاتِبْكَ فِى التَّخَلُّفْ
فَلاَ تَعُدْ مَرَّةً الَيْهِ فَانَّمَا وُدُّهُ تَكَلُّفْ

قال بعض الحكماء ((ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد واذا اراد شخص ان يعرف محبة صاحبه له فلينظر محبته له كما قال بعضهم شعر

سَلُوا عَنْ مَوَدَّات الرِّجَالِ قُلُوبَكُمْ فَتلْكَ شُهُودٌ لَمْ تَكُنْ تَقبَلُ الرُّشَا
وَلاَ تَسْأَلُوا عَنْهَا الْعُيُونَ لاَنَّهَا تُشِيرُ لِشَيْءٍ ضِدَّمَا اضْمَرَ الْحَشَا

وقال بعضهم شعر خُذْ مِنْ خَلِيلكَ مَا صَفَا وَدَعِ الَّذِي فِيهِ الْكَدَرْ
فَالْعُمْرُ اَقْصَرُ مِنْ مُعَاتَبَةِ الْخَلِيلِ عَلَى الغِيَرْ

(ومما يستظرف فى معنى الحجاب وذمّ البوّاب قول بعضهم شعر

وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَابِ دَارِكَ جَفْوَةً فِيهَا لِحُسْنِ صَنِيعِكُمْ تَكْدِيرٌ
مَابَالُ دَارِكَ حِينَ تَدْخُلُ جَنَّةً وَبِبَابِ دَارِكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ

وَمما يناسب هذا المقام قو الشاعر قَالَ لِي اِنَّ رَقِيبِي سَيِّءُ الْخُلُقِ فَدَارِه قُلْتُ دَعْنِي وَجْهُكَ الْجَنَّةُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِه

قال بعضهم كما فى المستطرف شعر وَاِنِّي الاَلْقِي الْمَرْءَ اَعْلَمُ اَنَّهُ عَدُوِّي وَفِي اَحْشَائِهِ الضِّغْنُ كَامِنٌ
فَاَمْنَحُهُ بِشْرِي فَيَرْجِعُ قَلْبُهُ سَلِيمًا وَقَدْ مَاتَتْ لَدَيْهِ الضَّغَائِنُ

قال الغزالىّ فى البداية ((وكن كما قال هلال بن العلاء الرقى شعر

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ اَحْقِدْ عَلَى اَحَدٍ اَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
اِنِّي اُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لِاَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَاُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلْاِنْسَانِ اُبْغِضُهُ كَاَنَّهُ قَدْ مَلَا قَلْبِي مَسَرَّاتِ
وَلَسْتُ اَسْلَمُ مِمَّنْ لَسْتُ اَعْرِفُهُ فَكَيْفَ اَسْلَمُ مِنْ اَهْلِ الْمَوَدَّاتِ
اَلنَّاسُ دَاءٌ دَوَاءُ النَّاسِ تَرْكُهُمُ وَفِي الْجَفَاءِ لَهُمْ قَطْعُ الْاُخُوَّاتِ
فَسَالِمِ النَّاسَ تَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ وَكُنْ حَرِيصًا عَلَى كَسْبِ التَّقِيَّاتِ *

(اشعار فى زيارة الاخوان)

وفى الحديث كما فى الجامع الصغير ((زرغبّا تزدد حبّا)) وفى ديوان عليّ رضه شعر

اِذَا شِئْتَ اَنْ تُقْلَى فَزُرْ مُتَوَاتِرًا وَاِنْ شِئْتَ اَنْ تَزْدَادَ حُبًّا فَزُرْ غِبًّا
مُنَادَمَةُ الْاِنْسَانِ تَحْسُنُ مَرَّةً وَاِنْ اَكْثَرُوا اِدْمَانَهَا اَفْسَدَ الْحُبَّا

وقال آخر كما فى المستطرف واحسن ما سمعت شعر

عَلَيْكَ بِاِغْبَابِ الزِّيَارَةِ اِنَّهَا اِذَا كَثُرَتْ صَارَتْ اِلَى الْهَجْرِ مَسْلَكَا
اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسْأَلُ بِالْاَيْدِي اِذَا هُوَ اَمْسَكَا *

ولبعضهم فى هذا المعنى كما فى النفحة شعر

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِيدَنْ عَلَيْهِ
فَاجْتِلَاءُ الْهِلَالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمًا ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعُيُونُ اِلَيْهِ *

وقال اخر بخلاف هذا كما فيها شعر اِذَا حَقَّقْتَ وُدًّا مِنْ صَدِيقٍ فَزُرْهُ وَلَا تَخَفْ مِنْهُ مَلَالَا
وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَكُ فِي مَوَدَّتِهِ هِلَالَا *

وماحسن قول الشاعر كما فى روح البيان حيث قال شعر (منسرح)

لاَ تَقْطَعَنَّ الصَّدِيقَ مَا طَرَفَتْ عَيْنَاكَ مِنْ قَوْلِ كَاشِحٍ اَشِرِ
وَلاَ تَمَلَّنَّ مِنْ زِيَارَتِهِ زُرْهُ وَزُرْهُ زُرْ ثُمَّ زُرْ وَزُرِ

ولله در من قال كما فى الاعانة وغيرها شعر

زُرْ مَنْ هَوِيتَ وَاِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ وَحَالَ مِنْ دُونِهِ تُرْبٌ وَاَحْجَارُ
لاَ يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ عَنْ زِيَارَتِهِ اِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

وفى مجلّة الازهر قال رسول ﷺ ((من عاد مريضا اوزار اخانادى مناد ان طبت وطاب ممشاك تبوأت من الجنّة منزلا)) وقال حكيم ((المودة جسم روحها الزيارة))

وقال شاعر شعر رَأَيْتُ اَخَا الدُّنْيَا وَاِنْ بَاتَ آمِنًا عَلَى سَفَرٍ يَسْعَى بِهِ وَهْوَلاَ يَدْرِي
تَثَاقَلْتُ اِلاَّ عَنْ يَدٍ اَسْتَفِيدُهَا وَزَوْرَةِ ذِي وُدٍّ اُشُدُّ بِهِ اَزْرِي

واحسن ما قيل فى استدعاء الزيارة قول حميد بن مهران لابى ايُوب الهاشمى يستدعيه لزيارته شعر

اَقِيكَ الرَّدَى يَا بَدِيعَ الْوَرَى وَمَنْ حَلَّ مِنْ هَاشِمٍ فِي الذُّرَى
وَيَفْدِيكَ مَنْ وُدُّهُ فِي الْمَغِيبِ اِذَا امْتَحَنَ الْوُدَّ وَاهِي الْعُرَى (١)
وِصَالُكَ يَعْدِلُ صِدْقَ الرَّجَا وَصَفْوَ الْمُدَامِ وَطِيبَ الْكَرَى
وَقَدْ تَاقَتِ النَّفْسُ مِنْ وَامِقٍ اِلَى اَنْ تَرَاكَ فَمَا ذَا تَرَى انتهى

((اشعار فى الاشواق وآلام الفراق وبعضها مما يناسب المكاتبات))

قال الثعالبى رحمه الله فى احسن ما سمعت ((ومما يستطرف فى تشوق الاخوان قول ابن طباطبا العلوى شعر

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِغَائِبٍ عَنْ نَاظِرِي وَمَحَلُّهُ فِي الْقَلْبِ دُونَ حِجَابِهِ
لَوْلاَ تَمَتُّعُ نَاظِرِي بِلِقَائِهِ لَوْهَبْتُهُ لِمُبَشِّرِي بِاِيَابِهِ

ومن احاسن ابى الفتح البستى فى اخوانياته قوله شعر (خفيف)

بِاَبِي اِخْوَةٌ تَرَحَّلْتُ عَنْهُمْ فَتَرَحَّلْتُ عَنْ سُرُورِي وَاُنْسِي
فَارَقُونِي فَارَقُونِي وَاَذْكَوْا شُعْلَةَ الْوَجْدِ فِي خَوَاطِرِ نَفْسِي

ومما لا يزيد على حسنه قول بعض المولدين شعر

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَبِينُ مَوَدَّتِي فَاُحِسُّ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ دَبِيبَا
لاَعُضْوَ لِي اِلاَّ وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَاَنَّ اَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبَا *

(١)قوله اذا امتحن) كذا بالحاء فى مجلة الازهر والمقام يقتضى ان يكون بالهاء (اذا امتهن) ه م

وقال عليّ بن حزم الظاهرى كما فى نفحة اليمن شعر

لَئِنْ اَصْبَحْتُ مُرْتَحلاً بجسْمِي فَقَلْبِي عِنْدَكُمْ ابدًا مُقِيمُ
وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنًى لِذَا طَلَبَ الْمُعَايَنَةَ الْكَلِيمُ *

وفيها ايضا ((قال السيد اسماعيل بن ابراهيم حجّاف الصنعانى رحمه الله شعر

يَا غَائِبِينَ وفِي قَلْبِي مَحَلُّهُمُ وَعَاتِبِينَ لِبُعْدِ الْعَهْدِ والْكُتْبِ
وَصْفِي لِشَوْقِي مُحَالٌ اَنْ اُسَطِّرَهُ وَالشَّوْقُ نَارٌ وَاَقْلاَمِي مِنَ الْقَصَبِ

وقال الحاجرى رحمه الله شعر اللّهُ يَعْلَمُ مَا اَبْقَى سِوَا رَمَقٍ مِنِّي فِرَاقُكَ يَامَنْ قُرْبُهُ الاَمَلُ
فَابْعَثْ كِتَابَكَ وَاستودعْهُ تعزيَةً فَرُبَّمَا متُّ شَوْقًا قَبْلَ مَا يَصِلُ

ومالطف قول بعضهم شعر وَلَوْ اَنِّي كَتَبْتُ بِقَدْرِ شَوْقِي لاَفْنَيْتُ الصَّحَائِفَ وَالْمدَادَا
وَلَكِنِّي اقْتَصَرْتُ عَلَى سَلاَمِي يُذَكِّرُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوِدَادَا

(وقال آخر) اذَا وَصَفَ النَّاسُ اَشْوَاقَهُمْ فَشَوْقِي لِذَاتِكَ لاَ يُوصَفُ
وَكَيْفَ اُعَبِّرُ عَنْ حَالَةٍ ضَمِيرُكَ مِنِّي بِهَا اَعْرَفُ

(آخر) كَتَبْتُ وَفِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ لَهَا لَهَبٌ وَفِي جَفْنِي سَحَابُ
فَلَوْلاَ النَّارُ بَلَّ الدَّمْعُ خَطِّي وَلَوْلاَ الدَّمْعُ لاَحْتَرَقَ الْكِتَابُ *

وما احسن قول الشهاب الخفاجى رحمه الله شعر

اَيَا شَجَرَ العُنَّابِ نَارُكَ اَوْقَدَتْ بِقَلْبِي وَمَا الْعُنَّابُ مِنْ شَجَرِ النَّارِ *

(ولبعضهم شعر) اذَا تَذَكَّرْتُ اَيَّامًا لَنَا سَلَفَتْ اَقُولُ بِاللّهِ يَا اَيَّامَنَا عُودِي
كَانَّنِي يَوْمَ يَأْتِينِي كِتَابُكُمُ مُلِّكْتُ مُلْكَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدِ

(ولآخر) يُقَبِّلُ الاَرْضَ عَبْدٌ لَيْسَ يَشْغَلُهُ عَنْ حُبِّكُمْ اَحَدٌ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي سَعْيٌ لِخِدْمَتِكُمْ لَكُنْتُ اَسْعَى عَلَى العَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ

(وآخر) سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ هَلْ عَلَى الْعَهْدِ اَنْتُمُ اَمِ الدَّهْرُ اَنْسَاكُمْ عُهُودِى فَخُنْتُمُ
سَقَى اللّهُ اَيَّامًا مَضَتْ فِي وِصَالِكُمْ وَكُنَّا عَلَى عَهْدِ الْوِصَالِ وَكُنْتُمُ

ومالطف قول القائل شعر يَا كِتَابِي اذَا وَصَلْتَ الَيْهِ فَبِحَقِّ الاِلَهِ قَبِّلْ يَدَيْهِ
صِفْ لَهُ مَا تَرَى مِنَ الْوَجْدِ عِنْدِى وَبُكَائِي وَطُولِ شَوْقِي الَيْهِ

(وآخر) يَا كِتَابِي اِذَارَآكَ حَبِيبِي قَبِّلِ الاَرْضَ وَالنِّعَالَ لَدَيْهِ

وَتَــمَــهَّلْ وَلاَ تَــكُنْ بعـَــجُولٍ انَّ رُوحِي وَرَاحَتِي فِي يَـدَيْه *

وما احسن قول آخر شعر كَـتَـبْـتُ اِلَيْكَ وَالْعَبَرَاتُ تَـجْرِى وَدَمْـعُ الْعَـيْـنِ لَيْس لَهُ انْقِطَاعُ

وَلَسْـتُ بِـيَائِسٍ مِـنْ فضلِ رَبِّى عَسَى يَوْمٌ يَكُونُ بِه اجْـتِـمَـاعُ

(وقول آخر) اَتَانِي كِـتَـابٌ مِـنْ كَـرِيمٍ كَـأَنَّهُ قَلاَئِدُ دُرٌّ فِي نُحُورِ الْكَـوَاعِـبِ

فَـقُلْتُ لَهُ اَهْـلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَـبًا بِخَيْرِ كِتَابٍ جَاءَ مِنْ خَيْرِ كَاتِبِ

(وآخر) وَرَدَ الْكِـتَـابُ فَسَـرَّنَا مَـضْمُونُهُ وَاَردتُّ اَنِّـي فِي الْفُـؤَادِ اَصُونُهُ

وَازْدَدتُّ شَوْقًـا عِـنْـدَ مَـا قَبَّلْتـُـهُ فَـكَـأَنَّمَا دُرُّ الْهَوَى مَـكْـنُـونُهُ

(وقال اخر شعر) كَتَبْتُ اِلَيْـكَ يَا زَيْنَ الْـمِـلاَحِ عَـلَـى وَرَقٍ يَـسِيرُ مَـعَ الرِّيَاحِ

وَلَـوْ اَنِّـي اَطِـيرُ لَـطِرْتُ شَوْقًـا وَكَيْـفَ يَـطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ

(وقال آخر) لَوْ كُنْتُ اَشْرَحُ مَاأَلْقَاهُ مِنْ حُـرَقٍ وَمِنْ سَقَامٍ وَمِنْ وَجْـدٍ وَمِنْ اَرَقٍ

لَـمْ يَبْـقَ فِي الاَرْضِ قِـرطَـاسٌ وَلاَ قَلَمٌ وَلاَ مِدَادٌ وَلاَ شَيْءٌ مِـنَ الْـوَرَقِ

(ولبعضهم) سَلِي كِتَابِيَ عَـمَّا خَـطَّهُ قَـلَـمِـي فَالرَّسْمُ يُخْبِرُ عَنْ وَجْـدِي وَعَـنْ اَلَمِي

يَـدِي تَـخُطُّ وَدَمْـعُ الْعَيْنِ مُـنْهَمِـلٌ قَدْ يَشْتَكِي الشَّوْقَ لِلْقِرْطَاسِ مِنْ سَقَمِي

وَسَالَ دَمْعِي عَلَى الْقِرْطَاسِ مُنْسَكِبًا انْ نَـقَـضَـتْ اَدْمُـعِي اَتْبَعْـتُهَا بِدَمِـي

(ولآخر) مِنِّي السَّلاَمُ عَلَى مَنْ لَسْتُ اَنْسَاهُ وَلاَ يَـمَـلُّ لِسَانِي قَطُّ ذِكْرَاهُ

انْ غَـابَ عَنِّي فَانَّ الْقَلْبَ مَسْكَنُهُ وَمَـنْ يَكُون بِقَلْبِي كَيْفَ اَنْسَاهُ

(وقال آخر) سَلاَمٌ مِنْ خَزَائِنِ لُـطْفِ رَبِّـــي عَلَى مَن عِنْدَهَا رُوحِي وَقَلْبِي

(وآخر) وَارْحَـمُو مُـذْنِفًا كَئِيبًـا حَـزِينًـا ذَا غَـرَامٍ مُـتَيَّمًـا فِي هَوَاكُـمْ

قَدْ بَرَتْهُ السَّقَامُ مِـنْ فَـرْطِ وَجْـدٍ فَتَمَـنَّى مِـنَ الاِلَه رِضَـاكُـمْ

يَـا بُـدُورًا مَـحَـلُّهُمْ فِـي فُؤَادِي كَيْفَ اَخْتَارُ فِي الاَنَامِ سِوَاكُمْ

ومن احسن ما قيل فى الشوق والفراق قول ابن عيينة شعر

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ اَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُـمُ فَالرُّوحُ فِي غُـرْبَةٍ وَالْجِسْمُ فِي الْوَطَنِ

تَعَـجَّــبَ النَّاسُ مِـنِّي اَنَّ لِي بَدَنًا لاَ رُوحَ فِيهِ وَلاَ رُوحٌ بِـلاَ بَدَنِ

وللشيخ حسن البورينى رحمه الله كما فى النفحة شعر

سَأَلْتُ الدَّهْـرَ يَوْمًـا عَـنْ سُؤَالٍ وَقَـدْ حَـانَـتْ مُـفَارَقَةُ الرِّفَاقِ

بِحَقِّكَ مَا اَمَرُّ مِنَ الْمَنَايَا   فَقَالَ مُسَارِعًا طَعْمُ الْفِرَاقِ

(ولآخر) عَجَّلَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا بِالْفِرَاقِ   بَعْدَ اِلْفٍ وَجِيرَةٍ وَاتِّفَاقِ

فَرَّقَتْ بَيْنَنَا صُرُوفُ اللَّيَالِي   لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِي

مَا اَمَرَّ الْفِرَاقَ بَعْدَ اجْتِمَاعٍ   لَيْتَهُ مَا اَضَرَّ بِالْعُشَّاقِ

غُصَّةُ الْمَوْتِ سَاعَةٌ ثُمَّ تَقْضِي   وَفِرَاقُ الْحَبِيبِ فِي الْقَلْبِ بَاقِي

لَوْ وَجَدْنَا اِلَى الْفِرَاقِ سَبِيلاً   لَاَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

وقال شاب عاشق كما فى الاحياء وله قصة راجع الاتحاف شعر

يَوْمُ الْفِرَاقِ مِنَ الْقِيَامَةِ اَطْوَلُ   وَالْمَوْتُ مِنْ اَلَمِ التَّفَرُّقِ اَجْمَلُ

قَالُوا الرَّحِيلَ فَقُلْتُ لَسْتُ بِرَاحِلٍ   لَكِنَّ مُهْجَتِيَ الَّتِي تَتَرَحَّلُ

وقال آخر كما فى الاتحاف شعر   وَجَدْتُ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ جَمِيعَهَا   سِوَى فُرْقَةِ الْاَحْبَابِ هَيِّنَةَ الْخَطْبِ *

ورأيت فى كتاب بحر المحبة واسرار المودة فى تفسير سورة يوسف للغزالى رحمه الله

شعر   لَا ابْتَلَى اللّٰهُ عَاشِقًا بِالْفِرَاقِ   اِنَّ طَعْمَ الْفِرَاقِ مُرُّ الْمَذَاقِ

لَوْوَجَدْنَا اِلَى الْفِرَاقِ سَبِيلاً   لَاَذَقْنَا الْفِرَاقَ طَعْمَ الْفِرَاقِ

غُصَصُ الْمَوْتِ سَاعَةٌ ثُمَّ تَفْنَى   وَفِرَاقُ الْحَبِيبِ فِي الصَّدْرِ بَاقِي

وفى ذلك الكتاب ايضا شعر   فِرَاقُ الْحَبِيبِ شَدِيدٌ شَدِيدْ   وَقَلْبُ الْمُحِبِّ سَقِيمٌ سَقِيمْ

وَاِنْ كَانَ جُرْمِي اِلَيْكَ الْهَوَى   فَذَنْبِي لَدَيْكَ عَظِيمٌ عَظِيمْ

وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ صَادِقًا   بِبَابِ الْمُحِبِّ مُقِيمٌ مُقِيمْ

وَمَنْ كَانَ مُسْتَحْدِثًا شَوْقَهُ   فَشَوْقِي اِلَيْكَ قَدِيمٌ قَدِيمْ

وفيه ايضا وهو فى ديوان الاخ المرحوم مع اختلاف ما شعر

وَلَمَّا تَبَدَّتْ لِلرَّحِيلِ جِمَالُنَا   وَجَدَّبِنَا سَيْرٌ وَفَاضَتْ مَدَامِعُ

تَبَدَّتْ لَنَا مَذْعُورَةً مِنْ خِبَائِهَا   وَنَاظِرُهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ لَامِعُ

اَشَارَتْ بِاَطْرَافِ الْبَنَانِ وَوَدَّعَتْ   وَاَوْمَتْ بِعَيْنَيْهَا مَتَى اَنْتَ رَاجِعُ

فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ فِيهِ حَرَارَةٌ   فَدَيْتُكِ مَا عِلْمِي بِمَا اللّٰهُ صَانِعُ

فَشَالَتْ نِقَابَ الْحُسْنِ مِنْ فَوْقِ وَجْهِهَا   فَسَالَتْ مِنَ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ الْمَدَامِعُ

وَنَادَتْ اِلٰهِي اِنَّ هٰذَا وَدِيعَتِي   لَدَيْكَ وَمَا خَابَتْ لَدَيْكَ الْوَدَائِعُ

ويقرب من هذا قول الشاعر كما فى تحفة الاخوان

قَالَتْ مَتَى الظَّعْنِ يا هَذَا فَقُلْتُ لَهَا   امَّا غَـدًا زَعَمُوا اوْ لاَ فَبَعْدَ غَـد
فَامْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ   وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّاب بِالْبَرَد

ومثله قول عبد الله اليافع رحمه الله فى قصيدته شهد الشفا شعر

وَلَمَّا تَوَادَعْنَا بِوَادِى النَّقَا وَقَدْ   عَلاَنَا عَلَى بُعْدِ اللِّقَاءِ عَوِيلُ
بَدَا بَرَدٌ قَدْ عَضَّ عُنَّابَ سُنْدُسٍ   وَفِى الْوَرْدِ دُرُّ الْبَحْرِ صَارَ يَسِيلُ
تَهَاجَرَتِ العُنَّابَ وَجْدًا مِنَ النَّوَى   وَمَنْ بَعْدَهِ البَلُّوْرُ عَنْهُ بَدِيلُ
وَلَمَّا تفارَقْنَا تَنَاجَتْ قُلُوبُنَا   بِنَا مَا بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ يَعِيلُ
فَلاَ يَصْحَبِ الْعُشَّاقَ عِنْدَ فِرَاقِ مَنْ   يُحِبُّونَ طَرْفٌ بِالْدُّمُوعِ بَخِيلُ
وَبَانَتْ وَبِي مِنْهَا عَلَى البَيْنِ لَذْعَةٌ   لَهِيبٌ لَهَا بَيْنَ الْحَاشَا وَشَعِيلُ
فَانْ لَمْ اَمُتْ مِنْهَا قَتِيلاً فَانَّنِي   لِمَنْ حَلَّ فِي وَادِى الْعَقِيقِ قَتِيلُ الخ *

وما احسن قول بعضهم شعر   وَلَمَّا بَرَزْنَا للرَّحِيلِ وَقُرِّبَتْ   كِرَامُ الْمَطَايَا وَالرِّكَابُ تَسِيرُ
وَضَعْتُ عَلَى صَدْرِي يَدَيَّ مُبَادِرًا   فَقَالُوا مُحِبٌّ لِلْعِنَاقِ يُشِيرُ
فَقُلْتُ وَمَنْ لِي بِالْعِنَاقِ وَانَّمَا   تَدَارَكْتُ قَلْبِي حِينَ كَادَ يَطِيرُ *

وما احسن قول هرون بن المعتصم العباسى فى الوداع والمه شعر

مَا كُنْتُ اَعْرِفُ مَافِى البَيْنِ مِنْ حُرَقٍ   حَتَّى تَنَادَوْا بِاَنْ قَدْ جِيءَ بِالسُّفُنِ
قَامَتْ تُوَدِّعُنِى وَالدَّمْعُ يَغْلِبُهَا   فَجَمْجَمَتْ بَعْضَ مَا قَالَتْ وَلَمْ تَبِنِ
مَالَتْ عَلَيَّ تُفَدِّينِى وَتَرْشُفُنِي   كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْغُصُنِ
وَاَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ بَاكِيَةٌ   يَالَيْتَ مَعْرِفَتِي اِيَّاكَ لَمْ تَكُنِ
اَشَارَتءِ بِلَحْظِ الْعَيْنِ خِيفَةَ اَهْلِهَا   اشَارَةَ مَذْعُورٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَاَيْقَنْتُ اَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا   وَاَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ

(وآخر)   قَالَتْ لِتِرْبٍ مَعَهَا مُنْكِرَةً   لِوَقْفَتِي هَذَا الَّذِي نَرَاهُ مَنْ
قَالَتْ فَتًى يَشْكُو الْهَوَى مُتَيَّمًا   قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ

وما احسن قول الحاجرى رحمه الله شعر

اَنْتَ الْحَيَاةُ وَاَنْتَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ   كَيْفَ احْتِيَالِي وَمَالِي عَنْكَ مُصْطَبَرُ

فَارَقْتَني فَنَهَارِى كُلُّهُ حُرَقٌ وَغِبْتَ عَنّي فَلَيْلِى كُلُّهُ سَهَرُ
لَوْ فَارَقَ الْحَجَرُ القَاسِى اَحِبَّتَهُ لَذَابَ مِنْ حَرِّ نَارِ الْفُرْقَةِ الْحَجَرُ
اذَا تَذَكَّرتُ اَيَّامًا بِقُرْبِكُمُ وَلَّت تَطَايَرُ مِن اَنْفَاسِى الشَّرَرُ
لاكَانَ فِي الدَّهْرِ يَوْمٌ لا أرَاكَ بِهِ وَلاَ بَدَتْ فِيهِ لاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ

ولمحمد بن عبد العزيز النيسابورى رحمه الله فى الصبر عند الوداع شعر

اذَا رَأَيْتَ الْوِدَاعَ فَاصْبِرْ وَلاَ يُهِمَّنَّكَ الْبِعَادُ
وَانْتَظِرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبِ فَانَّ قَلْبَ الْوِدَاعِ عَادُوا *

وما احسن قول الحاجرى فى نحوه شعر وَمَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَانِّي اَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ
انَّ فِيهِ اعْتِنَاقَهُ لِلْوِدَاعِ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقِهِ لِلْقُدُومِ

وما احسن قو الشهاب الدين محمود الشاعر

اَاَحْبَابَنَا هَل لِّي اِلَيْكُمْ وَقَدْ نَأَتْ بِيَ الدَّارُ مِنْ بَعْدِ الْبِعَادِ رُجُوعُ
وَهَل شَمْسُ هَذَا الاُنْسِ بَعْدَ فِرَاقِنَا يَكُونُ لَهَا بَعْدَ الْغُرُوبِ طُلُوعُ

وللشيخ الاديب احمد بن محمد الانصارى الشروانى صاحب نفحة اليمن شعر

النَّفسُ كَادَتْ اَنْ تَذُوبَ مِنَ الْجَوَى فَالَى مَتَى هَذَا التَّفَرُّقُ وَالنَّوَى
يَا مُتْلِفِي بِالْبُعْدِ عَنْهُ وَقَاتِلِى بِالصَّدِّ رِفْقًا بِى فَقَدْ آنَ التَّوَى
عَجِّلْ بِوَصْلٍ مُوصِلٍ لِى صِحَّةً اَشْفِي بِهَا سُقْمَ الْفُؤَادِ مِنَ الْهَوَى
وَارْحَمْ فَمَا لِلصَّبِّ صَبْرٌ مُمْرِضِي مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ يَا نِعْمَ الدَّوَا

وللشيخ الحمد الخفاجى رحمه الله شعر

(وآخر) يَا رَبِّ قَدْ جَرَّعْتَنِي كَأْسَ النَّوَى وَشَغَلْتَ قَلْبِى بِالْغَزَالِ النَّافِرِ
وَحَجَبْتَهُ عَنْ نَاظِرِى فَامْنُنْ بِهِ يَاذَا الْعُلَى اَوْفَامْحُهُ مِنْ خَاطِرِى
اَوْلاَ فَخُذْرُوحِي اِلَيْكَ تُرِيحُنِي الْمَوْتُ اَهْوَنُ مِنْ حَبِيبٍ هَاجِرٍ *

وللسيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين الصنعانى شعر

دَاءُ الصَّبَابَةِ مَالَهُ مِنْ رَاقِ وَالْمَوْتُ دُونَ لَوَاعِجِ الاَشْوَاقِ
وَاَشَدُّ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ مِنَ الْهَوَى قُرْبُ الْحَبِيبِ وَلاَ يَكُونُ بِلاَقِ *

وله در القائل فى هذا المعنى شعر وَاَضَرُّ مَا لاَ قَيْتُ مِنْ اَلَمِ الْهَوَى قُرْبُ الْحَبِيبِ وَمَا اِلَيْهِ وُصُولُ

كَالْعِيسِ فِي الْبَيْـدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولُ *

وقال آخر شعر
قَاسَيْتُ فِي هَـذِى الدُّنْيَا شَدَائِدَهَا مَامَرَّ مِثْلَ الْهَوَى شَيْءٌ عَلَى رَاسِي
عَذَابُ هَارُوتَ فِي الدُّنْيَا وَصَاحِبِهِ اَلَذُّ مِنْ حُبٍّ بَعْضِ النَّـاسِ لِلنَّـاسِ
الْحُبُّ كَأْسٌ مِنَ الرَّوْعَاتِ مُتْرَعَةٌ وَكُلُّ مَنْ كَانَ ذَا ظَرْفٍ بِهِ حَاسِي *

ولله در من قال فى هجر الحبيب كما فى الارشاد وغيره شعر

اذَا كُنْتَ قُوتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلْبَثُ النَّفْسُ الَّتِي اَنْتَ قُوتُهَا
سَتَبْقَي بَقَاءَ الضَّبِّ فِي الْمَـاءِ اَوْكَمَا يَعِيشُ بِبَيْدَاءِ الْمَـهَامِـهِ حُوتُهَا *

وقال آخر فى غلام له اسمه ياقوت كما فى ابن خلكان شعر

يَاقُوتُ يَاقُوتَ قَلْبِ الْمُسْتَهَامِ بِـهِ مِنَ الْمُرُوءَةِ اَنْ لَا يَمْنَعَ الْقُوتُ
سَكَنْتَ قَلْبِي وَمَا تَخْشَى تَلَهُّبَهُ وَكَيْفَ يَخْشَى لَهِيبَ النَّارِ يَاقُوتُ

وقال ابن خلكان ومن خاصية الياقوت ان النار لاتوئثر فيه انتهى فافهم *

ورأيت فى ابدع الاساليب قول بعضهم شعر

يَامُحْرِقًا بِالنَّـارِ وَجْهَ مُحِبِّـهِ مَهْلاً فَانَّ مَدَامِعِـي تُطْفِيهِ
اَحْرِقْ بِهَا جِسْمِي وَكُلَّ جَوَارِحِي وَاحْرِصْ عَلَى قَلْبِي لاَنَّكَ فِيهِ *

وقال الصفى الحلى رحمه الله شعر لاَ غَرْوَ اَنْ يَصْلَى فُؤَادِى بَعْدَكُمْ نَارًا تُؤَجِّجُهَا يَدُ التَّذْكَارِ
قَلْبِي اِذَا غِبْتُمْ يُصَوِّرُ شَخْصَكُمْ فِيهِ وَكُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ *

وللامير مَنْجَكْ فى رثاء محبوبة له كما فى نفحة اليمن شعر

يَا جَنَّةً تَرَكَتْ قُلُوبَ ذَوِي الْهَوَى اَسَفًا تَقَلَّبُ بَعْدَهَا فِي نَارِ
مَاكُنْتُ اَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى اَنَّ اللُّحُودَ مَنَازِلُ الاَقْمَارِ
لَهْفِي لِنُورٍ قَدْ جَنَتْهُ يَدُ الرَّدَى مِنْ وَجْنَتَيْكِ وَطَرْفِكَ السَّحَّارِ
وَلِمَاءِ حُسْنٍ غِيضَ قَسْرًا بَعْدَمَا قَدْ كَانَ مِنْكِ بِكُلِّ عُضْوٍ جَارِي
لَيْتَ افْتَدَتْكِ عُيُونُنَا وَقُلُوبُنَا وَغَدَتْ مَكَانَ التُّرْبِ وَالاَحْجَارِ *

وما احسن قول الحريري شعر فَمَا رَاقَنِي مَنْ لاَقَنِي بَعْدَ بُعْدِهِ وَلاَشَاقَنِي مَنْ سَاقَنِي لِوِصَالِهِ
وَلاَلاَحَ لِي مُذْ نَدَّ نِدٌّ لِفَضْلِهِ وَلاَذُوخِلاَلٍ حَازَ مِثْلَ خِلاَلِهِ

وقال عليّ كرم الله وجهه عند قبر فاطمة رضى الله عنها كما فى ديوانه شعر

حَبِيبٌ لَيس يَعْدلُهُ حَبِيبُ ... وَمَالِسوَاهُ فِى قَلْبِي نَصِيبُ
حَبِيبٌ غَابَ عَنْ عَيْنِى وَجِسْمِي ... وَعَنْ قَلْبِي حَبِيبِي لاَ يَغِيبُ

وفى ديوانه ايضا

شَيْئَانِ لَوْ بَكَت الدِّمَاءَ عَلَيْهِمَا ... عَيْنَايَ حَتَّى تُؤذنا بِذَهَابِ
لَمْ يَبْلُغِ الْمِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الاَحْبَابِ

وما احسن قول ابى تمام شعر

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ ... اِلاَّ الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلاَ *

واخذ هذا المعنى ابو الطيب المتنبى فقال شعر

لَوْ لاَمُفَارَقَةُ الاَحْبَابِ مَا وَجَدتْ ... لَهَا الْمَنَايَا الى اَرْوَاحِنَا سُبُلاَ

(وما احسن قول بعضهم شعر)

وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى تَفَرُّقِ شَمْلِنَا ... دَهْرًا وَفَاضَ الدَّمْعُ مِنْ اجْفَانِي
وَنَذَرْتُ انْ عَادَ الزَّمَانُ يَلُمُّنَا ... لاَ عُدتُّ اَذْكُرُ فُرْقَةً بِلِسَانِي
هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى اَنَّهُ ... مِنْ فَرْطِ مَا قَد سَرَّنِي اَبْكَاتِي
يَا عَيْنُ صَارَ الدَّمْعُ مِنْكِ سَجِيَّةً ... تَبْكِينَ فِى فَرَحٍ وَفِي اَحْزَانِ *

ومن احسن ما قيل فى استواء القرب والبعد فى الهوى قول ابى الفرج الببّغا شعر

حَصَلْتَ مِنَ الْهَوَى بِكَ فِى مَحَلٍّ ... يُسَاوِى بَيْنَ قُرْبِكَ وَالْفِرَاقِ
فَلَوْ وَاصَلْتَ مَا نَقَصَ اشْتِيَاقِي ... كَمَا لَوْ بِنْتَ مَازَادَ اشْتِيَاقِي

ويقرب منه قول حيص بيص كما فى تاريخ ابن خلكان شعر

تَشَرْبَشْ اَوْ تَقَمَّصْ اَوْ تَقَبَّا ... فَلَنْ تَزْدَادَ عِنْدِيَ قَطُّ حُبًّا
تَمَلَّكَ بَعْضُ حُبِّكَ كُلَّ قَلْبِي ... فَانْ تُرِدِ الزِّيَادَةَ هَاتِ قَلْبًا *

وهما فى النفحة بلفظ ((تَقَرْطَقْ اَوْ تَمَنْطَقْ)) والباقى سواء فى ابداء الاساليب شعر

خُذُوا خَبَرًا مِنْ نَظْمِ دَمْعِي وَنَثْرِهِ ... عَنِ الْحُبِّ يُنْبِيكُمْ بِغَامِضِ سِرِّهِ
وَلاَ تَسْأَلُوا عَمَّنْ هَوِيتُ فَاِنَّنِي ... اَغَارُ عَلَيْهِ اَنْ اَبُوحَ بِذِكْرِهِ
وَانْ رُمْتُم وَصْفِي بَدِيعَ جَمَالِهِ ... فَاَيْسَرُ مَافِيهِ الْجَمَالُ بِاَسْرِهِ

(وفيه ايضا)

لَئِنْ كُنْتُ لاَ اَشْكُو هَوَاكَ فَاِنَّنِي ... اَخُوزَفَرَاتٍ وَالْفُؤَادُ كَئِيبُ
فَانْ كَانَ قَلْبِى فِيكَ يُضْنِي صَبَابَةً ... فَكَمْ مَرِضَتْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قُلُوبُ
فَمَا عَجَبٌ مَوْتُ الْمُحِبِّينَ فِى الْهَوَى ... وَلَكِنْ بَقَاءُ الْعَاشِقِينَ عَجِيبُ *

(وفيه ايضا) بَعُدتُم عَنِ الْعينَينِ فازْدادَحُبُّكُمْ فانْتُمْ احبّائي عَلَى الْبُعْدِ والْقُرْبِ
وَخلّفتُمُوني فِي الْغرامِ مُعذَّبا ولاَ شَيْءَ احلَى منْ عذابِكُمْ الْعذْبِ
أعَاتِبُ نفْسي فِي هوَاكُم فانَّها لاَبعْدُ شيْءٍ فِي الغرامِ عَنِ الْحُبِّ
وَاسْأَلُ قلْبي ايَّ ذنْبٍ جنَيْتَهُ فلَمْ يعترِفْ قلْبي بشَيْءٍ سوى الْحُبِّ
فانْ كانَ ذنْبي شدَّةَ الْحبِّ عِنْدَكُمْ سَألْتُكُمُ باللّه لا تغفرُو ذنْبي
وكُنْتُ خليًا اعذلُ النَّاسَ في الْهوَى فَاصْبحْتُ ولْهانًا وَامْرِي الَى ربِّي
فَوَ اللّه ما ادْري ارُوحِي الُومُها عَلَى الْحُبِّ امْ عيْني الْقَريحَةَ امْ قلْبي
فانْ لُمْتُ قلْبي قَالَ الَى الْعينِ ابصرَتْ وَانْ لُمتُ عيْني قالَت الذَّنْبُ للْقلْبِ
فقلْبي وعيْني في دمي قدتَّشاركَا فَيارَبِّ كُنْ عوْنًا علَى الْعيْنِ وَالْقلْبِ
ويَارَبِّ لاتَحْرِمْ محبًا حَبيبهُ وَيَارَبِّ لاتَحكُمْ علَى النَّاسِ بالْحُبِّ

(وفيه ايضا) فَسَألْتُها باشَارَةٍ عَنْ حَالِهَا وَعَلَيَّ فيهَا الْمُوشَاةُ عُيُونُ
فتَنفَّسَتْ صُعُدُوا وقَالَتْ مَاالْهوَى الاَّ الْهوَانُ أُزِيلَ عنْهُ النُّونُ

وما احسن قول آخر كما في الارشاد والرسالة شعر

نُونُ الْهوَانِ منَ الْهوَى مَسْرُوقَةٌ فَاسيرُ كُلِّ هَوًى اسيرُ هوَانِ *

وقال آخر شعر للْعاشقينَ بأحْكَامِ الْغرَامِ رِضَا فَلاتَكُنْ يَا فَتى بالْعَذْلِ مُعْترِضَا
رُوحِي الْفدَاءُ لاحْبَابي وَانْ نقَضُوا عَهْدَالوَفِيِّ الَّذي للْعهْد مَانَقَضَا

(وآخر) لاَ تُخفِ مَاصَنَعَتْ بكَ الاَشْوَاقُ وَاشْرَحْ هَوَاكَ فكُلُّنَا عشَّاقُ
لاتجْزَعَنَّ فلَسْتَ اوَّلَ مُغْرمٍ فتكَتْ بكَ الاَشْوَاقُ وَالاَحْدَاقُ
وَاصْبرْ علَى هجْرِ الْحَبيبِ فرُبَّمَا عَادَ الْوِصَالُ وَلِلْهوَى اخْلاَقُ

حكاية

قال الاصمعي بينما انا اسير فى البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

اَيَا مَعْشرَ الْعُشَّاقِ باللّه خَبِّرُوا اذَا حلَّ عشْقٌ بالْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ

فكتبت تحته شعر يُدَارِي هوَاهُ ثُمَّ يكْتُمُ سرَّهُ وَيَخْشَعُ فِي كُلِّ الاُمُورِ وَيَخْضَعُ

ثمّ عدتّ فى اليوم الثانى فوجدتّ مكتوبا تحته هذا البيت شعر

وَكَيْفَ يُدَارِي والْهوَى قاتِلُ الْفَتى وَفي كُلِّ يومٍ قلْبُهُ يتَقطَّعُ

فكتبت تحته شعر اذَا لَمْ يَجِدْ صَبْرًا لِكِتْمَانِ سِرِّهِ فَلَيْسَ لَهُ شَيءٌ سِوَى الْمَوْتِ يَنْفَعُ

فعدتّ فى اليوم الثالث فوجدتّ شابًا ملقى تحت ذلك الحجرميتا ومكتوبٌ

تحت هذان البيتان شعر سَمِعْنَا اَطَعْنَا ثُمَّ مِتْنَا فَبَلِّغُوا سَلاَمِي اِلَى مَنْ كَانَ لِلْوَصْلِ يَمْنَعُ

هَنِيئًا لاَرْبَابِ النَّعِيمِ نَعِيمُهُمْ وَلِلْعَاشِقِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَجَرَّعُ *

وللسيد الاديب عباس بن على المكي اليمنى رحمه الله كما فى نفحة اليمن وأبدع الاساليب مع ما اختلاف ما

جَرَحْتِ قَلْبِي بِلَحْظٍ مِنْكِ فَتَّاكِ فَمَنْ بِذَا يَا حَيَاةَ الْقَلْبِ اَفْتَاكِ

مَا كَانَ ظَنِّي كَذَا يَا مُنْتَهَى اَمَلِي اَنْ تُشْمِتِي بِي اَعْدَائِي وَاَعْدَاكِ

وَتَحْرِمِينِي لَذِيذَ الْوَصْلِ مِنْكِ فَعَنْ هَذَا الْجَفَا وَالنَّوى مَا كَانَ اَغْنَاكِ

فَهَلْ تُدَاوِينَ قَلْبِي بِاللِّقَا كَرَمًا فَمَا لِقَلْبِي دَوَاءٌ غَيْرُ لُقْيَاكِ

لِمْ تَهْجُرِينَ مُحِبًّا لَمْ يَكُنْ اَبَدًا يَهْوَى سِوَاكِ وَمَنْ بِالْهَجْرِ اَغْرَاكِ

اِلَى مَتَى تَسْمَعِي عَذْلَ الْعَذُولِ وَكَمْ تُصْغِي اِلَى قَوْلِ نَمَّامٍ وَاَفَّاكِ

وَتَقْطَعِينِي بِلاَ ذَنْبٍ وَلاَ سَبَبٍ مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ مَوْصُولاً بِحُسْنَاكِ

مَاكُنْتُ اَحْسَبُ يَا بَدْرَ الْبُدُورِ بِاَنْ تَنْسَى عُهُودَ مُحِبٍّ لَيْسَ يَنْسَاكِ

وَتَتْرُكِينِي حَزِينًا هَائِمًا قَلِقًا اَشْكُو الْفِرَاقَ بِقَلْبٍ مُدْنَفٍ شَاكِي

اِنْ كَانَ لِلنَّاسِ عِيدٌ يَفْرَحُونَ بِهِ يَانُورَ عَيْنِي فَعِيدِي يَوْمَ اَلْقَاكِ

اَوْ كَانَ لِلنَّاسِ سُكْرٌ يَسْكُرُونَ بِهِ وَيَطْرَبُونَ فَسُكْرِي مِنْ ثَنَايَاكِ

بِاللَّهِ جُودِي وَعُودِي بِالْوِصَالِ وَلاَ تُشْفِي حَسُودَ الَّذِي قَدْ كَانَ اَغْوَاكِ

يَامَنْ غَدَتْ بِالْعُيُونِ النُّجْلِ قَاتِلَتِي كُفِّي الْقِتَالَ وَفُكِّي قَيْدَ اَسْرَاكِ

وَاَرْشِفِينِي زُلاَلاً مِنْ لَمَاكِ وَلاَ تُفْتِي بِظُلْمِي فَاِنِّي مِنْ رَعَايَاكِ

وَلاَتَكُونِي بِقَتْلِ الصَّبِّ رَاضِيَةً حَاشَاكِ اَنْ تَقْتُلِي مُضْنَاكِ حَاشَاكِ

اِنْ كُنْتُ اَذْنَبْتُ يَا بَدْرَ الدُّجَى فَاَنَا اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ بِالْحُسْنِ اَنْشَاكِ

وَاِنْ يَكُنْ ذَالْجَفَا عَمْدًا بِلاَ خَطَاٍ مِنِّي فَيَاحَبَّذَا اِنْ كَانَ اَرْضَاكِ

وَاللَّهِ وَاللَّهِ اَيْمَانًا مُغَلَّظَةً مَا زَالَ قَلْبِي طُولَ الدَّهْرِ يَهْوَاكِ

وفى ابدع الاساليب العصريّة شعر مَتَى بِالْقُرْبِ يُخْبِرُنِي الرَّسُولُ وَيَسْمَحُ بِاللِّقَا دَهْرٌ بَخِيلُ

وَيَرْجِعُ فِيكَ سِرُّ الْحُبِّ جَهْرًا وَيَشْفِي مِنْكَ بِالْوِصَالِ الْعَلِيلُ

وِدادُكَ لاَ تغيّرُهُ اللّيالي ... وَحُبُّكَ لاَ يُنَهْنِهُهُ الْعَذُولُ
وَعَهْدٌ كُنْتُ اَعْهَدُهُ صَحِيحٌ ... وَقَلْبٌ كُنْتَ تَسْكُنُهُ عَلِيلُ
وَمَا بَيْنَ الضُّلُوعِ اِلَيْكَ شَوْقِي ... تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ وَلاَ يَزُولُ
اَلاَ يَا ظَاعِنًا هَلْ مِنْ رُجُوعٍ ... فَتَجْمَعُنَا الْمَنَازِلُ وَالطُّلُولُ
فَقَدْ فَقَدَ الْكَرَى قَلْبٌ سَلِيمٌ ... وَقَدْ اَلِفَ الضَّنَا جِسْمٌ نَحِيلُ
وَحُبُّكَ قَدْ قَضَى كَمَدًا وَشَوْقًا ... يَكُونُ لِوَجْهِكَ الْعُمْرُ الطَّوِيلُ *

(وفيه ايضا) يَا غَائِبِينَ وَوَجْدِي حَاضِرٌ بِهِمُ ... وَعَاتِبِينَ وَذَنْبِي فِي الْغَرَامِ هُمُ
بِنْتُمْ فَلاَ طَرْفَ الاَّ وَهْوَ مُضْطَرِبٌ ... شَوْقٌ وَلاَ قَلْبَ الاَّ وَهْوَ مُضْطَرِمٌ
فَكُلُّ اَرْضٍ وَطِئْتُمْ تُرْبَهَا فَلَكٌ ... وَكُلُّ وَادٍ حَلَلْتُمْ رَبْعَهُ حَرَمُ

وللفاضل عبد الهادى السودى اليمنى كما فى النفحة شعر

اَهْلاً وَسَهْلاً بِكُمْ يَا جِيرَةَ الْحِلَلِ ... وَمَرْحَبًا بِحُدَاةِ الْعِيسِ وَالْكِلَلِ
كُنَّا نُؤَمِّلُ اَنْ نَحْظَى بِقُرْبِكُمُ ... فَالآنَ وَاللّهِ هَذَا مُنْتَهَى الاَمَلِ
لَوْ اَنَّ رُوحِي فِي كَفِّي وَجُدْتُ بِهَا ... عَلَى الْبَشِيرِ بِكُمْ يَا مَرْهَمَ الْعِلَلِ
مَا اِنْ وَفَيْتُ بِبَعْضٍ مِنْ حُقُوقِكُمُ ... وَكُنْتُ مِنْ عَدَمِ الاِنْصَافِ فِي خَجَلِ
(الى ان قال) هَيْهَاتَ اَيْنَ فَرَاغِي مِنْ مَحَبَّتِهِمْ ... لاَ عِشْتُ اِنْ حَدَّثَتْنِي النَّفْسُ بِالْمَيَلِ
هُمْ حَمَّلُونِي غَرَامًا كَادَ اَيْسَرُهُ ... يُفْنِي حَيَاتِي فَقَدْ بَتَّ الْهَوَى حَبْلِي
قَلْبِي كَلِيمٌ بِمُوسَى الْبَيْنِ وَاتَلَفِي ... اِنْ كَانَ جُرْحُ فِرَاقِي غَيْرَ مُنْدَمِلِ
لَقَدْ لَقِيتُ الَّذِي لَمْ يَلْقَهُ اَحَدٌ ... قَبْلِي سِوَى اَهْلِ صِفِّينٍ اَوِ الْجَمَلِ
(الى ان قال) هُمْ اَهْلُ بَدْرٍ فَلاَ يَخْشَوْنَ مِنْ حَرَجٍ ... دَمِي مُبَاحٌ لَهُمْ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ *

وللقاضى الاديب سالم بن محمد الدرمكى العمّانى شعر

وَقَائِلَةٍ اِنْ سَارَتِ الْعِيسُ لَيْلَةً ... بِنَا كَيْفَ تُمْسِي اَنْتَ قُلْتُ اَذُوبُ
فَقَالَتْ وَاِنْ جَدَّتْ بِنَا السَّيْرَ فِي الفَلاَ ... فَمَا ذَالَّذِي يَعْرُوكَ قُلْتُ يَغِيبُ
فَقَالَتْ عَنِ الاَبْصَارِ اِنْ غُيِّبَتْ بِنَا ... فَصَبْرُكَ عَنَّا اَيْنَ قُلْتُ يَغِيبُ
فَقَالَتْ وَاِنْ شَطَّتْ بِنَا غُرْبَةُ النَّوَى ... فَفِي اَيِّ حَالٍ اَنْتَ قُلْتُ اَشِيبُ

---

(١) قوله اسات) اصله اسأت خففت الهمزة للوزن ووقف على التاء بالسكون وكذا قوله بدات ه مؤلف

فَقَالَتْ وَانْ بُشِّرْتَ مِنَّا بَاوْبَةٍ   فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ قُلْتُ يَطِيبُ
فَقَالَتْ وَانْ شِمْتَ الْمَطَايَا مُنَاخَةً   بِنَا كَيْفَ ذَاكَ الْيَوْمُ قُلْتُ عَجِيبُ *

وفى روح البيان ((واراد لحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته شعر

عَدِّ السِّنِينَ لِغَيْبَتِي وَتَصَبَّرِي   وَذَرِى الشُّهُورَ فَانَّهُنَّ قِصَارُ

فاجابته بقولها شعر   وَاذْكُرْ صَبَابَتَنَا الَيْكَ وَشَوْقَنَا   وَارْحَمْ بَنَاتِكَ انَّهُنَّ صِغَارُ   انتهى

(حكاية من يفحة اليمن) قيل ان رجلا كانت عنده ابنة جميلة تزوجها رجل من اهل النعم واحبته فم تلبث معه الا قليلا حتى مات فحزنت عليه حزنا شديدا وكانت تدخل بستانا لابيها تخلو فيه وتبكى وتنشد هذا الابيات

شعر

انَّمَا ابْكِي لالْفٍ   خَانَهُ الدَّهْرُ فَمَاتْ
قَلْتُ للدَّهْرِ بشَجْوٍ   ايُّهَا الدَّهرُ اسَاتْ (١)
لِمْ تَرَكْتَ الامَّ والا   ب والالف بَدَاتْ
انَّهُ احسَنُ خَلْقٍ   كَانَ لِي فِى الْخَلَوَاتْ

ففطن لها ابوها وسمعها تردد الابيات فقال لها ما كنت تقولين يا بنيّة فقالت يا ابَتي وجدتّ الماء قد قلّولحق النخل العطش فما رأيت ذلك احزننى فانشدت شعر

انَّمَا ابْكِي لِنَخْلٍ ،، خَانَهُ الْمَاءُ فَمَاتْ ،،، قُلْتُ لِلْمَاءِ بِشَجْوٍ ،، ايُّهَا الْمَاءُ اسَاتْ
لِمْ تَرَكْتَ الزَّرْعَ والْكَرْ ،، مَ وَبِالنَّخْلِ بَدَاتْ ،،، انَّهُ احْسَنُ شَيْءٍ ،، كَانَ لِي فِي الثَّمَرَاتْ

فقال لها يا بنية هل لك ان ازوّجك قالت لا واللّه يا ابت ما لى رغبة فى زوج فلم تلبث الاّ قليلا حتى ماتت رحمها اللّه تعالى *   ويعجبنى قول القائل ولا يخفى حسنه شعر

سَادَتِي رِقُّوا فَقَلْبِي مُوجَعٌ   مُوجَعٌ قَلْبِي فَرِقُّوا سَادَاتِي
دَمْعَتِي تَجْرِي عَلَيْكُمْ دَائِمًا   دَائِمًا تَجْرِي عَلَيْكُم دَمْعَتِي
مُهْجَتِي ذَابَتْ غَرَامًا فِيكُمُ   فِيكُمْ ذَابَتْ غَرَامًا مُهْجَتِي
سَكْرَتِي مِنْ خَمْرِ وَجْدِي بِكُمُ   بِكُمْ مِنْ خَمْرِ وَجْدِي سَكْرَتِي
رَاحَتِي فَقْدُ اصْطِبَارِى عَنْكُمُ   عَنْكُمْ فَقْدُ اصْطِبَارِى رَاحَتِي
قِصَّتِي فِى شَرْحِ حَالِي كُتِبَتْ   كُتِبَتْ فِى شَرْحِ حَالِي قِصَّتِي
عَبْرَتِي قَدْ اغْرَقَتْنِي بِالْبُكَا   بِالْبُكَا قَدْ اغْرَقَتْنِي عَبْرَتِي

(حكاية) من الاتحاف ص (٦٩١) من ٩

حكى ان بعضهم عشق جارية فرحلت الجارية فخرج الرجل فى وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمّض البى لم تدمع اربعا وثمانين سنة لم يفتحها عقوبة لانّها لم تبك على فراق حبيبه وفى معناه ما انشدوا شعر

بَكَتْ عَـيْني غَدَاةَ البينِ دَمْعًا وَأُخْـرى بِالْبُكَا بَخِلَتْ عَلَيْنَا
فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخِـلَتْ بِدَمْـعٍ بِانْ اَغْـمَـضْـتُهَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا

وللعلامة الاديب احمد بن محمد الانصارى الشروانى شعر

اَثَارَهَوَاكَ نَارًا فِـــى فُـؤَادي وَحَـــرَّكَ لِي غَـرَامًا غَيْرَ بَادي
فَهَا اَنَا يَا صَبِيحَ الْوَجْـهِ مُضْنًى وَجَفْنِــي قَدْ جَـفَا طِيبَ الرُّقَادِ
وَبِـــي مَالاَ اُطِيقُ لَهُ اصْـطِبَارًا مِنَ الشَّوْقِ الْعَظِيمِ وَمِنْ وِدَادِي
فَجُــدْ بِاللَّهِ للصــبِّ الْمُعَنَّى بِوَصْلٍ مِـنْـكَ فَضْلاً يَا مُرَادى
وَعَجِّلْ بِالْجَـوَابِ لِمُسْــتَهَامٍ وَدُمْ فِـــى لُطْفِ رَزَّاقِ الْـعِـبَادِ *

(حكاية) من ذيل النّوادر حكى ان غلاما وجارية كانا يقرآن فى مكتب فعشق الغلام الجارية واحبهاحبّا شديدية وكانا جميلين الى الغاية فلم يزل الغلام يتلطف بها حتى صارقريبا منها فلمّا كان فى بعض الايّام كتب الغلام فى لوح الجارية يقول لها شعر

مَاذَا تَــقُولِينَ فِيمَنْ شَــفَّهُ سَـقَــمٌ مِنْ فَرْطِ حُبِّك حَتَّـــى صَارَ حَيْرَانَا
يَشْـــكُو الصَّبَابَـةَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ اَلَمٍ لاَ يَسْتَطِيعُ لِمَا فِـــى الْقَلْبِ كِتْمَانَا

فاخذت الجارية لوحها فرأت مكتوبا فيه ذلك فكتبت تحته شعر

اذَا رَأَيْنَا مُحِبًّا قَدْ اَضَرَّ بِه حَرُّ الصَّبَابَةِ اَوْلَيْنَاهُ احْسَــانَا
وَيَبْلُغُ الْقَصْدَ مِنَّا فِي مَحَبَّتِه لَوْ اَنْ يَكُونَ عَلَيْنَا كُلُّ مَا كَانَا

فدخل عليهما الفقيه فوجد الكتابة فى اللوح فرقّ لحالهما وكتب فى اللوح يقول شعر

صِلَى مُحِبِّيكَ لاَ تَخْـشَـيْنَ مِنْ اَحَدٍ وَوَاصِلى مُـذْنِفًا فِـــى الْحُبِّ حَيْرَانَا
اَمَّا الْفَقِيهُ فَلاَ تَخْـــشَــي مَــهَـابَـتَـهُ فَاِنَّهُ قَدْ بُلِـى فِي الْعِشْــقِ اَزْمَــانَــا

فوافق ان سيد الجارية دخل المكتب فى تلك الساعة فوجد لوح الجارية فاخذه وقرأ ما فيه من كلام الغلام والجارية والفقيه فكتب فى اللوح يقول شعر

لاَ فَرَّقَ اللَّهُ طُولَ الدَّهْـرِ بَـيْـنَــكُمَا وَظَلَّ وَاشِيــكُمَا حَـــيْرَانَ تَـعْـبَانَا
اَمَّـــا الْفَقِيهُ فَلاَ وَاللَّهِ مَـــانَظَـــرَتْ عَيْنَايَ اَعْـــرَضَ مِـنْهُ قَـطُّ اِنْسَـانَا

ثمّ ارسل خلف القاضى والشهود وكتب كتاب الجارية على الغلام فى المجلس واولم لهما واحسن اليهما * اقول كثير اما يقع مثل هذه الواقعة فى المكاتب والمدارس وذلك من اختلاط المراهقين والمراهقات فيها فليحترز المؤمنون

عن مثل هذا الاخلاطفي المدارس ونحوها نسأل الله التوفيق بمنّه وكرمه

ومن احاسن ما قيل في غاية الهوى قول بعضهم شعر صَغِيرُ هَوَاكَ عَـذَّبَنِي فَكَيْفَ بِهِ اذَا احْتَنَكَا
وَاَنْتَ جَمَعْتَ مِنْ قَلْبِي هَوًى قَدْ كَانَ مُشْتَرَكَا
وَبَعْدَ رِضَاكَ تَقْتُلُنِي وَقَتْلِي لاَ يَحِلُّ لَكَا
اَمَا تَرْثِي لِمُكْتَئِبٍ اِذَا ضَحِكَ الْخَلِيُّ بَكَى *

وما احسن قول بعضهم في تهييج الشوق شعر رُبَّ وَرْقَاءَ هَتُوفٍ فِي الضُّحَى ذَاتُ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرَتْ اِلْفًا وَدَهْرًا صَالِحًا فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
فَبُكَائِي رُبَّمَا اَرَّقَهَا وَبُكَاهَا رُبَّمَا اَرَّقَنِي
وَلَقَدْ اَشْكُو فَمَا اُفْهِمُهَا وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا تُفْهِمُنِي
غَيْرَ اَنِّي بِالْجَوَى اَعْرِفُهَا وَهْيَ اَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي

ولهذين الشعرين حكايتان في كتاب السماع من الاحياء وغيره من كتب الصوفية رحمهم الله تعالى * اقول ان الصوفية الصافية قدّس الله ارواحهم وافاض علينا من بركاتهم كثيرا ما ينشدون اشعارا في التشبيببالنساء ونحوه كما ينشد الشعراء الذين هم في كل واديهيمون لكن مراد الصوفية ليس هو مراد الشعراء الفساق بل هؤلاء في حضيض هوى الامّارة واولئكم في اوج الحضرة القدسيّة كما قال الشاعر في مثل هذا

شعر سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتَ مُغَرِّبًا شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ

قال الشيخ عبد الله اليافعي في ارشاده ((قد اكثروا من ذكر ليلى وسلمى وغيرهما تسترا وكناية عن الحبيب وفي ذلك قلت في قصيدة شعر بِهِنْدٍ وَدَعْدٍ خَوْفَ وَاشٍ وَحَاسِدٍ اُمَوِّهُ عَنْ سَلْمَى وَعَنْ اُمِّ سَالِمِ (١)

وقلت في اخرى شعر عَنِ الْمَنْزِلِ الْعَالِي اُمَوِّهُ بِالنَّقَا وَاَكْنِي بِسَلْمَى عَنْ حَبِيبِ الضَّمَائِرِ

وقال وكثيرا ما ينشدون قول القائل شعر كَتَمْتُ الْهَوَى مِنْ غَيْرِ اَهْلِ صَبَابَةً لِحِفْظِ الْهَوَى حَتَّى تَلِفْتُ كَآبَةً
فَلَمْ يَبْقَ فِي كَأْسِي هَوَاهَا صُبَابَةً وَاِنِّي لاَخْشَى اَنْ اَمُوتَ صَبَابَةً
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ بِلَيْلِي كَمَاهِيَا
وَمَنْ فَارَقَ الْعَيْشَ الْهَنِئَ وَاُنْسَهُ حَقِيقٌ عَلَيْهِ اَنْ يُلاَزِمَ رَمْسَهُ
فَلاَ بَأْسَ فِي ذَا حُبُّهَا ذَاقَ بَأْسَهُ عَلَى مِثْلِ لَيْلِي يَقْتُلُ الْمَرْأُ نَفْسَهُ
وَاِنْ بَاتَ مِنْ لَيْلِي عَلَى الْيَأْسِ طَاوِيَا

(١) قوله ام سالم هي كنية ميّة صاحبة ذي الرّمّة غيلان العدوي كما في المفصّل شرح المفصّل ه مؤلف

(وانشد بعضهم) عَـلَـيَّ لِـربْـعِ الْعَـامِرِيَّة وَقْفَةٌ يُمِلُّ عَلَيَّ الشَّـوْقُ وَالدَّمْعُ كَاتِبُ
وَمِنْ مَذْهَبِي حُـبُّ الدِّيَارِ لاَهْلِهَا وللنَّاسِ فِيمَا يَعْشَـقُونَ مَذَاهِبُ انتهى

وما احسن قول بعض المحبين كما فى روح البيان شعر

هَوَايَ لَهُ فَـرْضٌ تَعَطَّـفَ اَمْ جَـفَا وَمَشْـرَبهُ عَذْبٌ تَكَدَّرَ اَمْ صَـفَا
وَكَلْتُ اِلَى الْمَحْبُوبِ اَمْرِي كُلَّهُ فَانْ شَـاءَ اَحْيَانِي وَانْ شَـاءَ اَتْلَفَا

وفى لطائف المنن الكبرى للامام عبد الوهاب الشعرانى ما نصه وقد سألت سيّدى عليا الخوّاص رحمه اللّه عن التغزلات الّتي فى كلام القوم هل مرادهم بها اللّه تعالى فقال لاانّما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم الفاهم منها فى حقّ الحقّ ما يبعثه عند سماعهاعلى الحضور مع الحق قال لانّ اولياء اللّه تعالى اعرف الخلق باللّه بعالى بعد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلّون الخلق تعالى عن ان يجعلوا محلّ تغزلاتهم فلذلك ضربوا الامثال بالمحبين والمحبوبين من قيس وليلى وغيلان ونحو ذلك فليتأمّل انتهى * وانشد بعض المحبين قول قيس بن اللوح او غيره شعر

نَهَارِى نَهَـارُ النَّاسِ حَتَّـى اِذَا بَدَا لِيَ اللَّيْلُ هَزَّتْنِي اِلَيْكَ الْمَضَـاجِعُ
اُقَضِّي نَهَارِى بِالْحَـدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمَّ بِاللَّيْلِ جَـامِـعُ

وقال بعض المحبين كما فى الاتحاف ص ٦٩٥ من ٩ شعر

لَيْسَ فِي القَلْبِ وَالْعِيَانِ جَـمِـيعًا مَوْضِـعٌ فَارِغٌ لِـغَـيْرِ الْحَـبِـيبِ
وَهْوَ سُقْمِي وَصِحَّتِي وَشِـفَائِـي وَبِهِ الْعَـيْشُ مَا حَـيِيتُ بِـطِيبِ

وقيل((**والحب اوله ختل وآخره قتل**)) وما احسن قول بعضهم فى ودّ العاشقين كما فى الاعانة

شعر وَكَاذِبُ الْفَجْرِ يَبْدُو قَبْلَ صَادِقِهِ وَاَوَّلُ الْغَـيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَـكِبُ
فَمِثْلُ ذَلِكَ وُدُّ الْعَاشِـقِينَ هَوًى بِالْمَـزْحِ يَبْدُو وَبِالادْمَـانِ يَلْتَهِبُ *

(وقال آخر) اَلْحُـبُّ اَوَّلُهُ مَـيْلٌ يَـهِيمُ بِـهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ فَيَلْقَى الْمَوْتَ كَاللَّعِبِ
يَكُونُ مَبْدَؤُهُ مِنْ نَظْرَةٍ وَعَـرَضَتْ اَوْ مَزْحَةٍ اَشْعَلَتْ فِي الْقَلْبِ كَاللَّهَبِ
كَالنَّارِ مَبْدَؤُهَا مِنْ قَدْحَـةٍ فَاذَا تَضَرَّمَتْ اَحْرَقَتْ مُسْتَجْمَعَ الْحَطَبِ *

ولله در القائل كما فى روض الرياحين شعر

نَفْسُ الْمُحِبِّ عَلَى الاَسْقَامِ صَابِرَةٌ لَعَلَّ مُسْـقِمَهَا يَـوْمًا يُدَاوِيهَا
لاَ يَعْرِفُ الشَّـوْقَ الاَّ مَنْ يُكَـابِدُهُ وَلاَ الصَّـبَابَةَ الاَّ مَـنْ يُعَانِـيهَا
اللَّهُ يَعْـلَمُ اَنَّ النَّفْـسَ قَدْتَلِفَتْ شَـوْقًا اِلَيْكَ وَلَـكِنِّي اُسَـلِّيهَا

فَنَظْرَةٌ مِنْكَ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي اَشْهَى اِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

وما احسن قول الاديب بهاء الدين زهير المصرى رحمه الله شعر

اَنَا فِي الْحُبِّ صَاحِبُ الْمُعْجِزَاتِ جِئْتُ لِلْعَاشِقِينَ بِالآيَاتِ
فَاَنَا الْيَوْمَ صَاحِبُ الْوَقْتِ حَقًّا وَالْمُحِبُّونَ شِيعَتِي وَدُعَاتِي
اَيْنَ اَهْلُ الْقُلُوبِ اَتْلُو عَلَيْهِمْ بَاقِيَاتٍ مِنَ الْهَوَى صَالِحَاتِ
خُتِمَ الْحُبُّ مِنْ حَدِيثِي بِمِسْكٍ رُبَّ خَيْرٍ يَجِيءُ فِي الْخَاتِمَاتِ
مَذْهَبِي فِي الْغَرَامِ مَذْهَبُ حَقٍّ وَلَقَدْ قُمْتُ فِيهِ بِالْبَيِّنَاتِ
لَسْتُ اَرْضَى سِوَى الْوَفَاءِ لِذِي الْوُدِّ وَلَوْ كَانَ فِي وَفَائِي وَفَاتِي
وَحَبِيبِي هُوَ الَّذِي لَا اُسَمِّيهِ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ مِنْ عَادَتِي
وَيَقُولُونَ عَاشِقٌ وَهُوَ وَصْفٌ مِنْ صِفَاتِي الْمُقَوِّيَاتِ لِذَاتِي
يَا حَبِيبِي وَاَنْتَ اَيُّ حَبِيبٍ اَنْتَ رُوحِي وَرَاحَتِي وَحَيَاتِي
مُتُّ شَوْقًا فَاَحْيِنِي بِوِصَالٍ اُخْبِرُ النَّاسَ كَيْفَ طَعْمُ الْمَمَاتِ
اِنَّ يَوْمًا تَرَاكَ عَيْنَايَ فِيهِ ذَاكَ يَوْمٌ مُضَاعَفُ الْبَرَكَاتِ

انتهى بتصرف (حكاية) من النفحة اِنَّ يَوْمًا تَرَاكَ عَيْنَايَ فِيهِ ذَاكَ يَوْمٌ مُضَاعَفُ الْبَرَكَاتِ

حكى ان امير المؤمنين المهدى دخل يوما وقت الظهر الى مقصور جاريته الخيزُران على حين غفلة فوجدها تغتسل فلم ?اته تجلّلت بشعرها حتى لم يَبِنْ من جسدها شيئ فاعجبة ذلك واستحسن ثم عاد الى مجلسه وقال من بالباب من الشعراء فقيل له ابو نُواس وبشّار بن بردقال فليحضروا جميعا فاحُضرا وجلسا قال فليقل كل منكما شعرا يوافق ما فى نفسى فانشأ بشاربن برد يقول شعر

تَجَنَّبْتُكُمْ وَالْقَلْبُ صَابٍ اِلَيْكُمُ بِنَفْسِي ذَاكَ الْمَنْزِلُ الْمُتَحَبَّبُ
اِذَا ذُكِرُوا اَعْرَضْتُ لَا عَنْ مَلَامَةٍ وَذِكْرَاكُمْ شَيْءٌ اِلَيَّ مُحَبَّبُ
وَقَالُوا تَجَنَّبْنَا وَلَا تَقْرَبَنَّنَا فَكَيْفَ وَاَنْتُمْ حَاجَتِي اَتَجَنَّبُ
عَلَى اَنَّهُمْ اَحْلَى مِنَ الْمَنِّ عِنْدَنَا وَاَطْيَبُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَاَعْذَبُ

فقال احسنت ولكن والله مااصبت فقال ابو نواس شعر

نَضَتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لِصَبِّ مَاءٍ فَوَرَّدَ خَدَّهَا فَرْطُ الْحَيَاءِ
وَقَابَلَتِ الْهَوَاءَ وَقَدْ تَعَرَّتْ بِمُعْتَدِلٍ اَرَقَّ مِنَ الْهَوَاءِ

وَمَدَّتْ رَاحَـةً كَـالْـمَـاءِ مِـنْـهَا الَى مَـاءِ مُـعَـدٍّ فِـي الانَاءِ
فَلَمَّا انْ قَضَتْ وَطَـرًا وَهَـمَّـتْ عَلَـى عَجَلٍ لاَخْذِ بالرِّدَاءِ
وَقَامَت تُشَـرئِبُّ عَـلَـى حِذَارٍ كَشِبْهِ الظَّبِي اُفْرِدَ مِنْ ظِبَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَاني فَاسْبَلَت الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
فَغَـابَ الصُّبْـحُ مِنْهَا تَحْـتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَجْرِي فَوْقَ مَاءِ
فَسُـبْحَـــانَ الالَهِ وَقَدْ بَرَاهَـا كَاَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ

قال المهدى سيفا ونطعا قال ولم يا امير المؤمنين قال كنت معنا قال لا واللّه يا امير المؤمنين قد قلت شيئا خطر ببالى فامر له باربعة آلاف درهم وصرفه *(حكاية)قيل ان الرشيد هجر جارية له ثم لقيهافى بعض الليالى فى القصر وعليها رداء خزّ وهى تسحب اذيالها من التّيه فراودها فقالت ياأمير المؤمنين هجرتى فى هذه المدة وليس لى علم بموافاتك فانظرنى حتّى اتهيأ للقائل وآتيك بالغداةفلما اصبح قال للحاجب لا تدع احدا يدخل علىّ وانتظر ها فلم تجئ فقام ودخل عليهاوسألها انجاز الوعد فقالت يا امير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فحرجَ واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشي ومصعب وابو نواس فقال اجيزوا ((كلام الليل يمحوه النهار)) فقال الرقاشي شعر

اَتَسْلُوهَا وَقَلْبُكَ مُسْتَطَـارٌ وَقَدْ مُنِعَ الْقَـرَارُ فَلا قَرَارُ
وَقَد تَّرَكَتْكَ صَبًّا مُسْتَهَامًا فَـتَاةٌ لاتَـزُورُ ولاَ تُـزَارُ
اذَا مَا زُرْتَهَا وَعَدَتْ وَقَالَتْ كَلامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وقال مصعب شعر

اَمَا واللّهِ لَوْ تَجِدِينَ وَجْدِي لَمَا وَسِعَتْكِ فِي بَغْدَادَ دَارُ
اَمَا يَكْفِيكِ اَنَّ الْعَيْنَ عَبْرًا وَفِي الاَحْشَاءِ مِنْ ذِكْرَاكِ نَارُ
وَاَيْنَ الْوَعْدُ سَيِّدَتِي فَقَالَتْ كَلاَمُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَـارُ

وقال ابو نواس واجاد شعر

وَلَيْلَةَ اَقْبَلَتْ فِي الْقَصْرِ سَكْرَى وَلَكِـنْ زَيَّنَ السُّكْرَ الْوَقَارُ
وَقَد سَّقَطَ الرِّدَا عَنْ مَنْكِـبَيْهَا مِنَ التَّجْمِيشِ وَاَنْحَلَّ الازَارُ (١)
وَهَزَّ الـرِّيـحُ اَرْدَافًـا ثِـقَـالاً وَغُـصْـنًا فِيهِ رُمَّـانٌ صِغَارُ
فَقُلْتُ لَهَا عِـدِينِي مِنكِ وَعْدًا فَقَالَتْ فِي غَدٍ مِنْكَ الْمَزَارُ
وَلَـمَّـا جِـئْتُ مُـقْتَضِيًا اَجَابَتْ كَـلاَمُ اللَّـيْلِ يَـمْحُوهُ النَّهَارُ

فقال الرشيد قاتلك اللّه يا ابا نواس كانّك كنت ثالثنا وامر لكل واحد بخمسة آلآف درهم ولابى نواس بعشرة

(١) قوله من التجميش) التجميش المغازلة والملاعبة كما فى القاموس هـ م

الآف درهم وخلعة سنيّة *

(حكاية) نقل انّ هرون الرشيد كانت عنده جارية يحبّها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة وكانت جالسة عنده وعليها من الجواهر والدرر ما شاء اللّه تعالى وكان لا يفارقها فدخل عليه ابو نواس ومدحه بابيات بليغة فلم يلتفت اليه وبقى مشغولا بجاريته فحصل لابى نواس غبن فى نفسه فكتب على باب الرشيد شعر

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَــى بَابِــكُمْ كَمَا ضَاعَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَة

فقرأ ها بعض حاشية الملك ثم دخل فاخبره بذلك فقال علىّ بابى نواس فلما دخل عليه من الباب محاتجويف العين من ضاع فى الموضعين وابقى اولها على صورة الهمزة ثم اقبل على الملك فقال له ما كتبتَ على الباب قال كتبتُ شعر

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَــى بَابِــكُمْ كَمَا ضَاءَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَة

فاعجب الرشيد ذلك واجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر قلعت عيناه فابصر*اقول ان اخبار هرون الرشيد طافحة فى كتب الاخبار والتواريخ واذكر هنا نبذة منها استخلف هرون الرشيد بن المهديّ محمّد بن المنصور عبد اللّه بن محمّد بن علىّ بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفى هذه الليلة ولد له عبد اللّه المأمون وكان فيها موت اخيه الهادي بن المهدى وهذا من اعجب الاتفاق فلم يكن فى سائر الازمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة وولد خليفة الاّ هذه الليلّة وامّه امّ ولد تسمى الخيزران وهى امّ الهادى ايضا وتقدم ذكرها قريبا فى حكاية وفيها يقول الشاعر مروان بن ابى حفصة شعر

يَا خَــيْزُرَانُ هَنَـاكِ ثُــمَّ هَنَـاكَ اَمْسي يَسُوسُ الْعَالَمِينَ اَبْنَاكِ (١)

وكان يصلى فى خلافته فى كل يوم مائة ركعة الى ان مات لايتركها الاّ لعلّة وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم واهله ويكرمهم وقال ابو معاوية الضرير اكلت يوما مع الرشيد ثم صبّ على يدى رجل لااعرفه ثم قال الرشيد تدري من يصب عليك قلت لا قال انا اجلالا للعلم واول شعره ما يأتى آنفا وذلك انه حجّ سنة ولى الخلافة فدخل دارا فاا فى صدربيت منها بيت شعر كتب على حائط وهو هذا شعر

اَلاَيَا اَمِــيرَ الْمُؤْمِنِينَ اَمَــا تَرَى فَدَيْتُكَ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ كَبِيرًا

فدعابدواة وكتب تحته بخطه شعر بَلَى وَالْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ وَمَا مَشَى بِمَكَّةَ مَرْفُوعَ الاَظَلِّ حَسِيرًا

وكان الرشيد حلف ان لا يدخل الى جارية له ايّاما وكان يحبها فمضت الايّام ولم تسترضه الجارية فقال شعر

صَدَّعَنِي اِذْ رَآنِي مُــفْــتَــتَـــنْ وَاَطَالَ الصَّبْرَ لَمَّا اَنْ فَطَنْ

كَانَ مَمْلُوكِي فَاَضْـحَى مَالِكِي اِنَّ هَذَا مِنْ اَعَاجِـيبِ الزَّمَنْ

(١)قوله خيزران) بفتح الخاء وسكون الياء وضمّ الزاي وبعدها راء والف ونون واصل معناه شجر هنديّ وهو عروق ممتدة فى الارض وفى مكة دار الخيزران بنتها هذه الجارية كما فى القاموس ه مؤلف

ثم احضرا باالعتاهية اسمعيل بن القاسم الشاعر المشهور وقال له اجزهما فقال شعر

عِزَّةُ الْحُبِّ اَرَتْــهُ ذِلَّتِي   فِي هَوَاهُ وَلَهُ وَجْهٌ حَسَنْ

فَلِهَذَا صِرْتُ مَمْلُوكًا لَهُ   وَلِهَذَا شَاعَ مَابِي وَعَلَنْ

ولما ولي الرشيد الخلافة واستوزريحي بن خالد بن برمك قال ابراهيم الموصلي شعر

اَلَمْ تَرَانَّ الشَّمْسَ كَانتْ مَرِيضَةً   فَلَمَّا اَتى هَارُونُ اَشْرَقَ نورُهَا

تَلَبَّسَتِ الدُّنْيَا جَمَالاً بِمُلْكِهِ   فَهَارُونُ وَالِيهَا وَيَحْيَ وَزِيرُهَا

فاعطاه مائة الف درهم واعطاه يحي خمسين الفا ولدا ود بن رزين الواسطى فيه شعر

بِهَارُوَن لاَ النُّورُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   وَقَامَ بِهِ فِي عَدْلِ سِيرَتِهِ النَّهْجُ

اِمَامٌ بِذَاتِ اللّه اَصْبَحَ شُغْلُهُ   فَاَكْثَرُ مَا يَعْنِي بِهِ الغَزْوُ وَالْحَجُّ

تَضِيقُ عُيُونُ الْخَلْقِ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ   اذَا مَا بَدَا لِلنَّاسِ مَنْظَرُهُ الْبَلْجُ

تَفَسَّحَتِ الآمَالُ فِي جُودِ كَفِّهِ   فَاعْطَى الَّذِي يَرْجُوهُ فَوْقَ الَّذِي يَرْجُو

ولمنصور النمرى فيه من قصيدة شعر

اِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ اَوْدِيَةٌ   اَحَلَّكَ اللّهُ مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ

ويقال انه اجازه عليها بمائة الف وكان الرشيد يقول من احبّ ما مدحت به الىّ شعر

اَبُو اَمِينٍ وَمَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ   اَكْرِمْ بِهِ وَالِدًا بِرًّا وَمَا وَلَدَا

وقال اسحق الموصلي دخلت على الرشيد فانشدته شعر

وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصُرِي   فَذَالِكَ شَيْءٌ مَا اِلَيْهِ سَبِيلُ

اَرَى النَّاسَ خُلاَّنَ الْجَوادِ وَمَا اَرَى   بَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

وَاِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِاَهْلِهِ   فَاُكْرِمُ نَفْسِي اَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

وَمِنْ خَيْرِ حَالاَتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ   اِذَا نَالَ شَيْئًا اَنْ يَكُونَ يُنِيلُ

عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثِرِينَ تَكَرُّمًا   وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلٌ

وَكَيْفَ اَخَافُ الْفَقْرَ اَوْ اُحْرَمُ الْغِنَى   وَرَأْيُ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال الرشيد لا كيف ان شاء اللّه يافضل (هو خادمه) اعطه مائة الف درهم لله درابيات يأتينا بها ما اجود اصولها واحسن فصولها فقلت يا امير المؤمنين كلامك احسن من شعرى فقال يافضل اعطه مائة الف اخرى ****

(فائدة)قال سهل التسترى رحمه الله تعالى من انكر امامة السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجبه فهو

مبتدع ومن اتاه من غير دعوة فهو جاهل وسئل ايضا ايّ الناس خير فقال السلطان فقيل له انا كنا نرى ان شر النّاس السلطان فقال مهلا ان لله تعالى كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة اموال المسلمين ونظرة الى سلامة ابدانهم فيطلع فى صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وروى صاحب الحلية فى ترجمة عبد الله بن المبارك من قوله شعر

اللّٰهُ يَدْفَعُ بِالسُّلْطَانِ مُعْضِلَةً   فِي دِينِنَا رَحْمَةً مِنْهُ وَرِضْوَانَا
لَوْلاَ الائِمَّةُ لَمْ تَأْمَنْ لَنا سُبُلٌ   وَكَانَ اَضْعَفُنَا نَهْبًا لاَقْوَانَا *

(حكاية مضحكة) قيل ان ابا نواس اتى الى باب الرشيد يوما فلما علم به طلب بيضا وقال للجماعة الذين عنده ((هذا ابو نواس على الباب فكل واحد منكم يأخذ بيضة ويجعلها تحته واذا دخل اظهرت الغضب على الجميع وقلت الآن بيضوا بيضة بيضة والاّ امرت بضرب رؤسكم حتى نرى ما يقول)) ثم طلبه فدخل فبعد ساعة جال بهم الحديث الى شيئ اغضب الخليفة فاظهر لهم الغضب الشديد وقال لهم الواحد مثل الدجاجة ويدخل فيما لا يعنيه بيضوا الآن بيضة بيضة لانها صفتكم والاّ امرت بضرب رؤسكم والتفت الى من على يمينه وقال انت الاول بض الآن بيضة فعصر نفسه وتنحنح وتغيّر وجهه ثمّ اخرج بيضة قدار على الكلّ مثل هذا حتى وصلت النوبة الى ابي نواس فضرب بعضديه على جنبيه ثم صرخ وقال فى صراخه قوقوقو وقال يامولينا مايصلح الدجاج بغير ديك فهولاء دجاج واناديكهم فضحك الخليفة حتى استلقى على قفاه واستحسن ذلك منه * اقول مثل هذه الحكاية يحكى فى ديار نا انه جرى فى مجلس مغادجن وكان فى ملأه كنجاين مسليار ففعل مثل ماذكر والله اعلم *

(حكاية) عن ابى الحسن بن آذين البصير النحوى رحمه اللّه قال حضرت مع والدى مجلس كافور الاخشيدي (وهو ملك من ملوك مصر) وذلك المجلس غاص بالناس فدخل اليه رجل وقال فى دعائه ادام اللّه ايّام سيديا فكسر الميم من الايام وفطن بذلك جماعة من الحاضرين احدهم صاحب المجلس حتى شاع ذلك فقام من اوساط الناس رجل فانشأ يقول شعر)

لاَ غَرْوَانْ لَحَنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا   اَوْ غَصَّ مِنْ دَهَشٍ بِالرِّيقِ اَوْبَهَر
فَمِثْلُ هَيْبَته حَالَتْ جَلاَلَتُهَا   بَيْنَ الاَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْحَصَرِ
وَاِنْ يَكُنْ خَفَضَ الاَيَّامَ عَنْ غَلَطٍ   فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لاَ عَنْ قِلَّةِ الْبَصَرِ
فَقَدْتَفَاءَلَتْ مِنْ هَذا لِسَيِّدِنَا   وَالْفَالُ مَأْثُورَةٌ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
بِاَنَّ اَيَّامَهُ خَفْضٌ بِلاَ نَصَبٍ   وَاَنَّ اَوْقَاتَهُ صَفْوٌ بِلاَ كَدَرِ

(حكاية)عن عبد السلام بن الحسين البصرى رحمه الله تعالى قال قصدالحسن بن سهل يوما فتنا فس الناس اليه فى الهدايا وكان رجل من اهل الادب من الكتّاب قد قعد به الزمان فقال لاهله قد تنافس النّاس الى هذا الرجل فى الهدايا ولو جمعت جميع ما تحوى عليه يدى ما بلغ الف دينار ولكن ساتلطف له فى الهديّة فعمد الى اشنان وملح

مطيب فجعلهما في جؤنة(حقة العطار) وختمها وكتب اليه ((والله ياسيّدي لو كانت الجدة على قدر الهمة لكنت احد المتنافسين في برك المسارعين الى ودك لكن الجدة قعدت بالهمة فقصرت عن مساواة اهل النعمة وخشيت ان تطوى صحيفة البرو ليس لى فيها ذكر فوجهت اليك اعزك الله شيئا حقيرا وصبرت على الم العجز والتقصير وكان المعبّر عنّي قول الله عزوجل لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ اِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)) وكتب ف اسفلها شعر

تَنَافَسَ فِي الهَدِيَّةِ كُلُّ قَوْمٍ ... اِلَيْكَ غَدَاةَ قَصِدِ الْبَاسَلِيقِ (اسم عرق)
فَلَمْ اَرَى كَالدُّعَاءِ اَعَمَّ نَفْعًا ... وَأَبْلَغَ فِي مُكَافَاةِ الصَّدِيقِ
فَوَجَّهْتُ الدُّعَاءَ وَقُلْتُ رَبِّي ... يَقِيكَ شُرُورَ آفَاتِ الْعُرُوقِ *

فكتب اليه الحسن بن سهل ((والله ياسيدي ما وردت اليّ هديّة احسن من هديتك ولا تحفة اجمل من تحفتك وقد بعثت اليك بالف دينار لتصرفها في مهماتك واخذ الرقعة ودخل بها على المتوكل فلما قرأها عليه قال له لا امّ لك كم حملت الى هذا الرجل قال الف دينار قال فاحمل اليه من خزانتى مائة الف درهم *(حكاية) حدّث العتابى قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فقلت السلام عليك ايها الامير فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال وما الخبر فقلت بيتان من الشعر عملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت شعر (خفيف)

حُسْنُ ظَنّي وَحُسْنُ مَا عَوَّدَ اللَّهُ ... يَقِينًا بِكَ الْغَدَاةَ اَتَى بِي
اَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ اَحْسَنَ مِنْ حُسْنِ ... يَقِينٍ اَعْدَى اِلَيْكَ رِكَابِي

فقال احسنت والله يا غلام احمل اليه ثلاثين الف درهم قال والله لقد سبقني بها الغلام الى منزلى فلماكان من الغد دخلت عليه فقلت السلام عليك ايهاالامير فقال وعليك السلام ما الخبر فقلت بيتان من الشعر اعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت شعر

(سريع)
وَجْهِي قَدْ يَكْفِيكَ فِي حَاجَتِي ... وَرُؤْيَتِي تَكْفِيكَ عَنِ السُّؤَالْ
وَكَيْفَ اَخْشَى الْفَقْرَ مَا عِشْتَ لِي ... وَاِنَّمَا كَفُّكَ لِي بَيْتُ مَالْ

فقال احسنت والله ياغلام احمل اليه ثلاثين الف درهم فسبقني بها الغلام ايضا الى منزلى فلما كان في اليوم الثالث دخلت عليه ورجله في الركاب فقلت السلام عليك ايها الامير فقال وعليك السلام ما الخبرفقلت بيتان من الشعراعملت البارحة فكرى فيهما فقال هاتهما فقلت شعر

اِنَّ خَيْرَ الثِّيَابِ يُخْلِقُهُ الدَّهْرُ ... وَثَوْبُ الثَّنَاءِ ثَوْبٌ جَدِيدُ

---

(١)قوله بقصعة) بفتح القاف كما ان الخزانة بكسر الخاء ومن بلاغات الزمخشرى قوله ((لا تكسر القصعة ولاتفتح الخزانة))* مؤلف

أُكْسُنِـي مَا يَبِيدُ اَصْلَحـكَ اللَّـــهُ فَانِّي اَكْـسُوكَ مَـالاَ يَـبِيدُ

فقال احسنت والله يا غلام احمل اليه اربعين الف درهم *

((حكاية)) اخبر بعض الفضلاء ان رجلا كان ينزل بنهر المهدى وكانت عليه نعمة فزالت ولم يقدر على شيئ فمطر النّاس ثلاثة ايام متتابعة فبقى فى منزله لا يقدر على الخروج فاضرَّ به وابلد اليه الجوع والى عياله فلما كان فى آخر الليل جاء الى بقّال بقصعة (١) له ليرهنها عنده فى خبز فانتهره البقال وقال ما اصنع بها وابى ان يعطيه عليها شيئا قال فعاد الى منزله مغموما لا حيلة له فرفع يده الى السماء وقال اللّهمَّ سق اليَّ فى هذه الليلة عبدا من عبادك تحبه يفرج عنى ما انا فيه فما شعر الاّ والباب يدق فخرج فاذا رجل على حمار قد حفَّ به خدم فقال له كم عيالك قال كذا وكذا فاعطاه كيسا فيه خمسة آلاف درهم فقال الحمد لله الذى استجاب دعائى وفرج عنى كربى فقال له وما كان دعاؤك فاخبره الخبر بفعل البقال وما دعا اللّه عزوجل فاستحلف انه دعا بهذا الدعاء فحلف له فامر له بمائة الف درهم قال فسألت بعض اولئك الخدم عنه لاعلم هل يقدر الرجل على ما امرلى به ام لا فقال هو الفضل بن يحي بن خالد البر مكى فسكتّ لذلك وانصرفت الى منزلى فلما اصبحت مضيت الى قهر مانه فقبضت منه المال قلت انّ الفضل حري بقول ابى تمام شعر

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ ايِّ النَّواحِـى اَتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُه

جَوَادٌ اذَا مَا جِئْتَ لِلْجُود طَالِبًا حَـبَاكَ بِمَا تَحْـوي عَـلَيْه اَنَـامِلُه

وَلَو لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّه غَيْرُ رُوحه لَجَـادَ بِهَـا فَلْيَـتَّقِ اللّه سَـائِلُهُ

ولله در القائل شعر اَبَتِ الْمَكَارِمُ اَنْ تُفَارِقَ اَهـلَهَا وَاَبـي الْكَـرِيمُ بِاَنْ يَكُونُ بَخِـيلاَ *

وما احسن قول العلامة السجاعى فى مدح الكرم وذم البخل شعر

اَلْبُخْلُ شَيْنٌ وَلاَ يَرْضَى بِه اَحَدٌ الاَّ الاَسَافِـلُ اَهْلُ الـذَمِّ وَالْعَارِ

وَالْمُنْفِقُونَ لَهُمْ اخْلاَفُ مَابَذَلُوا وَالْمُمسِـكُونَ لَهُمْ اتْلاَفُ مَعْ نَارِ *

(وقال آخر) وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِه عَلَى قَوْمِه يُسْتَــغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ *

(وآخر) لَئِنْ جُمِعَ الآفَاتُ فَالْبُخْلُ شَرُّهَا وَشَرٌ مِنَ الْبُخْلِ الْمَواعِـيدُ وَالْمَطْلُ

وَلاَ خَيْرَ فِي وَعْدِ اذَا كَانَ كَاذِبًا وَلاَ خَيْرَ فِى قَوْلِ اذَا لَـمْ يَكُنْ فِعْلُ

وقال عليّ كرّم الله وجهه شعر اذَا مَا الْمَرْأُ لَمْ يَحْفَظْ ثَلاَثًا فَبِعْهُ وَلَـوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَـادِ

وَفَاءٌ لِلصَّدِيقِ وَبَذْلُ مَـالٍ وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِى الْفُؤَادِ *

(حكاية) من حياة الحيوان والروض

حكى انه حجّ هشام بن عبد الملك فى ايام ابيه فاجتهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر الى النّاس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابى طالب وكان من اجمل الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحّى له النّاس حتى استلم الحجر فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هو يا ابا فراس فانشد الفرزدق يقول شعر

هَذَا بْنُ خَيرِ عِبَادِ اللّه كُلِّهِم ... هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا الَّذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... والْبَيْتُ يَعْرِفُهُ والْحِلُّ والْحَرَمُ
اذَا رَآتْهُ قُرَيشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... الَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
يُنْمى الَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتي قَصُرَتْ ... عَنْ نَيلِهَا عَرَبُ الاسْلَامِ وَالْعَجَمُ
يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الْحَطِيمِ اذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ... مِنْ كَفِّ اَوْرَعَ فِى عِرْنِينِهِ شَمَمُ
يُغْضِى حَيَاءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ الاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ ... كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ اشْرَاقِهَا الْقَتَمُ
مُشْتَقَّةٌ مِن رَسُولِ اللّه نَبْعَتُهُ ... طَابَتْ عَنَا صِرُهُ وَالْخِيمُ وَالشِّيَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ انْ كُنْتَ جَاهِلَهُ ... بِجَدِّهِ اَنْبِيَاءُ اللّه قَدْ خُتِمُوا
اللّهُ شَرَّفَهُ قِدْمًا وَعَظَّمَهُ ... جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِى لَوْحِهِ الْقَلَمُ
وَلَيس قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ ... الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ اَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ
كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... يَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ ... يَزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخُلْقِ وَالشِّيَمُ
حَمَّالُ اَثْقَالِ اَقْوَامٍ اذَا افْتَرَحُوا ... حُلْو الشَّمَائِلِ يحْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ
مَا قَالَ لَا قَطُّ الاَّ فِى تَشَهُّدِهِ ... لَوْ لَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعَمُ
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالاحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ ... عَنْهَا الْغَيَابَةُ وَالاِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُم دِينٌ وَبُغْضُهُمُ ... كُفْرٌ وقُرْبُهُم مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ
انْ عُدَّ اَهْلُ التُّقَى كَانُوا اَئِمَّتَهُم ... اَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ اَهْلِ الاَرْضِ قِيلَ هُمُ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بُعْدَ غَايَتِهِمْ ... وَلَا يُدَانِيهِم قَوْمٌ وَانْ كَرُمُوا

هُمُ الْغُيوثُ اِذَا مَا اَزْمَةٌ اَزَمَتْ وَالاُسْدُ اُسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ مُحْتَدَمُ
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ اَكُفِّهِمِ سِيَّانِ ذَلِكَ اِنْ اَثْرَوْا وَاِنْ عَدِمُوا
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمُ فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٍ بِهِ الْكَلِمُ
مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفْ اَوْلَوِيَّةَ ذَا فَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الاُمَمُ

فغضب هشام على الفرزدق وامر بجبسه فانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردّها وقال مدحته لله تعالى لالعطاء فارسل اليه زين العابدين يقول له انّا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده والله عزوجلّ يعلم نيّتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها *

(حكاية) من نفحة اليمن

عن الاصمعى رحمه الله تعالى قال خرجت هاربا من البصرة من وال بها فصرت الى البادية فاقمت بهاماشاء الله ثم قدم اعرابىّ من البصرة فسأله عن اخبارها فقال مات واليها فقلت بشرّك الله بخبر فاتى كنت هار بامنه فقال لى كفيت الهمّ ثم انشد شعرا (وهو لامية بن ابى الصلت كما فى الخضرى)

صَبِّرِ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُهِمٍّ اِنَّ فِى الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي الاُمُورِ فَقَدْ تُفْـرَجُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الاَمْـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ *

اقول رأيت فى موهبة ذى الفضل حاشية شرح بافضل للشيخ محمّد محفوظ التَّرْمَسِيَ(١)حكايةقريبة لهذهالحكاية وهي هكذا حكى انّ ابا عمرو بن العلاء (احد القراء السبعة) هرب من الحجاج بن يوسف الثقفى الظالم المشهور فانه انكر قراءته لقوله تعالى ((الاّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةً) بفتح الغين كنافع وابن كثير لانّها المرة من الغرفوهي لا تغرف واما بالضمّ فالماء المغروف فهدّده الحجاج وقال ان لم تأتنى على ذلك بشاهد من كلام العرب ضربت عنقكواجّله على ذلك اجلا فهرب واخذ يطوف فىاحياء العرب فرأى اعربيا ينشد شعر

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الاَمْـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

بفتح فاء فرجة وسكون الراء ومعناها الخلوص من الشدّة والهم وكان ابو عمرو يضم الفاء فقال له ابوعمرو ما وراءك يا اعرابى قال مات الحجاج قال ابو عمرو فما ادرى بايّهما افرح اموت الحجاج ام بقوله فرجة بفتح الفاء وفى رواية فكنت بفتح الفاء اشد فرحا منىبقوله مات الحجاج *

((فائدة)) قال فى الاحياء((قد وصف الله الصابرين باوصاف وذكرالصبرفى القرآن فى نيفوسبعينموضعا انتهى

(١) هو تلميذ السيد البكرى كما ان والدىمن تلامذته قرأ عليه بعض الكتب للتبرك بمكة كما اخبرنا بذلك رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم وبركاتهم آمين ه مؤلف

وفي شرحه ((وعن الامام احمد انه ذكر الله الصبر في القرآن في نحو من تسعين موضعا بتقديم التاء على السين نقله صاحب القاموس في البصائر)) والصبر اقسام ولسنا الآن بصدد بيانه وافضلها الصبر بالارواح لابالاجسام ولهذا قال الشاعر كما في الاتحاف شعر

وَالصَّبْرُ بالاَرْوَاحِ يُعْرَفُ فَضْلُهُ   صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالاَجْسَامِ

((حكاية فى اشد الصبر)) من الاحياء وشرحه

حكى بعض العارفين انه سأل الشبلي في الصبر ايّه اشد فقال الصبر في الله فقال لا قال الصبر للهقال لا قال الصبر مع الله قال لا قال فايش(اى ايّ شيئ هو) قال الصبر عن اللّه فصرخ الشبلي صرخة كادت روحه تتلف *

وقد قيل في معنى قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اي اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله اوقيل المصابرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيعجز الصبر عن الصبر كما قيل شعر (خفيف)

صَابَرَ الصَّبْرَ فَاسْتَغَاثَ بِهِ الصَّبْرُ فَصَاحَ الْمُحِبُّ بِالصَّبْرِ صَبْرًا

نقله القشيري وقيل الصبر لله عناء والصبر بالله بقاء والصبر مع الله وفاء والصبر عن الله جفاء وقد قيل في ذلك شعر

وَالصَّبْرُ عَنْكَ فَمَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ   وَالصَّبْرُ فِي سَائِرِ الاَشْيَاءِ مَحْمُودُ

وقيل ايضا شعر   وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا   الاَّ عَلَيْكَ فَانَّهُ لاَ يُحْمَدُ

وانشد بعضهم في الصبر كما في الرازي قبيل سورة هود شعر

سَاَصْبِرُ حَتَّى يَعْجزَ الصَّبْرُ عَنْ صَبْرِى   وَاَصْبِرُ حَتَّى يَحْكُمَ اللّٰهُ فِي اَمْرِى
سَاَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ اَنَّنِي   صَبَرْتُ عَلَى شَيْئٍ اَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ

وقال آخر كما في بحر المحبة شعر   سَاَصْبِرُ مَحْزُونًا وَانْ كُنْتُ مُوجَعًا   كَمَا صَبَرَ الْعَطْشَانُ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ
عَسَى الْوَاحِدُ الْمَنَّانُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا   مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِه دَائِمًا تَجْرِى

وقال عبد الله الحداد رحمه الله شعر   وَمَاجَزَعُ الانْسَانِ فِي حَالَةِ الْبَلاَ   سِوَى تَعَبٍ فِي الْحَالِ يَذْهَبُ بِالاَجْرِ
اذَا مَاابْتَلاَكَ اللّٰهُ فَالصَّبْرُ حَقُّهُ   عَلَيْكَ وَانْ اَوْلاَكَ فَالْحَقُ فِي الشُّكْرِ
وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا تَحَقَّقَ اَنَّهَا   بِلاَمِرْيَةٍ مُسْتَوطَنُ الْبُؤْسِ وَالشَّرّ
فَلاَ بُدَّ لِلانْسَانِ طُولَ حَيَاتِهِ   وَمَادَامَ فِيهَا مِنْ مُلاَزَمَةِ الصَّبْرِ
فَطُوبَى لِعَبْدٍ قَدْتَجَافَى نَعِيمَهَا   وَآثَرَ دَارًا خَيْرُهَا اَبَدًا يَجْرِى
هِيَ الْجَنَّةُ الْخُلْدُ الَّتِي طَابَ نُزْلُهَا   لِقَوْمٍ اَطَاعُو لِلّٰهِ فِي السِرِّ وَالْجَهْرِ

وتقدم في المكاتبات النثرية اشعار في الصبر والتصبير فلا نعيدها *

(حكاية)قيل ان امرئ القيس اودع السموأل بن عادياقبل موته دروعا وسلاحا فارسل ملك كندةيطلب تلك الدروع والسلاح المودعة عنده فقال السموأل لا ادفع ذلك الاّ لمستحقه وابى ان يدفع اليهشيئا منها فعاوده فابى وقال لا اغدربذمتي ولا اخون اماتى ولا اترك الوفاء الواجب عليّ فقصده ذلك الملك بعسكره فدخل السموأل فى حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك واخذه اسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموأل فلما اشرف عليه من اعلى الحصن قال له ان ولدك قد اسرته وهاهومعى فان سلّمت اليّ الدروع والسلاح الّتى لامرئ القيس عندك رحلت وسلمت اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وانت تنظر فاخترايهما شئت فقال له السموأل ما كنت لا خفر ذ ما مى وابطل وفائى فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما ان عجز عن الحصن رحل خائبا واحتسب السموأل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرئ القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأي حفظ ذمامه ورعاية وفائه احب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال بالوفاء تضرب بالسموأل واذا مدحوا اهل الوفاء فى الانام ذكرو السموأل فى الاوّل وفى هذا قال الاعشى كما فى مجلة الازهر شعر

كُنْ كَالسَّمَوْأَلِ اذْ طَافَ الْهُمَامُ بِـهِ فِى جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارِ الخ *

اقول هذا السموأل يهوديّ قبل مبعث النّبى ﷺ ومن قصائده هذه القصيدة المشهورة شعر

اذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنسْ منَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَانْ هُو لَمْ يحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ الى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ
تُعَيِّرُنَا اَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا انَّ الْكَرِيمَ قَلِيلُ
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابًا تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ
وَمَا ضَرَّنَا اَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الاَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَانَّا اُنَاسٌ لاَ نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً اذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ اَجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ اَجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ فِى فِرَاشِهِ وَلاَ طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
اذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلاَقَامَ سَيِّدٌ قَؤُولٌ بِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَنُنْكِرُ انْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلاَ يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
وَمَا خَمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ وَلاَذَمَّنَا فِى النَّازِلِينَ نَزِيلُ
وَاَيَّامُنَا مَشْهُودَةٌ فِى عَدُوِّنَا لَهَا غُرَرٌ مَشْهُورَةٌ وَحُجُولُ

وَاَسْيَافُنَا فِى كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةً اَنْ لاَ تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحُ قَتِيلُ
سَلِي اِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ
فَاِنَّا بَنِي الرَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

وهذه القصيدة ذكر ها في المستطرف وغيره وفى الخضري ان السموأل خاطب بها امرأة خطبها هووآخر فمالت للآخر انتهى *

(حكاية) نقل ان امرئ القيس ابن حجر الكندي لما صار مراهقا قال ابوه ليس هذا ابنى فقيل له لم فقال لانه لم يأت بشعر مع انى كثير الشعر فامر بذبحه فلما اضجعوه قال شعر

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدّخول فحومل الخ

فهو اول شعره وهي من القصيدة التى علقها فى الكعبة واماّ آخر شعره فهو قوله شعر

اَجَارَتَنَا اِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَاِنِّي مُقِيمٌ مَا اَقَامَ عَسِيبُ
اَجَارَتَنَا اِنَّا مُقِيمَانِ هَهُنَا فَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وسئل بعض الشعراء عن احذقهم فقال ((النابغة)) فقال السائل واما امرؤ القيس فقال كلامى الان فى الانس اشارة الى شدة حذقه فكانه خرج عن طبع الانس وكان عمر رضى اللّه عنه يترنّم بشعر امرئ القيس ويقول لوجاءنى احد بمثل شعره لاعطيته كذا وكذا (فائدة) رأيت فى حاشية البيضاوي للشهاب الخفاجىتحت قوله تعالى ((قُتِلَ الاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهُ)) مانصه ((ولم يسمع هذا قبل نزول القرآن ومانسب الىامرئ القيس من قوله

شعر

يَتَمَنَّى الْمَرْءُ فِي الصَّيْفِ الشِّتَا فَاِذَا جَاءَ الشِّتَا اَنْكَرَهُ
فَهُوَ لاَ يَرْضَى بِحَالٍ وَاحِدٍ قُتِلَ الاِنْسَانُ مَا اَكْفَرَهُ

لااصل له ومن يعرف كلام العرب يعلم انه من كلام بعض المولدين دون الجاهل)) انتهى

(فائدة اخرى فى طبقات الشعراء)

قال الشعراء على طبقات (الاولى) جاهليون كامرئ القيس (والثانية) مخضرمون بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد وفتح الراء يليها ميم وهو من قال الشعر فى الجاهلية ثم ادرك الاسلام كلبيدوا طلقه المحدثون على كل من ادرك الجاهلية وادرك حياة النّبيّ ﷺ وليست له صحبة ولم يشترط بعض اهل اللغة نفى الصحبة وفى المحكم رجل مخضرم اذا كان نصف عمره فى الجاهلية ونصفه فى الاسلام وقال ابن فارس انه من الاسماء التى حدثت في الاسلام وهو من قولهم لحم مخضرم اذا لم يدر من ذكر هوام انثى او من خضرم الشيئ اذا قطعه وخضر م فلان

عطيته اذا قطعها فكأنهم قطعوا عن الكفر الى الاسلام او لان رتبتهم فى الشعر نقصت لان حال الشعراء تطامنت بنزول القرآن كما قاله ابن فارس و(والثالثة) متقدمون ويقال اسلاميون وهم الذين كانوا فى صدر الاسلام كجرير والفرزدق(والرابعة) مولّدون هم من بعدهم كبشاربن برد(والخامسة)محدثون وهم من بعدهم كابى تمام والبحترى (والسادسة) متأخرون كمن حدث بعدهم من شعراء الحجاز والعراق ولا يستدلّ بشعر هؤلاء بالاتفاق وكما يستدل بالجاهليين والمخضرمين والاسلاميين فى الالفاظ بالاتفاق واختلف فى المحدثين فقيل لا يستشهد بشعرهم مطلقا وقيل يستشهد به فى المعانى دون الالفاظ وقيل يستشهد بمن يوثق به منهم مطلقا واختاره الزمخشري ومن حذا حذوه انتهى من الشهاب فى تفسير البقرة (حكاية) حكى ان الرشيدا مر يوما بقتل ابى نواس فقال يا امير المؤمنين اتقتلني شهوة لقتلى ام استحقاقا فان الله يحاسب ثم يعفوا ويعاقب فبم استحققت القتل قال بقولك شعر)

اَلاَ فَاوسْقِنِي خمرًا وَقُل لِّي هِيَ الْخَمْرُ وَلاَ تُسقِنِي سِرًّا اذَا اَمْكَنَ الْجَهْرُ

قال يا امير المؤمنين اعلمت انه سقابى وشربت قال اظن لك فقال اتقتلني بالظن قال تستحق بقولك فى التعطيل شعر

مَا اَحَدٌ اَخْبَرَنَا اَنَّهُ فِى جَنَّةٍ مُذْ مَاتَ اَوْ نَارِ

قال افجاءنا احد يا امير المؤمنين فقال تستحق بقولك شعر

يَا اَحْمَدُ الْمُرتَجَى فِى كُلِّ نَائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِ نَعْصِ جَبَّارَ السَّمٰوات

فقال يا امير المؤمنين اصار القول فعلا قال لا اعلم قا افتقتلنى على ما لا تعلم قال دع هذا الكلام فانك قد اعترفت فى موهضع كثيرة بما يوجب القتل وهو الزنا فقال ابو نواس قد علم الله هذا قبل امير المؤمنين انى اقول مالا افعل كما قال بعضهم شعر نَحْنُ الَّذينَ اَتَى الْكِتَابُ مُخَبِّرًا بِعَفَافِ اَنْفُسِنَا وَفِسْقِ الاَ...

فضحك الرشيد من كلامه وخلّى سبيله * **(حكاية) فى دواء قوة الباه**

حكى انّ رجلا اتى الى عليّ بن ابى طالب كرم الله وجهه وانشد شعر

لِى زَوْجَةٌ كَالْبَدْرِ تَحْكِي وَجْهَهَا وَالْخَدُّ مِنْهَا مِثْلُ غُصْنِ الْبَانِ
فَاُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي لَكِنَّنِي فِى الْفُرْشِ مَعْهَا فِى اَذَلِّ مَكَانَ

فاجاب به عليّ (رضه) بهذا شعر

خُذْ نَارَجِيلَ وَزَنْجَبِيلَ وَفُلْفُلاَ وَقَرَنْفُلاً فَتَكُونُ فِى الْمِيزَانِ
وَالدَّارُ صِينَ وَالْكَبَابَةَ خُذْهُمَا وَالدَّارُ فُلْفُلَ يَا اَخَا الايمَانِ
وَالْقَرفَةَ اللَّفَّ الَّتِي لاَ مِثْلُهَا وَالْمُصْطَكَى فَافْهَمْ بِغَيْرِ تَوَانِ
دُقَّ الْجَمِيعَ وَهُزَّهُ بِالْمُنْخلِ وَاخْلُطْهُ فِى عَسَلٍ عَلَى النِّيرَانِ
وَاحْكُمْهُ بِالتَّحْرِيكِ وَاحْذَرْنَارَهُ تَقْوَى فَتَذْهَبُ اِلَى الْخُسْرَانِ

كُلُ مِنْهِ مِثْقَالَيْنِ فِـي وَقْتِ الْغَدَا　والْلَّيْلِ مِـــــثْلَهُ بِغَيْرِ تَوانِ

شعر فى محاسن الايام لبعض الاعمال قال عليّ (رضه) كما فى ديوانه شعر

وَمَـــا طَلَبَ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنّي　وَلكِنْ اَلْقِ دَلْوكَ فِي الدِّالاءِ
تَجِئكَ بِملْئِهَا يَــوماً وَيَــوْمًا　تَجِــئْكَ بِحَمْأَةٍ وَقَلِيلِ مَاءِ
لَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ السَّبْــتِ حَقًّا　لِــصيْدٍ انْ اَرَدتَّ بلاَ امْتِراءِ
وَفِي الاَحَــدِ ا الْبِنَاءُ لاَنَّ فِيهِ　تَبَدّى اللّٰهُ فِي خَـلْقِ السَّمَاءِ
وَفِي الاثْنَيْنِ انْ سَــافَرتَ فِيهِ　سَتَظْفَرُ بِالنَّجَــاحِ وبِالثَّراءِ
وَمَنْ يُرِدْ الحِــجَامَةَ فَالثَّلاَثَا　فَفِي سَاعَتِهِ سَفْكُ الدِّمَــاءِ
وَانْ شَــرِبَ امْرِؤٌ يَوْمًا دَوَاءً　فَنِعْمَ الْيَوْمُ يَوْمُ الاَرْبِــعَاءِ
وَفِي يَوْمِ الْخَــمِيسِ قَضَاءُ حَاجٍ　فَفِيهِ اللّٰهُ يأْذَنُ بالدُّعَــاءِ
وَفِي الْجُمُعَاتِ تَزْوِيجٌ وَعُـرْسٌ　وَلَذَّاتُ الرِّجَــالِ مَعَ النِّسَاءِ
وَهَـــذَا الْعِلْمُ لَمْ يَعْلَمْهُ الاَّ　نَبِيٌّ اَوْ وَصِــــيُّ الاَنْبِيَاءِ *

(شعر فى الايام التى ورد توقّيها فى السنة فىكتاب السبعيات وغيرها قال بعضهم شعر)

تَوَقَّ مِنْ الاَيَّامِ سَبْعًا كَوَامِـــلاَ　وَلاَ تَبْتَغِــــي فِيهِنَّ بَيْعًا وَلاَ سَفَرْ
وَلاَ تَلْبَسَنْ ثَوْبًا جَـــدِيدًا وَخِلْعَةً　وَلاَ تَنْكِحِ الاُنْثى وَلاَ تَغْرِسِ الشَّجَرْ
وَلاَ تَحْفِرَنْ بِئْرًا وَلاَ تَبْنِ مَــنْزِلاً　مُقَابَلَةَ السُّلْطَانِ فَالْحَــذِرِ الحَذَرْ
ثَلاَثٌ وَخَــمْسٌ ثُمَّ ثَالِثَ عَشْرَةَ　وَيَتْبَعُهَا مِــنْ بَعْدِ ذَاسَادِسُ الْعَشَرْ
وَحَادِيَ العِشْرُونَ لاَ تَنْسَ حَذْرَهُ　وَارْبَعُ وَالْعِشْرُونَ وَالْخَامِيسُ الاَثَرْ
وَآخِرُ اَرْبعًا مِنَ الشَّهْرِ تَرْكُـــهَا　كَذَا وَرَدَ النَّصُّ الَّذِي شَاعَ وَاشْتَهَرْ
تَوَقَّاهُمُ مَا دُمْتَ حَيًّا فَانَّهُـــمْ　كَاَيَّامِ عَادٍ لَيْس تُبْقَـــى وَلاَتَذَرْ *

ولله در الشاعر حيث قال شعر　كُلٌّ يُحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُـــوبِهَا　دَفْـــعَ الْمَضَرَّةِ وَاجْتِلاَبَ الْمَنْفَعَةِ
وَالْمَرْءُ يَغْلَطُ فِي تَصَرُّفِ حَــالِهِ　فَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَـــى الدَّعَةِ

﴿النحس والسعد﴾

قال الدميري فى حياة الحيوان انه روى علقمة بن صفوان عن احمد بن يحي مرفوعا قال قال رسول اللّه ﷺ ((توقوا اثنى عشر يوما فى السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار))فقلنا ما هي يا رسول اللّه قال ((ثانى

وليس بحي يستحق كرامة   وليس بميت يستحق التكرما *

لغز فى بيضة شعر
الا قل لاهل العلم والعقل والادب   وكل فقيه سادفي الفهم والرتب
الا انبؤني اي شيء رأيتموا   من الطير في ارض الاعاجم والعرب
وليس له لحم وليس له دم   وليس له ريش وليس له زغب (١)
ويؤكل مطبوخا ويؤكل باردا   ويؤكل مشويا اذا دس في اللهب
ويبدو له لونان لون كفضة   ولون ظريف ليس يشبهه الذهب
وليس يرى حيا وليس بميت   الا اخبروني ان هذا من العجب

لغز فى مصراعى الباب شعر
خليلان ممنوعان من كل لذة   يبيتان طول الليل يعتنقان
هما يحفظان الاهل من كل آفة   وبعد طلوع الفجر يفترقان *
وذات ذوائب تنجر طولا   وراها في المجيئ وفي الذهاب
بعين لم تذق للنوم طعما   ولا ذرفت لدمع ذى انسكاب
ولا لبست مدى الايام ثوبا   وتكسو الناس انواع الثياب

لغز فى الصهباء شعر
وما شيئ اذا فسدا   تغير غيه رشدا
وان هو راق اوصافا ،، اثار الشر حيث بدا ،، زكي العرق والده ،، ولكن بئس ما ولدا

لغز فى النار شعر
وآكلة بغير فم وبطن   لها الاشجار والحيوان قوت
فان اطعمتها انتعشت وعاشت   ولو اسقيتها ماء تموت *

لغز فى السراج شعر
ارى حية في البئر للنار تأكل   وتشرب منها مجت النار ان جفت (١)
(واخر)
وبئر به ماء وفي الماء حية   وفي رأسها طير من النور يلمع
اذا هب ريح نحوه طار مسرعا   وان غاض ما فالحية الطير تبلع *

لغز فى القرقور ونحوه شعر
وجارية حبلى وليست بحية   وفي بطنها ولد وليس لها بعل
اذا عطشت عاشت وعاش وليدها   وان شربت ماتت ومات بها الحمل

وفى تفسير السراج المنير ((غلب استعمال الجارية فى السفينة فى عرفهم كقوله فى بعض الالغاز شعر
رأيت جارية فى بطن جارية   في بطنها رجل في بطنها جمل))

---

(١)قوله ان جفت) اصله جفّت بتشديد الفاء خفّف للضرورة ه مؤلف (٢)قوله وجارية) يعنى قطع رئة فقوله وجا فعل ماض مهمور خففت الهمزة ورية مفعوله فافهم ه مؤلف (٣) قوله مهفهفة) امرأة مهفهفة اى ضامرة البطن ه مختار

ولقد اظرف من قال شعر انى رَأَيْتُ عَجِيبًا فِى مَحَلَّتِكُمْ شَيْخًا وَجَارِيَةً فِى بَطْنِ عُصْفُورِ (٢)

لغز فى القصب السكر شعر مُهَفْهَفَةُ الاَذْيَالِ عَذْبٌ مَذَاقُهَا تَحْكَى الْقَنَا لَكِنْ بغَيْرِ سِنَانِ (٣)

وَيَأْخُذُ كُلُّ النَّاسِ مِنْهَا مَنَافِعَا وَتُؤْكَلُ بعْدَ الْعَصْرِ فِى رَمَضَانِ

يريد بالعصر مصدر قولك عصرته وبرمضان زمن شدة الحرففيهما تورية كما لا يخفى ﴿شعر غريب فيهظرافة ما﴾

قال الشروانى فى نفحة اليمن ((ومن القوافى التى لم يحظ بوصلها الخليل ولاحام حولهاالاخفش قول القائل شعر

ظَفِرْتُ بِمَعْشُوقٍ لَهُ الْحُسْنُ حُلَّةٌ فَقَبَّلْتُهُ جَهْدِي وَقُلْتُ لَهُ ....

فَقَالَ اَتَهْوَانِى فَقُلْتُ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ وَمنْ غَيْرِى فَقُلْتُ لَهُ ....

وقال آخر شعر مَرَرْتُ بِعطَّارٍ يَدُقُّ نَفُلاً وَمِسْكًا وَكَافُورًا فَقُلْتُ لَهُ ....

فَقَالَ لِيَ الْعَطَّارُ رُدُّوا قَرَنْفُلِى وَمِسْكِي وَكَافُورِى فَقُلْتُ لَهُ......

شعر كل حروفه معجمة قال الحريرى شعر (خفيف)

فَتَنَتْنِى فَجَنَّنَتْنِي تَجَنِّي بِتَجَنٍّ تَفَتَّنٍ غَبٍّ تَجَنِّي

شعر كل حروفه مهلمة قال ايضا شعر دَارُ الْمُهَدِّدِ دَارِسٌ اَعْلاَمُهَا طَمَسَ الْمَعَالِمَ مُورُهَا وَرِهَامُهَا(١)

شعر احدي حروف كلمة منه منقوطة والاخير مهملة قال شعر

سَيِّدٌ قُلَّبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ (٢)

ويسمى لهذا النوع عند اهل البديع الرقطاء ولهم نوع آخر يسمّى بالخيفاء وهو ما يكون حروف احدى كلمتيه منقوطة وحروف الكلمة الاخرى غير منقوطة قال الحريرى ايضا شعر(منسرح)

اِسْمَحْ فَبَثُّ السَّمَاحِ زَيْنٌ وَلاَ تَخِبْ آملاً تَضَيَّفْ *

وفى نفح الطيب اشعار ثلاثة للاديب عبد اللّه بن ابراهيم الازدي الاول منها كل حروفه مهملة

شعر رَعَى اللّهُ عَهْدًا حَوَى مَا حَوَى لاَهْلِ الْوِدَادِ وَاَهْلِ الْهَوَى

اَرَاهُمْ اُمورًا حَلاَ وِرْدُهَا وَاَعْطَاهُمُ السُّؤْلَ كُلاًّ سَوَى

وَلَمَّا حَلاَ الْوَصْلُ صَالُوا لَهُ وَرَمُوهُ مَأْوَى وَمَاءَ رَوى

وَاَوْرَدَهُمْ سِرَّ اَسْرَارِهِمْ وَرَدَّ الَى كُلِّ دَاءٍ دَوَا

وَمَا اَمَلٌ طَالَ الاَّ وَهِي وَمَا اَمَلٌ صَالَ الاَّ هَوَى

الشعر الثانى كل حروفه معجمة قال شعر بَثَّ بَيْنِى يَبُثُّنِي فَيْضُ جَفْنِى شَغَفِي شفَّنِي فَشِبْتُ بِبَيْنِي

(١)قوله دار المهدد)مهدد اسم محبوبة اعشى والمور بضم الميم الغبار والرهام بكسر الراء المطر الضعيف ه مؤلف(٢) قوله عزوف)عزفت نفسه عن لشيءا زهدت فيه وانصرفت عنه وبابه دخل وجلس (وقوله عيوف) عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافة كرهه فلم يتناوله فهو عائف ه مؤلف

فتنتني بغنج ظي تجـــني تبتغي نقض نيتـي بتجنـي
بـزة زينت قضـيب تثنـي قضبت بغيتـي فـفزت بفن
خفت تشتيت بنيتي فجفتني ثقة تنثنـي فخـيب ظنــي

الثالث كلمة كلمة قال شعر
الهوى شفني واهمل جفني ادمعا تنثني دمـا بتثـني
احور شب حـــر بثي لما نقض العهدبين طول تجـني
حـاكم يتقـي ولاذنب الا شغف لم يخب لمسعاه ظني
ماله ينقض العهود فيشجى ولها ينثني مـسهد جـفن
لم يجز وصله فبت محـالا يقتضي حـل بغيتي كل فن

وسيأتى القصائد المهملة والمعجمة فى مدح النبى ﷺ فى الخاتمة

اشعار فى الضوابط المختلفة قال بعضهم فيمن حفظ القرآن شعر
لقد حفظ القرآن في زمن النبي ابي بن كعب مع معاذ ابو الدردا
وزيد وسعد ذلك ابن عبيدهـم كذاك ابو زيد فكن حافظا تهدي *

(شعر فيمن كان يفتى فى زمن النبي ﷺ)

قال السيوطى رحمه الله فى كتابه الحاوى للفتاوى (وقد تحصل من هذه الآثار ثمانية كانو يفتون والنبي حي وقد جمعتهم فى بيتين فقلت شعر
وقد كان في عصر النبي جماعة يقومون بالافتاء قومــة قانت
فاربعة اهل الخـلافة معـهـم معاذ ابي وابن عـوف ابن ثابـت

شعر فى الاشياء التى خرجت مع آدم من الجنة نظمها بعضهم بقوله شعر
وآدم معه اهبط العود والعـصا لموسى من الآس النبات المكرم
واوراق تين واليمين بمـــكة وختم سليمان النبي المـعظم

شعر فيمن تكلم فى المهد نظمهم الجلال السيوطى فقال شعر
تكلـم فـى المهـد النبي محمد ويحي وعيسى والخليل ومريـم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدو ديرويه مسلم
وطفل عليه مـر بالامــة التي يقال لـهـا تـزني ولاتـتـكـلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يـختم

شعر فيمن ولد مختونا نظمهم السيوطى ايضا فقال شعر

وَسَبْعَةٌ مَعَ عشرٍ قَدْ رَوَوْا اخلقوا   وَهُمْ ختانٌ فَخُذْ لازلْتَ مأنوسَا
مُحَمَّدٌ آدَمٌ ادْرِيسٌ شيثُ وَنُو   حٌ سَامٌ هُودٌ شُعَيْبٌ يُوسُفٌ مُوسَى
لُوطٌ سُلَيْمَانُ يَحْيِي صَالِحٌ زَكَرِ   يَّاءٌ وَحَنْظَلَةُ الرَّسِّيُّ مَعْ عِيسَى

وللسيوطى ايضا فى هذا المطلب كما فى الدر المختار شعر

وَفِي الرُّسْلِ مَخْتُونٌ لَعَمْرُكَ خِلْقَةً   ثَمَانٌ وَسَبْعٌ طَيِّبُونَ اكَارِمُ
هُمُ زَكَرِيَّا شِيثُ ادْرِيسُ يُوسُفُ   وَحَنْظَلَةٌ عِيسَى وَمُوسَى وَآدَمُو
وَنُوحٌ شُعَيْبٌ سَامُ لُوطٌ وَصَالِحُ   سُلَيْمَانُ يَحْيِي هُودُ يسن خَاتَمُ

شعر فيمن بال فى حجر النبيﷺ وهم ستة اطفال نظمها بعضهم

كما فى فتح العلام بشرح مرشد الانام فقال شعر

قَدْ بَالَ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ اَطْفَالُ   حَسَنٌ حُسَيْنُ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَالُوا
كَذَا سُلَيْمَانٌ بَنِي هِشَامِ   وابْنُ اُمِّ قَيْسٍ جَاءَ فِى الْخِتَامِ *

شعر فيما يسنّ قبول لها وهو سبع نظمها بعضهم كما فى الحفنى على الجامع الصغير فقال شعر

عَنْ الْمُصْطَفَى سَبْعٌ يُسَنُّ قَبُولُهَا   اذاما بِهَا قَدْ اتحفَ الْمَرْءَ خُلاَّنُ
دِهَانٌ وَحَلْوَى ثُمَّ دَرٌّ وِسَادَةٌ   وآلةُ تَنْظِيفٍ وَطِيبٌ وَرَيْحَانُ

شعر فيمن لا يردّ اللّه دعاء هم وهم سبعة قال بعضهم كما فى بشرى الكريم شعر

وَسَبْعَةٌ لاَ يَرُدُّ اللّهُ دَعْوَتَهُمْ   مَظْلُومُ وَالِدُ ذُو صَوْمٍ وَذُو مَرَضٍ
وَدَعْوَةٌ لاَخٍ بِالْغَيْبِ ثُمَّ نَبِي   لأُمَّةٍ ثُمَّ ذُو حَجٍّ بِذَاكَ قُضِي *

شعر فى تسع ايات موسى عليه السلام ذكره فى القاموس فى التسع شعر

عَصًا سَنَةٌ بَحْرٌ جَرَادٌ وَقُمَّلٌ   يَدٌ وَدَمٌ بَعْدَ الضَّفَادِعِ طُوفَانُ *

وفى ذكر البحر هنا نظر بيِّنت وجهه فى حواشى الجلالين فافهم

شعر فيما يقتل فى الحلّ والحرم من الحيوانات قال بعضهم شعر

خَمْسٌ فَوَاسِقُ فِي حِلٍّ وَفِى حَرَمٍ   يُقْتَلْنَ بِالشَّرْعِ عَمَّنْ جَاءَ بِالْحِكَمِ
كَلْبٌ عَقُورٌ غُرَابٌ حَيَّةٌ وَكَذَا   حِدَاءَةٌ فَأْرَةٌ خُذْ وَاضِحَ الْكَلِمِ

شعر فيمن يستحق الصفع وهو ثمانية قال بعضهم شعر

يَسْتَوْجِبُ الصَّفْعَ فِى الدُّنْيَا ثَمَانِيَةٌ   لاَ لَوْمَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ اذَا صُفِعَا

الْمُسْتَخِفُّ بِسُلْطَانٍ لَهُ خَطَرٌ وَدَاخِلُ الدَّارِ تَطْفِيلاً بِغَيْرِ دُعَا
وَمُنفِذٌ امْرَهُ فِي غَيْرِ مَنْزِلِه وَجَالِسٌ مَجْلِسًا عَنْ قَدْرِه ارْتَفَعَا
وَمُتحِفٌ بِحَدِيثٍ غَيْرَ سَامِعِه وَدَاخِلٌ فِي حَدِيثِ اثْنَيْنِ مُنْدَفِعَا
وَطَالِبُ الْفَضْلِ مِمَّنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ وَمُبْتَغِي الْوُدَّ مِنْ اَعْدَائِه طَمَعَا *

شعر فى السبع الموبقات الوارد بها الحديث الصحيح للمؤلف قال شعر

اجْتَنِبُوا سَبْعًا مِنَ الْحُوبَاتِ اللاَّتِ سَمَّوْهُنَّ مُوبِقَاتِ
اَوَّلُهَا شِرْكٌ بِذِى الْمِنَّاتِ اَيْ خَالِقِ النِّيرَانِ وَالْجَنَّاتِ
وَالثَّانِ سِحرُ النَّاسِ بالآفَاتِ فَجَنَّبُوا انْ كُنْتُمُ هُدَاتِ
ثَالِثُهَا قَتْلُ النُّفُوسِ اللاَّتِ صَيَّرَهَا اللّٰهُ مِنَ الْحُرُمَاتِ
الرَّابِعُ الاَكْلُ الْمُحَرَّمَاتِ اَعْنِي بِهَا مَالَ الرِّبَى سَادَتِي
خَامِسُهَا اَكْلُ الْمُسَمَّيَاتِ بِمَالِ اَيْتَامٍ خَفِ الْهَلَكَاتِ
السَّادِسُ الْفِرَارُ مِنْ زَحِفَاتِ يَوْمَ الْتِحَامِ الْحَرْبِ مِنْ وَجِلاَتِ
سَابِعُهَا قَذْفٌ لِمُؤْمِنَاتِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُتَعَفِّفَاتِ
اللّٰهُ يَحْمِينَا عَنِ الزَّلاَتِ صغائِرٍ كَبَائِرٍ فِى الآتِي *

شعر فى المواضع التى لا يجب فيها رد السلام نظمها السيوطى فقال شعر

رَدُّ السَّلاَمِ وَاجِبٌ الاَّ عَلَى مَنْ فِى صَلاَةٍ اَوْ بِاَكْلٍ شَغَلاَ
اَوْ شُرْبِ نَ اَوقِرَاءَةٍ اَو اَدْعِيَة اَوْ ذِكْرِنَ اَوْ فِى خُطْبَةٍ اَوْ تَلْبِيَة
اَوفِى قَضَاءِ حَاجَةِ الانْسَانِ اَوْ فِى اِقَامَةٍ اَوِ الآذَانِ
اَوْ سَلَّمَ الطِّفْلُ اَوِ السَّكْرَانُ اَوْ شَابَةٌ يُخْشَى بِهَا افْتِتَانُ
اَوْ فَاسِقٌ اَوْ نَاعِسٌ اَوْ نَاعِمٌ اَوْ حَالَةَ الْجِمَاعِ اَوتَحَاكُمُ
اَوْ كَانَ فِى الْحَمَّامِ اَوْ مَجْنُونَا فَوَاحِدٌ مِنْ بَعْدِهَا عِشْرُونَا

شعر فى الاعمال التى لا تنقطع بالموت وهي عشر نظمها السيوطي بقوله شعر

اذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِى عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ غَيْرُ عَشْرِ
عُلُومٌ بَثَّهَا وَدُعَاءُ نَجْلٍ وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِى
وِرَاثَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَغْرٍ وَحَفْرُ الْبِئْرِ اَوْ اِجْرَاءُ نَهرٍ

وبيتٌ للغريب بناه يأوي   اليه او بناء محلّ ذكرِ
(وزاد بعضهم) وتعليمٌ لقرآنٍ كريمٍ   فخذها من احاديث بحصرِ

شعر فيمن يظللهم الله يوم القيامة لليافعي رحمه الله قال شعر

رَوَيْنا حديثًا في الصَّحيحين سَبْعَةٌ   يُظِلُّهُمُ المولى بخير ظلالِ
يُظِلُّهُم في ظلّه الله يوم لا   سوا ظلّه ظلّ فهاك مقالي
امامٌ له عدلٌ ومن في عبادة   نشا بالتُّقى للّه لا بضلالِ
ومن قلبُه يهوى المساجد دائمًا   تعلُّقُه فيها بغير زوالِ
وشخصان في الله الكريم تحابَبا   بحال افتراقٍ منهما ووصالِ
واني اخاف الله من قال عندما   دعت ذاتُ عالٍ منصبٍ وجمالِ
ومُصَدِّقٌ اخفى التصدُّق لم يكن   بما انفقت يمناه علمُ شمالِ
ومن ذكر الربَّ المهيمن خاليًا   ففاضت به يمناه خوف نكالِ

وبقي بعدها ابيات فى روض الريا حين راجعها ان شئت

شعر فيمن لا يفتن فى قبره وهم سبعة قال عبد الهادى شعر

من ليس يفتن في المقابر سبعةٌ   من مات ليلة جمعة او يومها
او في رباط او بداء البطن والصِّـ   ـديق ثمّ شهيد حرب امَّها
والقارئُ الاخلاص في مرضٍ ومُلْـ   ـكا كلَّ ليلٍ فاغنمنَّ دوامها

شعر فيمن لا تأكل الارض اجسادهم قال الابياري ايضا فى الكواكب الدريّة شعر

لاتأكل الارضُ جسمَ الانبياء ولا   شهيدٍ او قارئٍ منّا لقرآن
كذلك العلماءُ والمؤذّنُ لا   بأجرةٍ فلك ذا حفظٍ واتقان

﴿ ذكر اشعار فى الحفظ عن ضياع الوقت والانفاس ﴾

قال عليّ كرّم الله وجهه شعر   حياتك انفاسٌ تعدُّ وكلّما   مضى نفسٌ منها نقصت لها جزأ
(وقال آخر) انّا لنفرح بالايّام نقطعها   وكلُّ يومٍ مضى نقصٌ من الاجلِ
وقال ابو نواس وصدق شعر   يسرُّ الناسَ ما ذهب الليالي   وكان ذهابهنّ له ذهابا

وما اجود قول بعضهم كما فى روح البيان شعر

ومن عجب الايّام انّك قاعدٌ   على الارض في الدُّنيا وانت تسيرُ

فَسَيْرُكَ يَا هَذَا كَسَيْرِ سَفِينَةٍ   بِقَوْمٍ قُعُــــــودٍ والْقُلُوبُ تَطِيرُ

وفى الزرقانى على المواهب شعر   اذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فاحْتَرِسْ   عَلَيْهِ مِنَ الاَنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ *

ولله در الامير منحك حيث قال   اشْغَلْ فُؤَادَكَ بِالتُّقَى   وَاحْذَرْ بِاَنَّكَ تَلْتَهِي

وَاعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ   يَكْفِيكَ كُلَّ الاَوْجُهِ *

وقال اليافعى رحمه الله فى ارشاده شعر

اَرَى كُلَّ مَنْ اَلْهَاكَ عَنْ كَسْبِ طَاعَةٍ   عَدُوًّا وَاِنْ كَانَ الصَّدِيقَ الْمُصَافِيَا

لِمَا اَنَّ اَنْفَاسَ الْحَيَاةِ جَــــوَاهِرٌ   نِفَاسٌ وَقَدْ اَضْحَى لَهَا عَنْكَ نَافِيَا

بِهَا غُــــرَفٌ فِي جَنَّةٍ هَانَ فَوْتُهَا   عَلَيْكَ وَفِيهَا الْعَيْشُ يَهْنِيكَ صَافِيَا

وَلَوْ جِيفَةُ الدُّنْيَا تَفُوتُ لَسَارَعَتْ   يَدَاكَ اِلَى تُرْبٍ عَلَى الرَّأْسِ سَافِيَا

سَتَدْرِي عَلَى اَيٍّ تُقَاسِي تَحَسُّرًا   وَيَبْدُو غَدًا مَا كَانَ فِي الْيَوْمِ خَافِيَا *

((قصيدة الشيخ اسمعيل الزبيدي اليمنى رحمه الله قال شعر))

اِلَى كَمْ تَمَادٍ فِي غُــــرُورٍ وَغَفْلَةٍ   وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ اِلَى غَيْرِ يَقْظَةٍ (١)

لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةٌ مِنْهُ تُشْتَرَى   بِمِلْءِ السَّمَا وَالاَرْضِ اَيَّةَ ضَيْعَةِ

اَتُنْفِقُ هَذَا فِي هَــــوَى هَــذِهِ الَّتِي   اَبَى اللَّهُ اَنْ تَسْوَى جَنَاحَ بَعُوضَةٍ (٢)

وَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ السَّعِيدِ تَعِيشُهُ   مَعَ الْمَلاِ الاَعْلَى بِعَيْشِ الْبَهِيمَةِ (٣)

فَيَا دُرَّةً بَيْنَ الْمَــــزَابِلِ اُلْقِيَتْ   وَجَوْهَرَةً بِيعَتْ بِاَبْخَسِ قِيمَةِ

اَفَانٍ بِبَاقٍ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَــــةً   وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةِ

اَاَنْتَ عَــــدُوٌّ اَمْ صَدِيقٌ لِنَفْسِكَا   فَاِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةِ

---

(١) قوله يقظة) اليقظة بفتح القاف وتسكن للضرورة كما فى قوله شعر فالعيش نومٌ والمنيّة يَقْظَةٌ   والمرء بينهما خيال سارى اه شهاب

(٢)قوله ان تسوى الخ) اشارة الىما ورد فى الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام ((لو كانت الدنيا تعدل عند اللّه جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء)) حديث صحيح اخرجه الترمذى عن سهل بن سعد قاله الشهاب على البضاوى تحت قوله تعالى ((بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)) *

(٣) قوله بعيش البهيمة) اقول ما احسن قول بعضهم شعر

ولا تك من قوم يديمون سعيهم   بتحصيل انواع المآكل والشرب

فهذى اذا عدّتْ طِباعُ بهائمٍ   وشتّان ما بين البهيم وذىاللبِّ * مؤلف (٤)قوله حرّى عليك الخ) الحرّى مؤنث الحرّان كالعطشى والعطشان مؤلفوقوله حرّى حال من هاء بعتها وعليك ومتعلق به وخيصة حال ثان وقوله غير حقيقةاى غمستحقّة بهذا البيع ه مؤلف

(٥) قوله فعيشك الخ) قد صدق المتنبي حيث قال شعر

كثير حياة المرء مثل قليلها   يزول وباقى عمره مثل ذاهب

وَلَوْ فَعَلَ الاَعْدَا بنفسك بَعْضَ مَا فَعَلْتَ لَمَسَّتْهُم لَهَا بَعْضُ رَحْمَة
لَقَدْ بعْتَهَا حَرًّى عَلَيْكَ رَخِيصَةً وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَة (٤)
فَوَيْلَكَ اسْتَقِلْ لاَتَفْضَحَنْهَا بِمَشْهَد مِنَ الْخَلْقِ انْ كُنْتَ ابْنَ اُمٍّ كَرِيمَة
فَبَيْنَ يَدَيْهَا مَوْقِفٌ وصَحِيفَةٌ تَعُدُّ عَلَيْهَا كُلَّ مِثْقَالِ ذَرَّة
كُلِفْتَ بِهَا دُنْيَا كَثِيرًا غُرُورُهَا تُعَامِلُ مَنْ فِي نَصْحِهَا بِالْخَدِيعَة
اذَا اَقْبَلَتْ وَلَّتْ وَانْ هِيَ اَحْسَنَتْ اَسَاءَتْ وَانْ صَافَتْ فَتِقْ بِالْكُدُورَة
وَانْ نِلْتَ فِيهَا مَالَ قَارُونَ لَمْ تَنَلْ سِوَى لُقْمَةٍ فِي فِيكَ مِنْهُ وَخِرْقَة
وَهَبْكَ مَلَكْتَ الْمُلْكَ فِيهَا اَلَمْ تَكُنْ لِتَنْزِعَهُ مِنْ فِيكَ اَيْدِي الْمَنِيَّة
فَعَيْشُكَ فِيهَا اَلْفَ عَامٍ وَيَنْقَضِي كَعَيْشِكَ فِيهَا بَعْضَ يَوْمٍ وَلَيْلَة (٥)
فَدَعْهَا وَاَهْلِيهَا تَقِصْهُمْ وَخُذْ كَذَا بِنَفْسِكَ عَنْهَا فَهِيَ كُلُّ الْغَنِيمَة
وَلاَ تَغْتَبِطْ فِيهَا بِفَرْحَةِ سَاعَةٍ تَعُودُ بِاَحْزَانٍ عَلَيْكَ طَوِيلَة
عَلَيْكَ بِمَا يُجْدِي عَلَيْكَ مِنَ التُّقَى فَانَّكَ فِي لَهْوٍ عَظِيمٍ وَغَفْلَة
مَجَالِسُ ذِكْرِ اللَّهِ يُلْهِيكَ اَنْ تُرَى بِهَا ذَاكِرًا لِلَّهِ ضَعْفُ الْعَقِيدَة
اذَا شَرَعُوا فِيهَا تَحَثْحَثْتَ قَائِمًا قِيَامُكَ ذَا قُلْ لِي اِلَى اَيِّ لَعْنَة
فَلَوْ كَانَ لَهْوًا اَوْ اَحَادِيثَ رِيبَةٍ وَثَبْتَ وُثُوبَ اللَّيْثِ نَحْوَ الْفَرِيسَة
تُصَلِّي بِلاَ قَلْبٍ صَلوةً بِمِثْلِهَا يَكُونُ الْفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَة
تَظَلُّ وَقَدْ اَتْمَمْتَهَا غَيْرَ عَالِمٍ تَزِيدُ احْتِيَاطًا رَكْعَةً بَعْدَ رَكْعَة(١)
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا وَبَيْنَ يَدَيْ مَنْ تَنْحَنِي غَيْرَ مُخْبِت
تُخَاطِبُهُ اِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلاً عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَة
وَلَوْرَدَّ مَنْ نَاجَاكَ لِلْغَيْرِ طَرْفَهُ تَمَيَّزْتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَة
اَمَا تَسْتَحِي مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ اَنْ يَرَى صُدُودَكَ عَنْهُ يَا قَلِيلَ الْمُرُوَّة
صَلاَةٌ اُقِيمَتْ يَعْلَمُ اللَّهُ اَنَّهَا بِفِعْلِكَ هَذَا طَاعَةٌ كَالْخَطِيئَة
وَاَقْبَحُ مِنْهَا اَنْ تُدِلَّ بِفِعْلِهَا كَمَنْ قَلَّدَ الْمَدْلُولَ بَعْضَ صَنِيعَة
وَانْ يَعْتَرِيكَ الْعُجْبُ اَيْضًا بِكَوْنِهَا عَلَى مَا حَوَتْهُ مِنْ رِيَاءٍ وَسُمْعَة

(١) قوله تظل الخ خبره تزيد وغير عالم حال من فاعل اتممتها واحتياطا مفعول له لتزيد وركعة مفعول له

ذُنُوبُكَ فِي الطَّاعَاتِ وَهْيَ كَثِيرَةٌ اذَا عُدِّدَتْ تَكْفِيكَ عَنْ كُلِّ زَلَّة
سَبِيلُكَ انْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ بَعْدَهَا وَانْ تَتَلاَ فِي الذَّنْبَ مِنْهَا بِتَوْبَة
فَيَا عَامِلاً لِلنَّارِ جِسْمُكَ لَيِّنٌ فَجَرِّبْهُ تَمْرِينًا بِحَرِّ الظَّهِيرَة
وَدَرِّجْهُ فِي لَسْعِ الزُّنَا بِيرِ تَجْتَرِي عَلَى نَهْشِ حَيَّاتٍ هُنَاكَ عَظِيمَة
فَانْ كُنْتَ لاَ تَقْوَى فَوَيْلَكَ مَا الَّذِي دَعَاكَ الَى اسْخَاطِ رَبِّ الْبَرِيَّة
تُبَارِزُهُ بِالْمُنْكَرَاتِ عَشِيَّةً وَتُصْبِحُ فِي اَثْوَابِ نُسْكٍ وَعِفَّة
فَانْتَ عَلَيْهِ مِنْكَ اَجْرَا عَلَى الْوَرَى بِمَا فِيكَ مِنْ جَهْلٍ وَخُبْثِ طَوِيلَة
تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمَشِيَّة
وَرَبُّكَ رَزَّاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ فَلِمْ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّة
فَانَّكَ تَرْجُو الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَة وَلَسْتَ تُرَجِّي الرِّزْقَ الاَّ بِحِيلَة
عَلَى انَّهُ بِالرِّزْقِ كَفَّلَ نَفْسَهُ لِكُلٍّ وَلَمْ يَكْفُلْ لِكُلٍّ بِجَنَّة
فَلَمْ تَرْضَ الاَّ السَّعْيَ فِيمَا كُفِيتَهُ وَاهْمَالَ مَا كُلِّفْتَهُ مِنْ وَظِيفَة
تُسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً عَلَى حَسْبِ مَا يَقْضِي الْهَوَى فِي الْقَضِيَّة
الَهِي اَجِرْنَا مِنْ عَظِيمِ ذُنُوبِنَا وَلاَ تُخْزِنَا وَانْظُرْ الَيْنَا بِرَحْمَة
وَخُذْ بِنَوَاصِينَا الَيْكَ وَهَبْ لَنَا يَقِينًا يَقِينَا كُلَّ شَكٍّ وَرِيبَة
الَهِي اهْدِنَا فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخُذْ بِنَا الَى الْحَقِّ نَهْجًا فِي سَوَاءِ الطَّرِيقَة
وَكُنْ شُغْلَنَا عَنْ كُلِّ شُغْلٍ وَهَمِّنَا وَبُغْيَتَنَا عَنْ كُلِّ هَمٍّ وَبُغْيَة
وَصَلِّ صَلاَةً لاَ تَنَاهَى عَلَى الَّذِي جَعَلْتَ بِهِ مِسْكًا خِتَامَ النُّبُوَّة
وَآلٍ وَصَحْبٍ اَجْمَعِينَ وَتَابِعٍ وَتَابِعِهِمْ مِنْ كُلِّ انْسٍ وَجِنَّة *

وما احسن قول الشيخ داود الشاذلى رحمه الله شعر

اَيَا نَفْسِ لِلْمَغْنَى الاَجَلِّ تَطَلَّبِي وَكُفِّي عَنْ الدَّارِ الَّتِي قَدْ تَقَضَّتِ
فَكَمْ اَبْعَدَتْ اِلْفًا وَكَمْ كَدَّرَتْ صَفَا وَكَمْ جَدَّدَتْ مِنْ تَرْحَة بَعْدَ فَرْحَة
كَذَا وُضِعَتْ كَيْمَا تَفِرِّي الَي الْعُلاَ فَتَكْدِيرُهَا مِنْ سِرِّ لُطْفٍ وَحِكْمَة
فَلَوْ جُعِلَتْ صَفْوًا شُغِلْتِ بِحُبِّهَا وَلَمْ يَكُ فَرْقٌ بَيْنَ دُنْيَا وَجَنَّة
لَعَمْرُكَ مَالدُّنْيَا بِدَارٍ اخِي الْحِجَا فَيَلْهُو بِهَا عَنْ دَارِ فَوْزٍ وَعِزَّة

عَنِ الْمَوْطِنِ الاَسْنَى عَنِ الْقُرْبِ واللّقا   عَنِ الْعَيْشِ كُلّ الْعَيْشِ عِنْدَ الاَحِبَّةِ
فَو اللّه لَوْلاَ ظُلْمَةُ الذّنْبِ لَمْ يَطِبْ   لَكَ الْعَيْشُ يَوْمًا دُونَ مَيٍّ وعَزَّةٍ *

وانشد الاصمعى كما فى روح البيان لجعفر رضه شعر

أُثَامِنُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ رَبَّهَا   وَلَيْسَ لَهَا فِى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ثَمَنُ
بِهَا تُشْتَرَى الْجَنَّاتُ اِنْ اَنَا بِعْتُهَا   بِشَيْءٍ سِوَاهَا اِنَّ ذَلِكُمْ غُبْنُ
اِذَا ذَهَبَتْ نَفْسِي بِشَيْءٍ اُصِيبُهُ   فَقَدْ ذَهَبَ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَ الثَّمَنُ

وانشد ابو عليّ الكوفى رحمه اللّه   مَنْ يَشْتَرِى قُبَّةً فِى عَدْنِ عَالِيَةٍ   فِى ظِلِّ طُوبَى رَفِيعَاتٍ مَبَانِيهَا
دَلاَّلُهَا الْمُصْطَفَى واللّهُ بَائِعُهَا   مِمَّنْ اَرَادَ وَجِبْرِيلٌ مُنَادِيهَا *

﴿ قصيدة الشيخ الرئيس اتى على ابن سينا رحمه اللّه فى النّفس شعر ﴾

هَبَطَتْ اِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الاَرْفَعِ   وَرْقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمَنُّعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقْلَةِ عَارِفٍ   وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرْقَعِ
وَصَلَتْ عَلَى كُرْهٍ اِلَيْكَ وَرُبَّمَا   كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفَجُّعِ
اَنِفَتْ وَمَا اَنِسَتْ فَلَمَّا وَاصَلَتْ   اَلِفَتْ مُجَاوَرَةَ الْخَرَابِ الْبَلْقَعِ
وَاَظُنُّهَا نَسِيَتْ عُهُودًا بِالْحِمَى   وَمَنَازِلاً بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ
حَتَّى اِذَا اتَّصَلَتْ بِهَاءِ هُبُوطِهَا   مِنْ مِيمِ مَرْكَزِهَا بِذَاتِ الاَجْرَعِ
عَلِقَتْ بِهَاثَاءُ الثَّقِيلِ فَاَصْبَحَتْ   بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضَّعِ
تَبْكِي اِذَا ذَكَرَتْ دِيَارًا بِالْحِمَى   بِمَدَامِعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تَقْطَعِ
وَتَظَلُّ سَاجِعَةً عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي   دَرَسَتْ بِتَكْرَارِ الرِّيَاحِ الاَرْبَعِ
اِذْ عَاقَهَا الشَّرَكُ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا   قَفَصٌ عَنِ الاَوْجِ الْفَسِيحِ الْمَرْبَعِ
حَتَّى اِذَا قَرُبَ الْمَسِيرُ مِنَ الْحِمَى   وَدَنَا الرَّحِيلُ اِلَى الْفَضَاءِ الاَوْسَعِ
وَغَدَتْ مُخَالِفَةً لِكُلِّ مُخَلَّفٍ   عَنْهَا حَلِيفَ التُّرْبِ غَيْرَ مُشَيَّعِ
سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ فَاَبْصَرَتْ   مَالَيْسَ يُدْرَكُ بِالْعُيُونِ الْهُجَّعِ
وَغَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقٍ   عَالٍ اِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الاَوْضَعِ
اِنْ كَانَ اَهْبَطَهَا الاِلَهُ لِحِكْمَةٍ   طُوِيَتْ عَنِ الْفَطِنِ اللَّبِيبِ الاَوْرَعِ
فَهُبُوطُهَا اِنْ كَانَ ضَرْبَةَ لاَزِبٍ   لِتَكُونَ سَامِعَةً بِمَالَمْ تَسْمَعِ

وَتَعُودَ عَالِمَةً بِكُلِّ خَــفِيَّةٍ فِي الْعَالَمِـينَ فَخَرْقُهَا لَمْ يُرْقَعِ
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَــانُ طَرِيقَهَا حَــتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بِغَيْرِ الْمَطْلَعِ
فَكَأَنَّهَا بَرْقٌ تَأَلَّقَ بِالْحِــمَى ثُــمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ*

(حكاية) ذكر القاضي يوسف بن عبد اللّه المعروف بابن الصفار انه اخبره ثقة من اهل العلم قال كان رجل من اهل الادب له اصحاب تجمعه بهم مجالس مكروهة فدعوه ذات يوم فلم يجبهم فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا فقال دخلت البارحة فى الاربعين وانا استحيي منْ شئ ثم لزم الخير والعبادة وذكر ايضا عن رجل من العلماء انه رأي فى منامه شيخا وجماعة من شعراء قد احدقو يسألونه قال فقلت له ايُّهَا الشيخ اخبرني باحكم بيت قالته العرب فانشدني شعر صَبَامَا صَبَا حَتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ فَلَمَّا عَــلاَهُ قَالَ لِلْبَــاطِلِ ابْـعُـدِ

قال فوالله لقد نفعني الله عزوجلّ بهذا البيت ما ذكرته عند شهوت او خطيئة الاّ ارتدعت عنها وارجوان لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء اللّه تعالى

﴿اشعار فى الشيب والشباب﴾ قال كعب بن زهير رضى الله عنه شعر

بَانَ الشَّبَابُ وَهَـذَا الشَّيْبُ قَدْ اَزِفَا وَلاَ اَرى لِشَبَابٍ بَائِــنٍ خَــلَفًا

وفى القصيدة الزينبيّة ونسبت لعلى رضه شعر

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَالَهُ مِنْ عَــوْدَةٍ وَاَتَى الْمَشِيبُ فَاَيْنَ مِنْهُ الْمَهْرَبُ
ضَيْفٌ اَنَاخَ عَــلَيْكَ لَمْ تَبْهَجْ بِــهِ فَقِرَاهُ اَنْفَاسٌ وَدَمْــعٌ يُسْكَبُ
دَعْ عَنْكَ مَا قَدْ فَاتَ فِي زَمَنِ الصِّبَا وَاذْكُرْ ذُنُوبَكَ وَابْكِهَا يَا مُـذْنِبُ *

وقال آخر) هَلْ بَعْدَ هَـذَا الْمَشِيبِ شَــيْئٌ غَــيْرُ تُــرَابٍ عَلَيْكَ يُعْــفَى*

ولله در امامنا الشافعي رضى الله عنه حيث قال شعر

خَبَتْ نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي وَاَظْلَمَ عَيْشِي اِذْ اَضَاءَ شِـهَابُهَا
اَيَا بُومَةً قَدْ عَشَّشَتْ فَـوْقَ هَا مَتِي عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
عَرَفْتِ خَرَابَ الْعُمْرِ مِـنِّي فَزُرْتِنِي وَمَأْوَاكِ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَــرَابُهَا
اَاَنْعَمُ عَيْشًا بَعْــدَ مَا احْتَلَّ مَـفْرِقِي طَلاَئِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا

وقلت حين رأيت الشيب اولا فى ذؤابتى شعر عُــيُونٌ نَاظِرَاتٌ لِلْعُيُوبِ هُمُومٌ رَاسِخَاتٌ فِي الْقُلُوبِ
اَشَابَتْ فِي ذُؤَابَةِ عَبْدِ قَادِرْ بَهِيمًا كَانَ قَبْلُ كَالْغُــرَابِ *

وفى ديوان عليّ كرّم الله وجهه بَكَيْتُ عَلَى شَبَابٍ قَدْتَوَلَّى فَيَالَيْتَ الشَّبَابَ لَنَا يَعُــودُ

فَلَوْ كَانَ الشَّبَابُ يُبَاعُ بَيْعًا لَاعْطَيْتُ الْمُبَايِعَ مَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الشَّبَابَ اِذَا تَوَلَّى عَلَى شَرَفٍ فَمَطْلَبُهُ بَعِيدُ *

(وفيه ايضا) فَاهْلاً وَسَهْلاً بِضَيْفٍ نَزَلْ وَاسْتَوْدِعُ اللّهَ اِلْفًا رَحَلْ
تَوَلَّى الشَّبَابُ كَانَ لَمْ يَكُنْ وَحَلَّ الْمَشِيبُ كَأَنْ لَمْ يَزَلْ
فَامَّا الْمَشِيبُ كَصُبْحٍ بَدَا وَامَّا الشَّبَابُ كَبَدْرٍ اَفَلْ
سَقَى اللّهُ ذَاكَ وَهَذَا مَعًا فَنِعْمَ الْمُوَلِّي وَنِعْمَ الْبَدَلْ

ومن احسن ما قيل فى حلول الشيب قبل وقته قول بعضهم شعر

اَفِي اَرْبَعٍ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ عِشْتُهَا طُلُوعُ مَشِيبٍ اِنَّ ذَا لَعَجِيبُ
وَلَا غَرْوَ لَوْلَا فِي الَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ غُرَابٌ لَقَدْ كَانَ الْغُرَابُ يَشِيبُ *

ومن ابلغ ما قيل فى التأسف على الشباب قول منصور شعر

مَا تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مِنِّي وَلَا جَزَعُ اِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يُرْتَجَعُ
مَاكُنْتُ اُوفِي شَبَابِي كُنْهَ عِزَّتِهِ حَتَّى انْقَضَى فَاِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ
اَبْكِي شَبَابًا سُلِبْنَاهُ وَكَانَ وَمَا يُوفِي بِقِيمَتِهِ الدُّنْيَا وَمَا تَسَعُ *

وما احسن قول ابى الفتح البستى شعر دَعْ دُمُوعِي يَسِلْنَ سَيْلاً بِدَارٍ وَضُلُوعِي يُصْلَيْنَ بِالْوَجْدِ نَارًا .
قَدْ اَعَادَ الاَسَى نَهَارِي لَيْلاً مُذْ اَعَادَ الْمَشِيبُ لَيْلِي نَهَارًا *

ومما قيل فى انذار الشيب بالموت قول محمود شعر الشَّيْبُ احْدَى الْمَوْتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ احْدَاهُمَا وَتَأَخَّرَتْ اُخْرَاهُمَا
وَكَاَنَّ مَنْ حَلَّتْ بِهِ صُغْرَاهُمَا يَوْمًا فَقَدْ حَلَّتْ بِهِ كُبْرَاهُمَا

وانشد بعضهم فى قصيدة شعر اِذَا مَا الزَّرْعُ قَارَنَهُ اصْفِرَارٌ فَلَيْسَ دَوَاءُهُ غَيْرَ الْحَصَادِ

وقال عبد العزيز بن مروان من لم يتعظ بثلاث لم ينته بشئ الاسلام والقرآن والشيب قال الشاعر)

يَا عَامِرَ الدُّنْيَا عَلَى شَيْبِهِ فِيكَ اَعَاجِيبُ لِمَنْ يَعْجَبُ
مَا عُذْرُ مَنْ يَعْمُرُ بُنْيَانَهُ وَعُمْرُهُ مُنْهَدِمٌ يَخْرَبُ

وقال الشعبى الشيب علة لا يعاد منها ومصيبة لا يعزى عليها وقال ابن نباتة شعر

تَبَسُّمُ الشَّيْبِ بِوَجْهِ الْفَتَى يُوجِبُ سَحَّ الدَّمْعِ مِنْ جَفْنِهِ
وَكَيْفَ لَا يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ مَنْ ضَحِكَ الشَّيْبُ عَلَى ذَقْنِهِ

---

(١)قوله اشمط) الشمط محركة بياض الرأس يخالط سواده شمط كفرح فهو اشمط م(٢)قوله بالمحاجر) جمع محجر كمنبر ومجلس ن العين ما دار بها هـ م

وقال ابن المعتزّ شعر فَمَا اَقبَحَ التّفْريطَ فِي زمَنِ الصِّبَا وَالشّيْبُ فِي الرّأْسِ شَامِلُ

(حكاية) من المستطرف

حكى انّه مرّ رجل اُشْمِط(١)يامرأة عجيبة فى الجمال فقال يا هذه ان كانلك زوج فبارك الله لك فيهوالافاعلمينا فقالت كانّك تخطبني قال نعم فقالت انّ فيّ عيبًا قال وماهو قالت شيب فى رأسي فثنى عنان دابته فقالت على رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت فى رأسى شعرة بيضاء ولكّنى احببت ان اعلمك انى اكره منك مثل ماتكره منّى فانشد قول ابن المعتز شعر رَأَيْنَ الْغَوَاني الشّيْبَ لاَحَ بِمفْرَقِي فَاَعْرَضْنَ عَنّي بِالْخُدُودِ النّوَاضِرِ

وَكُنّ اِذَا اَبْصَرْنَنِي اَوْ سَمِعْنَ بِى جَرَيْنَ فَقَرَّ عَنَ الْكُوَى بِالْمَحَاجِرِ(٢)

قال اتن المعتز شعر تَوَلّى الْجَـــهْلُ وَانْقَطَعَ العِـتَابُ وَلاَحَ الشّيْبُ وَافْتَضَحَ الْخِـضَابُ

لَقَدْ اَبْغَضْتُ نَفْسِي فِي مَـــشِيبِي فَكَيْفَ تُحِبُّنِي الْخُـــودُ الْكِـعَابُ *

(وقال آخر) سَــــأَلْتُهَا قُبْلَةً يَوْمًا وَقَدْ نَظَرَتْ شَيْبِي وَقَدْ كُنْتُ ذَامَالٍ وَذَا نِــعَمِ

فَاَعَــرْضَتْ تَوَلّتْ وَهْــيَ قَائِلَةٌ لاَ وَالّذِي اَوْجَدَ الاِنْسَانَ مِنْ عَدَمِ

مَا كَانَ لِي فِي بَيَاضِ الشّيْبِ مِنْ اَرَبٍ اَفِي الْحَيَاةِ يَكُونُ الْقُطْنُ حَشْوَ فَمِي *

وما احسن قول بعضهم شعر فَاِنْ تَسْـــــــأَلُونِي بِالنّسَاءِ فَاِنّنِي خَــبِيرٌ بِاَحْــوَالِ النّسَاءِ طَبِيبُ

اِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَـــرْءِ اَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِــنْ وُدِّهِـــنَّ نَصِيبُ *

(وقال آخر) قَالَتْ اَرَى مِسْكَةَ الشّعْرِ الْبَهِيمِ غَدَتْ كَافُورَةً قَدْ اَحَــاطَتْهَا يَدُالزّمَانِ

فَقُلْتُ طِيبٌ بِطِيبٍ وَالتّنَقُّلُ فِـــى مَعَادِنِ الطّيبِ اَمْرٌ غَيْرُ مُـــمْتَهَنِ

قَالَتْ صَدَقْتَ وَمَا اَنْــكَرْتُ ذَاكَ بِذَا اَلْمِسْكُ لِلشّمِّ وَالْكَافُورُ لِلْكَفَنِ

وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر رَأَتْ وَضَحًا فِي الرّأْسِ مِنّي فَرَاعَــهَا فَرِيقَانِ مُـــبْيَضٌ بِهِ وَبَـهِـيمُ

تَفَارِيقُ شَيْبٍ فِي الشّبَابِ لَوَامِـــعُ فَيَاحُسْنَ لَيْلٍ لاَحَ فِيهِ نُجُـــومُ

﴿اشعار فى الخضاب﴾ قال ابن المعتز شعر يَا ذَا الّذِي كَتَمَ الْمَشِيبَ وَقَدْ فَشَا قُلْ لِي سَقَطَ الْغُرَابُ عَلَيْكَا

(وَقَالَ اَيْضًا) يَاخَاضِبَ الشّيْبِ بِالْحِـــنّاءِ تَسْتُرُهُ سَـلِ الاِلَهَ لَهُ سَـــتْرًا مِنَ النّارِ

لَنْ يَرْحَـــلَ الشّيْبُ عَنْ دَارٍ يُلِمُّ بِهَا حَتّى يُرَحِّلَ عَنْهَا صَاحِبَ الدّارِ

ولقد اظرف ابن الرومى حيث قال شعر يَا اَيُّهَا الرّجُــلُ الْمُسَوِّدُ شَــعْــرَهُ كَيْ مَــا يُعَــدُّ بِــهِ مِــنَ الشُّبّانِ

اَقْصِرْ فَلَوْ سَــوّدتَّ كُلَّ حَــمَامَــةٍ بَيْضَاءَ مَا عُدّتْ مِنَ الْغِــرْبَانِ

(١) معنى هذا البيت ان الغراب لو انغمس فى اللبن لف عام لا يكون ابدا كمثل الحبارى البيض م

قلت لقد اظرف من قال فى عكس ذلك من اهل مليبار حيث قال شعر

وَلَوْ اَلْفَ عَامٍ مُكَاكَجٌ فِي لَبَنْ كَمَا مثْل وَضُكُكْ آكُولفِي زَمَنْ *(١)

وقال ابن المعتز فى الخضاب شعر قَالَتْ اَرَاكَ خَضَبْتَ الشَّيْبَ قُلْتُ لَهَا سَتَرْتُهُ عَنْكِ يا سَمْعِي وَيَا بَصَرِي

فَقَهْقَهَتْ ثُمَّ قَالَتْ مِنْ تَعَجُّبِهَا تَكَاثَرَ الْغِشُّ حَتّى صَارَ فِي الشَّعَرِ *

قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فانه اهيب لعدوكم واعجب لنسائكم كذا فى المستطرف وقال ﷺ عليكم بالحنّاء فانه ينور رؤسكم ويطهر قلوبكم ويزيد فى الجماع وهو شاهد فى القبر كذا فى الجامع الصغيروكان ابو بكررضه بالحناء والكتم وقيل خضاب الحنّاء يصفّى البصر ويذهب بالصداع ويزيد فى الباءة قال شاعر فى الخضاب شعر تُسَوِّدُ اَعْلاَهَا وَتَأْبِي اُصُولُهَا وَلَيْسَ اِلَى رَدِّ الشَّبَابِ سَبِيلُ * (وقال آخر)

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ الَّذِي ؛؛ فِي كُلِّ ثَالِثَةٍ يَعُودْ ؛؛؛ اِنَّ الْخِضَابَ اِذَا نَضَا ؛؛ فَكَاَنَّهُ شَيْبٌ جَدِيدْ

فَدَعِ الْمَشِيبَ وَمَا يُرِيدُ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدْ *

وقال محمود الورّاق

شعر فَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ وَلَسْتَ مِنْهُ اِذَا سَامَتْكَ لِحَيْتُكَ الْخِضَابَا

ومن احسن ما قيل فى رّد على من عاب الشّيب قول بعضهم شعر (منسوح)

وَعَائِبٍ عَابَنِي بِشَيْبٍ لَمْ يَعْدُ لَمَّا اَقَامَ وَقْتَهُ

فَقُلْ لِمَنْ عَابَنِي سَفَاهًا يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لاَ بُلِّغْتَهُ

ومن احسن ما قيل فى ادامة الشّيب قول البستى شعر

يَا شَيْبَنِي دُومِي وَلاَتَتَرَحَّلِي وَتَيَقَّنِي اَنِّي بِوَصْلِك مُولَعُ

قَدْ كُنْتُ اَجْزَعُ مِنْ حُلُولِكَ مَرَّةً فَالْآنَ مِنْ حَذَرِ ارْتِجَاعِكَ اَجْزَعُ

ولابن المعتز فى نصول الشيب وتكرار الخضاب شعر

وَقَالُو النُّصُولُ مَشِيبٌ جَدِيدْ فَقُلْتُ الْخِضَابُ شَبَابٌ جَدِيدْ

اِسَاءَةُ هَذَا بِاِحْسَانِ ذَا فَاِنْ عَادَ هَذَا فَهَذَا يَعُودْ *

قال رسول الله ﷺ لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم يوم القيامة رواه ابوداود وغيره ه

ومن احسن ماقيل فى قص الشيب قول البحتري شعر شَعَرَاتٌ اَقُصُّهُنَّ وَيَرْجِعْنَ رُجُوعَ السِّهَامِ فِي الاَغْرَاضِ

وقول بن المعتز شعر اَلَسْتَ تَرَى شَيْبًا بِرَأْسِي شَامِلاً دَنَتْ حِيلَتِي عَنْهُ وَضَاقَ بِهَا ذَرْعِي

كَاَنَّ الْمَقَارِيضَ الَّذِي تَعْتَوِرْنَهُ مَنَاقِيرُ طَيْرٍ يَنْتَقِي سُنْبُلَ الزَّرْعِ

(حكاية)حكى انه كان ببغداد فقيه يقال له الجوزى يقرأ ويدرس اثنىعشر علما فخرج يوما قاصدالمدرسة فسمع منشدا من شربة الخمر ينشد ويقول شعر اذَا الْعِشْرُونَ مِنْ شَعْبَانَ وَلَّتْ فَوَاصِلْ شُرْبَ لَيْلِكَ بِالنَّهَارِ

وَلَا تَشْرَبْ بِأَقْدَاحٍ صِغَارٍ فَاِنَّ الْوَقْتَ ضَاقَ عَنِ الصِّغَارِ

فخرج هائما على وجهه الى مكة وترك التدريس وتعبد هناك حتى مات *

قال اليافعى رحمه الله فى ارشاده شعر فَنَادَيْتُ قَلْبِي اسْمَعْ وَخُذْ بِالاشَارَةِ فَيَاحُسْنَ مَافِي ضِمْنِهَا مِنْ بِشَارَةٍ

وَدُرْ بَعْدُ مَعْ رِيحِ الْقَضَا حَيْثُ دَارَتِ وَسَلِّمْ لِسَلْمَى ثُمَّ سِرْ حَيْثُ سَارَتِ

عسى من خدور الحيّ تبدو بدورها

اذَا مَا بَدَتْ نَادَيْتُ فِي كُلِّ حِلَّةٍ الَا يَالَقَوْمِي اَعْلِمُونِي بِحِيلَةٍ

اِلَى وَصْلِ خَوْدَاتٍ كِعَابٍ جَمِيلَةٍ اَرَاكَ الْحِمَا قُلْ لِّي بِاَيِّ وَسِيلَةٍ

تَوَسَّلْتَ حَتَّى قَبَّلَتْكَ ثُغُورُهَا

بِقَطْعٍ لاَصْلِي مَعْ فِرَاقِي لِبَلْدَتِي وَذُلِّي وَسَيْحِي فِي الْبِلاَدِ وَغُرْبَتِي

وايباس يفسى بعد زهرى وخضرتى رحمت على صبرى على كلّ كربتى

فصفّي لنفسى بالوصال سرورها *

ولله در مولين اجلال الدين قدس سره حيث قال كما فى روح البيان

الا ياساقيا انّى لظمئآن ومشتاق ادر كأسا ولا تنكر فانّ قوم قد ذاقوا

خذ الدُنيا وما فيها فانّ العشق يكفينا لنا فى العشق جنّات وبلدان واسواق

(قصيدة للمولوى عبد الرزاق الكويمبتُورى مسماة بغاية المطلوب فى بيان احب المحبوب

(وتلك الامثال يضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) شعر

الا كلُّ شيءٍ فارقٌ ليس خالقًا فلا تصحبوا الاّ لمن ليس فارقا

واعظم لذّات الوجود واطول شهود جميل كان فى الحسن فائقا

وكلُّ جميلٍ ناقصٌ غير كاملٍ سوى من برا كلَّ الجميل مشوّقا

ولذّةُ من قد شاهد الحقّ اعظم واكمل لذات الودود محقّقا

فطوبى لمن هذا المذاق يذوقه وما ذاقه الاّ الذي صار صادقا

فذاتُ جمالٍ ليس يخطبها الّذي له غيرها الاّ اذاكان طلّقا

فطلّق ايا صاح جميع جميلة لتحظى بمن اعلى واجمل مطلقا

ولا تخطين من كان يخطب ذو العمى فانّ لها عيبا كثيرا بحقق
يرى كلّه اهل البصيرة ظاهرا وان لم يكن اهل العمية صدق
سيبصر ها يوما اذا كشف الغطا فيخسر خسرانا مبين مصدق
ولو انّ من فى النّار شاهد ربّه لما حسن منها ما يكون محرق
وما كان يجري بين يوسف والنّسا يفهّم هذاالامرشخص مر هق
فلذّة ما للرّجل لم يدر ذو الصّبى فامثالنا اهل الصبى لم تر هق
فهل يطلب البُصّارُ شيئا من الدُّنا وصرّتها الاّ لمن كان خَتَق

قال فى الاحياء وشرحه ((وبزيادة المعرفة بالله وكمال قدرته وباهر حكمته تزداد محبة له فان كنت طالب سعادة لقاء الله فانبذ والدنيا وراء ظهررك كما قال القائل شعر

متى ما تلق من تهوى دع الدّنيا وما فيها

واسغرق العمر فى الذكر الدائم والكر الملازم فعساك تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكا عظيما لا آخر له وسعادة ابديّة لا انصرام لها ابدا الآباد والله الموفق انتهى وقال الشيخ العاف عمر بن الفارض رضه فى بعض قصائدة شعر

اذا انعمت نعمى علىَّ بنظرةٍ فلا اسْعدتْ سعدى ولا اجملت جمل
حرامٌ شفا سقمى لديها رضيت ما به حكمت لى فى الهوى ودمى حلّ
فحالى وان ساءت فقد حسنت بها وما حطّ قدري فى هواها به اعلو
فنافس ببذل النّفس فيها اخا الهوى فان قبلتها منك يا حبّذا البذل
فمن لم يجد فى حبّ نعمى بنفسه وان جاد بالدُّنيا اليه انتهى البخل
ولو لامراعاة الصّبابة غيرة وان كثُروا اهل الصّبابة او قلُّوا
لقُلْت لعشّاق الملاحة اقبلوا اليها على رأيي وعن غيرها ولّوا
وان ذكرت يوما فخرُّوا لذكرها سجودا وان لاحت الى وجهها صلُّوا *

وقال الشيخ العارف بالله عبد الرحيم البرعى رحمه الله اللّه تعالى شعر

رفاقى الظّاعنين برفّقوا بى فقلبى فى هوى ليلى عميد
اعيدو الى الحديث بذكر ليلى اعيدو الىفديتكم اعيدوا
رعى الله الزّمان زمان ليلى ولا روعى التفرّقُ والصّدود

فما احـــلى هواها فـىفؤادي وان بخـــلت علىّ بمـــا اريد
جرى قلم السّعادة باسم ليلى وطاب بـــذكره العيش الرّغيد
فكيف يلومني فى حـبّ ليلى خليُّ القلب ادمعـه جـــمـود
وانّ فتى رمـــته عـيون ليلى ومـات على الفراش هو الشهيد *

اللهم احينا حياة العلماء وامتنا موت الشهداء واحشرنا فى زمرة
الاولياء آمين بجاه النّبىّ الامين وصل اللّه على محمّد وآله
وصحبه اجمعين تم الباب الرابع من جواهر الاشعار
والاخبار ويليه الباب الخامس
ان شاء الله تعالى

الباب الخامس فى تاريخ ظهور الاسلام فى ديار مليبار وما حدث بعد ذلك من مجيئ البرتغاليين وفسادهم وما جرى بينهم وبين المسلمين وغير ذلك وفيه مقصدان المقصد الاول فى تاريخ ظهور الاسلام فيها ونذكر فيه مختصر تحفة المجاهدين وحذفنا منها القسم الاول مراعاة لمقتضى الحال فاقول قال الشيخ العالم العلامة الحبر النحرير زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن احمد الشافعى المعبري الفناني المليباري رحمه الله ونفعنا بعلومه

بســـــــــــم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اظهر دين الإسلام على كلّ الاديان واعزّ المتمسكين به على تعاقب الازمان والصلاة والسلام على رسوله الهادي الى الدين المتين وعلى آله واصحابه وذريته اجمعين وبعد فانّ اللّه سبحانه وتعالى منّ على عباده بان وهب لهم تميّزا وعقلا واعدّلهم ما يحتاجون اليه وبيّن لهم ما يفوزون به فضلا وارسل اليهم رسلا مبشرين ومنذرين ومخبرين عن اللّه هادين وشرفنا خاصة بان جعلنا من امّة خير خلقه محمّدﷺ وفضلنا به على سائر الامم قال اللّه تعالى ((كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) وقال رسول اللّه ﷺ " انا سيد ولد آدم ولا فخر" واذا صح انه ﷺ سيد ولد آدم فهو خيرهم وخيريّة الامّة تابعة لخيريّة النبيّ عليه الصلاة والسلام وروى الامام احمد عن المقداد رضه انه سمع رسول اللّه ﷺ يقول : لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الاّ ادخله اللّه كلمة الاسلام بعزّ عزيز وذلّ ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهلها او يذلّهم فيدينون لها. قلت : فيكون الدين كله للّه. ومما لا يخفى ان اللّه سبحانه وتعالى ادخل دين الاسلام فى اكثر الاراضى العامرة ففى اكثر الاقطار بالسيف والارغام وفى بعضها بالدعاء الى الاسلام وقد كرّم اللّه اهل مليبار من الهند بقبول دين الاسلام طائعين راغبين لا راهبين ولا مخزين

وذلك ان جمعا من المسلمين دخلوا فى ديار مليبار وتوطنوا فيها ودخل اهلها فى دين اللّه يوما فيوما وظهر فيها الاسلام ظهورا بالغا حتى كثر المسلمون فيها وعمر بهم بلد انها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة وعدم تعدّيهم عن رسومهم القديمة وآتاهم اللّه نعمة وسعة فغبروا على ذلك زمانا ثمّ بدّلوا نعمة اللّه كفرانا اذنبوا وخالفوا فسلط اللّه عليهم اهل برتكال من الافرنج خذلهم اللّه تعالى فظلموهم وافسدوهم واعتدوا عليهم بما لا يحصى من اصناف الظلم والفساد الظاهرة بين اهل البلاد ومضوا على ذلك برهة من الزمن تنيف على ثمانين سنة حتى آلت احوال المسلمين الى شر مآل من الضعف والفقر والذلّ وصاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ولم يعتن بدفع ما حلّ بهم من البلاء والفتنة سلاطين المسلمين وامراؤهم اعز اللّه انصارهم مع كثرة عساكرهم واموالهم بالجهاد وانفاق الاموال فى سبيل اللّه لقلة اعتنائهم بامور دينهم وايثارهم الدنيا الفانية على آخرتهم فجمعت هذه الجموع ترغيبا لاهل الإيمان وسميته تحفة المجاهدين فى بعض اخبار البرتكاليين ذكرت فيها مع ما مضى من مساويهم ظهور دين الإسلام فى ديار مليبار وشيئا ممّا اختصّ به كفرتها من غرائب الاخبار وجعلتها تحفة لحضرة افخر السلاطين واكرم الخواقين الذى جعل جهاد الكفرة قرة عينه واعلاء كلمة الله بالغزو قرط اذنه وارصد نفسه الشريفة لنصر اهل الله وهمته العلية لتدمير اعداء اللّه محي دين اللّه ما حى الكفر والضلال عن بلاد الله الذي صيّر محبة العلماء والصلحاء نصب عينه واغاثة الغرباء والضعفاء مطمح نظره مالك ازمّة المعالى حسنة الايّام واللّيالى الفائز مع حداثة سنّه بالسعادة الابديّة والحائز مع كثرة حساده بالمفاخر السرمدية الذي طبّق ارجاء الوجود سير مكارم اياديه وعبق نواحيه شذا نفحات ذكر محاسنه ودانت بهيبته رقاب الاعاظم وذلت لعزيز صولته كرام الاعارب والاعاجم الكريم الذي امطرت سحائب كفّه على فضلاء البلاد البعيدة الحليم الذي اسنى حلمه حلم الحكماء المتقدمة صاحب النصر والفتوح والعمل الخالص النصوح ذى العزوات التّى تليت آيات فتحها فى المحافل والامصار والمكرمات التى شاعت آثارها فى الاقطار الساعى فى قطع دابر الكافرين واستئصال المبطلين ناشر رايات العدل والاحسان باسط اكفّ الفضل والامتنان السلطان الاعظم المظفّر الاوّاه السلطان على عاد لشاه رفع اللّه بعزّه قواعدالدين وشيد ها و قمع بآزّه اولياء الطغيان وابادفرقتهم وفرقها وملكه بساط الارض شرقا وغربا وسلطه عليها برّا وبحرا وعجما وعربا وهو الامام الذي شهد بمكارمه الخافقان ورغب فى خدمته الثقلان حبّه لاهل العلم وازع طبعى ورفعه لمقامهم ومقالهم امتثال شرعيّ خلّد اللّه على العالمين احسانه وعدل وصب عليهم كرمه وفضله بحق النبي ﷺ وآله وقسّمت المجموع على اربعة اقسام القسم الاول فى بعض احكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه القسم الثانى فى بدء ظهور الاسلام فى ديار مليبار القسم الثالث فى نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة القسم الرابع فى وصول الافرنج الى بلاد مليبار وبعض افعالهم

(١) قوله الاغربة) جمع غراب سفينة من سفن البحر القديمة كما فى المنجد * مؤلف

القبيحة وفيه فصول الفصل الاول فى ابتداء وصولهم الى مليبار ثم حصول المخالفة بينهم وبين المسلمين والسامرى ومصالحتهم راعى كشي وكنّنور وبناء قلعتهم فيهما وفى كولم واخذهم بندر كووة الفصل الثاني فى ذكر شيئ من قبائح افعالهم الفصل الثالث فى مصالحة السامرى اياهم وبناءهم قلعتهم فى كاليكوت الفصل الرابع فى وقوع الخلاف بينهم وبين السامرى وفتح قلعتهم الفصل الخامس فى وقوع الصلح بينهم وبين السامرى مرة ثانية وبناء قلعتهم فى شاليات الفصل السادس فى صلح السامرى مع الافرنج مرة ثالثة الفصل السابع فيما فعل السلطان بها درشاه بن مظفر شاه الكجراتي رحمهمااللّه ورحمنا معهم مع اعطاء جملةمن بنادره الكبارلهم الفصل الثامن فى وصول سليمان باشا وزير السلطان الاعظم المرحوم السلطان سليمان شاه الرومى ابن سليم شاه نور اللّه مرقدهما الى ديوونواحيها ورجوعه الى مصر من غير فتح الفصل التاسع فى وقوع الصلح بين السامر والافرنج مرة رابعة الفصل العاشر فى وقوع المخالفة بين السامرى والافرنج الفصل الحادي عشر فى مصالحة السامرى والافرنج مرة خامسة الفصل الثانى عشر فى سبب الاختلاف بين السامرى والافرنج وخروج الاغربة (١) لمحاربتهم الفصل الثالث عشر فى فتح قلعة شاليات نصر اللّه الاسلام والمسلمين واعزّ الدين بحق محمّد وآله وصحبه الفصل الرابع عشر فى بعض احوالهم بعد فتحها وفى ان قصدهم الاعظم تغيير دين الاسلام واذلال المسلمين.

(اقول لما حذفنا القسم الاول شرعنا فى القسم الثاني فاقول قال المصنف رح)

﴿القسم الثانى فى بدء ظهور الاسلام فى مليبار﴾

وذلك ان جمعا من اليهود والنصاري دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها كدنكلور وهي مسكن ملكها فى مركب كبير بعيالهم واطفالهم وطلبوا منهم الاراضى والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها وبعد ذلك بسنتين وصل اليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم ابينا آدم عليه السلام بسيلان فلما سمع الملك بوصولهم طلبهم واضافهم وسألهم عن الاخبار فاخبره شيخهم بامر نبينا محمّد ﷺ وبدين الاسلام وبمعجزة انشاق القمر فادخل اللّه سبحانه وتعالى فى قلبه صدق النبيّ ﷺ فآمن به ودخل فى قلبه حبّ النبيّ ﷺ وامر الشيخ ان يرجع هو واصحابه اليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم ومنعه ان يحدث بهذا السرّ المليباريين ثمّ انهم سافروا الى سيلان ورجعوا اليه فامر الملك الشيخ بان يهيّأ مركبا لسفره من غير ان يعلم به احد وكان فى البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء فقال الشيخ لصاحب مركب « انا وجماعة من الفقراء يتوقعون ان يركبوا فى مركبك » فرضى بذلك صاحب المركب ولما قرب وقت السفر نهى الملك اهل بيته ووزراءه ان يدخل احد منهم عليه مدّة سبعة ايام وعيّن فى كلّ بلدة من بلدانه شخصا وكتب لكل كتابا مفصلا بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز احد عن حدّة الذى عيّنه والحكاية فى ذلك مشهورة عند كفرة مليبار

ايضا وكان ملكا متواليا فى جميع مليبار وحدّه من الجنوب كمهرى ومن الشمال كانجركوت ثم ان الملك ركب مع الشيخ والنقراء في المركب ليلا وسار المركب حتى وصل الى فندرينة فنزل فيها ولبث يوما وليلة ومنها سار المركب الى در مفتن ونزل فيها ولبث ثلثة ايام ومنها سار المركب حتى وصل الى شحر ونزل فيها هو ومن معه وبعد مدة طويلة رافقه جماعة فى السفر الى مليبار لعمارة المساجد واظهار دين الاسلام فيها ثم ان الملك مرض واشتد مرضه فوصّى اصحابه الذين رافقوه وهم شرف بن مالك واخوه من الام مالك بن دينار وابن اخيه مالك بن حبيب بن مالك وغيرهم بان لا يبطلوا سفر الهند بعد موته فقالوا لا نعرف موضعك ولا حدّ ولا يتك وانّما اردنا السفر صحبتك فتفكّر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط مليبار عين فيها مكانه واقربائه واسمآء ملوكها وامرهم ان ينزلوا فى كدنكلور اودر مفتن او فندرينة او كولم وقال لهم لا تخبروا شدّة مرضى ولا بموتى ان متّ احدا من المليبار ين ثم انه توفى رحمه اللّه رحمة واسعة وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن ومالك بن دينار وملك بن حبيب وزوجته قمرية وغيرهم مع الاولاد والاتباع الى مليبار فى مركب فوصل الى كدنكلور ونزلوا فيها واعطوا ورقة الملك المتوفّى الى الملك الذي فيها واخفوا خبر موته فلما قرأها وعلم مضمونها اعطاهم الاراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه فاقاموا فيها وعمروا فيها مسجدا وتوطن فيها ملك بن دينار واقام ابن اخيه مالك بن حبيب مُقامه لبنائه المساجد فى مليبار فخرج مالك بن حبيب الى كولم بماله وزوجته وبعض اولاده وعمر بها مسجدا ثم خرج منها بعد ما خلّى زوجته فيها الى " هيلى ماراوي" وعمر بها مسجدا ثم الى "ياكنّور" وعمر بها مسجدا ثم رجع منها الى " منجلور" وعمر بها مسجدا وخرج الى كانجركوت وعمر بها مسجدا وخرج منها الى "هيلى ماراوي" واقام بها ثلاثة اشهر ومنها الى جرْفتن وعمر بها مسجدا ومنها الى "شاليات" وعمر بها مسجدا وا قام بها مدة خمسة اشهر ومنها الى كدنكلور عند عمّه مالك بن دينار ثم تسافر منها الى المساجد المذكورة وصلى فى كل مسجد منها ورجع الى كدنكلور شاكرا للّه وحامداله بظهور دين الاسلام فى ارض ممتلئة كفرا ثم خرج مالك بن دينار ومالك بن حبيب مع الاصحاب والعبيد الى كولم وتوطنوا فيها غير مالك بن دينار وبعض اصحابه فانهم سافروا الى شحر وزاروا قبر الملك المتوفى فيها ثم سافر مالك الى خراسان وتوفى فيها هو زوجته هذا خبر اوّل ظهور الاسلام فى ديار مليبار واما تاريخه فلم يتحقق عندنا وغالب الظن انه انما كان بعد المائتين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية واما ما اشتهر عند مسلمى مليبار ان اسلام المذكور كان فى زمن النبيّ ﷺ برؤية انشقاق القمر ليلته وانه سافر الى النبيّﷺ وتشرف بلقائه ورجع الى شحر قاصدا المليبار مع الجماعة المذكورين وتوفى فيها فلا يكاد يصح شيئ منها والمشهور الآن بين الناس انه مدفون فى ظفار لا فى شحر وقبره مشهور هنالك يتبرك به واهل النَاحية يسمونه السامرى وخبر غيبة الملك المذكور مشهور عند جميع اهل مليبار المسلمين والكفرة الا ان الكفرة يقولون عرج به الى فوق ويتوقعون

نزوله ولذلك كانوا يهيّؤن في موضع في كدنكلور قبقا باومآء ويسرجون فيه في ليلة معروفة عندهم ومشهور عندهم ايضا انه قسم ولايته عند قرب سفره على اصحابه الاالسامرى الذي كان اول رعاة بندر كاليكوت فانه كان غائبا عند القسمة فلما حضرا اعطاه سيفا وقال له اضرب بهذا وتملك فعمل بمقتضى قوله فتملك كاليكوت بعد زمان وسكن فيها المسلمون ووصل اليها التجار واصحاب الصنائع من اطراف شتى وكثرت التجارة فيها حتى كبرت وصارت مدينة عظيمة اجتمع فيها صنوف الناس من المسلمين والكفار وظهرت قوّة السامرى فيما بين رعاة مليباروعاتها كلها كفرة وفيهم القوي والضعيف ولكن لا يأخذ القوي بلد الضعيف بقوته وذلك بوصية ملكهم الكبير الذي اسلم ودعائه بذلك وببركة النبي ﷺ وبركة دينه فان منهم من يكون له مملكة فرسخ ومنهم من يكون له زيادة على ذلك وفيهم من يكون له من العساكر مائة او دونها او مأتان او ثلثمائة الى الف الى خمسة آلاف وعشرة آلاف الى ثلاثين الفا الى مائة الف او اكثر وبعض البلدان يشترك فيها اثنان اوثلثة اواكثرمع ان بعضهم اقوى واكثرعساكرا من الآخر ويقع الحرب والشحنآء بينهم ومع هذا لا يتغيرامر الشركة واكثر هم عسكرا " ترودي" راعى كولم وكمهري (كمهاري) وما بينهما في شرقيهما مما لك كثيرة له ثم "كولتري" راعى " هيلى ما راوي' وجرفتن' وكنور واد كادودر مفتن وغيرها واكثرهم شركة واشهرهم ذكرا السامرى وله ظهور فيما بينهم وذلك ببركة دين الاسلام وحبه للمسلمين واكرامه لهم خصوصا الغربآء واما الكفرة فيزعمون ان ذلك باعطاء الملك المتقدم ذكره السيف له وذاك السيف موجود عند السامرى الى الآن على ما يزعمون محترما معظما ويحمل بين يديه اذا خرج للحرب او مجمع عظيم واذا حارب السامرى احد رعاتها الذين هم غير الاقوياء بسبب من الاسباب يعطيه المال والمملكة اذا اضطروا اذا لم يعط لا يتسلط قهرا مع قدرته على ذلك ولو طال الزمان وذلك ان اهل مليبار يراعون العادات والرسوم القديمة لا يخالفونها الانادرا واما غير السامرى فليس له في المحاربة شيئ الا اهلاك النفوس وتخريب البلدان ان امكن.

﴿القسم الثالث في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة﴾

اعلم ان في كــفرة مليبار عادات غريبة ليست في غيرها من الاقطار منها انهم اذا قتل راعيهم في الحرب يتهجم عساكره على خصمه وعساكره وبلاده حتى يقتلوا جميعهم او يخربوا مملكة خصمه جميعا ولهذا يهابون من قتل الراعى هيبة عظيمة وهذا

عاداتهم القديمة وان قلّت المحافظة على ذلك في هذ الزمان ومنها ان رعاة مليبار صنفان صنف معينو السامرى وصنف معينو راعى كشّ ولا يختلف ذلك الا لعارض فاذا زال العارض رجعوا الى طريقتهم الاولى ومنها انهم لا يخدعون في حروبهم بل يعينون يوما معلوما للحرب لا يخالفونه ويرون الخداع في ذلك هوانا ومنها انه اذا

مات كبيرهم كالاب والامّ وكبير الاخوة بالنسبة الى البراهمة والنجارين وامثالهم وكالام والخال وكبير الاخوة بالنسبة الى النيار ومن قاربهم يجتنبوا سنة كاملة غشيان النساء واكل الحيوانات والتنبول وحلق الشعور وقلم الاظفار ولا يخالفون هذه العادة ويرون ذلك قربة الى الاموات ومنها ان الارث فى طوائف النيار ومن قاربهم لاخوتهم من الام واولاد اخواتهم او خالاتهم اوقراباتهم من جهة الام لا للاولاد مالا وملكا وقد انجر هذا اعنى عدم توريث الا ولاد الى اكثر مسلمى كننوروماحوا اليها تبعالهم مع ان فيهم من يقرأ القرآن ويحفظه ويحسن قراءته ويتعلم العلم ويشتغل بالعبادات واما البراهمة والصاغة والنجارون والحدادون والفازانيون (تِيّرْ) والسماكون وغيرهم فالارث فيهم للاولاد ولهم نكاح واما النيار فليس لهم من النكاح الا عقد خيط في عنق المرأة فى اول مرة ثم الامر على حسب الحال العاقدو غيره سوآء واما البراهمة فاذا كانوا اخوة لا ينكح الا اكبرهم سنّا مالم يتحقق انه لا يولد له والباقون لا ينكحون لئلا يكثر الورثة فيقع الخلاف بل ينضمون الى نسوان النيارمن غير نكاح واذا حصل لاحدهم من احديهن الولد فلا يورثونه واذاتحقق ان الاكبر لا يولد له نكح غيره ومنها انهم يجتمع على امرأة واحدة من طوائف النيار ومن قاربهم اثنان اواربعة او اكثر ويتناوب كل منهم ليلة كما يقسم الزوج المسلم بين زوجاته ووقوع العداوة والشحنآء بينهم فى ذلك قليل وتبعهم النجارون الحدادون والصاغة وامثالهم فى ان يجتمع على امرأة اكثر من واحد ولكن من الاخوة والا فمن القرابة لئلا يتفرق الورثة ويقل الاختلاف بينهم فى الارث ومنها انهم كاشفون ابدانهم ولا يسترون منها الا السوأتين وشيأ مما يليهما وباقى البدن مكشوف ويستوى فى ذلك الذكور والاناث والملوك والكبرآء لا يحتجب نسوانهم عن احد الاّ نسوان البراهمة فلهن احتجاب واما النيار فيزينون نسوانهم بالحلى والثياب النفسية ويخرجونهن فى مجامعهم الكبيرة حتي يشاهد هن الرجال ويستحسنونهن ومنها انه لا يتملك فيهم الا من هو اكبر سنا ولو بلحظة وان كان احمق او اعمى اوضعيفا او من اولاد الخالات ولم يسمع ان احدا من الاخوة او اولاد الخالات قتل من هو اكبر سنّا ليتولى الملك عجلا ومنها انه اذا انقطع الورثة او قلوا يأخذون اجنبيًا ولو كبيرا ويجعلونه وارثا فى مقام الولد اوالاخ او ولد الاخت ثم لا يفرقون بينه وبين الاصلي فى الارث والملك وهذه العادة جارية بين جميع كفرة مليبار ملوكهم وسوقتهم واعاليهم وادانيهم فبذلك لا ينقطع ورثتهم ومنها انهم التزموا تكليفات كثيرة لا يعدلون عنها لانهم منقسمون على اجناس عديدة منهم الاّ على والادني وما بينهما واذا وقع التماس بين الاعلى والادنى وكذا القرب الى حد معلوم عندهم بالنسبة الى الد نبيين فلا بد للا على من الغسل ولا يجوزون له اكل الطعام قبل الغسل فلو اكله قبله انحطّ عن مُرتبته فلايدخلونه معهم فى مرتبتهم العليا ولا خلاص له الا بالهرب الى موضع لا يعرف اهله بحاله والا اخذه راعى البلد وباعه لمن هو ادنى منه مرتبة ان كان صبيا او امرأة والاجاء الينا واسلم او صار جوكيا او نصرانيا

وكذا لا يجوزون للا على ان يأكل طعاما طبخه الادنى فان اكل خرج عن مرتبته يترتب عليه ما ذكر آنفا واصحاب الخيوط وهم الذين يلتزمون لبس الخيوط فى عواتقهم اعلى جميع كفرة مليبار وهم ايضا طوائف منهم الاعلى والادنى وما بينهما والبراهمة اعلى اصحاب الخيوط ودونهم النيار وهم عساكر اهل مليبار واكثرهم عددا وشوكة وهم ايضا اصناف كثيرة منهم الاعلى والادنى وما بينهما ودونهم الفازانيون وهم الذين يعتادون صعود اشجار النارجيل لتنزيل حبوبها الى الارض واخراج مائها الذي يصير خمرا او يطبخ ويجعل سكرا ودونهم النجارون والحدادون والصائغون والسماكون وغيرهم ودونهم طوائف كثيرة منهم الدنبيون وهم الذين يعتادون الحراثة والزراعة وما يتعلق بهما وهم ايضا اصناف واذا وقعت حجرة من واحد من الدنبيين على احدى النسآء اللاتى فوق مرتبة فى ليالى معروفة عندهم من السنة انحطت عن مرتبتها ان لم يستصحبها ذكر ولو حملا فامّا ان يأخذها الوالى ويبيعها او تجيئ الينا وتسلم او تصير نصرانية او جوكية وكذا اذا وقع الوطئ بين عليه ودنى او بالعكس فينحط العلى عن مرتبة فلا قرار له الاّ باحد الا مور المذكورة الا اذا وطئ اصحاب الخيوط نسوان النيار فلا يخرجونهم عن مرتبتهم وجعلوا هذا عادة فيما بينهم لما تقدم انه لا يتزوج الا اكبر الاخوة فى البراهمة والباقون ينضمون الى نسوان النيار وكم مثل هذا من التكليفات التى التزموها على انفسهم جهلا وسفاهة وقد جعله اللّه سبحانه وتعالى سببا غالبا لدخولهم فى دين الاسلام بفضله وهذه الكلمات انما وقعت فيما بين الكلام استطرادا فان الكلام يجرّ الى الكلام عدنا الى مقصودنا بهذه الاوراق وذلك ان شرف بن مالك ومالك بن دينار وحبيب بن مالك وغيرهم ممن تقدّم ذكرهم لما دخلوا مليبار وعمر والمساجد فى البنادر المذكورة وفشى فيها دين الاسلام دخل اهلها فى الدين قليلا قليلا ووَصل اليها التجار من اطراف كثيرة وعمرت بلاد غيرها مثل كاليكوت وبِلَنْكُوتْ وَتِرُورَنْكادِ ثم تانور ثم فنان وبربورنكاد ثم برونّور من حوالى بندرشاليات ومثل كابكات وتركودي وغيرهما من حوالى فندرينة ومثل كننورواد كاد وترورنكاد وميّلى وجمنيا من حوالى درمفتن وفى جنوبيها بذفتن ونادا ورم وفى جنوبى كدنكلور كشى وبتّ وملبرم وكذا غيرها من البنادر وكثر فيها سكانها وعمرت بالمسلمين وتجاراتهم لقلة ظلم رعاتها مع كونهم وكون عساكره كفرة ولرعايتهم عاداتهم المتقدمة وعدم مخالفتهم لها الا نادرا والمسلمون فيها رعايا وقليلون لا يبلغون عشر معا شيرهم واعظم بناد مليبار من قديم الزمان واشهرها ذكرا بندر كاليكوت ولكنّها اضعفت وخرجت بعد وصول الا فرنج الى مليبار وتعطيلهم اسفار اهلها وليس للمسلمين فى جميع ديار مليبار امير ذو شوكة يحكم عليهم بل رعاتهم الكفرة يحكمون بضبط امورهم وتغريمهم المال اذا صدر من احد منهم ما يقتضى الغرامة عندهم ومع هذا فاللمسلمين فيما بينهم حرمة وعزة لان اكثر عمارات بلادهم بهم فيمكنون من اقامة الجمع والاعياد ويعينون الوظائف للقضاة والمؤذنين ويعينون فى اجراء الاحكام الشرعية بين المسلمين ولا يرخصون فى تعطيل الجمعة فمن عطلّها آذوه وغرموه المال فى اكثر

البلاد واذا صدر من مسلم ما يقتضى قتله عندهم قتلوه باذن كبراء المسلمين ثم يأخذه المسلمون ويغسلونه ويكفنونه ويصلّون عليه صلاة الجنازة ويدفنون فى مقابر المسلمين واذا صدر من كافر ما يقتضى قتله قتلوه وصلبوه او تركوه فى مقتله حتى يأكله الكلاب وابنآءآوى ولا يأخذون منهم الا العشور فى التجارات والاالغرامات اذا صدر منهم ما يقتضى الغرامة بينهم عندهم ولا يأخذون الخراج من اصحاب الرعاة والبساتين ولو كثرت ولا يدخلون داخل بيوت المسلمين بغير اذنهم اذا صدر منهم جرآءة ولو قتلا بظلم بل يكلفونهم اخراج صاحب الجرآءة من بينهم بالملازمة والاضرار بالتجويع ونحوه ولا يتعرضون لمن اسلم منهم باذى بل يحترمونه كاحترام سائر المسلمين ولو كان عندهم من اسافلهم وكان تجار المسلمين فى الزمان القديم يجمعون له ما يرتفق به.

﴿**القسم الرابع**﴾ فى ذكر وصول الافرنج الى مليبار وشيئ من افعالهم القبيحة وفيه فصول : ﴿الفصل الاول﴾ فى ابتدآء وصولهم الى مليبار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامرى وبنآء قلعتهم فى كشى وكننور وكولم واخذهم بندر كووة وتملكهم لها وذلك ان ابتداء وصولهم الى مليبار سنة اربع وتسعمائة من الهجرة النبوية وصلوا الى فندرينة فى ثلاثة مسماريات بعد انقطاع موسم الهند ثم خرجوا منها الى بنذر كاليكوت فى طريق البرّ واقاموا فيها شهورا يتعرّفون اخبار مليبار واحوالها ولم يشتغلوا بالتجارة بل رجعوا الى بلدهم برتكال وسبب وصولهم الىمليبار على ما يحكى عنهم طلب بلاد الفلفل ليختص تجارته بهم فانهم ما كانوا يشترونه الاّ من الذين يشترونه ممّن يجلبونه من مليبار بوسائط وبعد سنتين منها جاؤا فى ستّة مسماريات ودخلوا فى كاليكوت على هيئة التجار واشتغلوا بالتجارات وقالوا لعمال السامر ينبغى منع المسلمين من تجاراتهم ومن السفر الى بر العرب والفوائد الحاصلة منهم يحصل منا اضعافها ثم انهم تعدوا على المسلمين فى اثنآء المعاملات فامر السامرى بقتلهم فقتل منهم نحو سبعين او ستين رجلا وهرب الباقون وركبو فى مراكبهم ورموا بالمدافع على اهل البر واهل البر عليهم ثم ذهبو الى بندر كشى وصالحو اهلها وبنوا فيها قلعة صغيرة وهى اول قلعة بنوها فى الهند واتخذوها مسكنهم وهدموا مسجدا كان فى سواحل البحر وبنوا بيعة وعاملوا اهلها ثم صالحوا اهل كننور وبنوا فيها قلعة وعاملوا اهلها وسافروا بالفلفل والزنجبيل الى برتكال وهو مقصودهم الاعظم الذى لاجله قطعوا المسافة البعيدة وبعد سنة منها جاؤا فى مسماريات ونزلو فى كشى وكننور وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل وبعد سنتين جاؤا فى عشرين مسماريات او احدى وعشرين او اثنين وعشرين اوثمانية عشر وسافروا الى بلدهم بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع وعظم امرهم ثم قصد السامرى كشى وخرّبها على ما هو عادته من قديم الزمان وقتل اثنين او ثلاثة من رعاتها ورجع الى كاليكوت وبسبب كونهم قتلوا لاجل الافرنج صار اولاد اخواتهم مختصين بمملكة كشى وما حواليها دون سائر قرابتهم بقوة الافرنج خلافا لرسمهم القديمة من

تولية الاكيرسنا من قراباتهم وصار لهم عزّة وحرمة عندهم واعانوه كثيرا فى حروبهم وحوائجهم واعطوه اموالا وعينوا لهم العشور فى تجاراتهم حتى عظم امرهم وبعد سنة من مجيئ المركب العشرين او ما قاربها جاؤا فى عشر مسماريات سبعة منها جديدة وثلاثة منها كانت مع المسماريات التى وصلت قبل سنة منها ولكنها تأخرت فى الطريق ووصلت مع السبعة ثم سافرت السبعة الى بلادهم بالبضائع وبقيت ثلاثة فى كشى فقصدهم السامرى مع قريب من مائة الف نايرو ومعه جمع كثيرون من المسلمين ولم يمكن لهم دخول كشى لمحاربة الافرنج بالرمى بالمدافع ولكن جهز المسلمون من اهل بنان ثلاثة سنابق فحاربوهم واستشهد بعضهم وفى اليوم الآخر جهز اهل بنان وبلينكوت اربعة سنابق واهل تندرينة وكابكات ثلاثة سنابيق فحاربهم محاربة شديدة ولم يصب المسلمون بشيئ ثم لم يتيسر الحرب بقرب عهد المطر فرجع السامرى ومن معه الى بلادهم سالمين بحمد اللّه ثم تتابع فى كل سنة على هذا المنوال وصول مراكبهم العديدة من برتكال بالرجال وبالاموال وسفر مراكبهم الكثيرة من مليبار بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع الى برتكال وبعد ما استقر الافرنج فى كشى وكننور و تمكنوا اشتغل اهلها ومن تبعهم فى السفر فى البحر مصالحين لهم آخذين او راقهم لكل مركب علامة وامانهم ولو صغيرا وعينوا لكل ورقة مالا معلوما لرعاتهم يعطيهم اياه اصحاب المراكب عند السفر ورأوا وذلك فائدة لهم ليوافقوهم على ذلك فان وجد الافرنج مركبا ليس فيه ورقتهم اخذ والمركب وما فيه ومن فيه والسامرى ورعاياه واتباعهم كانوا محاربين لهم وصرف السامرى فى محاربتهم اموالا كثيرة حتى ضعف السامرى ورعاياه وكان يراسل سلاطين المسلمين طلبا لاعانتهم فلم ينفعوا ولكن سلطان جزرات السلطان محمود شاه والد السلطان الفاضل مظفر شاه وعاد لشاه جد على عاد لشاه الآعلى نور اللّه مرقدهم امرا بتهيئة المراكب والغربان ولم يوفقا للاخراج فى البحر واما سلطان مصرفا نصّوا الغورى رحمه اللّه فقد ارسل من امرآءه الامير حسينا مع بعض العساكر فى ثلاثة عشر غرابا فوصل بها الى ديو جزرات وخرج منها الى بندر شيول ومعه ملك اياس نائب ديو بغربانه فلقى بعض مراكب الافرنج ووقع الحرب فاخذ غرابا كبيرا لهم وحصل النصر ورجع بما معه من الغربان الى ديو واقام فيها شهورا فى ايام المطر ثم وصل اليه بامر السامرى نحو اربعين غرابا كلها صغار من بلاد السامرى وغيرها واما الافرنج قاتلهم اللّه تعالى فلما سمعوا باستقراره فى ديو استعدوا وخرجوا فى نحو عشرين مركبا ووصلوا الى ديو فجآءة فلما بلغ الى ديو خبر وصولهم اخرج الامير حسين الغربان التى كانت معهم من غير استعداد والمليباريون غربانهم وملك اياس غربانه والافرنج لعنهم اللّه لما التقوا ما قصدوا الاّ فربان الامير حسين فاخذوا بعض غربانه وطاح البواقى ورجع الملاعين بتقدير اللّه تعالى وحكمه الغالب الى كشى غالبين ولكن سلم الامير حسين نفسه وبعض من كانوا معه وغربان ملك اياس والمليباريين ثم ان الامير المذكور رجع الى مصر فاخذت الغورى الغيرة فارسل

نحو اثنين وعشرين غرابا كبيرا فى استعداد تام وامرّ الامير سلمان الرومى مع الامير المذكور فوصلا بالغربان الى بندر جدة المحروسة ثم الى بندر قمران وتعلق الامير حسين بحرب اليمن ونهب بلدانها وعزم الامير سلمان الى بندر عدن ثم رجع الى جدّة فحصل بينه وبين الامير حسين حرب فخرج الامير سلمان من جدة لكون الامير حسين حارب المسلمين ونهب بلدانهم فلهذا امسكه سلطان الحجاز الشريف بركات فغرّقة فى البحر وبعد ذلك وصل الخبر الى جدة بوقوع الحرب بين الغورى وبين سلطان سليم شاه الرومى رحمهم اللّه وحصول ما حصل من انكسار الغورى وقتله ووقوع مملكته فى قبضة السلطان سليم شاه رحمهم واللّه غالب على امره وفى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر رمضان سنة خميس عشرة وتسعمائة نزل الافرنج فى كاليكوت محاربين واحرقوا المسجد الجامع الذي عمره الناخو ذامثقال ودخلوا بيت السامري زاعمين انهم تملكوها وكان السامري حينئذ غائبا لبعض الحرب غيبة بعيدة فهجم عليهم من حضر من النيار فحاربوهم واخرجوهم منه وقتلوا منهم خمسمائة افرنجي وقد غرق من غرق وهم اكثر ومن سلم منهم ركبوا فى مراكبهم خائبين باذن اللّه تعالى وقيل ذا التاريخ او بعده نزلوا فى فنان واحرقوا انحو خمسين من المراكب التى كانت متروكة فى ساحلها واستشهد من المسلمين نحو سبعين رجلا وكذا نزلوا فى عدن فحاربوا اهلها فنصر اللّه المسلمين وخذل الافرنج انهزموا باذن اللّه وخاب قصدهم فكان ذلك فى ايام الامير مرجان رحمه اللّه وبعد ما تمكن الافرنج فى كشي وكننور صالحوا راعى كولم وبنوا فيها قلعة فان الفلفل يجلب اليها والى كشي اكثر مما يجلب الى غيرهما وايضا حاربوا اهل كووة واخذوها عنوة وتملكوها وكانت من بنادر عاد لشاه جد على عاد لشاه الاعلى نورالله ضريحه وجعلوها دار ملكهم فى الهند واحكموها ثم ان عاد لشاه رحمه اللّه حاربهم ففتحها واخرجهم منها وجعلها دار اسلام فاخذتهم لعنهم اللّه الغيرة فوصلوا اليها فى استعداد عظيم وحاربوا حتى اخذوها واستولوا عليها ويقال وافقهم اميرها وكبرآءها حتى سهل عليهم اخذها ثم بنوا فيها قلاعا عديدة منيعة فازدادوا قوة على قوة فان اللّه اذا اراد امرا بلغه وزادت قوتهم تزداد عاما فعاما وشهرا فشهرا.

﴿الفصل الثاني﴾ فى الاشارة الى شيئ من قبيح افعالهم وذلك ان مسلمى مليبار كانوا فى نعمة ورفاهية من العيش لقلة ظلم رعاتهم عاداتهم القديمة ورفقهم بهم فبطروا النعمة واذنبوا وخالفوا فلذلك سلط اللّه عليهم البرتكالين من الافرنج النصارىخذلهم اللّه تعالى فظلموهم وافسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تحصى من ضربهم والاستهزآء بهم والضحك عليهم اذا مروا بهم استخفافا وجعلهم مراكبهم فى محالّ الماء والوحل والبصق على وجوههم وابدانهم وتعطيل اسفارهم خصوصا سفر الحج ونهب أموالهم واحراق بلادهم ومساجدهم واخذ مراكبهم ووطئ المصاحف والكتب بارجلهم واحراقها بالنار وهتك حرمات المساجد وتعريضهم على قبول قول الردة والسجود لصليبهم وعرض الاموالهم على ذلك وتزيين نسوانهم بالحليّ والثياب النَّفيسة لتفتن نسوان المسلمين

وقتل الحجاج وسائر المسلمين بانواع العذاب وسب رسول اللّه ﷺ جهارا واسرهم وتقييد اساريهم بالقيود الثقيلة وترديدهم بالسوق لبيعهم كما يباع العبيد وتعذيبهم حينئذ بانواع العذاب لزيادة العوض وجمعهم فى بيت مظلم منتن مخطر وضربهم بالنعل اذا استنجوا بالمآء وتعذيبهم بالنار وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم وتعيين بعضهم بالاعمال الشاقة بلا شفقة والخروج الى متاجر جزرات وكنكن ومليبار وبر العرب مستعدين والاقامة فيها لاخذ المراكب والاكتساب بذلك اموالا جزيلة واساري عديدة وكم من نساء اصيلات اسروا وتسروا بهنّ حتى حصل لهم منهم اولاد نصاري اعدآه دين اللّه يؤذون المسلمين وكم سادات وعلمآء وكبرآء اسروا وعذبوا حتّى قتلوا وكم من المسلمين ومسلمات تصروا وكم من امتثال ذلك من فضائح وقبائح تكل الالسنة عن ذكرها وتأنف عن افصاحها اخذهم اللّه اخذ عزيز مقتدر ثم ان بغيتهم العظمى وهمهتم الكبرى قديما وحديثا تغيير دين المسلمين وادخالهم فى النصرانية نعوذ باللّه من ذلك وانما صلحهم المسلمين لضرورة العشرة معهم فان اكثر سكّان البنادر التى فى ساحل البحر المسلمون ولذا قال الافرنج الواصلون من برتكال جديدا فى بعض المواسم لما رأوا المسلمين وصورهم فى كشى ((الى الآن لم يتغيّر صورهم)) ولا موا كبير هم حيث لم يغيرهم عن دينهم يريدون ليطفؤا نور اللّه بافواههم ويأبى اللّه الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولذا قال كبيرهم لراعى كشى اخرج المسلمين عن كشى فانّ الفائدة الحاصلة منهم قليلة ويحصل لك منا من الفوائد اضعاف ما يحصل منهم فاجاب بانهم رعيتنا من قديم الزمان وبهم عمارة بلدنا فلا يمكن لنا اخراجهم وليست لهم عداوة الا للمسلمين ولد ينهم لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة.

﴿الفصل الثالث﴾ فى مصالحة السامري الافرنج وبنائهم القلعة فى كاليكوت وذلك انه لما طال زمن المحاربة واشتد ضعف المسلمين ومات السامري الذي كان صرف الاموال الجزيلة فى حروبهم وتولي اخوه رأي انّ المصلحة صلحهم لرعاياه المسلمين التجار كما حصلت لا هل كشى وكننور ويزول ضعفهم وفقرهم فصالحهم واذن لهم فى بنآء القلعة فى كاليكوت بشرط تمكين رعاياه من تسفير اربعة مراكب الى بر العرب جدة وعدن فى كل عام فشرع الملاعين فى بنآء القلعة باستحكام وشرع رعاياه فى تسفير اربعة مراكب الى بر العرب بالفلفل والزنجبيل والسفر للتجارة الى جزرات وغيرها باوراقهم كغيرهم وكان ذلك سنة عشرين او احدي وعشرين وتسعمائة فلما رجعت المراكب الاربعة الى كاليكوت وتمّ بنآء قلعتهم منعوهم من سفر بر العرب ومن تطليع الفلفل والزنجبيل فى المراكب وجعلوا تجارتها خاصة بهم حتى اذا رأوا شيأ منهما فى مركب اخذوه مع ما فيه من الاموال والنفوس وكان يصدر منهم الظلم والايذآء للمسلمين وغيرهم والسامري مقيم على صلحهم صابر على ايذائهم خوفا من شرورهم ومع هذا كان يراسل سلاطين المسلمين خفية فى الحث على التجهيز لمحاربتهم فلم يجد شيأ لما لم يرد اللّه وهم لعنهم اللّه اهل مكر وخديعة عارفون بمصالح أمورهم فيتذللون لا عدآءهم وقت الحاجة غاية التذلل واذا انقضت سطوا عليهم بكل ممكن

وكلهم على كلمة واحدة لايخالفون امر كبرآئهم مع بعدالمسافة عن رعاتهم وقلما يصدر بينهم الاختلاف ولم يسمع ان احدا منهم قتل كبيرهم لاجل الولاية ولذا دانت لهم مع قلتهم رعاة مليبار وغيرها بخلاف ما عليه عساكر المسلمين وامرائهم من اختلاف وطلب الاعتلآء على الغير ولو بقتله ثم ان الافرنج الملاعين بعد ما استقروا فى كاليكوت وتمكنوا طلبوا السامري الى بيت عند قلعتهم باسم تسليم هدية عظيمة له من راعى برتكال قاصدين اسره فأحسّ به السامرى باشارة بعض الافرنج بذلك فخرج من بينهم باسم قضاء الحاجة الانسانية حتى بعد عنهم وتخلّص من مكرهم باذن اللّه تعالى وبسبب ذلك اخرجوا ذاك الافرنج من كاليكوت ونقلوه ومن يتعلق به الى كننور ثم فى محرم سنة ثلث وعشرين وتسعمائة خرجوا من كووة باستعداد عظيم فى ثمانية وعشرين مركبا قاصدين بندر جدة المحروسة ليتملكوها ووصلوا الى البندر فتحير من ذلك المسلمون وخافوا خوفا شديدا وكان الامير سلمان الرمى فيها ومعه من العساكر مائتان والغربان التى جهزها الغورى الى مليبار لحربهم متروكة فيها فرماهم اهلها بالمدافع من البر فاصابت بعض مراكبهم فرفعوا شراعهم وارسوا فوق العلم خوفا من المدافع ثم شردوا فارسل الامير سلمان وراءهم سنبوكين فيهما ثلاثون رجلا فاخذوا منهم غرابا صغيرا فى كمران وفيه اثنا عشر نصرانيا ووصلوا بهم الى جدة ثم ان الملاعين توهوا فى كمران لانقطاع الموسم الهندي ثم رجعوا الى كووة خائبين باذن اللّه تعالى وذلك من فضل اللّه.

﴿الفصل الرابع﴾ فى سبب وقوع الخلاف بين السامري والافرنج وفتح قلعة كاليكوت اعلم انه كان يزداد تعذيبهم وافسادهم فى كاليكوت يوما فيوما وكان السامري مغمضا عن ذلك وطال امده حتى وقعت الفتنة بينهم وبين بعض مسلمي فندرينة فى كاليكوت بتاريخ عاشر المحرم احدي وثلاثين فانقطع الصلح وحصل الخلاف والمحاربة وايضا خرج بعض اهل فندرينة وجمنيا وترورنكاد وبربورنكادي وغيرها فى اغربة صغار مختفين واخذ وامن مراكب الافرنج الصغار الخارجة بالتجارة نحو عشرة وكان ذلك فى سنة ثلثين وما قبلها وايضا وقعت الفتنة بين مسلمى كدنكلور ويهودها فقتلوا رجلا من المسلمين فوقع القتال بينهم فيها فارسلوا الى مسلمى سائر البلدان لاعانتهم واخذ الثأر منهم فاجتمع اهل كاليكوت والفندريون وهم سكان فندرينة وقراها وكابلكات وتروكودى والشالياتيون وهم سكان شاليات وبربور نكاد وترورنكاد وتانور وبرونور وبنان وبلينكوت فى جامع الشاليات واتفق على ان يخرجوا لحرب اليهود الى كدنكلور وعلى ان يحاربوا الافرنج ولا يصالحهم باذن من السامرى ورضاه وكان ذلك سنة احدي وثلاثين ثم خرج اهل هذه البلدان الى كدنكلور فى غربان صغار دون المائة وقتلوا من اليهود كثيرا وخرج الباقون الى قرية قريب كدنكلور فى شرقها واحرق المسلون بيوتهم وكنائسهم ثم شرعوا فى احراق بيوت نصاريها وبيعهم فوقعت الفتنة

بين المسلمين ونيارها فقتلوا بعض النيار فلم يتمكن لمسلميها القرار فيها فانتقلوا الى غيرها من البلدان وفى تلك السنة اتفقوا الدر مفتيون وهم سكان در مفتن وادكاد وكننور وترورنكاد ميلّيوجمينا على مخالفة الافرنج وحربهم وكذا غيرهم

وفى تلك السنة (٩٣١) ايضا رغب فى حرب الافرنج بعض كبرآء كشى من فقيه احمد مركار واخيه كنجال مركار وخالهما محمد على مركار واتباعهم فخرجوا من كشى وانتقلوا الى كاليكوت ولما تحقق عند الافرنج لعنهم اللّه مخالفة اكثر المسلمين والسامرى لهم خرجوا من كشى فى استعداد عظيم ونزلوا فى فنان صبيحة يوم السبت الثالث من جمادي الاولى من السنة المذكورة (٩٣١) واحرقوا اكثر بيوتها ودكانها وبعض المساجد وقطعوا اشجار النارجيل التى فى ساحل نهرها واستشهد من استشهد وخرجوا منها فى الليلة الثانية ووصلوا الى فندرينة واخذ وامن هنالك من الغربان نحو اربعين لاهل فندرينة وغيرها واستشهد من استشهد ولما وقعت فى كاليكوت بين الافرنج وبعض مسلمى فندرينة وعزم السامرى على محاربتهم وكان السامرى اذذاك غائبا الى مسافة بعيدة فى حراب بعض اعدآءه ارسل وزيره الكبير المسلمى 'باليذ' للقيامبمحاربتهم فسعى فى حربهم سعيا بليغا وصرف اموالا جزيلة وحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل اليهم المسلمون للجهاد فى سبيل اللّه من بلدان كثيرة ووصل السامرى بنفسه الى كاليكوت ونفذما عندهم من القوت وانقطع طمعهم من وصوله اليهم من خارج القلعة فطلعوا جميع ما فيها فى مراكبهم وقطعوا القلعة من الداخل بحيث لايتبين لمن هو فى خارجها وركبوا فى مراكبهم وذهبوا وكان ذلك فى سادس عشر محرم الحرام سنة اثنين وثلاثين وقتل من ابتدآء الحرب الى الفتح من نيار السامرى والعمال والمسلمين اكثر من الفى نفس فازداد بفتح القلعة غيظهم وعداوتهم للسامرى والمنلمين واستدام ذلك مدة طويلة وبعد ما اتفق المسلمون على حرب الافرنج هيؤا غربانا صغارا وخرجوا فى اسفارهم الى جزرات وغيرها بغير اوراقهم مستعدين للحرب بالفلفل والزنجبيل وغيرهما فسلم بعضها والاكثر وقع فى قبضة الافرنج او سقط فى البر بسببهم فالدر مفتنيون ومن تابعهم صالحوهم فى آخر ذلك الموسم وسافروا باوراقهم على عاداتهم المتقدمة فى مصالحة الافرنج واما رعايا السامري ومن تبعهم فداموا على مخالفتهم لهم سنين عديدة حتى ضعفوا وافتقروا او فى سنة خمس وثلاثين (٩٣٥) تقريبا سقط مركب من مراكب الافرنج عند تانور فى اوائل ايام المطرفآ واهم راعيها اليه فارسل السامري اليه يطلب منه الافرنج الذين كانوا فيه والمال الذي كان فلم يرد اليه شيأ من ذلك ثم وقع الصلح بينهم وبين راعى تانور وسافر رعاياه باوراقهم واتفق هو والافرنج على بناء الافرنج قلعتهم فى شمالى نهر فنان المتعلق براعى تانور لاضرار السامرى والمسافرين باجمعهم وتخريب فنان وخرج الافرنج بهذا القصد من كشى فى مراكب وغربان مستعدين مستصحبين معهم الاحجار والنورة وارسوا عند فنان فمن فضل اللّه تعالى هبت ريح شديدة حتى

سقطت مراكبهم فى جنوبى بلينكوت ولم يسلم منها الاغراب واحد صغير وهلك جم غفير منهم ومن اتباعهم وعبيدهم وغرق من غرق ومن طلع منهم الى البر فتلهم المسلمون وسلم جمع كثيرون من المأسورين عندهم وحصل للسامرى مدافعهم الكبار وخيب اللّه آمال الافرنج واعوانهم رحمة من وفضلا ثم فى سنة سبع او ثمان وثلاثين سافر رعايا السامرى وغيرهم فى ثلاثين غرابا تقريبا فيهم على ابراهيم مراكاروا بن عمه كد ابراهيم مركار وغيرهما من الكبرآء الى جزرات للتجارة فدخل اكثرهافى جوجاري وسورت واخذوا ماكان فيهما من الغربان واكثر الاموال وسلم ما كان فى بروج وايضا وقع فى قبضتهم قبل ذا التاريخ اكثر الغربان التى استعدها السلطان بها درشاه الجزراتى نور اللّه مضجعه لمجاهدتهم وكذا كثر غربان المليباريين بمرات بتقدير اللّه وحكمه الغالب انا اللّه وانا اليه راجعون.

﴿الفصل الخامس﴾ فى بنآء الافرنج قلعتهم فى شاليات وصلح السامري معهم مرّة ثانية وذلك ان واحدا من كبرآء الافرنج خرج من كشى فى طريق البرباسم الصلح خديعة ومكرا باستيذان من السامرى وكان فى غاية المكر والدهآء والحيلة وبينه وبين بعض كبرآء المسلمين معرفة ومعاملة ايام صلح السامرى ووصل الى فنان ثم الى راعى تانور وجلس عنده حتى اصلح بينه وبين السامرى فان السامرى الذي فتح قلعة كاليكوت كان ضعيفا وقليل العقل ومداوما على استعمال المسكر وكان اخوه تمياذر وهو الذي يتولى مملكة السامري بعد موته قوياذاجرائة وهمة غير مطيع له على العادة المتقدمة فيما بينهم فحصّل لذلك راعى تانور والسامري ومن وافقهما ما يتعب به من يتولى بعد ذلك السامري وهو بناء الافرنج القلعة فى الشاليات فانها ممر السامرى وعساكره وسائر المسافرين وبه يتعطل سفر بر العرب من كاليكوت فان بينها وبين شاليات دون فرسخين واذن لهم السامري فى بناء القلع فى شاليات بعد موافقة راعيها ثم وصل اليها الافرنج فى مركب عظيم واستعداد تام مستصحبين معهم آلة بنائها ودخلوا فى نهر شاليات فى آخر ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وبنوا فيها القلعة باستحكام تام وهدموا الجامع القديم الذي عمر فى اول دخول الاسلام فى مليبار كما تقدم ذكره (فى ص ٢٠٩) مع مسجد يزآخريز وعمروا بما فيها من الاحجار القلعة والبيعة وفى اثناء بناء القلعة اخذ واحد من الافرنج حجرا واحد من احجار المسجد الجامع الذي تقدم ذكره فشكى مسلمو شاليات ذلك الى كبيرهم فجآء هم بنفسه مع جماعة بالحجر والنورة فاصلح ذلك الموضع بنآء بالحجر والنورة فسر بذلك المسلمون ورجعوا شاكرين وفى ثانى ذلك اليوم جاؤا فى جمع عظيم وهدموا جميع المسجد الجامع ولم يبقوا منه حجرا فشكا المسلمون اليه فاجاب بان راعى بلد كم باع لنا المسجد الجامع وموضعه فرجعوا محزونين وبعد ذلك جمّعوا فى مسجد صغير بعيد عنهم ثم ان الملاعين حفروا قبور المسلمين واخذوا احجارها لا تمام بناء قلعتهم وقبل تمام بناءها مات ذلك السامري وتولّى اخوه المذكور مملكته وانقطع امر الصلح ثم انه حارب راعي شاليات وخرب بلدانه حتى دان للسامرى وصالحه على ما يقتضيه عرفهم وفى تلك

السنة وصل الامير مصطفى الرومى من مخا الى ديو جزرات بمدافع واموال جزيلة وكان الملك توغن بن مالك اياس متوليا فيها من جهة السلطان بها درشاه وبعد وصوله اليها وصل الافرنج اليها بقصد اخذها فحاربهم الامير مصطفى الرومى المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهزموا باذن اللّه خائبين ذليلين خائفين.

﴿الفصل السادس﴾ فى صلح السامرى مع الافرنج مرة ثالثة وكان ذلك فى ستّة اربعين صالحهم السامري بشروط منها الاجازة فى تسفير اربعة مراكب الى بر العرب من كاليكوت فسافرت المراكب فى ذلك الموسم الى بر العرب وسافر رعاياه الى سائر البلدان باوراقهم ثم خرج السامرى لحرب راعى تانور فحاربه واتبعه حتى وقع الصلح بينهما على اعطاء الاراضى التى له قريب فنان والجزيرة التى له عند شاليات السامرى وكان الافرنجي الذي جاء من كشي لبناء قلعة شاليات متوسطا فى الاصلاح بينها وعقب وقوع الصلح جاء خواجه حسين سنجقد الرومى وكنج على مركار اخو الفقيه احمد مركار فى اغربة بهدايا عظيمة من السلطان درشاه للسمارى ومال لطلب مسلمى مليبار اليه ليخرجوا الى جزرات لمحاربة الافرنج فى البحر فلم يتم ذلك وكان دخولهما فى كاليكوت فى سادس عشر من ربيع الاول سنة احدي واربعين.

﴿الفصل السابع﴾ فى صلح السلطان بها درشاه مع الافرنج واعطائه بنادر من بنادره لهم رحمه اللّه وذلك انه فى اواخر تلك السنة توجه السلطان هما يون بها درشاه بن بابر بادشاه نور اللّه مرقدهما بعد ما ملك دهلى وولا يتهما الى جزرات وخرب بعض مداينها وانهزم بهادرشاه رحمه اللّه فارسل الى الافرنج خوفا من همايون بادشاه طالبا لأعانتهم فوصلوا اليه مسرعين ووقع بينه وبينهم الاتفاق والصلح فاعطاهم بنادر من بنادره مثل وسى ومهاهيم وغيرهما فتملكوها واضافوا اليها ما قاربها من البلدان والاراضى وحصل بذلك لهم فوائد كثيرة وعظم امرهم وسلم ديواليهم وامرهم باحكامها وجعل نصف عشورها لهم فاحكموها وحصنوها وكانت الافرنج يتمنون قبل ذلك حصولها فى قبضتهم ووصلوا اليها مرات بهذا القصد فى زمن ملك اياس ثم فى زمن اولاده فما تمكنوا من ذلك بل رجعوا خائبين باذن اللّه تعالى فلما وافق ارادتهم ارادة اللّه تعالى سهل ذلك عليهم ثم قدّر اللّه سبحانه وتعالى فوته على ايديهم فقتلوه وفقد جسده فى البحر انا للّه وانا اليه راجعون وكان امر اللّه قدرا مقدورا وكان قتله فى ثالث رمضان سنة ثلث واربعين فلما استشهد السطان بها درشاه تملكوا ديو جميعها واستقووا ((ذلك تقدير العزيز الحكيم)) لا دافع لقضاء اللّه ولا رادّ لمراده وفى سنة اربع واربعين نزل الافرنج فى برونّور وقتلوا ابراهيم مركار بن عمر على ابرهيم مركار وآخرين معه واحرقوا ورجعوا مع انهم مصالحون راعى تانور وراعاياه وهم اهل تانور وبرونّور يسافرون فى البحر باوراقهم وسببه ان سفر الركب الى بندر جدّة بالفلفل الزنجبيل بغير اوراقهم فان ابغض الامور اليهم السفر بالفلفل والزنجبيل خصوصا الى بندر جدة وخرج السامرى

الى كدنكلور لحرب الافرنج وراعى كشي ووقع الحرب اياما ثم القى اللّه هيبتهم في قلب السامرى فرجع منها من غير شيئ ثم ان الافرنج بنوا فيها قلعة وصارت حاجزا عظيما للسامرى عنهم ثم خرج على ابراهيم مركار وفقيه احمد مركار وواخوه كنج على مركار رحمهم اللَه في اثنين واربعين غرابا الى طرف 'قابل' فلما وصلوا الى بيتاله ونزلوا فيها وتركوا فيها غربانهم ولبثوا فيها اياما وافسدوا وصل الافرنج فى غربان اليهم وحاربوا واخذوا جميع الغربان التى كانت معهم بحكم اللّه وقدره واستشهد من استشهد وكان اخذها فى آخر شعبان سنة اربع واربعين وخرج الباقون من بيتاله الى مليبار فلما وصلوا الى نلاّنبظ (نلاّم بلّى) فى اثناء الطريق توفى على ابراهيم مركار فيها رحمه اللّه رحمة واسعة وفى منتصف شهر شوال من تلك السنة اخذا الافرنج اهلكهم اللّه اغربة اهل كابكات مقابل كننور.

﴿الفصل الثامن﴾ في وصول سليمان باشا الى ديو ونواحيها وقد وصل فى تلك السنة باشاوزير السلطان سليمان شاه المذكور فى استعداد عظيم تام فى نحو مائة من الغربان والبرشات وغيرهما الى بندرعدن وقتل سلطانها الشيخ عامر بن داود(رح) مع بعض كبرائها وجعلها فى قبضته ثم وصل الى جزرات فشرع فى حرب ديو وكسر اكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم القى اللّه هيبة الافرنج فى قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الى الروم وذلك ما قدر اللّه سبحانه امتحانا لعباده ثم ان الافرنج اصلحوا المنكسر من القلعة واحكموها احكاما بليغا تام وبعد سنة من موت على ابراهيم مركار رحمه اللّه خرج فقيه احمد مركارواخوه كنج على مركار فى احد عشر غرابا الى سيلان فوصل اليهم الافرنج وقاتلهم واخذوا الغربان التى كانت معهما واستشهد من استشهد وخرج الباقون معهم المقدمان المذكور ان الى راعى سيلان فقتلهما غيلة انا للّه وانا اليه راجعون.

﴿الفصل التاسع﴾ فى مصلحة السامرى والافرنج مرة رابعةوذلك ان الافرنج جاؤا الى السامرى للصلح وكان السامري حينئذ فى فنان وكان راعى تانور وراعى كدنكلور حاضرين في الصلح فى شهر شعبان سنة ست واربعين فشرع رعاياه فى السفر برقعاتهم ثم فى ثامن شهر المحرم الحرام سنة اثنتين وخمسين قتل الافرنج المقدم الكبير الذي فى كننور وهوا ابو بكر على مع صهره كنج صوفى والاوّل خالى على آذراجا والثانى ابوه رحمهما اللّه ووقع الخلاف بينهم اياما ثم صلحوهم.

﴿الفصل العاشر﴾ فى وقوع الخلاف بين السامرى والافرنج وسببه انه وقع الاتفاق فى اول محرم سنة تسع وخمسين بين السامري وبين واحد من رعاة مليبار اكبر معينى راعى كشي ومملكته قريب كشي فى جنوبيها ويسمّيه الافرنج صاحب الفلفل لما انه يجلب من بلاده كثيرا وصار من جملة معينى السامري واعطى السامرى مملكته والتمس من السامرى ان يجعل اخاه رابعاله وهو من يصير سامر يا بعد موته وبعد موت اثنين بعده فجعله

رابعا كما تقدم من انه من عادة مليبار فلما رجع صاحب الفلفل الى بلده وصل اليه راعى كشى والافرنج لحربه ووقع الحرب حتى هلك بالحريق وكان ذلك فى جماد الاولى من تلك السنة ولما دخل خبر هلاكه خرج السامري من غير توقف من كاليكوت لمحاربتهم ووصل الى بلد صاحب الفلفل وحارب الافرنج وراعى كشى وصرف اموالا جزيلة ورجع لا عليه ولاله وفى ثامن جمادي الاخرى منها دخل جمع كثير من عساكر صاحب الفلفل فى كشى مع حيلولة النهر بينهم وبينها واحرقوا كثيرا من بيوتها وحصلت الخسارة العظيمة لاهلها بذلك وانما فعلوا ذلك بكون راعيهم هلك فى حرب راعى كشى والافرنج اخذهم اللّه اخذ عزيز مقتدر وبهذا السبب وقع الاختلاف بين السامرى والافرنج فخرجوا من كووة فى استعداد عظيم ونزلوا فى فندرينة واحرقوا كثر بيوتها ودكانيها والمسجد الجامع الذي فيها وذلك فى صبيحة يوم السبت الرابع عشر من شهر شوال من السنة المذكورة وفى ثانى ذلك اليوم نزلوا فى فندرينة واحرقوا اكثر بيوتها واربعة مساجد منها الجامع الكبير الذي فيها واستشهد فى كل من البلدان الثلثة جمع وفى آخر جمادي الاخرى سنة ستين وصل خبر وفاة الرئيس على الرومى شهيدا فى حرب الافرنج قبالة كركر ووقوع الاغربة التى كانت معه فى قبضتهم اهلكهم اللّه هلك عاد وثمود انا للّه وانّا اليه راجعون ذلك تقدير العزيز العليم وقبل ذلك اخذ بعض مراكب الافرنج ونزل فى "فنّ قائل" قريبة قريب قائل وكان يسكن فيها الافرنج وحاربهم وهزم من فيها من الافرنج وخربها وفى رجب من سنة ستين وصل يوسف التركى من ديو مهل الى فنان فى غير الموسم بالمدافع الكبيرة التى اخذها من الافرنج الساكنين فيها.

﴿الفصل الحادي عشر﴾ فى مصالحة السامرى الافرنج مرة خامسة ولما تمادي امر الافرنج على هذا المنوال وازداد ضعف المسلمين وفقرهم صالحهم السامري وسافرت رعيته باوراقهم كغيرهم وكان الصلح فى اول محرم سنة ثلث وستين وبعد نحو سنتين فاكثر منها وقع الاختلاف بين الافرنج وبين مسلمى كندور ودر مفتن وما حواليهما وكانوا على الإختلاف دون سنتين ثم صلحوهم فسافروا باوراقهم كما تقدم من عادتهم وقد اجتهد فى جهادهم ايام الخلاف المتقدم الكبير على آذراجا وفقه اللّه للخيرات وسعى فى ذلك سعيا بليغا وصرف اموالا ولكن لم يوافقه فى ذلك راعيها كولترى(وهو راعى جركل) وسائر اهل بلاده وفى تلك الايام ذهب الافرنج الملاعين خذلهم الله فى غربان الى جزائر مليبار المتعلقة بآذراجا ارغاما له ونزلوا فى جزيرة "اميّنى" وقتلوا من اهلها جمعا كثيرين وسبوا منهم اكثر من اربعمائة نفس من رجالهم واناثهم ونهبوا اكثر ما فيها من الاموال واحرقوا اكثر بيوتها ومساجدها وقبل دخولهم فى "امينى" وصلوا الى"شيتلاكم" وقتلوا بعض من فيها وسبوا بعضهم واهل تلك الجزائر كلهم غفل لاسلاح وليس فيهم من يقاتل ومع هذا استشهد منهم جماعة منهم قاضيها وكان رجلا فاضلا صالحا مسنا رحمه اللّه وامرأة صالحة وهم مع انهم ليس لهم سلاح تسببوا فى شهادتهم فرموهم

بالتراب والاحجار وضربوهم بقطع من الاخشاب حتى قتلوهم رحمهم اللّه رحمة واسعة وجزائرها كثيرة ولكن كبارها التي هي مدنها خمس جزائر ((امينى "وكورديب"و "اندرو" و"كلفينى"و"ملكى" ومن الصغار كثيرة العامرة منها اكتى وكنجمحلان وكلتن وشيتلاكم واللّه سبحانه وتعالى لما اراد امتحان عباده امهل الافرنج ومكنهم فى كثير من البنادر كبنادر مليبار وجزرات وكنكن وغيرها واستولوا بحكمتهم واجتمع آرآءهم على كثير من البلدان فبنوا القلعة فى هرموز ومسكت وديو محل (مهل)وشمطرة وملاقه ملوكو ميلابور وناكبتن من بنادر شول مندل وبنادر كثيرة من سيلان ووصلوا الى الصين وصارت التجارة لهم فى هذه البنادر وغيرها وتجار المسلمين فيها متذللون مطيعون لهم كالخدمة لايمكن لهم التجارة الا فيما قلّت رغبتهم فيه واماما رغبوا فيه ففى اول امرهم قطعوا عن المسلمين من التجارة تجارة الفلفل والزنجبيل ثم تجارة القرفة والقرنفل والبسباس وغيرها مما الفائدة فيه اكثر ومن الاسفار سفر بر العرب وملاقة وآشى ودناصري وغيرها فلم يبق لمسلمى مليبار الا تجارة الفوفل والنارجيل والثوب ونحوها والاسفر جزرات وكنكن وشولمندل واطراف قائل وايضا بنوا قلعتهم لمنع الارز من اهل مليبار من هنورو باسلور وبنجلور فان الارز يجلب منها الى مليبارو كووة وكذا الى بر العرب وهم خذلهم اللّه صاروا يجلبون البضائع من اقصى الاراضى وامتلوٴا اطرف الاقطار وكثروا وانقادت لهم رعاة البنادر حتى صار الحكم فيها حكمهم ونقطعت اسفار البحر الاّ بأمانتهم واوراقهم وكثرت تجارتهم ومراكبهم وقلت تجارة المسلمين الافى مراكبهم والقلعات التى بنوها لم يأخذها احد الاسلطان علىّ الآشي نور اللّه مرقده فانه فتح شمطرة وجعلها دار اسلام جزاه اللّه عن المسلمين خير الجزآء والاالسامرى راعى بندر كاليكوت فانه فتح قلعتى كاليكوت وشاليات والاراعى سيلان فانه فتح جملة من القلاع التى بنوا فيها ولكنها غير مستحكمة كغيرها وكان الافرنج اول يراعون امانهم واوراقهم فما كانوا يؤذون اصحاب المراكب الذي فيه ورقتهم الابسبب من الاسباب ثم من سنة ستين تقريبا صاروا يعطون اصحاب المركب الورقة عند السفر فاذا ظفروا بهم فى الباحة اخذوا المركب وما فيه وقتلوا من فيه من المسلمين وغيرهم شر قتلة ذبحا واغراقا بر بطهم بالحبال وادخال كثيرين منهم فى امثال الشباك واغراقهم فى البحر وفى سنة سبعين او ما قبلها اخذوا وفى كووة جمعا كثيرين من تجار المسلمين الجيوش والزموهم بالرجوع الى النصرانية وآذوهم حتى تنصرا كثرهم ظاهر او خرجوا منها بما معهم من الاموال ثم رجعوا الى الاسلام بحمد اللّه ولكن امرآة حبشية الزموها بذلك فابت وامتحنت حتّى قتلت بذلك رحمها اللّه.

﴿الفصل الثانى عشر﴾ فى سبب الاختلاف بين السامرى والافرنج وخروج الاغربة لمحاربتهم ولما تعدد منهم هذا الفعل وامثاله وقلت حيلة المسلمين بانقطاع سفرهم انتدب جماعة من اهل يدفتن وتركود وفندرانية وغيرها فى تهيئة غربان صغار آلات حرب وخرجوا فى البحر بغير اوراقهم وجاهدوهم واخذوا جملة من غربانهم ومراكبهم ثم من اهل

كابكات والبندر الجديد وكاليكوت وفنان من رعايا السامرى واخذوا كثيرا من مراكبهم وغربانهم واسروا كثيرين وحصل للمسلمين اموال كثيرة منهم وأراهم اللّٰه آثار النصر والفتح خلاف ما كانوا عهدوا اولا فى حروبهم من غلبة الافرنج عليهم واخذوا ايضا جملة كثيرة من مراكب كفرة جزرات وكنكن وغيرهم وقلّ اسفار الافرنج الا باحتراس من تام او بين غربان ومراكب كثيرة فلما قل مال الكفرة شرعوا فى نهب اموال المسلمين ظلما وعدوانا والسبب الاكثيري فى ذلك ان اكثر اهل الغربان ضعفآء ليسوا باصحاب الاموال الكثيرة ولذا غالب الغربان مشترك بين جماعة فاذا لم يحصل لهم من اموال الكفرة ما يفى بمصروفهم اخذوا ماوجدوه ولو مال المسلم حتى يحصل لهم مثل ما صرفوه مع انهم يعاهدون وقت خروجهم ان لا يتعرضوا لمال المسلم فاذا اخذوا مال المسلم لا يردونه الى صاحبه اذ ليس فيهم من يحكم عليهم بالقوة وراعى البلد يأخذ قسطامما يأخذونه وقلما ينفع فيهم النهى المجرّد الامن كان ملازما للتقوى وقليل ماهم وفى العشر الاوسط من رمضان سنة اربع وسبعين خرج من فنان اهل فنان وفندرينة وغيرهما فى نحو اثنى عشر غرابا واخذوا برشة الافرنج واصلة من بنجاله فيها الاوز والسكر قبالة فنان وفى يوم السبت الثامن من جمادى الاخرى سنة ست وسبعين خرج من اهل الغربان من اهل فنان وفندرينة وغيرهما فى سبعة عشر غرابا فيهم كدبوكر واخذوا برشة كبيرة خرجت من كشى فيها نحو الف من الافرنج الشجعان والمتنصرين معهم وعبيدهم باستعداد تام فيها مال جليل قبالة شاليات ووقت الحرب وقعت النار فى البرشة فاحترقت وحصل للمسلمين بعض المدافع الكبار ووقع فى حبسهم اكثر من مائة افرنجى من الشجعان والكبراء غير الخدام والعبيد والباقون هلكوا اغرق بعضهم واحترق الآخرون والحمد للّٰه على ذلك وعقب مضيّ ايام من هذا خرجوا الى طرف قائل واخذوا اثنين وعشرين مركبا من مراكب الافرنج ومن تنصر معهم مملولة ارزا وصلت من قائل واطرافها وشولمندل وغيرها وكان فيها ثلثة افيال صغار وجاؤا بها الى فنان وادخلوها فى نهرها وفى العشر الاخير من جمادي الاخرى سنة ثمان وسبعين دخل كدبوكر المذكور ليلا فى داخل نهر منجلور فى ستة اغربة واحرق اكثر القلعة التى للافرنج فيها واخذ غرابا صغيرا وخرج منها سالما مع الاغربة التى كانت معه فلما وصل قريب كننور لقى نحو خمسة عشر غرابا من غربان الافرنج فحاربهم واستشهد وفقد جسمه رحمه اللّٰه رحمة واسعة وما سلم مما معه من الاغربة الاغرابان وكان رحمه اللّٰه خالص النية فى جهاد الافرنج خذلهم اللّٰه ثم ان المتقدم الكبير مقدم كننور على آذراجا وفقه اللّٰه للخيرات لما رآى تمادي ما حصل بالمسلمين من الضعف والفقر الشديد وتعطل التجارات بسبب الافرنج الملاعين ارسل الى سلطان لاعظم والشاه الاكرم على عاد لشاه نصره اللّٰه ووفقه لما يرضاه اوراقا فيها الشكاية عما حلّ بمسلمى مليبار من ظلم الافرنج وايذآئهم والاستعانة فى تخليص هولآء المستضعفين من شرور هم بالجهاد فى سبيل اللّٰه مع هدايا فالقى اللّٰه سبحانه فى قلبه

ان يتهيأ لحرب بندر كووة فانها دار مملكتهم فى الهند وكانت اولا من بنادر جده الاعلى رحمه اللّه وايضا قد كان وقع الاتفاق بين عاد لشاه ونظام شاه وفقهما اللّه لرضاه عقب تخريب بجانكر وقتل راعيها ان يفتحا كووة وشيول وعقب وصول اوراق آذراجا الى عاد لشاه خرج هو ووزرائه وحطوا فوق كووة وشرعوا فى حربهم ومنع الاقوات عنهم وارسل عاد لشاه الى السامرى مرسوما ذكر فيه شروعه فى حرب كووة والتمس منه اعانته ومنع القوت عنهم مع ان السامري ورعاياه مخالفوهم ومحاربوهم قبل ذلك سنين عديدة ووصل قاصده اليه وهو فى شاليات مشتغل بحربهم وحطّ نظام شاه ووزرائه على شيول وشرعوا فى الحرب وكسروا حصارها بالمدافع الكبار وكان فتحها ممكنا ولكنه تهاون بسوء الظن بعاد لشاه وتعظيم امر الافرنج وترك الحرب وصالحهم واما عاد لشاه فمعذور فان كووة بعيدة عن عسكره والنهر حائل بينهما وهي حصينة منيعة فيها حصون كثيرة لا يقدر عليها الابتوفيق من اللّه العزيز مع ان بعض وزرائه اتفقوا مع الافرنج على اخذه وتولية غيره من اقاربه الذي كان فى كووةعند الافرنج فاحس بذلك عاد لشاه وخاف وخرج من المعسكر خفية فلما استقرّ طلبهم وحبسهم وعذبهم وازال نعمهم ثم ان عاد لشاه صالحهم لبعض الضرورات ولكن الافرنج فى هذه الفترة قد حصنوا كووة تحصينا عظيما منيعا بحيث لا يقدر على الدخول فيها من الخارج ذلك تقدير من اللّه العزيز الحكيم وايضا قد خدعه نظام شاه واخذوا الرشوة من الافرنج اعدآء الدين واوصلوا اليهم الارزاق واعانوهم جزاهم اللّه حق الجزآء.

﴿الفصل الثالث عشر﴾ فى حرب قلعة شاليات وفتحها ولما قوي عزم السامري على حرب قلعة شاليات لصدور بعض التعدي منهم وتحريض المسلمين له على ذلك وتوكيدهم خصوصا فى حرب ايام كووة انتهازا للفرصة فانهم لا يقدرون على ارسالهم المركب والغربان فى ذلك الوقت للمدد ارسل اليها بعض وزرائه واهل فنان وجمع من اهل شاليات ووافقهم فى الطريق اهل برونّور وتانور وبربورنكاد فدخل هولاء المسلمون فى الشاليات ليلة الاربعآء الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع وسبعين ووقع الحرب بينهم وبين الافرنج فى صبيحته فاحرقوا بيوتهم الخارجة من القلعة وبيعهم وهدموا القلعة البرانية واستشهد من المسلمين ثلثة وقتل من الافنج جماعة فالتجأوا الى القلعة الاصلية الحجريه واستقروا فيها فحاصرهم المسلمون ونيار السامري ووصل اليها المسلمون من سائر البلدان للجهاد وحفروا خنادق حول القلعة واحتاطوا فى المحاصرة فلم يصل اليهم القوت الانادرا خفية وصرف السامري لذلك اموالا جزيلة وبعد نحو شهرين من ابتدآء الحرب وصل السامرى بنفسه من فنان الى شاليات وحصل الاحتياط التام فى المحاصرة حتى نفذ ما عندهم من القوت واكلوا الكلاب وامثالها من المستقذرات وكان يخرج برضاهم من القلعة فى اكثر الايام من معهم من العبيد وممن تنصر ذكورا واناثا لقلة القوت وارسل الافرنج القوت الى شاليات من كشى وكننور فلم يصل اليهم مع اجتهادهم ومقاتلهم على ذلك الاقليل لايسدّ مسدا وفى ايام

المحاصرة ارسلوا الى السامري يطلبون الصلح على تسليم بعض المدافع الكبار التى فى القلعة والمال المصروف فى الحرب مع زيادة فلم يرض به السامري مع ان وزرائه كانوا اراضين به فاما اضطروا بعدم القوت ولم يجدوا عشر طريقا للصلح ارسلوا الى السامري فى ان يتسلّم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع ويخرجهم سالمين من القتل ولا يتعرض لما معهم ويوصلهم الى مأمنهم فقبل ذلك السامري واخرجهم منها ليلة الاثنين السادس كشى من جمادى الاخرى ووفى لهم بذلك وارسلهم اذلآء مع راعى تانور وهو الذي قبلهم واعانهم وكان باطنا معهم وظاهرا مع السامر وصرف عليهم ما يحتاجون اليه وجاء بهمإلى بلدة تانور ثم وصلت اليها غربانهم من فطلعهم فيها واحسن اليهم وجعل ذلك يدا عندهم فوصلوا الى كشى مقهورين محزوئنين ثم ان السامرى اخذما فى القلعة من المدافع وغيرها وهدم القلعة حجرا حجرا وجعل موضعها كالصحراء ونقل اكثر الاحجار والاخشاب الىكاليكوت وسلم بعضها لعمارة المسجد القديم الذي هدموه عند بناء القلعة وسلم الارض التى بنوها فيها بقبضة السامري وصل لهم المدد من كووة فى غربان ومراكب فرجعوا خائبين مخزيين باذن اللّه تعالى وحسن توفيقه وذلك من فضل اللّه علينا وعلى المسلمين ورحمته.

﴿الفصل الرابع عشر﴾ فى بعض احوال الافرنج بعد فتح شاليات اعلم ان الافرنج الملاعين بسبب فتح قلعة شاليات ازدادوا غيظا على غيظ وعداوة للسامري والمسلمين ينتهزون الفرصة فى تخريب بلدان السامرى وبناء القلعة فى فنان

اوشاليات مما يتعلق ضرره بالسامرى والمسلمين عوضا عن اخذ قلعة شاليات وما يسر اللّه ذلك لهم الى تمام سنة سبع وثمانين الا انهم نزلوا فى شاليات واحرقوا بعض بيوتها ودكانيها فى الثانى والعشرين من شهر شوال سنة ثمانين وفى السنة التى بعدها نزلوا فى بربورنكد واستشهد من المسلمين اربعة ومات من الافرنج اكثر من ذلك وليس للافرنج ميل الى صلح السامرى بعد اخذ حصار شاليات متحملين عليه وعلى المسلمين طالبين ثارهم ثم فىموسم سنة خمس وثمانين اخذوا من غربان المسلمين الكبار مع الغربان الصغار المسافرة لجلب الارز من 'تلند' خمسين فاكثر واستشهد من استشهد ووقع فىحبسهم من المسلمين واصحابه(٧)الهليس نحو ثلاثة آلاف نفس حتى كادوا يتعطلون عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير اللّه العزيز الحكيم لحكم ومصالح لا يعرفها الا هو اعظمها الثواب الذي يحصل لهم بسبب الجهاد والشهادة والمصيب والصبر ونرجو من اللّه سبحانه ان يجعل لهم فرجا قريبا ويوليهم صبرا جميلا فقد قال اللّه تعالى سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وفى اول موسم السنة المذكورة ايضا اخذالافرنج لعنهم اللّه جملة من مراكب جزرات المسافرة من بندر سورة الى بندر جدّة المحروسة عند الرجوع منها مراكب للسلطان الاجل السلطان جلال الدين اكبر باد شاه اعز اللّه انصاره

وكان فيها مال عظيم فحصل بذلك الاختلاف بينه وبينهم ولم يهن على الافرنج خذلهم اللّه تسليم المال اليه لاجل الصلح لكثرته ونرجو من اللّه سبحانه ان يهدي السلطان جلال الدين الأكبر نصره اللّه نصرا عزيزا ويوفقه لمحاربتهم واخراجهم من بنادره مثل 'ديوجزرات'' 'ودون'' 'وعوسى' 'وغيرها بهذا السبب عمّ اخراجهم من سائر البنادر التى استولوا عليها باذن اللّه تعالى وحسن توفيقه انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ثم انه قد دخل بعض اصحاب الاغربة فى نهر بندر "عاد لاباد" فقصدهم الافرنج ليأخذوهم فدخلوا ورائهم فلما لم يتمكنوا من اخذهم احرقوا البندر جميعه والغربان والمراكب التى فيها فولهم واوراقهم من اهل در مفتن وكننور وغيرهما ثم احرقوا بندر "قرافتن" ولذا اخذ نائب بندر "دابول" حرسها اللّه مائة وخمسين افرنجيا من كبارهم وشجعانهم خجيعة فقتل اكثرهم وارسل بعضهم الى عاد لشاه ثم عاد لشاه نصره اللّه عيّن بعض وزرائه وعساكره بالمرابطة على كووة ومنع اهل بلاده وغيرهم ان يوصلو اليهم القوت ثم ارسل قاصده بمراسيمه مع هدايا الى آذراجا والسامرى وكولترى طالبا اعانبهم فى حرب كووة ومنع القوت عنهم فلما وصل القاصد ومن معه ومامعه الى كودى كلم حبسه ومن معه راعيها وهو ثالث كولترى وهو الذي يتولى مملكته بعد موته وموت واحج بعدد وكان ذلك باشارة من الافرنج ولكن هرب القاصد وحده خفية وسلم واخذ راعيا جميعا كان وقد ارسل اليه آذراجا وكولترى الورقة فى ردالاموال والهدايا فلم ينفع ولو لم يهرب القاصد لسلمه ومن معه الى الافرنج وكان ذلك فى سنة ستّة وثمانين وفى تلك السنة دخل على السامر بعض كبرآء الافرنج وبكلم معه فى امر الصلح وكان السامرى حينئذ فىبيت صنم محترم عند جميع كفرة مليبار قريب كدنكلور ورضى السامر بذلك على ان يبنوا قلعتهم فى كاليكوت فالتمسوا بنائها فىفنان فلم يرض بذلك السامرى ثم ارسل السامرى الى كووة لاجل الصلح ثلثة من المعتبرين من رعيته مع ذلك الافرنجى الذي كان يتكلم بالصلح فدخلوا كووة معه فتلقا كبيرهم المسمى بيزروا بتعظيم واكرام زائد على الحد واحسن اليهم ثم رجعوا الى السامرى وانقطع امر الصلح لطلبهم بنآء قلعتهم فى فنان وكان انقطاع امر الصلح سنة سبع وثمانين وفيها وقع الصلح بين عاد لشاه والافرنج على اعطاء اموال له ثم ان راعى كشي تهيأ لحرب السامر لاخراجه من بيت الصنم المتقدم ذكره وجمع جموعا وارسل الى كبير الافرنج بيزرو فى وصوله اليه اعانة فى حرب السامرى فارسل لذلك غربانا فاجتمعوا كلهم وحاربوا السامرى مع كون جماعته قليلين فخذل اللّه بفضله الافرنج وراعى كشى وقتل من جماعتهم كثيرون وانهزموا ولم يصب السامرى واصحابه ضرر مع قلتهم ثم خرجت غربان الافرنج من كشى لتعطيل اسفار المسلمين واخذ مراكبهم وغربانهم خذلهم اللّه واخذهم اخذ عزيز متقدر ثم فى موسم سنة تسعين واحدى وتسعين اشتدوا فى المرابطةعلى متعلقى السامرى اهل كاليكوت والبندر الجديد وكابكات وفندرينة وترو كود وفنان ولازموا عليها دوام الاوقات من اوّل الموسم الى آخره فتعطل بذلك سفرهم بالكلية والخروج منها الى البلد

القريب وتعطل وصول الارز ووقع فيها القحط العظيم الذي لم يعهد قط مثله لملازمتهم البنادر المذكورة من غير فوت ولا تقصير واخذوا مراكب وغربانا حتى انشد لسان حالهم ((ربنا اخرجنا من القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك نصيرا)) ولكن فى موسم السنة الثانية اتفق الافرنج والسامر على المصالحة على بناء قلعتهم فى فنان وردمن كان فى اسارى المسلمين من الافرنج الى كبيرهم ورد من عند الافرنج من رعيته الى السامرى فردّ المسلمون من الافرنج الىكبيرهم ورد الافرنج من كان عندهم حاضرا من اسارى المسلمين وهم قليل الى السامرى ووقع الوعدبين الافرنج والسامرى ببنآء القلعة اذا وصل كبيرهم الى السامرى فى الموسم الذي بعده وفى اول الموسم بعده وصل اربعة مراكب من برتكال فيها كبيرهم الذي عينه سلطانهم اثنان عند كووة واثنان قريب كولم فانعزل الكبير الذي كان اولا فلم يحصل الاجتماع بين السامرى وكبيرهم لان كبيرهم الواصل فى هذا الموسم لم يواجه السامر بل راح الى كووة ولم يتوقف فى كاليكوت وكان السامرى مهيأ اشيآء كثيرة للاهدآء لكبيرهم عند الملاقاة فلم ينفع ولما وصل الى كووة ارسل السامرى بعض كبرائه فوقع التلاقى والصلح وحصل لرعاياه السفر الى بنادر كجرات وغيرها كما كان قبل وحصل سفر مركبين من كاليكوت الى بر العرب فى آخر الموسم اصلح اللّه احوال المسلمين وجبر كسرهم وقضى حوائجهم اه برحمتك ياحم الراحمين الحمد للّه رب العالمين تم كتاب تحفة المجاهدين*

قال المؤلف لهذا الكتاب ((جواهر الاشعار وغرائب الحكايت والاخبار)) كنا فرغنا قبل من مقابلة هذه النسخة مع النسخة المنقول عنها وقت الضحى يوم العشرين من ذى الحجة سنة ١٣٥٥ بمدرسة دار العلوم ببلدة وايكات والآن فرغت من اثبات هذا الكتاب الغريب فى ضمن كتابنا(جواهر الاشعار) بمدرسة دار العلوم ايضا بكرة يوم الجمعة نهار ليلة المعراج اعنى السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٥٧ سبع وخمسين وثلثمائة والف من هجرة صاحب المعراج صلى اللّه عليه وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين*

وكتب بعضهم فى مدح هذا الكتاب (تحفة المجاهدين)) شعر

هـذا كـتاب لَوْ يُبَاعُ بِوَزْنِهِ ذَهَـبًا لَكَانَ البَائِعُ المَغْبُونا
اَومَا تَرَى الخُسْرَانَ اَنَّكَ آخذٌ ذَهَبًا وَهذَا جَوْهَرٌ مَكْنُونًا * اه

﴿فائدة﴾

رأيت منقولا عن السيرة المحمدية للعلامة المدعو بكرامة عليّ الدهلوى رحمه اللّه تعالى ما نصب بعد كلام هكذا ((فلنذكر من الجوهر الصادق وتاريخ القاسم المشهور بفرشته ناقلا عن تحفة المجاهدين فى ترجمة مملكة مليبار الواقعة فى ملك الهند فى عرض عشر(٧) درجات من خط الاستواء انه لما انقضى من الهجرة مائتا سنة ركب جماعة

من المسلمين فى لبس الفقراء والمساكين فى سفينة من بنادر العرب يريدون زيارة محلّ اثر قدم آدم عليه السلام فى سرنديب فاذا البحر القى سفينتهم الىمليبار فى بلدة كدنكلور وكان الحاكم فى هذه البلاد ملاقيا بالسامرى ذارأي رزين واخلاق حسنة ولقى الفقراء وجرى فيما بينهم وبينه المكالمات من كل امر حتي سأل عن مذهبهم وملتهم فقالوا نحن ملسمون ورسولنا محمّد ﷺ فقال السامرى انى سمعت من اليهود والنصارى والهنود ذكر اهل هذه الملّة ولكن ما لقيت المسلمين قط وارجوا منكم ان تبيّنوا لى من معجزات نبيّكم فذكر بعض منهم المعجزات الكثيرة حتى بلغ لذكر انشقاق القمر فقال السامرى يا قوم ان هذه المعجزة لقويّة وعادات آبائنا ان الواقعة اذا كانت خطيرة تكتب فى دفاترنا وكتبنا وطلب اهل ديو انه فوجدو امر قوما ان فى يوم كذا روئي القمر انشق ثم التأم وفى رواية صحيحة ان السامرى رأى فى زمن رسول اللّهﷺ انشقاق القمر فى مملكه فارسل الرسول فى ممالكه ليطلعوا على سبب هذو الواقعة فلما تحقق ان محمّد ﷺ ادعى النبوة وقد انشق القمر ركب فى سفينة ووصل الحجاز وادرك الصحبة ورجع وتوفّى بطفار بالمرض المهلك وقبره هناك اه اقول هذه الرواية الاخير لم يقم عليه دليل وقد مر ما يتعلق بها فى ضمن كتاب تحفة المجاهدين الذى نقلناها بصورتها آنفا واللّه اعلم وعلمه اتم.

﴿تذييل لذكر بعض احوال مليبار القديمة﴾

قال العلامة الشيخ شرف الدين ابو عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن محمد بن ابراهيم الطنجى المعروف بابن بطوطة المتوفى (٧٧٩)هجرية فى رحلته المسماة تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ((وهو بقى فى مليبار وبلاد المعبر وسيلان وجزائر المهل ثلاث سنين كما فى كتابه المذكور)) ما نصه بعد كلام هكذا ((وصلنا الى بلاد مليبار (بضم الميم وفتح اللام (١) وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة والف وراء) وهي بلاد الفلفل وطولها مسيرة شهرين (٢) على ساحل البحر من سيدابور (٣) الى كولم والطرق فى جميعها بين ظلال الاشجار وفى كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصاد زمن مسلم او كافر وعند

(١)قوله بضم الميم وفتح اللام) اقول ما سمعنا ولا علمنا احد ينطق ((مليبار))بضم الميم وانما هو بفتح الميم ولعل ابن بطوطة سمع بضمه فى ذلك الزمن .م (٢) (قوله مسيرة شهرين) اقول طول مليبار لا يبلغ هذا المقدار بسير الرجال بالاقدام لان طوله لا يزيد على خمسمائة ميل ولعله استصعب هذه المسافة فبالغ فيها والله اعلم . مؤلف

(٣) قوله من سندا بور الي كولم) اقول المشهور ان مليبار (ويرادفه كيرل ومعناه ارضجوزالهند طولامن ايزمل (سبعة جبال) الى رأس كمهاري ويدخل فيه تراونكور وكولم ولعل ما ذكره ابن بطوطة مما عرف في ذلك الزمان ثم ان اكثر ما ذكره كان احوال ذلك الزمن وهو قبل زمننا هذا بخمسمائة سنة بل باز يد منه لان ابن بطوطة كان سفره الى مليبار فى اواسط القرن السابع من الهجرة كما يعلم من رحلته المذكورة وقد تغيّرت الاحوال والعادات بعده كما تغيّر فى الهند وغيره حتي انه لم يعرف احج من اهل هذا الزمان كثيرا من تلك العادات الاّ بمطالعة ما كتبه اهل التواريخ وقد جرى القطار بسكة الحديد فى كثير من بلاد مليبار وقد حذث فى قريب من هذا الزمن الموطر فى جميع البلاد العالم متغير اه مؤلف

كل بيت منها بئر يشرب منها ورجل كافر موكل بها فمن كان كافراسقاه فى الاوانى ومن كان مسلما سقاه فى يديه ولا يزال يصب له حتى يشير له او يكف وعادة الكفار ببلاد المليبار ان لا يدخل المسلم دورهم ولا يطعم فى اوانيهم فان طعم فيها كسروها او اعطوها المسلمين واذا دخل المسلم موضعا منها لا يكون فيه دار المسلمين طبخوا له الطعام وصبوه له على اوراق الموز وصبوا عليه الادام وما فضل عنه يأكله(يأكلوه كذا فى الاصل) الكلاب والطير وفى جميع المنازل بهذا الطريق ديار المسلمين ينزل عندهم المسلمون فيبيعون منهم جميع ما يحتاجون اليه ويطبخون لهم الطعام ولولاهم لما سافر فيه مسلم وهذا الطريق الذي ذكرنا انه مسيرة شهرين ليس فيها موضع شبر فما فوقه دون عمارة وكل انسان بستانه على حدة وداره فى وسطه وعلى الجميع حائط خشب والطريق يمر فى البساتين فاذا انتهى الى حائط بستان كان هنالك درج خشب يصعد عليها ودرج آخر ينزل عليها الى البستان الآخر هكذا مسيرة الشهرين ولايسافر احد فى تلك البلاد بدابة ولاتكون الخيل الا عند السلطان واكثر ركوب اهلها فى(دولة) على رقاب العبيد او المستأجرين زمن لم يركب فى "دولة" مشى على قدميه كائنا من كان ومن كان له رحل او متاع من تجارة وسواها اكترى رجالا يحملونه على ظهورهم فترى هنالك التاجر ومعه المائة فمادونها اوفوقها يحملون امتعته وبيدكل واحد منهم عود غليظ له زجّ حديد وفى اعلاها مخطاف حديد فاذا اعيى ولم يجد دكانة يستريح عليها ركزعوده بالارض وعلق حمله منه فاذا استراح اخذ حمله من غير معين ومضى به ولم ار طريقا آمن من هذا الطريق وهم يقتلون السارق على الجوزة الواحدة فاذا سقط شيى من الثمار لم يلتقطه احد حتى يأخذه صاحبه))ثم قال ابن بطوطة بعد كلام ((ولقد كنا نلقى الكفار بالليل فى هذه الطريق فاذا رأونا تنحوا عن الطريق حتى يجوز .... والمسلمون اعز الناس بها غير انهم كما ذكرناه لا يواكلونهم ولا يدخلونهم دورهم وفىبلاد المليبار اثنا عشر سلطان من الكفار منهم القويّ الذى يبلغ عسكره خمسين الفا ومنهم الصعيف الذى عسكره ثلاثة الآف ولافتنة بينهم البتّة ولا يطمع القويّ منهم فى انتزاع ما فى يد الضعيف وبين بلاد احدهم وما حبه باب خشب منقوش فيه اسم الذى هو مبدأ عمالته ويسمونه باب امان فلان واذا فرّ مسلم او كافر بسبب جناية من بلاد احدهم ووصل باب امان الآخر آمن على نفسه ولم يستطع الذى هرب عنه اخذو وان كان القويّ صاحب العدد والجيوش وسلاطين تلك البلاد ديورثون ابن الاخب ملكهم دون اولادهم))اه قال ايضا((اذااراد السلطان من اهل المليبار منع الناس من البيع والشرا أمر بعض غلمانه فعلق على الحوانيت بعض اغصان الاشجار باوراقها فلا يبيع احد ولا يشترى ما دامت عليها تلك الاغصان))اه ثم ذكر ابن بطوطة كثيرا من العجائب التى رآها وذكر كثيرا من بلاد مليبار ونحن لا نريد ذكر جميع ذلك مخافة التطويل ولكن نذكر الآن نبذة مما ذكره فى مدينة قالقوط(كاليكوت)وضبط ابن بطوطة اسمها بقافين وكسر اللام وضم القاف الثانى وآخره طاء مهمل قال((وهى احدى البنادر العظام ببلاد المليبار يقصدها اهل

الصين والجاوة وسيلان والمهل واهل اليمن وفارس ويجتمع فيها تجار الآفاق ومرساها من اعظم مراسى الدنيا وسلطانها كافر يعرف بالسامرى وامير التجار بها (حينئذ) ابراهيم شاه بيدر من اهل البحرين وقاضيهافخر الدين عثمان فاضل كريم وصاحب الزاوية بها الشيخ شهاب الدين الكازرونى وبهذه المدينة الناخودة مثقال الشهير الاسم صاحب الاموال الطائلة والمراكب الكثيرة لتجارته بالهند والصين واليمن وفارس))اه ملخصاز اقول فى كاليكوت من جملة المساجد الكثيرة مسجد كبير يقال له مسجد المثقال (مثقال بض)لعله من بناء هذا المثقال المذكور ولهذا اشتهر باسمه هكذا قال لنا ايضا المولوى المرحوم احمد الكُرُمْبَيكَلِى المنّار كاّتى وكان مدرسا بذلك المسجد نحو سنتين عقب ايام ثورة مليبار الواقعة قبل سبع عشرة سنة وهى فتنة عظيمة لا يكان ينحصر خبرها ولسان الان بصدد وذكرها وكنت اذذال مقيما فى مدرسة الباقيات الصالحات فى مدينة ويلور ولهذا لم يصل الىّ شر من تلك الفتنة الهائلة وقانا اللّه والمسلمين من جميع الفيتن. آمين*

﴿تذييل آخر لذكر السبب فى اسلام اهل جزيرة مهل وما جاورها من الجزائر﴾

قال ابن بطوطة رحمه اللّه(حدثنى الثقات من اهلها كالفقيه عيسى اليمنى والفقيه المعلم علىّ والقاضى عبد اللّه وجماعة سواهم ان اهل هذه الجزائر كانوا كفارا وكان يظهر لهم فى كل شهر عفريت من الجنّ يأتى من ناحية التحر كانه مركب مملوء بالقناديل وكانت عادتهم اذاراوه اخضو اجارية بكرا فزينواها وادخلوها الىبدخانة (وهى بيت الاصنام) وكان مبنيا على ضفة البحر وله طاق ينظر اليه منه ويتركونها هنالك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدويها مفتضة ميتة ولا يزالون فى كل شهر يقترعون بينهم فمن اصابته القرعة اعطى بيته ثم انه قدم عليهم مغربى يسمى بابى البركات البر برى وكان كافظا للقرآن العظيم فيزل بدار عجوز منهم بجزيرة المهل فدخل عليها يوما وقد جمعت اهلها وهنّ يبكين كانّهنّ فى مأتم فاستفهمهنّ عن شأنهنّ فلم يفهمنه فاتي ترجمان فاخبره ان المجوز كانت القرعة عليها وئليس لها الابنت واحدة يقتلها العفريت. فقال لها ابو البركات انا اتوجه عوضا من بيتك بالليل وكان سنّا طا لاحنة له فاحتملوه تلك الليلة وادخلوه الى بدخانة وهو متوضئ واقام يتلو القرآن ثم ظهر له العفريت من الطاق فداوم التلاوة فاما كن منه بحيث يسمع القىءة غاص فى البحر واصبح المغربى وهو يتلو على حاله فجاءت العجوزو اهلها واهل اجزيرة ليستخرجوا البنت على عادتهم فيحرقوها فوجدوا المغربى يتلو فمضوا به الىملكهم وكان يسمى شَنُورَازَة (بفتح الشين المعجم وضمّ النون وواو وراء والف وزاى وهاء) واعلموه بخبره فعجب منه وعرض المغربى عليه السلام ورغبه فيه فقال ((اقم عندنا الى الشهر الاخر فان فعلت كفعلك ونجوت من العفريت اسلمت)) فاقام عندهم وشرح اللّه صدر الملك للاسلام فاسلم قبل بمام الشهر واسلم اهله ولوفاده واهل دولته ثم حمل المغربى لما دخل الشهر الى بدخانة ولم يات العفريت فجعل يتلو حتى الصباح وجاء

السلطان والناس معه فوجدوه على حاله من التلاوة فكسروا الاصنام ودموا بدخانة واسلم اهل الجزيرة وبعثوا الى سائر الجزائر فاسلم اهلها واقام المغربى عندهم معظما وتمذهبوابمذهبه مذهب الامام مالك رضى الله عنه وهم الى ثذا العهد يعظمون المغاربة بسببه وبنى مسجدا هو معروق باسمه وقرأت على مقصورة الجامع منقوشا فى الخشب ((اسلم السلطان احمد شنورازة على يدابى البركات البربرى المغربى))وجعل ذكل السلطان ثلث مجابى الجزائر صدقة على ابناء السبيل اذ كان الاسلامه بسببهم فسمى على ذلك حتى الآن وبسبب هذا العفريت خرب من هذه الجزائر كثير قبل الاسلام ولما دخلناها لميكن لى علم بشأنه فبينا انا ليلة فى بعض شأنى اذ سمعت الناس نجهرون بالتهليل والتكبير ورأيت الاولاد وعلى رؤسهم المصاحف والنساء يضربن فى الطسوت واوانى النحاس فعجبت من فعلهم وقلت ما شأنكم فقالوا الاتنظر الى البحر فنظرت فاا مثل المركب الكبير وكانه مملوء سرجا ومشاعل فقالوا ذلك العفريت وعادته ان يظهر مرة فى الشهر فاذا فعلنا ما رأيت انصرف عنا ولم يضرّنا انتهى كلام ابن بطوطة.

﴿فائدة فى ذكر جبل سرنديب واثر قدم﴾

لما ذكرنا ان ظهور بدء الاسلام فى مليبار كان من جهة من جاؤا من المسلمين الذين خرجوا لزيارة محل اثر قدم آدم عليه السلام ناسب ذكر ذلك وما يتعلق به هنا فلذا اوردنا هذا الفائدة هنا واقول ان جبل سرنديب كما قال ابن بطوطة فى تحفة النظار من اعلى جبال الدنيا قال ((رأيناه من البحر وبيننا وبينه مسيرة تسع ولما صعدناه كنّانري السحاب اسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية اسفله وفيه كثيرة من الاشجار التى لا يسقط لها ورق والازاهير الملونة والورد الاحمر على قدر الكف ويزعمون ان فى ذلك الورد كناية يقرأ منها اسم الله تعالى واسم رسوله عليه السلام وفى الجبل طريقان الى القدم احدهما يعرف بطريق(بابا)والآخر بطريق(ماما) يعنون آدم وحواء عليهما السلام فاما طريق ماما فطريق سهل عليه يرجع الزوار اذا رجعوا ومن مضى عليه فهو عندهم كمن لم يزر واما طريق بابا فصعب وعر المرتقى وفى اسفل الجبل حيث دروازته مغارة تنسب ايضا للاسكندرو عين ماء ونحت الاولون فى الجبل شبه درج يصعد عليها وغرزوا فيها اوتاد الحديد وعلقوا منها السلاسل ليتمسك بهامن يصعده وهي عشر سلاسل ثنتان فى اسفل الجبل حيث الدروازة وسبع متوالية بعدها والعاشرة هى سلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى السفل الجبل ادركه الوهم فيتشهّد خوف السقوط ثم اذا جاوزت هذه السلسلة وجدت كريقا مهملا ومن السلسلة العاشرة الى مغارة الخضر سبعة اميال وهى فىموضع فسيح عندها عين ماء تنسب اليه ايضا ملأي بالحوت ولايصطاده احد وبالقرب منها حوضان منحوتان فى الحجارة عن جنبتى الطريق وبمغارة الخضر يترك الزوار ما عندهم ويصعدون منهاميلين الى اعلى الجبل حيث القدم))قال ابن بطوطة ايضا ((واثر القدم الكريمة قدم ابينا آدم عليه السلامفى صخرة سوداء مرتقعة بموضع فسيح وعد غاصت القدم الكريمة فى الصخرةحتى عاد

موضعها منخفضا وطولها احد عشر شبرا.... واتى اهل الصين قديمافقطعوا من الصخرةموضع الابهام وما يليه وجعلوه في كنسية بمدينة الزيتون يقصدونها من اقصى البلاد ...... وفي الصخرة حيث القدم تسع حفر منحوته يجعل الزوارمن الكفار فيها الذهب واليواقيت والجواهر فترى الفقراء اذا وصلوا مغارة الخضر يتسابقون منها لاخذما في الحفر ولم نجدنحن بها الايسير حجيرات وذهب اعطيناهاالذليل والعادة ان يقيم الزوار بمغارة الخضر ثلاثة ايام ياتون فيها الى القدم فدوة وعشياوكذلك فعلنا ولما تمت الايام الثلاثة عدنا على طريق ماما فنزلنا بمغارة شيم (وهو شيش بن آدم) عليهما السلام ثم الى خور السمك ثم الى قرية "كرمله" ثم الى قرية "جَبَرْكَاوَانَ" ثم الى قرية "دِلْ دِينَوَةَ" ثم الى قرية "آتْ قَلَنْجه'ح وهنالك كان يشتي الشيخ ابو عبد الله بن خفيف وكل هذى القرى والمنازل هي في الجبل وعندا اصل الجبل في هذا الطريق "دَرَخْتَ رَوَان" وهي شجرة عادية لا يسقط لها ورق ولم ارمن رأى ورقها ويعرفونها ايضا بالماشية لان الناظر اليها من اعلى الجبل يراها بعيدة منه قريبة من اسفل الجبل والناظر اليها من اسفل الجبل يراها بعكس ذلك)) الخ ثم قال وتحت هذا الجبل الخور العظيم الذى يخرج منه الياقوت وماوه يظهر في رأي العين شديد الزرقة(النيلم) قال ((ورحلنا من هنالك يومين الى مدينة دينور مدينة عظيمة على البحر يسكنها التجار)) قال ثم رحلنا الى مدينة قالى(كالى) وهي صغيرة على ستة فراسخ من دينور وبها رجل من المسلمين يعرفون بالناخوذة ابراهيم اضافنا بموضعه ورحلنا الى مدينة كُلَنْبُو وهي من احسن بلاد سرنديب واكبرها انتهى ما اردنا يقله من كلام الشيخ ابن بطوطة رحمه الله تعالى اقول رأيت في كتاب بذائع الزهور في وقائع الدهور* للشيخ محمد بن احمد بن اياس الحنفي رحمه الله بعالى ما نصّه بحذف((واما جبل الراهون وهو الذي اهبط عليه آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة ويروي ان في هذا الجبل اثر اقدامآدم وهي مغموسة في الحجر وطولها نحو عشرة(١) اذرع ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق لايزال ليلا ونهارا وهوسشرف على وادى سرنديب وهذا الجبل شاهق في الهواء صعب المسلك جدا وبارضه حيات عظيمة تبتلع الجمل والفرس والآدمى))انتهى ملخصا ورأيت فيه ايضا(ص٤١) في ذكر البحار ما نصه ((وقد كانت ملوك الافرنج تسمع باخبار هذا الثقب (الثقب (السويس)الواصل بين بحر الترك المعروف ببحر الخزر وهو بحر كبير عرضه ثمانية عشر الف ميل وطوله ستة الاف ميل وبين بحر الهند) قديما وانه يمكن ان ينفذ الى بحر الهند منه وكانوا يوصون اولادهم بان لا يغفلوا عن الثقب حتى يتسع لهم الثقب فكانوا يتواريون التوصية ويوسعون في الثقب فصارت تدخل المراكب الكبار في ذلك الثقب في اوائل القرن العاشر فصارت طائفة من الافرنج يقال لها البرتقال((برتكال)) يدخلون هذا الثقب في المراكب الكبار ويصلون الى بحر الهند نحوا من ثلاثين مركبا مشحونة بالمقاتلين بانواع السلاح والمدافع

---

(١)قوله عشرة اذرع)تقدم في كلام ابن بطوطة قريبا ان طولها احد عشر شبرا اهوهذا هو الصحيح لانه اخبرعن العيان وصاحب بدائع الزهور يخبر عن سماع ((فما راء كمن سمعا))والله اعلم اه مؤلف

فصاروا يخرجون على التجار المسافرين فى بحر الهند ويملكون منهم عدة قرى من بلاد الهند ارسل الملك لاشرف وزيره الغورى بتجريده فى مراكب وصحبته الامير حسين فكسرهم العسكر المصرى وكتبوا منهم مراكب مشحونة بالمال والقماش والسلاح وغرق منهم مراكب بعد ما كسروا المدافع قال وقتل ابن" البرتقال" فى هذه الواقعة ثم بعد ذلك كرت الافرنج بعد مدة يسيرة على مراكب المسلمين حين غفلة وكانت متفرقة فكسرتهم الافرنج ونهب جميع ما كان مع المسلمين)) انتهى كلام البدائع وعلى هذا القدر اكتفينا فى هذا المقصد الاول من الباب الخامس من كتاب جواهر الاشعار وغرائب الحكايات والاخبار واردنا ذكر القصيدة المتعلقة بقصة مجيئ الافرنج وغيره ثم محاربة السامرى للافرنج وفتح قلعة شاليات اخبرا وما بين ذلك من الاخبار فلنعقد لذلك مقصد اثانيا*

﴿المقصد الثانى بذكر فيه القصيدة المسمات بفتح المبين﴾

للسامري الذى يجب المسلمين نظمها المولوى محمد بن القاضى عبد العزيز الكاليكوتى المليبارى رحمه اللّه البارى ولما كانت هذه القصيدة غير مطبوعة الى هذا الوقت مع عزتها ورغبة كثير من المتعلمين فى تحصيل نسخة منها اشار الينا بعض احبتنا بالحاقها فى هذا الكتاب((جواهر الاشعار)) فقبلنا اشارته فنذكرها بعينها حسب ما رقمناها قبل وصححنا بعض الفاظها لوقوع التحريف من الناسخ فهى هذه

بســـم اللّه الرحمن الرحيم * وبه نستعين

اَلْـحَمْـدُ لِـلّه القَوِيِّ الْـــقَادِرِ   المَالِك المُغْنى العَلِيِّ الْـــقَاهِرِ
القَـاصِـمِ المُلُوك وَالجَـبَابِـره   وكَاسِرِ القُيُول وَالاَكَاسِره
وَهُـوَ الَّذِي مَـا شَـاءَهُ يَـكُونُ   وَكُـلُّ مَا لاَ فَـــهُوَ لاَ يَكُونُ
ثُـمَّ صَـــلاَةُ اللّه مَـع سَـلاَمه   عَـلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى التِّهَامِى
مُـحَـــمَّـدٍ وَآلـه الاَبْـــرَارِ   وَصَـحْبِـه والتَّـابِـعِ الاَخْيَارِ
وَبَـعْدَ حَمْدِ اللّه والصَّـلواة   عَـــلَى الـنَّبِيِّ وَآلـه الهُدَاة
فَـاِنَّ هَـذِي قِـصَّـةٌ عَـجِيبَه   فِى شَـرْحِ حَرب شَأْنُهَا غَرِيبَه
وَاقِـعَـةٌ فِى خُـطَّة المَـلَيْبَار   وَمِثْلُهَا لَـمْ يَجْرِ فِى تِلْكَ الدِّيَار
بَيْنَ مُحِبِّ الْمُسْلِمِينَ السَّامِرِ   وبَيْـنَ خَـصْـمهِالْفَرَنْج الْكَافِر
ثُـمَّتَ لَـمَّا كَانَ نَـظْمُ الـنَّـثْرِ   يُـصَـيِّرُ الـفِـضَّةَ مِثْلَ النَّضْر
كَــذَاكَ نَـظْمُ المَرْءِ لِـلافَـادَه   يَـكُونُ عِـنْـدَ اللّه كَـالْعِبَادَة
نَـظَـمْتُ بَعْضَهَا وَمَالِكِ المُلُوكْ   لِـيَسْمَـعَ الـقِـصَّة سَائِرُ المُلُوكْ

لَـعَـلَّهُم اذْ سَمِعُوا يَفْتكِرُون فِي الحَـرْب اَوْ لَعَلَّهُمْ يعْتَبِرُونْ
وَعَـلَّـهَا تَسِيرُ فِى الآفَاقِ لآسِيَّمَا فِي الشَّامِ وَالعِرَاقِ
وَيَعْلَمُوا لَهِمَّةَ السُّلْطَانِ السَّامِرِى الْمَشْهُورِ فِى الْبُلْدَان
صَاحِبَ كالِيكُوت نَالمَشْهُورَة لاَزَالَ مِنْ فَضْلِ الْغَنِي المَعْمُوره
وَهُوَ مُحِبٌ دِينَنَا الاسْلاَمِ وَالمُسْلمِينَ بَيْنَ ذاالاَنَامِ
نَاصِرُدِينَنَا وَمُجْرى شَرعنَا حَتّى بِخُطْبَةِ عَلَى سُلْطَاننَا
والمُسْلمُونَ كُلُّهُمْ رَعِيَّتُهُ وَانْ يَكُنْ فِى ايِّ اَرْضٍ بَلْدَتُهُ
ولاَيقُومُ فِى يَمِينه اَحَدْ فِى العِيدِ الاَّ مُسْلِمٌ الى الاَبَدْ
وَاَنَّما يَقُومُ رَاسُ المُسلمِين الشَّاهْ بَنْدرمَعْ جميعِ المُسْلِمِين
مَولَى مُلُوك الاَرْضِ فِى مَلَيْبَارْ وَمَالكٌ مُلْكَ الجِبَالِ والبِحَارْ
وَآرِثُ سُلْطَانِ المَلَيْبَارِ الذي اَعْطَى لَهُ السَّيفَ وَقَالَ خُذْبذي
حِينَ اَتَاهُ بَعْدَ قِسْمَةِ الْبِلاَدْ جَمِيعها لِمَنْ يَلِيه وَالعِبَادْ
فَصَارَ مِنْ ذَا السَّيْفِ يَأْخُذُالبِلاَدْ ثُمَّتَ لاَيَرُدُّهَا اِلَى التَّنَادْ
يُخرِجُ هَذَا السَّيفَ عِنْدَ الحَرْب فَيَحْصُلُ النَّصْرُ لَهُ بالرُّعْب
وُرَّاثُهُ اَرْبَعَةٌ لِكُلِّهِمْ مَمْلَكَةٌ وَعَسكَرٌ خُصَّ بِهِمْ
لاَ يَنْقُصُونَ اَبَدًا عَنْ اَرْبَعَه مَتَى نَقَصْ تُكْمَلُ هَذِى الاَرْبَعَة
وَكُلَّمَا يَمُوتُ شَخْصٌ يَرْتَقِى مَكَانَهُ مِنْ بَعْدَهُ مِمَّنْ بَقِى
مُرَتَّبًا كَدَرَجَاتِ المِنْبَرِ اَصْغَرُهُمْ يَكُونُ تَحْتَ الاَكْبَرِ
بَيْدَقُهُ يُقَاوِمُ الفُرْسَانَا اَكْثَرُهُمْ يُبَارِزُ السَّرْحَانَا
غِربَانُهُ تَجْرِى عَلَى البِحَارِ مِثْلَ خُيُولِ الفُرْسِ فِى البَرَارِي
عَادَتُهُمْ لَوْ اُمِرُوا بِالْمَوْت عَلَى امْرِئٍ لاَيَرْجِعُوا عَنْ مَوْت
لاَ يَأْخُذُ المَالَ بِغَيْرِ جُرْمٍ وَلَيْس يُؤْذِي اَحَدًا بظُلْم
لاَيَأْخُذُ البُلْدَانَ مِمَّنْ دُونَهُ وَانْ عَصَوْا يَعْفُو بِمَا يُهْدُونَهُ
وَلَيْس يَعْفُولَوْ عَصَى مَلِكٌ كَبِيرْ الاَّ بِاَخْذِ بَلَدٍ وَلَوْ صَغِيرْ
وَصِيَّةٌ مِمَّنْ مَضَى مِنَ السَّلَفْ وَمَانَسِى ذَلِكَ مَنْ كَانَ خَلَف

لاَيَقْتُلُ المُلُوكَ غَيْرُ السَّامرى   خَشْيَةَ مَوْت جُنْده كَالثَّائر
وَلاَ يُطِيعُ عَسْكَرٌ لِمَنْ قَتَلْ   سُلْطَانَهُ لَكِنْ عَلَيْه يُقْتَتَلْ
وَيُخْبِرُ الاَعْدَا بِوَقْت حَرْبِه   لِيَسْتَعِدَّ خَصْمُهُ بِحِزْبِه
فَخْراً لَدَى المُلُوك بِالشَّجَاعَة   اذْ حَرْبُ غَيْرِ السَّامرى بِالْخَدْعَة
ثُمَّ السَّلاَطِينُ الصِّغَارُ فِى القُرَى   يَخْدُمُهُ فِى الحَرْبِ مِثْلَ الاُمَرَا
يَصْرِفُ بِالعُشُورِ وَالجَرِيمَة   عَلَى وُجُوهِ الخَيْرِ وَالاَطْعِمَة
ذُوالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالشَّجَاعَة   وَالصَّبْرِ وَالعَفْوِ لَدَى الشَّفَاعَة
وَكَانَ فِى زَمَانِ مُوسَى سَامِرى   كَانَّ هَذَا جِنْسُ ذَاكَ السَّامرِي
وَهُوَ الَّذِي اَوَّلُ مَنْ تَسَبَّبَا   عِبَادَةَ العِجْلِ فَصَارَ مَذْهَبَا
لَهُ مِنَ الاَلْوَاحِ كَالتَّابُوتِ شَيْئ   فِيه مِنَ النُّصْرَة عِنْدَالحَرْبِ شَيْئ
وَاللّٰهُ يَهْدِيه هِدَايَةَ الاَبَدْ   وَيُجْرِينْ اُمُورَهُ عَلَى السَّدَدْ
فَوَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ المُسْلِمِينَ   اَنْ يَدْعُوا* بِمِثْلِ ذَا يَا مُسْلِمِينَ
لاَنَّهُ مَعْ كُفْرِه يُحَارِبُ   وَالْمَلِكُ المُسْلِمُ لاَ يُحَارِبُ
لاَجْلِ دِينِهِم وَدِينِ المُسْلِمِين   لَكِنَّهُم قَدْ صَالَحُوا لِلكَافِرِينْ
فَاسْتَمِعُوا قِصَّةَ حَرْبِ السَّامرِ   يَاايُّهَا النَّاسُ بِقَلْبٍ حَاضِرِ
وَذَاكَ اَنَّ اَخْبَثَ الخَلاَئِقِ   اَلْمُقْتَدِي لاَنْجَسِ الطَّرَائِقِ
اَعْدَى عَدُوِّ اللّه وَالرَّسُولِ   وَدِينِه وَاُمَّةِ الرَّسُول
وَهُوَ الْفِرَنْجِي عَابِدُ الصُّلْبَان   وَسَاجِدُ الصُّورَة وَالاَوْثَان
كَرِيهَةُ الهَيْئَة وَالاَشْكَال   اَزَارِقُ العَيْنَيْنِ كَالاَغْوَالِ
يَبُولُ كَالْكَلْبِ وَمَنْ يُطَهِّرُ   فَخَارِجٌ عَنْ دِينِه فَيُزْجَرُ
ذُوالمَكْرِ وَالطُّغْيَانِ وَالخَدِيعَة   اَبْعَدُ خَلْقِ اللّه عَنْ طَهَارَة
لَمَّا اَتَى فِى الهِنْدِ كَالْجَرَاد   مُتَّجِراً بِنِيَّةِ الفَسَاد
لِيَجْعَلَ الفُلْفُلَ وَالزَّنَاجِيلْ   لِنَفْسِه وَلِلْوَرَى كَالنَّارَجِيل
عَامَ ثَلاَثٍ بَعْدَ تِسْعِمَائَة   مِنْ هِجْرَةِ المُخْتَارِ بَيْنَ النَّسَمَة

(۱)قوله من حرق بلادان الخ من جملة ذلك احراق مسجد متقال وكان ذلك ودخوله فى بيت السامرى سنة خمس عشرة وتسعمائة هجرية كما وجد بخط االناظم اه مؤلف

وَجَاءَ عِنْدَ السَّامِرِى بِالتُّحْفَة ... وَرَامَ اَنْ يَكُونَ كَالرَّعِيَّة
وَقَالَ إِنِّي أَعْمُرُ الْبِلَادَا ... وَاَدْفَعُ الاَعْدَاءَ وَالفَسَادَا
فَخَصَّهُ مِنْ جُمْلَةِ البَرَايَا ... وَرَدَّ قَوْلَ سَائِرِ الرَّعَايَا
وَحِينَ قَالُوا اَنَّهُ يُخَرِّبُ ... بِلَادَنَا وَقَوْلُنَا مُجَرَّبُ
فَقَامَ كَالْعَبِيدِ حَتَّى يَجْتَمِعْ ... قُوَّتُهُ كَامِلَةً ثُمَّ ارْتَفَعْ
وَقَمَعَ الْبُلْدَانَ حَتَّى الصِّينِ ... والْهِنْدِ والسِّنْدِ بِغَيْرِ مَيْنِ
ثُمَّ اَتَى فِى كَمَرَانِ وَعَدَنْ ... فَاَخَذَ الاَرْوَامَ نَفْسًا وَالسُّفُنْ
وثَانِيًا رَاحَ كَذَا فِى جُدَّة ... فَاَخْرَجَ السُّلْمَانُ كُلَّ العُدَّة
كَذَاكَ فِي سَيْلَانَ والسَّوَاحِلِ ... وَلَمْ يَدَعْ اَرْضًا قَرِيبَ السَّاحِلِ
وَعَمَّرَ القَلْعَةَ فِى بَعْضِ البِلَادْ ... وَمَدَّ كَفَّهُ اِلَى ظُلْمِ العِبَادْ
كذاكَ اَجْرَى مَاجَرَى مِنْ اَمْرِه ... وَلَانُطِيقُ حَصْرَهُ بِذِكْرِه
مِنْ حَرْقِ بُلْدَانٍ وَهَدْمِ مَسْجِد ... وَجَعَلِه لِلْخَلْقِ مِثْلَ الاَعْبُد(١)
وَقَتْلِهِمْ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ صَادِرِ ... وَظُلْمِ كُلِّ وَارِدٍ وَصَادِرِ
ثُمَّ غَدَا مُخَالِفًا لِلسَّامِرِى ... مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ كَعَبْدٍ صَاغِر
وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ مَا يَضُرُّهُ ... (٧)وَيَسْعَى اِلَى الَّذِي يَغُرُّهُ
كَكَلْبٍ مَنْ رَبَّاهُ لِانْتِفَاعِه ... وَهُوَ يَعَضُّ دَائِمًا لِرِجْلِه
حَتَّى بِبَيْتِ السَّامِرِىغَدْرًا دَخَلْ ... فَصَارَ مَقْتُولاً جَمِيعُ مَنْ نَزَلْ
وَظَنَّ اَنَّ مُلْكَهُ لَهُ حَصَلْ ... فَجَا عَلَى الاَفْرَنْجِ جَيْشٌ وَدَخَلْ
فَحَصَلَ الغَيْرَةُ لِلْعَسَاكِرِ ... فَوَقَعَ الخِلَافُ بَيْنَ السَّامِرِى
فَحَارَبُوا ثَلَاثَةً مِنَ السِّنِين ... جَمِيعُ كُلِّ كَافِرٍ وَالْمُسْلِمِينْ
ثُمَّ اَتَى مُعْتَذِرًا فِيمَا فَعَلْ ... وَطَلَبَ الصُّلْحَ وَاَخْلَصَ العَمَلْ
وَقَالَ اَنَّ قُنْبِطَانَ الفِرتِكَالْ ... مَا كَانَ آمِرًا بِهَذِهِ الفِعَالْ
وَهُوَ يَقُولُ مَنْ يُخَالِفْ اَمْرَكَا ... اَدِّبْ وَقَدْجَعَلْتُ اَمْرِي اَمْرَكَا
لَابُدَّ اَنْ تُسْكِنَهُمْ فِى بَلْدَتِكَ ... لِاَنْ يَكُونَ كُلُّهُمْ فِى قَبْضَتِكْ
فَالسَّامِرِى اَعْطَى لَهُ بِالْقَلْعَة ... فِى اَرْضِ كَالِيكُوتَ وَسْطَ البَلْدَة(١)

(١) وكان بناء الافرنج قلعتهم فى كاليكوت سنة عشرين وتسعمائة كما فى خط الناظم اه مؤلف

وَثِيقَةً مِنْهُمْ عَلَى الرَّعِيَّة   لِمَارَآى فِيهِمْ مِنَ الخَدِيعَة
فَكُلَّمَا يَعْلُو بَنَاءُ القَلْعَة   يُبْدِى خِلافًا وَقَبِيحَ النِّيَّة
حَتَّى اذَا مَا بَلَغَ التَّمَامَا   قَدْ رَامَ انْ يُؤْذِي بِهَا الانَامَا
وَطَلَبَ العُشُورَ للافْيَال   كَذَا أُمُورًا لا يجى بِحَال
وَمَنَعَ المَرَاكِبَ المَكِيَّة   وَكَانَ ذَا مِنْ اَعْظَمِ البَلِيَّة
وَقَالَ اُعْطِيكَ مِنَ العُشُور   اضْعَافَ مَا يَأْتِى بِلاَ كُسُور
ثُمَّ دَعَا لِلسَّامِرِى بِالحِيلَة   الَى مَكَانِهِ لِقَصْدِ الخَدْعَة
وَقَالَ انَّ عِنْدَنَا لِلسَّامِرِى   هَدِيَّةً لاَئِقَةً لِلسَّامِرِى
فَيَنْبَغِى لِلسَّامِرِى اَنْ يَقْبَلاَ   بِنَفْسِهِ مُكَرَّمًا مُبَجَّلاَ
فَالسَّامِرِى رَاحَ بِوَسْطِ قَلْعَتِه   فَخَلَّصَ اللّٰهُ لَهُ بِمِنَّتِه
فَوَقَعَ الخِلاَفُ بَيْنَ السَّامِرِى   واجْتَمَعَ الوُزَرَاءُ بِالعَسَاكِر
وَقَالَ كُل لَوْ يكن* قَرَارًا   لَصَارَ اَكْثَرُ الوَرَى نَصَارَى
ثُمَّ دَعَا لِوَاحِدٍ مِنْ وُزَرَا   وَاَمَرَ الحَرْبَ لَهُ فَشَمَّرَا
وَهُوَ وَزِيرٌ صَاحِبُ الزُّنَّارِ(١)   ذُوالرَّأيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالاَفْكَارِ
وَصَرَفَ الاَمْوَالَ والخَزَائِنَا   وَوَضَعَ الغُرْبَانَ وَالسَّفَائِنَا
وجَمَعَ المُسْلِمَ وَالنُّيَّارَا   وَاَحْضَرَ المَدَافِعَ الكِبَار
وحَاصَرُوا القَلْعَةَ نَحْوَ سَنَتَيْن   وَنَبَشُوا الخَنْدَقَ بَيْنَ الجِهَتَيْن
وَاَهْلُ كُلِّ جِهَةٍ فِي جِهَتِه   مُرَابِطٌ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِه
ثُمَّ رَمَوْا بِالمَنْجَنِيقِ وَالطَّفَقْ   حَتَّى اَبَادُوا بِهِمَا كُلَّ طَبَقْ
فَاجْتَهَدُوا فِي الحَرْبِ مِثْلَ النَّمِر   وَلَمْ يَمَلُّوا مِنْ هَلاَكِ العَسْكَر
حَتَّى سَمِعْنَا اَنَّهُ فِي لَيْلَة   قَدْ مَاتَ أَلْفُ عَسْكَرٍ فِي سَاعَة
فَتَرَكَ القَلْعَةَ لَيْلاً وَهَرَبْ   بِنَفْسِهِ لَمَّا رَآي مِنَ العَطَبْ
وَكَانَ فَتْحُهَا بِمَحْضِ المِنَّة   عَامَ ثَلاَثِينَ وَتِسْعِمِائَة
ثُمَّ اَتَى الَى عَدُوِّ السَّامِرِى   فَرَامَ مِنْهُ اَنْ يَضُرَّ السَّامِرِى
وَذَاكَ سُلْطَانٌ كَثِيرُ العَسْكَرِ   صَاحِبُ كُشِّى مِنْ كِبَارِ البَنْدَرِ

(١) وهو مقادَ جَن

وَكَانَ دَائـمًا يَـخَافُ السَّامِرِى وَحَـرْبَـهُ بِـقُـوَّةِ العَسَاكِرِ
عَـادَتُـهُ اذَا تَـوَلَّى سَامِرِى يَـدْخُـلُ فِى كُشَّى مَعَ العَسَاكِر
لَـمَّـا اتَى الَيْـهِ هَذَا الفُرْتُكَالْ اَكْـرَمَـهُ مُـشَـمِّرًا عَلَى القتَالْ
وَقَـالَ انَّ الـسَّـامِرِى يَضُرُّنِى اُعْـطِـيكَ مَا تُرِيدُ لَوْ تَنْصُرُنِى
فَـعَـمَّـرَ الـقَلْعَةَ فِى بَلْدَتِه فَـازْدَادَ قُـوَّةً عَـلَى قُوَّتِه
فَـازْدَادَ غَيْظُ السَّامِرِى فَحَارِبَا الَى الـفَرَنْجِى نَحْوَ كُشَّى مُغْضِبَا
فَـسَاعَدَ الافْرَنْجَ حَتَّى قُتِلاَ ثَـلاَثَـةٌ مِـنَ المُلُـوك مُقْبِلا
لَـمَّا اجْتَمَعْ كِلاَهُمَا وَالسَّامِرِى عَـاد الى مَـكَـانـه كَالثَّائِر
قَـوِّى لِـمَنْ بَعْدهُم عَلَى القِتَالْ بِالْمَالِ وَالـسِّلاَحِ اَيْضًا وَالرِّجَالْ
فَـصارَ هَـذَا مُـفْـسِدًا فِى البَرِّ وَهَـكَذَا الافْـرَنْجُ فِى ذَالْبَحْرِ
فَـعَوَّقَ الرُّكُوبَ فَوْقَ البَحْرِى لاَ سِـيَّـمَا لِـلْحَاجِ وَالْمُعْتَمِرِ
وَاحْـرَقَ الـبُلْدَانَ مَعْ مَسَاجِد وَصَـيَّـرَ الخَـلْقَ لَـهُ كَالاَعْبُد
ثُـمَّ بَـنَى الـقَلْعَةَ فِى كدنْكَلُّورْ لاَنْ يَـكُونَ حَاجِزًا لَهُ كَسُورْ
وخَـصَّـصَ الفُلْفُل وَالزَّنَاجِيلْ لِـنَفْـسِه وَلِـلْوَرَى كَالنَّارَجِيلْ
وَمَـنْ اَرَدَ حَـبَّـةً لِـلْـمَرَق يَـرْبِـطُـهَا مَدْقُوقَةً فِى الخِرَق
وَكُـلُّ مَـنْ سَـافَـرَ دُونَ خَطِّه فِى مَـرْكَـب عَـذَّبَهُمْ بِسُخْطِه
يَـكْتُبُ فِى الخَطِّ جَمِيعَ مَا فِيه حَـتَّى سِـلاَحَـهُمْ وَرَأْس مَنْ فِيه
عِـبَارَةُ الخُـطُوط انَّ المُسْلِمِين عَـبِـيدُهُ المَمْلُوكُ يَالَلْمُسْلِمِين
وَقَـصْدُهُ الاَعْظَمُ جَعْلُ المُسْلِمِين فِـى دِيـنـه اَوْ قَـتْلُهُمْ يَا مُسْلِمِين
فَـالسَّـامِرِى اَرْسَلَ هَذَا الخَبَرَا الى الـسَّـلاطِـين مِـرَارًا تَتْرَى
شِـكَايَـةً لِطَلَب العِمَارَة لِـيَسْتَرِيحَ الخَلْقُ فِى الحِمَايَة
وَمَـرَّتَـيْنِ جَاءَ مِنْ كِنبايَة(٧) عِـمَـارَةٌ كَـانَـتْ بِـهَا كِفَايَة
وَمِـنْ مُـلُـوك مِـصْرَ جَاءَ اَوَّلا اَمِيرُهُ الحُسَيْنُ مَعْ جَيْشٍ مَلاَ (١)
وَمِـنْ مُلُوكِ الرُّومِ سَلْمَانُ بَاشَا اَتَـى وَبَـعْـدَهُ سُـلَـيْمَانُ بَاشَا
وَالمُـصْـطَفَى وَالقُبْطَانُ الفِيرِى وَكَـمْ رَئِـسٍ جَـاءَ وَكَمْ اَمِيرِ

(١) مجيئ الامير الحسين كان فى سنة اربعين وتسعمائة كما فى نقل عن خط الناظم رحمه الله تعالى اه مؤلف

وَكُلَّمَا العِمَارَةَ المَنْصُورَة تَأتي مَعَ الامَارَةَ المَعْمُورَة
فَالسَّامِرِى يُرْسِلُ للاَغْرِبَة الَيْهِمْ تَلَقِّيًا بالحُرْمَة
اَيْضًا لِئَلاَّ يَتَفَرَّقُوا بلاَ(٨) وَلَيهِمْ فِى الكَالكُوت وَجلاَ
فَصَارَ كُلَّمَا تَجِئُ الاَغْرِبَات مِنَ السَّلاَطِين بِقُرْب جُزْرَات
يَلْحَقُهَا مَاقَدْجَرى فِى الازَل لاَنَّ حُكْمَ اللّه لَمْ يُبَدَّل
وَكُلُّهُمْ تَفَرَّقُوا مِنَ الطَّرِيقْ وَلَمْ يَرَوْ الكَالكُوتَ مِنْ طَرِيق
بحِيلَة الاَفْرَنْجِ وَالبَرْطِيلِ ثُمَّ غَدَا يَسُدُّ للسَّبِيل
فَلَوْلاَ كَانَ جَمِيعُ المُسْلِمِين عَلَى الْفَرَنْجِى كَيَد مُحَارِبِين
فَصَالَحَ الاَفْرَنْجَ اَهْلُ كَنُّورْ لاَجْلِ دُنْيَاهُمْ وَاَهْلُ تَانُور
وَاَخَذُو الخَطَّه فِى السَّفَرِ وَقَدْ جَرَوْ فِى البَحْرِ دُونَ الضَّرَرِ
فَوَقَعَ الخِلاَفُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ اي بَعْضَهِمْ بَعْضًا كَمِثْل الكَافِرِين
فَاَحْرَقُوا مَرْكَبَ مَنْ قَدْ سَافَرُوا بِخَطِّه مُصَالحًا وَكَفَرُوا
ثُمَّتَ لَمَّا لَمْ يَفُزْ بالفَتْح وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ بِغَيْر صُلْح
فَالسَّامِرِى اَعْطَى لَهُ فِى الشَّالِيَات بِقَلْعَة ثُمَّ بَنَاهَا عَاليات
كَيْلاَ يَرَاهَا السَّامِرِى كَالاَوَّل كَانَّه يَحْفَظُ حُكْمَ الاَزَلِ
وَصَاحِبُ التَّانُور كَانَ سَاعِيًا لاَنْ يَكُونَ مِنْ اَذَاهُ نَاجِيًا
وَاَنْ يَكُونَ بَيْنَ بَلْدَتَيْهِمَا قَلْعَتُهُ مُصَالحًا بَيْنَهُمَا
فَتِلْكَ حِصْنٌ مَالَهَا نَظِيرُ فِيمَا حَكَى الرَّائِى وَمَنْ يَسِير
وَلاَبَنَى الاَفْرَنْجُ فِى مَلَيْبَارْ فِيما سَمِعْنَا مِثْلَ هذه الحصَار
لاَنَّهَا مُحْكَمَةٌ مُشَيَّدَة ذَاتُ مَدَافِعِ كِبَارٍ جَيِّدَة
مَوْضِعُهَا جَزِيرَةٌ وَحولَهَا نَهْرٌ فَصَارَ النَّهْرُ كَالسُّور لَهَا
بُرُوجُهَا اَرْبَعَةٌ مُرَبَّعَة مُتَّصِلٌ مَا بَيْنَهَا مُرْتَفِعَة
وَالجَانِبُ الغَرْبِيُّ قُرْب البَحْرِ وَيَنْتَهِى الاَيْمَنُ جَنْبَ النَّهْرِ
اَسْفَلُهَا مَخَازِنٌ وَعُلْوُهَا ذَاتُ طِبَاقٍ مَعْ سَلاَلِمٍ لَهَا
وَبَابُهَا مُحَوَّطٌ بِالجُدْرَانْ كَذَا بِخَشَبٍ بَابُ تِلْكَ الجُدْرَانْ

لِكُلِّ مِصْرَاعٍ لَهُ بَابٌ صَغِير وَفَوْقَ ذَاكَ الْبَابِ صَنْعَةٌ كَثِير
مَنْفَذُهَا كَمَحْفَصِ الزُّنْبور وبيرُهَا فِى وَسَطِ الْمَعْمُور
ثُمَّ الدِّيَارُ حَوْلَهَا مُنْفَصِلَة وَحَوْلَ تِلْكَ الدَّارِ سُورٌ شَمِلَه
اَيْمَنُهَا اَصَابَ مَاءَ النَّهْرِ وَالجَانِبُ الآخَرُ قُرْبَ البَحْر
والاَفْرَنْجُ اذْ رَأَى المُدَافِعا وَقُوَّةَ الْقَلْعَةِ وَالْخَلْقِ مَعَا
حَامَ حَوالِي الظُّلْمِ والتَّعَدِّي واصْطادلِلْمُسلمِ بالتَّصَدِّى
فَاكْثَرُوا الصَّوْلَةَ و العِنَادَا وَاظْهَرُوا الطُّغْيَانَ والفَسَادا
وَهَدَمُوا مَبَانِيَ الاسْلامِ كَذا مَحَوْا شعَائرَ الاَحْكَام
ثُمَّ تَسَلَّطُوا عَلى المُلُوك تَسَلُّطَ المَالك فى المَمْلُوك
وَمَلَكُوا بِسَطْوَةٍ بِلاَدَهُمْ وَمَلَؤُا مِنْ خِيفَةٍ اَكْبَادَهُم
حَتَّى ازالُوا وسْمَهُمْ وَاسْمَهُم وَاَخْرجوا دُمُوعَهُمْ وَدَمَهُم
وخَرَّبُوا اَجِلَّةَ البِلاَد وعَطَّلُوا مَعَايشَ العِبَاد
كَمْ مُسْلِمٍ فِي حَبْسِهِمْ مُقَيَّدُون وَاَيُّ مِحْنَةٍ بِهَا يُعَذَّبُون
كَمْ اَيْتَمُوا بِقَتْلِهِمْ وِلْدَانَا كَمْ اَرْمَلُوا الاماء والنِّسْوانا
كَمْ مِّنْ مَرَاكبٍ بنَارٍ اَحْرَقُوا كَمْ مِّنْ سَفَائِنٍ بِبَحْرٍ أغْرَقُوا
كَمْ صَيَّرُوا مِن مُسْلِمٍ نَصَارَى حَتَّى مِّنَ السَّادات كالأُسَارى
ومَنَعُوا لِلْمُسْلمين الطُّرُقا بَرًّاوَبَحْرًا لَمْ يَزَالُوا فِرقَا
فَصَارَ يَمْشِي النَّاسُ فَوْقَ الجَبَلِ لَكِنْ يَمُرُّونَ بِهَا بالوَجَل
وَاَحْرَقُوا المُصْحَفَ والمَسَاجِدَا ثُمَّ بَنَوْا لَهُمْ بِهَا المَعَابدَا
وَيُضْرَبُ المُسْلِمُ بالنِّعالِ وَيُنْجَسُ المَسْجِدُ بالاَبْوال
وَنَبَشُوا بِظُلْمِهِم قُبُورَا وَعَمَرُوا بِهَا لَهُمْ قُصُورَا
وَهَتَكُوا لِحُرْمَةِ النِّسْوان بَيْنَ مَحَارِمٍ وَزَوْجٍ عَاني
يَقُودُ فِي الاَسْوَاقِ كَالاُسارى مُعَذَّبًا مُقَيَّدًا حَيارى
يَاْمُرُهُمْ قَهْرًا بِحَمْلِ النَّجْس وَهَكَذَا يَحْبسُهُمْ فِى النَّجْس
وَيَقْتُلُ المُسْلِمَ بالْمِنْشَار وَبَعْضَهُمْ بِكُلْبٍ وَنَارٍ

وَتَــارَةً بــالْـحـصِ والدُّخَان ومَــرَّةً بــالْــخَـيْلِ والصِّبْيَان
ونَــزْلَــةً يُــطْـعـمُهُ بلَحْمه وَدَفْــعَــةً يَــهْـدفُـه لسَهْمه
وكَــرَّةً يَــخْـنـقُــهُ بالحَبْل وَحَــالَــةً يَــقْـطَـعُ كُلَّ وصْل
وهَــكَـذَا يُـغْـرِقُهُ فِى الْبَحْرِ مُـرْتَبَطًا فِى الكِيسِ مِثْلَ الانْجُرِ
وبَـعْضُـهُـمْ يَـذْبَـحُـهُ بالمُدْيَة مِـنْ بَـعْـد مَـا يَـرْبُطُه كالْهَدْيَة
ويَــرْبُـطُ المُـسْلمَ فوقَ الدَّقْل حيًا مُـنَـكَّسًا بَاحْدَى الرِّجْلِ
يَـفْعَلُ هذا فِى حُضُورِ المُسْلمين ولَـمْ يُـطِيقُوا مَنْعَهُمْ يا مُسْلمين
ثُـمَّ يَـبِـيعُ مَـيْتَهم للمُسْلمين لِـيـدفَـنُوهُمْ فِى قُبُورِ المُؤْمنين
وَشَــوَّشَ المَــرَاكِـبَ الْمَكِّيَّة وَكَـانَ ذَا مِنْ اَعْــظَـمِ البَلِيَّة
وَكُـلُّ هَــذَا نُـبْـذَةٌ مِـمَّا جَرَا مِنْ ظُـلْـمِـه وَكُلُّهُ فَقسْ تَرَى
فَـالـسَّـامِرِىُّ غَـالِبًا يُحَارِبُ لِـظُـلْـمِهِـمْ وَمَالَهُ مُصَاحِبُ
ولَـمْ يَـزَلْ يَـحْصُدُ جُنْدَ زَرْعِه فِـى كُـلِّ عَـامٍ بِـجِـهَـادِ رَبِّه
وَدَائِــمًا يُـخْرِجُ لِـلاَغْـرِبَةِ فِى البَحْرِ تَجْرِى فِى جَمِيعِ الجِهَةِ
مَـا بَيْنَ سَـيْلاَنَ وبَيْنَ سِـنْد ويَـأْخُـذُ الافْـرَنْجَ مِثْلَ العَبْد
فَـالسَّامِرِى ما بَيْنَ صُلْحٍ وَسَفَرْ وبَـيْنَ حَـرْبٍ وَقِـتَالٍ وَضَرَرْ
ورُبَّــمَا صَـالَحَهُمْ لِلْمَصْلَحَة مِـنْ فَـقْدِ مَنْ يُـعِينُهُ وَالاَسْلِحَة
ثُـمَّ الِى سُـلْطَانِ اَشَى قَدْ كَتَبْ شِـكَايَةً فَـلَمْ يَجِدْ سِوَى التَّعَبْ
لـكِنْ عَـلَى هـذا مَضَتْ سِنِينَا اَزْمِــنَــةً تَـبْـلُــغُ اَرْبَعِينَا
وَكُـلَّمَا الـشَّكْوَى اَتَتْ لَدَيْه فَـالـسَّامِرِي لَـمْ يَلْتَفِتْ الَيْه
وَكُـلُّ مَنْ يَـأْتِي الَى السُّلْطَان يُـوصِـيهِم بـالصَّبْرِ والتَّوانِى
واحْـتَجَّ انَّ طَـرْدَهُمْ لاَ يُمْكِنُ مَا بَـقِيَتْ * لَـهُمْ بِهِنْد مَسْكَنُ*
وَكَانَ مِنْ جُـمْلَتِهِم نَـصْرانِى كَـلْبًا عَـقُـورًا اسْمُهُ انْدُونِى
وَمَـعَهُ جَـمَاعَـةٌ قَـدْ ظَلُّوا يَرْعَوْنَ مَرْعَى الظُّلْمِ حَيْثُ حَلُّوا
فَـنَالَ مِـنْهُـمْ ضَـرَرٌ عَظِيمٌ وَتَـعَـبٌ لِـمُـسْلِمٍ جَسِيمُ
وَقَـتَلُوا الحُـجَّاجَ وَالْمُسَافِرِين كَـذَاكَ كُـلَّ مُسْلِمٍ وَالكَافِرِين

حتّى اشادوا ارسم خصم السّامري وقطعوا زنار بعض الكافر
فازدادت الشكوى الى اعتابه وقد سعى جميع من فى بابه
وكان عند ذاك عاد لشاه شاور حقّا مع نظام شاه
ليجريا الى حصار كورة وحصن شيوول الّذي ذوقوّة
فاتّفقا وعاهد اللّه على حرب الملاعين وان يستأصلا
فارسلا للسّامري خطّهما لاخذ حصن الشّاليات جازما
فقلّب اللّه لقلب السّامر فاختار حرب الافرنج الكافر
فارسل العسكر مع وزيرين وسلّم الامر الى الوزيرين
فالاوّل الاصيل * للوزارة والثّانى وهو ناظر الخزانة
الى حصار الشّاليات عازما مع جنود كافرا ومسلما
وصاحب التّانور حقًّا كانا من جملة الوزرا له معوانا
وذالك الملعون لمّا علم وصولهم للافرنج اعلما
وكان حول قلعة سوق كثير كذا ديار حولها سور كبير
فادخلوا فى قلعة من حولها مع مالهم من نعمة حفظًا لها
وادّخروا من الارز ما وجد قهرًا ومثل ذاك حيثما وجد
ثمّ اتوا لحبس كلّ المسلمين اعنى المطيعين لهم كالميّتين
فارسلوا الاخبار للعساكر ولم يكن وزيرهم بحاضر
فدخلوا البلدة بائسينا وحاصروا القلعة مصبحينا
فاحرقوا فى ساعة ما حولها فاصبحت مثل الصّريم يا لها
فبقي القلعة فردًا وحدها كشجرة قد قطّعت اغصانها
وبينما ذا الحرب قام بهما اذ وقعت خصومة بينهما
وصاحب التّانور ذاللّعين اتاهما كانّه يعين
فسكن الحرب بغير ما سبب وبعضهم يقول فى هذا سبب
لانّ ذاك الشّخص ذاالوجهين قد مدّ كفّه الى الجهتين
وانّه يبذل ما فى يده يجعل كلّ من رأى فى يده

والسَّامِرِى فِى كُلِّ يَومٍ يُرْسِلُ   مَـرْسُـومَـهُ وَمَـا يُرِيدُ يُوصَلُ
لَـكِنَّهُ لَـمَّا رَأَى حَـالَ النَّفَرْ   وَلَـمْ يَـصِلْ اِلَيْهِ شَيْئٌ مِن ظَفَرْ
غَـاظَ علَـيْهِما شَـدِيدًا فَأَمَرْ   لِـكُلِّ وَاقِـعٍ وَزِيـرًا فَنَفَر
فِى كُـلِّ اُسْـبُوعٍ وَزِيـرًا مَاهِرًا   وَكَـاتِـبًا وَخَـازِنًا وَنَاظِرًا
وَكُـلَّمَا يَـجِيئُ مِـنْهُمْ اَحَدْ   يَـكُونُ بَـطْشُهُ كَقُوَّةِ الاَسَد
اِذَا مَـضَى عَـلَيْهِ يَومَانِ تَرَى   ذَاكَ الـوَزِيـرَ مَاشِيًا مِثْلَ الوَرَا
مِنْ شِـدَّةِ الحَرْبِ وَمَوْتِ الخَلْقِ   وَكَـيْفَ لاَ وَرُوحُهُمْ فِى الخَلْقِ
اِذذَاكَ اُمُّ الـسَّامِرِى بِـعَقْلِهَا   قَـدْ اَرْسَـلَتْ لِلْمُسْلِمِينَ خَطَّهَا
لِـيَتَفَكَّرُوا بِـحَالِ الحَـرْبِ   وَيَـنْظُرُوا لِـمَا يَجِى فِى العَقِبِ
وَكَـانَ سَيِدِى اَحْمَدُ القَمَامِى   مُـجَاهِـدًا فِى جُمْلَةِ المُقَادِمِ
وَشَـيْخُنَا المَشْهُورُ ذُو الاَسْرَارِ   اَبُـو الـوَفَا مُـحَـمَّدُ الشَّطَّار
والـشَّاه بَـنْدَرْ عُمَرُ العَنْتَابِى   وَسَـائِرُ الرُّؤَسَا اُولُو الاَنْسَاب
وَمَـعهُمْ المَـخْدُومُ ذُو الاِتْقَانِ   عَـبْدُ الـعَزِيزِ المَعْبَرِي الفَنَّانِى
وَهَـكَذَا قَاضِى قُضَاةِ المُسْلِمِن   عَبْدُ العَزِيزِ الكَالكُوتِى كَالمُعِينْ
وَمِـنْهُم مُـقَدَّمُ الـشُّجْعَانِ   كُنْجِى عَلِى المَشْهُورِ فِى البُلْدَانِ
فَـاَحْـضَرُوا اَعْـيَانًا كُلِّ بَلَد   والـوُزَرَا جَمِيعُهُمْ فِى المَسْجِد
فَـشَاوَرُوا مَـعْ غُـرَّةِ العَسَاكِر   وَكَتَبُوا الاَحْوَالَ نَحْوَ السَّامِرِى
كَـذَاكَ اُمُّ الـسَّامِرِي قَدْ كَتَبَتْ   لَـكِـنَّهَا عَلَى الوُصُولِ اَكَّدَتْ
فَـالسَّامِرِي قَدْ جَاءَ فِى ذَا الحَالِ   لَـمَّا اَحَـاطَ عِـلْمُهُ بِالحَالِ
فَـازْدَادَ اِذذَاكَ سُـرُورُ النَّاسِ   وَزَالَ عَـنْهُـمْ مَا بِهِمْ مِنْ بَاسِ
وَوَطَّـنَ الجُـلُوسَ فِى النَّـهَارِ   فِى جَـبَلٍ مُـقَـابِلَ الحِصَارِ
مُـشَاهِـدًا لِلْـحِصْنِ وَالخَنَادِق   مُـفَـكِّرًا فِى صَـنْعَةِ الخَلاَئِق
وَفَـتَحَ الخَـزَائِنَ المَـعْمُورَةَ   وَاَحْـضَـرَ المَـدَافِعَ المَسْتُورَةَ
ثُـمَّ لِـمَنْ يَـخْدِمُهُ مِنَ المُلُوكْ   نَادَاهُـمُ لِـلْحَرْبِ مِثْلَ المَمْلُوكْ
وَكُـلُّ مَنْ كَانَ لَـهُ مُـحَارِبَا   صَـالَـحَـهُمْ لاَنْ يَكُونَ غَالِبَا

ثُمَّ عَفَا عمَّنْ عَلَيْهِ غَضبَا ... منْ جُنْده فَجاءَ كُل طَرَبَا
مَنْ لَمْ يكُنْ لَهُ سلاَحٌ يبْذُلُ ... لَهُ منَ السِّلاَحِ ممَّا يقْبَلُ
وَمَنْ يَكُنْ سلاَحُهُ مَرْهُونَا ... يفُكُّهُ انْ كَانَ ذَاامينا
وَجَمَعَ الأمرَآءَ مَعْ أُنَاسهم ... مُنَاديًا لمَنْ ابى بحَبْسهمْ
مَابيْنَ شجْعَانٍ الَى التُّجَّار ... وَبَيْنَ حَدَّاد الَى النَّجَّار
حَتَّى لحَمَّالٍ وَحَطَّابٍ وَمَنْ ... يَصْنَعُ خُفَّةً وَحفَّار الدَّفَنْ
ثُمَّ بحصْن* فكْرِه والعَقْلِ ... عَيَّنَ كُلَّ وَاحد بشُغْل
وَهَكَذا لكُلِّ جنْس عَيَّنا ... شُغلاً لَهُمْ وَحاجبًا وَخَازنًا
وللَّذي يُجْرَحُ اوْ يَمُوتُ ... عَيَّنَ حَاسبًا لَدَيْه القُوت
ثُمَّ لكُلِّ مائَةٍ وَدُونَها ... امَّرَ وَاحدًا مُقَدَّمًا لَهَا
وَعَيَّنَ القُرَّاءَ للْقرَاءة ... كَذَالكَ الشُّيُوخَ للاجَابَة
وَعَيَّنَ المنْذُورَ في أُمِّ القُرَى ... كَذَا لطَيْبَة بهَا خَيْرُ الوَرَى
وَاَحْضَرَ الكُهَّانَ والمُرصدين ... وَصَاحبَ الدَّعْوَة والمُنَجِّمين
وَامَرَ الوُزَرَا ببَذْلِ الاَمْوَالْ ... لمَنْ يَجُودُ رُوحَهُ عَلَى القتَال
منْ قَتَلَ النَّفْسَ وَجَا بسَيْفه ... يُلْبسُهُ دُمْلُجَةً بكَفّه
مَا عَدَّ يَوْمًا درْهَمًا وَلاَ ذَهَبْ ... لكنْ يَعُدُّ الكيسَ فَهُوَ منْ عَجَب
فَصَارَ يَأْتي النَّاسُ مثْلَ النَّمْل ... حينَ رَأَى انْكسارَ ظَرْف العَسَل
فَخَاضَ كُلُّ وَاحد فيمَا أُمرْ ... منْ حَربهمْ مثْلَ الأُسُود والنَّمرْ
فَنَبَشُو الخَنْدَقَ في الاَسْحَار ... في كُلِّ جَانب الَى الْحصَار
حَتَّى يَصيرُ الطِّفْلُ يَرْمي بالْحَجَرْ ... منْ خَنْدَقٍ الَى الحصَار والمَدَر
مَنْ يَدْخُلَنْ في خَنْدَقٍ منْ جُنْدنَا ... يَمْشي الى كُلِّ خَنَادقٍ هُنَا
في كُلِّ خَنْدَقٍ رجَالٌ وَخيَامْ ... كَذَا مَدَافعٌ وَمَاءٌ وَطَعَام
لكُلِّ خَيْمَةٍ اَميرٌ وَعَلَمْ ... وَالطَّبْلُ والزَّمْرُ وَنَارٌ في الظُّلَمْ
لَمَّا انْتَهى الْخَنْدَقُ هذَ المَوْضعا ... وَلَمْ يُمكَنْ اَحَدٌ انْ يَرْفَعا
مَنْ يَرْفَعَنْ منْ خَنْدَقٍ لرَأْسه ... اَصَابَهُ المَدْفَعُ وَسْطَ رَأْسه

فَجَلَسَ الجَميعُ حَوْلَ القَلْعَة كَحَلْقَة القَوْمِ على المَائدَة
فَنَقَبُوا الارْضَ الى الحِصَار وَهَيَّئُوا الافْرَس للاكْسَار
وَاَحْضَرُوا سلالمًا طِوالاَ كَذَالكَ الخَلاَّب والجِبالاَ
كَمْ مِّنْ صَنَائع وكَمْ مِّنْ حِكْمَة يَفْعَلُهَا النَّاسُ وكَمْ مِّنْ حيلَة
فَصَارَ يَرْمِى النَّاس بالمَدافعِ بِاَمْرِه الى الجِهَات الارْبَع
وَذَاكَ يَرْمى مِثْلَهُمْ باالْمَدَافع الى الجِهَات وَالْوَرى لَمْ يفْزَع
وَكُلَّمَا يُكْسَرُ للْحِصَار يَرْمُونَنَا بِحَجَرٍ وَنَار
وَكُلَّ حِينَ نَرْفَعُ السَّلالما يَدْفَعُهَا فلاَ يكُونُ قائما
وَيَطْفِئُ النَّارَ اذَا رَمَيْنَا يَسُدُّ كُلَّ جِهَة نَوَيْنَا
وَيَسْرِجُ الفَانُوسَ حَوْلَ القَلْعَة لِكَي يَرَاهُ مَنْ يجي في اللَّيْلَة
ثُمَّ لِكَسْرِهَا صَنَعْنَا المَنْجَنيقْ لكنَّهُ لَمْ يَأت في حُسْنِ الطَّرِيقْ
فَما على صَانعه يومًا غَضَبْ ولاَ عَلى مَا صُرِفَتْ فيه عَتَبْ
ولاَ يَرُدُّ السَّامري قَوْلَ احَدْ وَلَوْ صَبِيًّا رَاجيًا عَلى الرَّشَدْ
فَازْدَادَ شُرْبُ النَّاسِ للشَّهادَة بِمَوْتِهِمْ قَصْدًا الى السَّعادَة
وَلَيْس يَوْمٌ خَاليًا عَنْ مَيِّت وَعَنْ جَريحٍ سَالِمٍ اَوْ مَيِّت
وَالمَلِكُ المَذْكُورُ عَادَ لشَاه اَرْسَلَ ثَانيًا بِاذْن اللّه
قَدْ اَرسَلَ المَرْسُومَ عندَالسَّامري لِيُسْرِعَ الحَرْبَ بِهَذَا الكَافِر
وَيَمْنَعَ القُوتَ الَّتي يَجْلُبُهَا الَى حِصَار كُووَة لاهْلها
وَلْيَمْنَعِ السُّلْطَانُ مِنْ اَنْ يُخْرجا اَغْربَةً مِنْ كُووَة لِيَمْرُجا
فَكَتَبَ الجَوابَ اَنِّي فَاعلٌ لِذَالكَ انْ شَاءَ الالهُ الفَاعلُ
ثُمَّ اِذَا اُتِمَّ حَرْبُ القَلْعَة نُرْسِلُ عَسْكَرِى مَعَ الاَغْربَة
فَشَاعَ هَذَا الحَرْبُ فِي الجِهَات فَسَارَ مَنْ يَعينُهُ ليَأْتى
مِنْ كُلِّ مَوْضعٍ بِه حُصُونُهُمْ فَصَارَ كُلُّ وَاحدٍ يَأْتُونَهُمْ
فَالسَّامري عَيَّن بَعْضَ المُسْلمين لانْ يَكُونُوا فِى الغُرابِ دَائرين
كَيْلا يَجيئ مَرْكَبٌ بِالزَّاد مِمَّنْ يُحِبُّهُ مِن البِلاَد

فَـجَـاءَ مِنْ قَـلْعَةِ كَـنُّور   زَعِـيمَـةٌ بـالزّاد كَالْعُصْفور
فَحَـيْثُمَا يَـدْخُلُ بَـابَ القَلْعَةْ   طَـارَ عَـلَيْهِمْ عَسْكَرٌ كالخَطْفَة
فَـقَتَلُوا بَـعْـضًا وبَعْضُهُ سَلِمْ   وبَعْضُهُمْ مِنَ الـسِّلاَحِ قَدْ كُلِمْ
ثُـمَّ اَتَـتْ مَـرَاكِبٌ لِلْعَدَدِ   مِنْ حِـصْنِ كُشّي سُرْعَةً بِالعَدَدِ
فَـمَكَثَتْ وَلَـمْ تَجِـدْ سَبِيلاَ   الَى دُخُـول قَـلْعَة دَلِيلا
فَـهَمَّ بَعْضُ النَّاسِ قَطْعَ الاَنْجُرَة   لاَنْ يَـكُونَ كُـلُّـها مُـكَسَّرَة
فَاُخْبِرَ الْكُوولَ * هَذَا الخَبرا لَهُ فَفِي الحَالِ الَى الكُشِّي سَرَى *(٨)
فَالسَّامرِى عَيَّنَ بَعْضَ المُسْلِمِينْ   ثَـانِيَةً بَـانْ يَكُونُوا دائرِين
فِي البَحْرِ حَتَّى لاَ يَجِيءَ مَرْكَبٌ   الَى الحِـصَارِ مِنْ عَـدُوٍّ يَحْرُبُ
فَالْمُسْلِمُونَ احْتَرَسُوا فِي البَحْرِ   بِـاَغْرِبَات وَكَـذَا فِي النَّهْرِ
فِي الجَـانِبِ الغَرْبِيِّ حَالَ النَّهْرُ   وَفِـيهِ خَـلْقٌ لِـلْجِهَاد شَمَّرُوا
ثُـمَّ اَتَتْ اَغْـرِبَةٌ مِنْ كووة   كَـثِيرَةٌ مَـعْ عُـدَّةٍ وَقُوَّة
وذَالِكَ الاَنْتون جَاءَ فِي الغُرَابْ   لاَخْـذِ زَوْجَـة لَهُ مِثْلَ غُرَابْ
فَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُمْ عَـلَى الدُّخُولْ   وَهُوَ الَّذِي حَرَّضَهُمْ عَلَى الوُصُول
فَوَقَعَ الحَرْبُ مِـرَارًا فِي الْـبَحْرْ   وَلَـمْ يَـجِدْ الَى الحِـصَارِ مِنْ مَفَرْ
فَـصَارَ كُلَ نَـحْوَ كشّي طالبا   اَغْـرِبَـةً لاَنْ يَـكُونَ غَالِبا
فَـالسَّامرِى جَـهَّزَ لِلاَغْرِبَة   اَضْـعَافَ مَـا فِي المَرَّةِ الاَوْلَة
فَـرَجَـعُوا بِـاغْـرِبَات جَـمَّة   مِنْ حِـصْنِ كشّي سُرْعَةً بِالهِمَّة
وَكُـلَّمَا يَـأْتُونَ نَـحْوَ القَلْعَة   لاَ يَـسْـتَطِعُون دُخُولَ القَلْعَة
لاَنَّ كُلَّ اَغْـرِبَات المُـسْلِمِينْ   وَاقِـفَةٌ عَـلَى الطَّرِيقِ حَارِسِين
فَـبَيْنَمَاهُم عَـلَى ذِي الحَرْبَة   اذْ اَدْخَـلَ الوُزرا جَمِيعَ الاَغْرِبَة
فِي دَاخِـلِ النَّهْرِ وَقَـالُوا كُلُّكُم   كُـونُوا لَدَى القَلْعَة هَذَا شُغْلُكُمْ
فَـاَدْخَلُوا غِـرْبَانَـهُمْ فِي النَّهْرِ   وَحَـفَّ حَوْلَ الحِصْنِ كُلُّ عَسْكَرَ
وَبَيْنَمَا الـعَسْكَرُ حَـوْلَ القَلْعَة   اذْ جَـاءَت الغِرْبَانُ نَحْوَ القَلْعَة
فَـارْتَمَيْنَا بِـمَـدَافِعِ كَثِيرْ   وَلَـمْ يَكُنْ دَافِـعَهُمْ عَنِ المَسِير

وَحِينَ مَا تَدنُوا الَى الحِصار — اذْ خَرَجَ الافْرَنْجُ مِنْ حِصَار
فَفَرَّ بعْض عَسْكَرٍ مِنْ خَنْدَق — لَمَّا رُمُوا بِمِدْفَعٍ كَالْوَدَق
وَكَانَ بَيْنَ خَارِجٍ وَدَاخِلِ — اذْ جَاءَتِ العَسْكَرُ بَيْنَ السَّاحِلِ
فَصَارَتِ الافْرَنْجُ فِرقَتَيْنِ — اَسْرَعَ مِنْ طَرْفَتِكُمْ لِلْعَيْنِ
فَفِرْقَةٌ فَرَّتْ لِنَحْوِ القَلْعَة — وَفِرْقَةٌ فَرَّتْ الى الاغْرِبَة
وَمَاتَ بَعْضُ النَّاسِ فَوْقَ السُّفْنِ — وَبَعْضُهُمْ مَاتُوا بِبَابِ الحِصْن
وَحِينَما تَأَبَّطَ النَّصْرانِى — بِاَهْلِه الَى الغُرَابِ الدَّانى
اَهْلَكَهَا مِنْ كَفِّه المَدَافِعُ — وَكَيْفَ لاَ وَالْمَوْتُ فِيهَا وَاقِع
وَقَدْ جَرَتْ عَجَائِبٌ فِى سَاعَة — وكَانَت السَّاعَةُ مِثْلَ السَّاعَة
وبالغُبَارِ وَالدُّخَانِ العَالى — قَدْ اَصْبَحَ النَّهَارُ كَاللَّيالى
وَكَالرُّعُودِ صَوْتُ كُلِّ المِدْفَعَ — وَلَمَعَانُ السَّيْفِ مِثْلُ اللُّمَعِ
كَذَا رِمَاحُهُمْ مَعَ النُّشَّاب — يُتَابِعُ الاَعْدَاءَ كَالشّهَاب
وَحَجَرُ المِدْفَعِ وَالسِّهَامُ — كَمَطَرٍ يُمْطِرُهُ الغَمَامُ
ثُمَّ هُجُومُ الخَلْقِ كَانَ سَيْلاً — وَكَالْفَرَاشَاتِ مثالُ القَتْلى
وبَيْنَمَا هُمْ بِتِلْكَ الحَال — فى الضَّرْبِ والطَّعْنِ وَفى القِتَالِ
اذْ اَبْصَرُوا بَعْضَ غُرَابِ السَّامِري — فى النَّهْرِ يَجْرِي نَحْوَهُمْ كَالطَّائِر
فَرَجَعَ المَلْعُونُ حَيْثُ مَا اَتَى — الَى الَّذي يَتْبَعُهُ مُلْتَفِتَا
وَالمَرْكَبُ المَمْلُوءُ بِالارُزِّ — وَالجُبْنِ وَاللُّحومِ ثُمَّ الخُبْز
طَارِحَةٌ قُدَّامَ بَابِ القَلْعَة — لِيَنْقُلُوا جَميعَها فى القَلْعَة
لاَ يَقْدِرُ الافْرَنْجِ نَقْلَهَا وَلاَ — طَائِفَةٌ مِنْ مُسْلِمٍ اَنْ يَنْقُلا
فبلغَ الحَالُ الَى السُّلْطَان — فَاَحْضَرَ الْوُزَرا بِاَمْرٍ ثَان
وَقَالَ انِّى لَسْتُ آكلَ الطَّعَام — مَادَام هَذَا بَاقيًا فى ذَا المَقَامْ
انْ حَصَلَتْ لَنَا فَنَحْنُ الظَّافِرُون — اَوْ حَصَلَتْ لَه فَنَحْنُ الخَاسِرُون
فَرَاحَ بِالغَيْرَةِ كُلُّ خَلْق — وَلَمْ يُطِيقُوا اخذَهَا مِنْ طُرُق
اِذْ كُلُّ مَنْ يَأْتِي الَيْهَا يُقْتَلُ — مِنَّا وَمِنْهُمْ فَهْوَ حَقًّا مَقْتَلُ

فَالسَّامري لَمَّا رَأى تَعبَ الوَرَى وَعَجـزَهُمْ عَنْ اَخذهَا بلاَ امْترا
فَـقَـال مَن يَـأْخُـذُهَا فَـهُو لَهُ فَـسَمـعَتْ عَـسَاكِرٌ مَقَالَهُ
فَـالْتَقَطُوا جَميعَها وَبَـعْضُهُمْ قَـدْ جَعَلَ المَرْكَبَ مَقْسُومًا لَهُمْ
قَـد تَلفَ الـنَّاسُ بِـذَاكَ اليَوْمِ اَيْ تَـلَفًا لَـمْ نَـرَهُ فِي يَوْمٍ
وَدَخَـلَتْ مـمَّنْ اَتوفي الاَغْربَة طَـائـفَةٌ فِي قَـلْـعَـة لِتخْربَا
وَظَـنَّ مَنْ جَـاءَ عَـلَى الاَغْربَة يَـنْقُلُ هَـذَا الزَّادَ اَهْلُ القَلْعَة
فَـصَارَ نَـحْوَ كووَة لـيُوصلا اَكْـثَرَ مِـمَّا قَدْ اَتَوْا لِيُدخَلا
فَـازْدادَ غَيْظُ النَّاسِ منْ دُخُولِهِمْ فِي قَلْعَة وَهُـمْ عَـلَى عُقُولِهِمْ
وَشَـاعَ اَنَّ البَعْضَ مِنْ ذَا الوُزرا قَـدْ اَخَـذَ الـرِّشْوَةَ مِمَّنْ ذُكرا
لِيَدْخُلَ الاَفْرَنْجُ فِي وَسْطِ الحصَارْ كَـذَا لـيَرْمِيهِمْ بِغَيْرِ الاَحْجَار
فَـالـسَّامرِيُّ كُـلَّما حسَّ الخَبَرْ مِنْ مِـثْلِها يَقُولُ لِلَّذي حَضَرْ
لاَ اَسْـأَلُ الآنَ بِـشَيْءٍ احَـدًا كَـيْلاَ يَـكُونُ عَسْكَرِي تَبَدُّدَا
فَـلْيَفْعَلَنْ مَنْ شَـاءَ بِي مَـا شاء سَـوْفَ يَـرَا جَـزَاءَهُ انْ شَاء
فَـقَالَ بَعْضٌ لاَ يَخُونُ السَّامرى الاَّ الَّـذي يَـكُونُ عِنْدَ السَّامِرى
عَـنَى بِـذَاكَ صَـاحِبَ التَّانُور فَـانَّـهُ يَـكُونُ كَالسَّنُّور
فَـقَالَ مَا لَـيْسَ لَـهُ شُهُودٌ فَـذَاكَ عِـنْدي اَبَـدًا مَرْدُودٌ
وَعَـضُّ قِـرْدٍ يُـحْرِقُ البُلْدَانَا اَحْـسَـنُ مِنْ ارْسَـالِه فَتَّانَا
وَقَـالَ بَـعْضُ الاُمَـرَا بِـالرَّمْزِ اِلَى مَـتَى الحَرْبُ وَهُمْ فِي حِرْزٍ
وَالجَـبَلُ الـطَّوْدُ لِكَحْلِ العَيْنِ قَـدْ نَـفَـدَتْ فَكَيْفَ يَا ذَا العَيْنِ
وَلاَ يَـكُونُ رَجُـلٌ شَـجَاعَا فِي مَـائَةٍ فَـكَيْفَ يَا ضَيَاعَا
فَـالـسَّامِرِي اَجَابَ اَنَّ مَـالَنَا يَـنْـبَـعُ دَائِـمًا كَـمَاءِ بِيرِنَا
وَجُـنْدُنَا كَـمِثْلِ اَوْرَاقِ الشَّجَرْ فَـكُـلَّمَا يَـسْقُطُ يَأْتِي مَعْ ثَمَرْ
ثُـمَّ اعْـلَمُوا مِـنْ شَـكٍّ اَنَّنِي لاَ اَتْـرُكُ الحَـرْبَ وَرَبِّي الغَنِي
حَـتَّى يَكُونُ عَسْكَرِي عَلَى اَحَدْ كَذَا خَـزَئِنِي عَلَى حَلْيِ الحَسَدْ
فَاشْتَدَّتِ الغَيْرَةُ مِنْ اَجَلِ التُّهَمْ * لِـلْـوُزَرَا وَفَـكَّرُو مَحْوَ التُّهَمْ

فَبَيْنَمَا النَّاسُ جَمِيعًا جُثَمْ اذَا اَتَاهُمُ الوَزِيرُ الاَعْظَمْ
وَقَالَ انِّي لاَ اَخُونُ السَّامِري واللّهِ يَوْمًا وَكَذَا عَسَاكِري
وَقَالَ بَعْضُ الوُزَرَاءِ انَّنِي لَوْلاَ حُصُول الفَتْحِ اَرْمِي وَطَنِي
وَبَعْضُهُمْ اَرَادَ عَرْضَ جِسْمِه نَحْوَ مَدَافِعِ العِدَا وَسَهْمِه
وَبَعْضُهُمْ لاَ يَأْكُلُونَ لِلطَّعَام خَوْفًا وَلاَ يَجْرِي لِعَيْنِهِم مَنَامْ
وَصَارَ بَعْضٌ لاَ يَزُورُ السَّامِري وَبَعْضُهُمْ يَكُونُ خَلْفَ السَّاتِرِ
حَتَّى وَزِيرق مِنْهُمْ قَدْ جُرِّحَا وَكَانَ لَيْثًا فِي الحُرُوبِ جَارِحًا
وَمَاتَ خَلْقٌ مِنْ كِبَارِ العَسْكَرِ وَلَسْتَ عَنْ جَرِيحِهِمْ بِحَاصِرِ
ثُمَّتَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ نَفَعْ مِنْ هَذِه الاَشْيَاءِ وَالخَصْمُ ارْتَفَعْ
فَالسَّامِري قَدْ رَام يَوْمًا اَنْ يَجِي فِي خَنْدَقٍ مُفَكِّرًا لِلْمَخْرَجِ
فَحَصَلَ العَارُ لِكُلِّ الخَلْقِ وَمَنَعَ النَّاسُ جَمِيعَ الطُّرُقِ
فَاجْتَمَعَ النُّيَّارُ فِي مَكَانْ وَالمُسْلِمُون فِي مَكَان ثَان
والوُزَرَاءُ سَايَرُوا بَيْنَهُمَا لِيُخْبِرُ وَالحَالَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا
فَاخْتَصَّ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي جَانِبِ لاَنْ يَكُونَ غَيْرُهُمْ فِي جَانِبِ
وَاَقْسَمُوا* جَمِيعُهُمْ بِاَنَّنَا نَمُوتُ اَوَّلاً عَلَى عَدُوِّنَا
فَقَالَت النُّيَّارُ اَنْتُمْ قَلِيلْ وَلاَ نُخَلِّيكُمْ عَلَى الحَرْبِ الجَلِيل
لِكِنْ نَكُونُ كُلُّنَا جَمِيعًا عَلَى الحُصُون حَمْلَةً طُلُوعا
فَاتَّفَقَ الآرا عَلَى هذَا الفِكْرْ وَانْ يَمُتْ فِي مَرَّةٍ اَلْفُ نَفَرْ
فَالسَّامِري اَشْفَقَ مِنْ هذَا الخَبَرْ لاَنَّ فِي رُكُوبِهِمْ اَلْفَ ضَرَرَا
عَادَتُهُ لاَ يُتْلِفُ العَسَاكِرا الاَّ اذَا اَبْصَرَ فِيه ضَرَرَا
اذْمَوْتَ شَخْصٍ وَاحِدٍ مِنْ عَسْكَرِه اَوْجَعُ مِنْ سَهْمٍ اَتَى بِصَدْرِه
وَمَوْتُ نَفْسٍ وَاحِدٍ مِنْ مُسْلِمِينْ اَشَدُّ مِنْ عَشْرِ رِجَالٍ كَافِرِينْ
فَقَالَ لِلْجُيُوشِ كُونُوا حَاضِرِينْ فِي خَنْدَقٍ عَلَى العِدَى مُشَمِّرِينْ
اَمَّا رُكُوبُكُمْ عَلَى الحِصَارِ فَحِينَ مَا اُرْسِلُ بِالاِنْفَارِ
وَاَمَرَ الجُيُوشَ بِاسْتِعْدَاد كَذَا بِرَمْيِ المِدْفَعِ المِرْصَاد

فَاضْطَرَّ مَنْ فِي قَلْعَةٍ بالمدْفَع وَبِانْكِسَارِ جَدْرِهَا الْمُرْتَفِع
وارْتَفَعَ التُّرابُ نَحْوَ القَلْعَة وَوُضِعَ السُّلَّمُ حَوْلَ القَلْعَة
وَاَوَّلاً اُغْرِقَ فِي الطَّرِيق سَفِينَةٌ لِنِيَّةِ التَّعْوِيق
فَانْقَطَعَتْ حِبالُهَا مِنْ شَيْطَنَة وَلَمْ تَبِتْ مَكَانَها المُعَيَّنة
وَثَانِيًا قُفِّلْ حَافَتَي نَهر بِسلْسلاتٍ وباَخْشَابِ الشَّجَرْ
وَثَالِثًا قُفِّلْ طُرُقُ البَحْر بِسلْسلاتٍ مَعْ حَديدِ الاَنْجُر
وَمُنِعَ اسْتِقَاءُ مَاءِ النَّهْر وَالبير قَدْ تَغَيَّرَتْ بالكَدَر
فَبَيْنَما هُمْ عَلَى ذي الهِمَّة اذْ عَدِمَ الطَّعَامُ مَنْ فِي الْقَلعة
لِكَثْرَةِ الخَلْقِ وَسَدِّ الطُّرُق فَصَارَ اَكْلُهُمْ لِسَدِّ الرَّمَق
وَمَعَ ذَا كانَ الَّيَالِي دَاجِرة رِيَاحُهَا شَدِيدَةٌ وَمَاطِرَة
فَصَارَ يُخْرِجُ الضَّعِيفَ والْعَبِيدْ مِنْ قَلْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلَ عِيد
وَلَيْسَ مِنْ اَفْرَنجَ شَخْصٌ يُخْرَجُ لِكِنَّهُمْ اِلَى الطَّعَامِ اَحْوَجُ
فَاَكَلُوا الفَارَةَ والغُرَابا وَالْجِلْدَ وَالْهِرَّةَ والْكِلابَا
كَذَلِكَ الْحِمَارَ وَابْنَ آوي وَذُبِحَ بَعْضُهُمْ لاكْلِ اَهْوى (٧)
فَالْتَمَسَ الصُّلْحَ مِرارًا وَعَرَضْ مَالاً وَمَدْفَعًا فَلَمْ يَكُنْ غَرَضْ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حِصْنِه يُكَلِّمُ بِما يُرِيدُ وَيُجِيبُ المُسْلِمُ
وَتَارَةً مِنْ ذِرْوَةِ البُرُوجِ يَرْمُونَ بِالاَوْرَاقِ لِلْخُرُوجِ
وَرُبَّما يَحْلِفُ كِلْتَا الفِرْقَتَيْنْ ثُمَّ يَجِي الحَاجِبُ بَيْنَ الْجِهَتَيْنْ
وَرُبَّما يَدْخُلُ رُسُلُ المُسْلِمِينْ فِي قَلْعَةٍ ثُمَّ اَتَوْنَا سَالِمِين
كَذَالِكَ الاَفْرَنجُ يَأْتِي بِالاَمَانْ فِي خَنْدَقٍ ثُمَّ يَعُودُ بالاَمَانْ
وَمَرَّةً رامَ لِقَاءَ السَّامِري لِحَاجَةِ الصُّلْحِ فَزَارَ السَّامِري
فَلَمْ يَجِدْ لِلصُّلْحِ وَجْهًا فَطَلَبْ لِلشُّرْبِ مَاءً فَاَبَاهُ فَغَضِبْ
فَعَادَ حَتَّى يَنْتَهِي فِي الْخَنْدَق فَخَرَّ فِيهَا رَاقِدًا كَالْخَنِق
فَانْقَطَعَ الرَّجَالُهُمْ مِنْ صُلْح وَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَبْسِهِمْ مِنْ فَتْح
فَطَلَبُوا لِنَفْسِهِمْ اَمَانَا وَلَمْ تَكُنْ فَاقَتُهُمْ بَيَانَا

لاَنَّ كُلُّ مَنْ يَجي مِنْ حِصْنِ يَكْتُمُ فَقَدَ قُوتِهِم فِي الحِصْنِ
لَوْ كَانَ فَقْدُ قُوتِهِمْ بَيَانَا لَمْ يَجِدُوا مِنْ سَامِرِي امَانَا
وَكَانَ قَبْلَ ذَا يَرُومُ الاَمْنَا مَعْ مُهْلَةٍ ثُمَّ يَخُونُ خَوْنَا
فَالسَّامِرِي فَكَّرَ فِي ذَا الاَمْرِ وَخَافَ مِنْ اتْلاَفِ بَعْضِ العَسْكَرِ
عِنْدَ رُكُوبِهِمْ عَلَى الحِصَارِ وَمِنْ وُقُوعِ النَّهْبِ فِي الحِصَارِ
وَمِنْ رُجُوعِ اَغْرِبَاتِ الفُرْتُكَالْ مِنْ كُووَةٍ بِقُوَّةٍ عَلَى القِتَالِ
وَهَكَذَا خَافَ وُقُوعَ الفِتْنَةِ فِي النَّهْبِ بَيْنَ عَسْكَرٍ فِي القَلْعَةِ
وَكَانَ مَعْ ذَامُشْفِقًا عَلَى النُّفُوسْ وَهُوَ الَّذِي سَلَّمَهُمْ مِنْ غَيْرِ بُوسِ
فَاَبْصَرَ الاَمَانَ خَيْرًا مِنْ وُجُوهِ فَقَالَ لِلْوُزْرَا وَمَنْ لَهُ وُجُوهِ
مَنْ يَخْرُجَنْ فِي اليَوْمِ فَهُوَ آمِنٌ وَلَسْتُ شَخْصًا بَعْدَ هٰذَا اؤمِنُ
فَلَمْ يَزَلْ يَرْبُطُ كُلَّ مَالِهُ حَتَّى النِّعَالِ فِي صَنَادِيقٍ لَهُ
ظَنًّا بِاَنَّ هٰذِهِ الاَمْوَالا دَاخِلَةٌ فِي الاَمْنِ لاَ مُحَالا
وَطَلَعُوا فِي اَغْرِبَاتِ المُسْلِمِينْ جَمِيعَهَا وَبَعْضُهُمْ كَالحَارِسِين
لاَنَّ فِيهِم الشَّرِيفَ وَالْخَسِيسْ كَذَلِكَ القِيسُ اَيْضًا وَالرَّئِيسْ
وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ الاَمْوَالِ فِي اَيْدِيهِمْ * عَفَا عَنِ السُّؤَالِ
ثُمَّ اَتَى الوُزَرَا بِبَابِ القَلْعَةِ فَخَرَجَ الجَمِيعُ مِثْلَ المَيِّتِ
فَصَارَ يَمْشِي بَعْضُهُمْ مِثْلَ الكِلاَبْ وَبَعْضُهُمْ فِي الدَّارِ خَشْيَةَ الذَّهَابْ
ثُمَّتَ حَلَّ السَّامِرِي فِي الحِصْنِ وَضَمَّ كُلَّ تُحْفَةٍ فِي الْمَخْزَنِ
ثُمَّ دَعَا عَسْكَرَهُ لِلنَّهَبْ فَكَانَ ذَاكَ الوَقْتُ وَقْتَ العَجَبِ
وَكَانَ فِي القَلْعَةِ اَشْيَاءٌ كَثِيرْ وَلاَ يَجِيئُ ضَبْطُهَا بِالتَّعْبِيرْ
مِنْ كُلِّ اَنْوَاعِ المَتَاعِ وَالسِّلاَحْ وَالحَلْيِ وَالاَثَاثِ وَالشَّيئِ المِلاَح
وَفَتْحُهَا فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ جَرَي سَادِسَ عَشْرٍ مِنْ جُمَادَى الاُخْرَى
مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا الغَنَى فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَتِسْعِمَائَةٍ
وَكَانَ الاِبْتِدَاءُ فِي سَلْخِ صَفَرْ مِنْ ذَلِكَ العَامِ فَتَمَّ بِالظَّفَرْ
وَبَعْدَ هٰذَا عَيَّنَ الاَنْصَارَا فِي كُلِّ جَنْبٍ يَهْدِمُوا الحِصَارَا

ثُـمَّتَ لَـمَّا اَخْـبَرُوا للسَّامري　　خَـرَابَ بَيْتِ اللّه منْ ذَا لكَافِر
سَـلَّم بَـعْضَ قَـلْعَة بالقَصْد　　لـلْمُـسْلـمينَ لـبِنَاء المَسْجِد
وَكُـلُّ منْ كَـانَ منَ الـنَّصارَى　　مَـعَ الـصَّناديقِ بَـقوْا حَيَارَى
فَـالسَّامرى قَدْ قَالَ كُلّ يَـدْخُلُ　　فِى ديـنـه الاَوَّلِ ثُـمَّ يشْغَلْ
بـشُـغْله الاَوَّلِ ثُـمَّ امْتَثَلُوا　　وَبَـعْضُهُـمْ فِى ديننا قَدْ دَّخَلُوا
وَبَـعْدَ ذَا اَدْخَـلَ فِى الخَـزَانَة　　جَـميعَ مَـاقَـدْ نُقلَتْ منْ قَلْعَة
وَكَانَ فِـيهَا تُـحَـفٌ نَفيسَة　　وَلاَ يُـطيقُ اَحَـدٌ مَقيسَة
ثُمَّ جَرَى الخِلاَفُ فِى الـعَسَاكِر　　وَبَيْنَ بَـعْضِ الـوُزَرا وَالسَّامرى
فِى شَأْن ارْسَال الْفَرَنْجِي سَالما　　منْ بَـعْدِ مَـا صَارُوا لَـنَا مَغَانما
فَـقَالَ كُلّ قَـتْلُـهُمْ جميعا　　اَحْـسَنُ منْ ارْسَـالهِمْ جَميعا
وَبَـعْضُهُمْ يَـقُولُ انَّ حَبْسَهُمْ　　اَنْـفَعُ منْ * انْ تَـقْتُلُوا نُفُوسَهُمْ
فَـاحْتَرِس الاَفْـرَنْجُ فِى اللَّيَالِى　　وَبَـعْضُهُمْ يَـقُولُ فِى ذَاالْحَال
لَـسْنَا نُـخَلِّى اَبَـدًا اَعْدَاءَنَا　　وَلَـوْ يَـرَى سُـلْطَانُنَا قِتَالَنَا
ثُـمَّ اَجَـابَ الـسَّامرِ للاُمَرَى　　كَـذَا لِـكُلِّ عَسْكَرٍ وَالوُزَرَا
وَاللّه انّى لاَ اَخُـونُ الـعَهْدَا　　وَلاَ اَخَـافُ غَـيْرَ رَبِّى اَحَدًا
وَقَـتْلُنَا الاَسـيرَ عَـارٌ عِـنْدَنَا　　وَمِـثْلُ هَـذَا لاَيَـكُونُ دَأْبَنَا
وَلاَيَـزِيدُ مُـلْكُنَا بِـحَبْسِهِمْ　　وَلاَ يَـجِي مَـوْتا كُـمُو بِقَتْلِهِم
فَـفَكِّرُوا بِـعَقْلِكُمْ فِى حَالِهِمْ　　وَعَـفْوُكُمْ اَحْسَنُ لِى منْ قَتْلِهِمْ
اذْكُلُّ منْ يَـرَاهُـمْ يَـذْكُـرُنَا　　وَيَـعْرِفُـوا بِـقَـوْلِهِمْ مقْدَارَنَا
وَلَـوْ رَضِـيتُمْ كَـوْنَهُم عَبيدَنَا　　فِى دِيـنِهِمْ لَـكَانَ ذَا اَمْـرًا دَنَا
فَاضْطَرَبَ الاَفْرَنْجُ منْهَذَا المَقَالْ　　وَازْدَادَ رُعْـبُهُمْ بِشِدَّة الرِّجَالْ
فَـلَمْ يَـزَلْ يَـلْتَمسُ الـخَلاَصَا　　وَيَـدْعُـو لِـلسَّامرى اخْلاَصَا
فَـقَبِلَ الـنُّيَّارُ قَـوْلَ السَّامري　　وَغَـيْرَهُـمْ مِـنْ سَائِر العَسَاكِر
فَالـسَّامرى سَـلَّمَ عِـنْدَ الوُزَرَا　　جَـمِـيعَهُمْ لِيُرْسَلُوا حَيْثُ يرى
حَـتَّى الـكَبِير وَالصَّغِيرَ وَالرَّفِيعْ　　وَالعَبْدَوَالانَاثَ وَالطِّفْلَ الرَّضِيع

وَبَعْدَ مَا جَاوَزَ حَدَّ السَّامِرى قَالُوا اَتَيْنَا الآنَ مِنْ مَقَابِر
فَصَارَ كُلٌّ يَمْدَحُونَ السَّامِرى كَذَاكَ لِلْوُزَرَاءِ والعَسَاكِرِ
فَبَيْنَمَا النَّاسُ بِشُغْلِ هَدْمِها وَافْتَرَقَ الْعَسْكَرُ بَعْدَ اَخْذِهَا
اِذْ رَجَعَتْ اَغْرِبَةٌ مِنْ كُووَةَ كَثِيرَةٌ مَعْ عُدَّةٍ وَقُوَّةٍ
فَالسَّامِرى نَادَى بَقَايَا العَسْكَرى وَقَالَ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمُ الفِطْرِ
وَاَمَرَ النَّاسَ بِهَدْمِ مَا ارْتَفَعْ لِيَقْطَعَ الاَفْرَنْجُ عَنْهَا لِلطَّمَعْ
وَهَكَذَا بِسَدِّ بَابِ النَّهْرِ وَفَتَحِ بَابَيْنِ بِجَنْبِ البَرِّ
وَحِينَمَا اَتَوْا تِجَاهَ الْقَلْعَةِ فَالسَّامِرى قَدْ حَلَّ وَسْطَ القَلْعَةِ
وَكَانَ مَعَهُ عَسْكَرٌ قَلِيلٌ فَصَارَ مِنْهُ اَثَرٌ جَلِيلُ
والاَفْرَنْجِ اِذْ رَأَو حُصُونَهُمْ مَهْدُومَةً امْتَزَجُوا عُيُونَهُمْ (٧)
وَعَضَّ كُلُّ وَاحِدٍ سِنَّ النَّدَمْ وَكَيْفَ لاَ وَالحِصْنُ صَارَ كَالْعَدَمْ
فَرَاحَ كُلٌّ نَحْوَ كشَّى عَازِما لاَخْذِهَا مَادَامَ هَذَا سَالما
فَالسَّامِرى نَادَى جَمِيعَ العَسْكَرِ لِهَدْمِهَا وَيَقْلِ كُلِّ حَجَرِ
فَجَاءَ كُلٌّ ثَانِيًا وَاَبْصَرَا خَرَابَهَا فَرَامَ كُلٌّ فِى الوَرَى
فَهُدِّمَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ بِالرَّمْسِ كَأَنَّ هَذِى لَمْ تَكُنْ بِالاَمْسِ
وَاَخْرَجَ الاَحْجَارَ مِنْ اَسَاسِهَا حَتَّى شَرِبْنَا المَاءَ مِنْ اَسَاسِهَا
فَكَانَ شُغْلُ هَدْمِهَا نَحْوَ سَنَةْ فَصَارَتِ القَلْعَةُ حُلْمًا فِى سِنَةْ
وَحِينَمَا يَتِمُّ هَدْمُ الحِصْنِ قَدْ جَاءَ بِالاَخْبَارِ اَهْلُ السُّفْنِ
بِاَنَّ مَنْ غَزَا لِوَجْهِ اللّهِ اَعْنِى بِهِ السُّلْطَانَ عَادِ لْشَاه
صَالَحَ مَعْ عَدُوِّهِ الاَفْرَنْجِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ لاَحِقٍ اَوْمُلْجِى
مُخَالِفًا لِرَبِّهِ فِى عَهْدِهِ وَنَاسِيًا لِخَطِّهِ وَوَعْدِهِ
فَالسَّامِرى اَهْدَى اِلَيْهِ بِالجَرَسْ كَانَ بِهِ الاَفْرَنْجُ حِصَّةَ جَرَسْ
تَذْكِرَةً لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُهَا وَغَيْرَةً لِلْخَلْقِ اِذْ يَنْظُرُهَا
فَهَلْ سَمِعْتُمْ مِثْلَ هَذَا الحَرْبِ فِيمَا مَضَى فِى عَجَمٍ اَوْ عَرَبِ
يَا مَعْشَرَ المُلُوكِ وَالسَّلاَطِينْ وَسَادَةَ الاُمَرَاءِ وَالاَسَاطِينْ

فَاعْتَبِرُوا ايَا مُلُوكَ المُسْلمينْ بِمَلَكِ منَ المُلُوكِ الكَافِرِينْ
كَمْ مِّنْ مُلُوكٍ سَمعُوا ضِيقَ العِبَادِ منْ ظُلْم ذَا المَلْعُون فِي كُلِّ البِلَادِ
بَلْ قَتَلُوا بَعْضًا مِنَ المُلُوكِ وَصَيَّرُوا لِلْبَعْضِ كَالْمَمْلُوكِ
وَاَخَذُوا بِلَادَهُمْ وَمُلْكَهُمْ وَاَحْرَقُوا اَمْوَالَهُمْ وَفُلْكَهُمْ
فَمَا رَأَيْنَا اَحَدًا مُلْتَفِتا منَ المُلُوكِ المُسْلمينَ مُصْلتَا
فِي دَفْعِ هَذِى الكَفَرَةِ المَلَاعِين عَنْ هَؤلَاءِ الضُّعَفَاءِ المُسْلمين
وَالسَّامِرِى مَعْ كُفْرِه لِدِينِنَا حَارَبَهُمْ وَصَرَفَ الخَزَائنَا
وَاَخَذَ الحِصْنَ وَغَيْرُ السَّامِرى لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا بِهذَا الكَافِر
وَذَاكَ مَشْهُورٌ بَلَى لَكِنَّنِى نَظَمْتُهَا لِدَعْوَةٍ تَنْفَعُنِى
مُسَمًّيًا لِذَاكَ بِالْفَتْحِ المُبِينْ لِلسَّامِرِى الَّذي يُحِبُّ المُسْلمِين
وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ اَمْرِه فَذَاكَ مِعْشَارُ عَشِيرِ عُشْرِه (١)
وَاِنَّما وُفِّقَ هَذَا السَّامِرِى لِلْحَرْبِ مَعْهُ بَيْنَ كُلِّ كَافِرِ
بِسِرِّ دَعْوَةِ النَّبِى المُطَهَّرِ لِخَالِه يَوْمَ انْشِقَاقِ القَمَرِ
لَمَّا رَأى انْشِقَاقَهَا مِنْ بَلْدَتِه سَافَرَ خُفْيَةً اِلَى زِيَارَتِه
حَتَّى اَتَى اِلَى النَّبِي وَآمَنَا بِاللّه وَالنَّبِي فَصَارَ مُؤْمِنَا
وَفِى رُجُوعِه اِلَى مَلِيْبَارْ لِيُجْرِيَ الاسْلَامَ فِى تِلْكَ الدِّيَارْ
اَصَابَهُ المَوْتُ مِنَ الظَّفَّار كَذَا اَتَى فِى اَشْهَرِ الاَخْبَارِ
وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَشْهُورٌ فِيه جَمِيعُ مَا قَدْ كَانَ حَيًّا يَشْهِيه
يَاسَامِعًا لِهذه الحِكَايَة لَاتَبْخَلَنْ لِنَاظِمٍ بِدَعْوَةٍ
وَهُوَ رَاجَى عَفْوِ رَبِّه العَزِيز مُحَمَّدُ بْنُ القَاضِى عَبْدِ لِلْعَزِيزْ
الْكَالِكُوتِى الشَّافِعِى فَاللّهُ فِى كُلِّ حَالٍ دَائِمًا يرْعَاهُ
فَرَحِمَ اللّه امْرأً فِيهَا نَظَرْ بِعَيْنِ انْصَافٍ وَعَيْبَهَا سَتَرْ
وَانْ تَجِدْ بَعْضَ ضَرُورَاتِ القَرِيضْ فَلَا تَعِبْ اذْ فِيه اَقْوَالٌ عَرِيضْ
وَاَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى التِّهَامِى

(١) تقدم الفرق بين الثلاثة فى المكاتبات النثرية (ص ٤٥) راجع ه م

مُـــحَــمَّدٍ وَآلـه الاَبْـــرَارِ وَصَــحْـبـه والــتَّابعي الاَخْيَارِ
مَااخْـتَـضَبَ السُّيُوفَ بِالدِّمَاءِ وَنَـزَلَ الـنُّصْـرَةُ مِنْ سَمَاءٍ *

تَمّت قصيدة فتح المبين وبها ختم الباب الخامس من جواهر الاشعار

﴿خاتمة نذكر فيها قصائد المناجات والتوسلات وبعض مدائح المصطفى تبركا به ﷺ﴾

قال بعض الفضلاء كنت فى ضيق من العيش وشدّة من الافلاس فشكوت الى حبيبلى كان كثيرالصلاح فقال لى اقرأ هذه الابيات(وهي للشيخ اسمعيل الزمزى) وكرّرها فانَّ اللّه يفرج عنك الهموم ويحسن حالك قال فكررتها اياما فحسنت احوالى ورزقنى اللّه من حيث لا احتسب وهي هذه شعر

يَا مَنْ يَـحُـلُّ بِـذِكْـرِه عُـقَدُ النَّوَائِبِ والشَّدَائِد
يَامَنْ اِلَـيْه المُـشْتَكَى وَاِلَـيْه اَمْرُ الخَـلْـقِ عَائِدْ
يَا حَـيُّ يَا قَـيُّومُ يَا مَنْ قَـدْ تَـنَـزَّهَ عَنْ مُضَادِدْ
اَنْتَ الرَّقِيبُ عَـلَى العبَا دِوَاَنْتَ فِى الْمَلَكُوتِ وَاحِد
اَنْتَ الْمُـعِزُّ لِـمَنْ اَطَا عَـكَ وَالْمُذِلُّ لِكُلِّ جَاحِدْ
اِنَّ الـهُـمُومَ جُيُوشَهَا ذَا الـقَلْبَ مِنِّى قَدْ تُطَارِدْ
فَـافْرُجْ بِـحَوْلِكَ كُرْبَتِى يَـامَنْ لَهُ حُـسْنُ العَوائِدْ
فَـخَفِيُّ لُـطْفِكَ يُـسْتَعَا نُ بِـه عَـلَى الـزَّمَنِ الْمُعَانِدْ
اَنْتَ الْمُـيَسِّرُ والْمُسَبِّبُ وَالْمُـــسَـهِّـلُ وَالْمُسَاعِد
سَـبِّبْ لَـنَا فَـرَجًا قَـرِ يـبًا يَا الِـــهِى لاَ تُبَاعِدْ
كُنْ رَاحِمِي فَلَقَدْأَيِسْتُ،، مِنَ الاَقَارِبِ وَالاَبَاعِدْ ،،، ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ ،،وَآلِهِ الغُرِّ الاَمَاجِدِ

﴿حكاية من المستطرف﴾

قال الاصمعي بينما انا اطوف بالبيت ذات ليلة اذ رأيت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول شعر

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُطَرِّ فِى الظُّلَمِ يَاكَاشِفَ الضُرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفْدُكَ حَوْلَ البَيْتِ وانْتَبَهُوا وَاَنْتَ يَا حَـيُّ يَا قَـيُّومُ لَـمْ تَنَمِ
اَدْعُـوكَ رَبِّى حَـزِينًا هَـائِمًا قَـلِقًا فَـارْحَمْ بُكَائِى بِحَقِّ البَيْتِ وَالحَرَمِ
اِنْ كَانَ جُـودُكَ لاَ يَرْجُوهُ ذُو سَـفَه فَمَنْ يَـجُودُ عَـلَى العَاصِينَ بِالْكَرَمِ

ثم بكى بكاء شديدا وانشد يقول شعر

اَلاَ اَيُّها المَقْصُودُ فى كُلِّ حَاجَة   شَكَوْتُ اِلَيْكَ الضُرَّ فَارْحَمْ شكَايَتِى
الاَ يَا رَجَائِى اَنْتَ تَكْشِفُ كُرْبَتِي   فَهَبْ لِى ذُنُوبِى كُلَّها واقْضِ حَاجَتى
اَتَيْتُ بِاَعْمَالٍ قِبَاحٍ رَدِيئة   وَمَافِى الوَرَى عَبْدٌ جَنَى كَجِنايَتِى
اَتُحْرِقُنِى بِالنَّارِ يا غَايَةَ المُنَى   فَايْنَ رَجَائِى ثُمَّ اَيْنَ مَخَافَتِى

ثم سقط على الارض مغشيًا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علىٌّ بن الحسين بن على رضى الله عنهم فرفعت رأسه فى حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعى على خده ففتح عينيه وقال من هذ الذي يهجم علينا قلت عبيدك الاصمعى سيِّدي ما هذا البكاء والجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله يقول ((انّما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجس اهل البيت ويطهِّركم تطهيرًا)) فقال هيهات هيهات يا اصمعي ان الله خلق الجنّة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيًا وخلق النّار لمن عصاه ولو كان حرًا قرشيًا اليس الله تعالى يقول ((فاذا نفخ فى الصُّور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فاولئك الّذين خسروا انفسهم فى جهنّم خالدون))*

ومن المناجاة ما نسب الى علىٍّ كرّم الله وجهه ولم اره فى ديوانه وهى هذه شعر

اِلَيْكَ يا رَبِّ قَدْوَجَّهْتُ حَاجَاتِى   وَجِئْتُ بَابَكَ يَارَبِّي بِرَغْبَتِى
اَنْتَ العَلِيمُ بِمَا يَجْرِي الضَّمِيرُ به   يَا عَالِمَ الغَيْبِ عَلاَّمَ الخَفِيَّتِى
اقْضِ الحَوَائِجَ لِى رَبِّى فَلَسْتُ أَرَى   سِوَاكَ يَارَبِّ مِنْ قَاضٍ لِحَاجَتِى
وَسِّعْ بِجُودِكَ رِزْقِى كَيْ أَعِيشَ بِه   يَا قَاسِمَ الرِّزْقِ مِنْ فَوْقِ السَّموَاتِ
لاَ تَأْخُذَنِّى بِذَنْبٍ اَنْتَ تَعْرِفُهُ   وَاغْفِرْ بِجُودِكَ يَارَبِّي خَطِيئَاتِ
سَهِّلْ اُمُورِي وَاخْتِمْهَا بِمُنْقَلَبِي   بَعْدَ الْمَمَاتِ اِلَى رِضْوَانِ جَنَّاتِ
حَقِّقْ بِجُودِكَ آمَالِى وَمَطْلَبَتِى   وَبَلِّغْنِى اِلَى اَقْصَى مُرَادَتِى
وَاجْمَعْ لِي الشَّمْلَ فِى اَهْلِى وَفِى وَلَدِى   وَرُدَّنِى نَحْوَ اَحْبَابِي لِمَرْضَتِى
يَاخَالِقَ الْخَلْقِ يا مَنْ لاَ شَبِيهَ لَهُ   اسْمَعْ دُعَائِى وَيَسِّرْ لِى مُهِمَّتِى
يَا مَنْ تَعَالَى فَلاَ وَصْفٌ يَقُومُ به   لِلْوَاصِفِينَ وَلاَ مَدْحُ الْبَرِيَّاتِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَر   مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ

ومن ذلك ما انشأه والدي يوسف قال رحمه الله شعر

بِخَيْرِ الدُّنَا مَعْ خَيْرِ اُخْرَاهُ ضَرَّة   قَضَاهُ لَنَا الرَّحْمنُ رَبُّ نِعْمَة

تـغـمّدْ اَيَا رَحْـمنُ تَوْفيقَ طَاعَة نُـفُـسًا نُـفُورًا عَنْ مَوَاطنِ مِنَّة
وَسلّمْ منَ الآفاتِ مَـعْ طَرْدِ مَرَدَة اِلَى اَنْ نَذُوقَ الْمَوْتَ نُطْقَ الشَّهَادَة
وَيَاقَاضِيَ الحَاجَاتِ تَقْضِيْ دُيُونَنَا سَرِيعًا بِيُسْرٍ دُونَ عُسْرٍ وَغُصَّة
وَاِيمَانَنَا يَارَبِّ صُونَنْ لِمَوْتِه حِسَابًا يَسِيرًا حَاسِبِينْ يَوْمَ بَعْثَة
نَـعِيمَ جِنَانٍ بَعْدَ غُفْرَانِ مَا جَنَى جِنَانٌ وَارْكَانٌ اَنِـلْنَا بِرَحْمَة
وَتَـرْجِيحَ مِـيزَانٍ بِاثْقَالِ حَسَنَة وَاعْـطَاءَ كُتُبٍ فِي يَمِينٍ بِيُمْنَة
وَادْخَالَنَا فِي خَـيْرِ كُلِّ البَرِيَّة شَفِيعًا لَنَا يَا حُسْنَ مِنْ ذُو شَفَاعَة
عَـلَيهِ صَلَاةُ اللّٰه اَزْكَى تَحِيَّة بِتَعْدَادِ اَنْفَاسِ البَرَايَا وَذَرَّة
وَبَعْـدَ جَوَازٍ لِلصِّرَاطِ المُزَلَّة بِنُورٍ مُضِيءٍ كَامِلٍ دُونَ خُفْيَة
وَيَسِّرْ عَـلَيْنَا يَالَطِيفُ بِفَضْلِه شَدَائِدَ عَرَصَاتِ القِيمَة جَلَّت
بِـنَظْرٍ اِلَى وَجْـهِكَ حَنَّانُ مُنَّنَا وَذَاكَ جَـلِيلٌ بَـلْ اَجَـلُّ بِرُمَّة
وَارْجُوا مِنَ اللّٰه الكَرِيمِ لِدَعْوَتِي قَبُولاً بِاسْبَالٍ لِسَتْرٍ لِعَوْرَة
رَجَائِي مِنَ المَرْجُوِّ جَلَّ جَلَالُهُ غِطَاءٌ عَطَاءٌ ثُمَّ رِضْوَانُ جَنَّة
وَذُو النَّظْمِ بِالعُصْيَانِ يُوصَفُ يُوسُفُ سَمَاهُ جَزَاهُ اللّٰه مُكْثِرَ نِحْلَة *

ومن ذلك ما انشأته لقراءته فى ابتداء الدرس وكنت ح متعلما فى الباقيات الصالحات شعر

يا رَبِّ لاَ تُعْطِنَا كَسْلاً وَلاَ مَلَلا عِنْدَ التَّعَلُّمِ لِلْفُرْقَانِ مُشْتَغِلاً
وَيَسِّرَنْ لَنَا مُعَسَّرَ الصِّغَرِ وَلاَ تُعَسِّرْ لَنَا طِفْلاً مُكْتَهِلاً
يَارَبَّنَا زِدْ لَنَا عَقْلاً مَعَ الْحِكَمِ فَهْمًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا مُوجِبَ العَمَلا
سَهِّلْ لَنَا سُبُلَ الآدَابِ وَالسَّدَدِ وَشَوِّقِ السَّعْيَ لِلتَّعْلِيمِ مُمْتَثِلاً
يَا خَالِقَ الخَلْقِ يَا مَنْ لاَ سِوَاهُ لَنَا يَسِّرْ لَنَا اَمْرَنَا وَصَحِّحِ الْعِلَلا
وَاغْفِرْ لِنَاظِمِ هَذَا البَيْتِ كُلَّ ذُنُو بٍ وَالْخَطَايَا لَهُ وَبَلِّغِ الآمَلا
وَلِلاَسَاتِيذِ وَالاَشْيَاخِ كُلِّهِمِ وَوَالِدِينَا مَعَ الاَحْبَابِ مُشْتَمِلاً
وَاجْمَعْ لَنَا شَمْلَنَا خَيْرًا وَعَافِيَةً حَتَّى نَمُوتَ مَعَ الاِيمَانِ مُرْتَحِلاً
وَاجْعَلْ خَوَاتِمَنَا بِالْخَيْرِ مُتَّصِلَة اَدْخِلْ لَنَا جَنَّةً فَضْلاً مَعَ الفُضَلا
الحَمْدُ لِلّٰهِ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمٍ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْكُمَلاَ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَالاَتْبَاعِ بَعْدَهُمْ ... مَا عَلَّمَ الشَّيْخُ للاَطْفَالِ مُحْتَفِلاً

ومن ذلك ما رأيته في ديوان عليّ كرّم اللّه وجهه شعر

لَكَ الحَمْدُ يا ذَا الجُودِ والمَجْدِ والعُلَى ... تَبَارَكْتَ تُعطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
اِلَهِي وَخَلاَّقِي وَحِرْزِي وَمَوْئِلِي ... اِلَيْكَ لَدَى الاعْسَارِ وَالْيُسْرِ اَفْزَعُ
اِلَهِي لَئِنْ جَلَّتْ وَجَمَّتْ خَطِيئَتِي ... فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي اَجَلُّ وَاَوْسَعُ
اِلَهِي لَئِنْ اَعْطَيْتَ نَفْسِي سُؤْلَهَا ... فَهَا اَنَا فِي اَرْضِ النَّدَامَةِ اَرْتَعُ
اِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي ... وَاَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
اِلَهِي فَلاَ تَقْطَعْ رَجَائِي وَلاَ تُزِغْ ... فُؤَادِي فَلِي فِي سَيْبِ جُودِكَ مَطْمَعُ
اِلَهِي لَئِنْ خَيَّبْتَنِي اَوْ طَرَدْتَنِي ... فَمَنْ ذَا الَّذِي اَرْجُو وَمَنْ ذَا اُشَفِّعُ
اِلَهِي اَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ اِنَّنِي ... اَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ اَخْضَعُ
اِلَهِي فَآنِسْنِي بِتَلْقِينِ حُجَّتِي ... اِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ
اِلَهِي لَئِنْ عَذَّبْتَنِي اَلْفَ حِجَّةٍ ... فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لاَ يَتَقَطَّعُ
اِلَهِي اَذِقْنِي طَعْمَ عَفْوِكَ يَوْمَ لاَ ... بَنُونَ وَلاَ مَالٌ هُنَالِكَ يَنْفَعُ
اِلَهِي اِذَا لَمْ تَرْعَنِي كُنْتُ ضَائِعًا ... وَاِنْ كُنْتَ تَرْعَانِي فَلَسْتُ اُضَيَّعُ
اِلَهِي اِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ ... فَمَنْ لِمُسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ
اِلَهِي لَئِنْ فَرَّطْتُ فِي طَلَبِ التُّقَى ... فَهَا اَنَا اِثْرَ الْعَفْوِ اَقْفُو وَاَتْبَعُ
اِلَهِي لَئِنْ اَخْطَأْتُ جَهْلاً فَطَالَمَا ... رَجَوْتُكَ حَتَّى قِيلَ مَا هُوَ يَجْزَعُ
اِلَهِي ذُنُوبِي بَذَّتِ الطَّوْدَ وَاعْتَلَتْ ... وَصَفْحُكَ عَنْ ذَنْبِي اَجَلُّ وَاَرْفَعُ
اِلَهِي يُنَحِّي ذِكْرُ طَوْلِكَ لَوْعَتِي ... وَذِكْرُ الْخَطَايَا الْعَيْنُ مِنِّي يُدَمِّعُ
اِلَهِي اَقِلْنِي عَثْرَتِي وَامْحُ حَوْبَتِي ... فَاِنِّي مُقِرٌّ خَائِفٌ مُتَضَرِّعُ
اِلَهِي اَنِلْنِي مِنْكَ رَوْحًا وَرَحْمَةً ... فَلَسْتُ سِوَى اَبْوَابِ دَارِكَ اَقْرَعُ
اِلَهِي لَئِنْ اَقْصَيْتَنِي اَوْ طَرَدْتَنِي ... فَمَا حِيلَتِي يَا رَبِّ اَمْ كَيْفَ اَصْنَعُ
اِلَهِي حَلِيفُ الْحُبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ ... يُنَادِي وَيَدْعُو وَالْمُغَفَّلُ يَهْجَعُ
وَكُلُّهُمُ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيًا ... لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
اِلَهِي يُمَنِّينِي رَجَائِي سَلاَمَةً ... وَقُبْحُ خَطِيئَاتِي عَلَيَّ يُشَنِّعُ

اِلَهِى فَـانْ تعفُوا فعَفوُكَ مُنْقذِى   وَالاّ فَـبِالــذَّنْب الْمُدَمّرِ اَصْرَعُ
اِلَهِى بِــحَقّ الْــهَاشِــمِيِّ وَآلِه   وَحُـرْمَةِ ابْرَاهيم هُـم لَكَ خُشّعُ
اِلَــهى فَانْشُرْنِى عَلَى دِينِ اَحْمَدَ   تَــقيًّا نَــقيًّا قَــانتًا لَــكَ اَخْشَعُ
وَلاَ تَحْــرِمَنّى يَا الَــهِى وَسَيّدى   شَفَاعَتَهُ الْكُبْرَى فَذَاكَ الْمُشَفَّعُ
وَصَلّ عَـلَيْهِ مَا دَامَ عَـاكَ مُوَحّدٌ   وَنَاجَـاكَ اَخْـيَارٌ بِـبَابِـكَ رُكَّعُ*

قال بعضهم من كان له عند الله حاجة فليواظب على هذه الابيات ويكررها فى جميع اوقاته فانها مجرّبة لقضاء الحجات وهي هذه شـــعر

يَا رَبِّ هَــيِّئْ لَــنَا مِنْ اَمْــرِنَا   وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ الْحُسْنَى لَنَا مَدَدَا
وَلاَ تَـكِلْنَا اِلَى تَـدْبِيرِ اَنْــفُسِــنَا   فَالنَّفس تَعجز عَنْ اِصْلاَحِ مَا فَسَدَا
اَنْتَ الْعَلِيمُ وَقَدْ وَجَّهْتُ مِنْ آمَلِي   اِلَى رَجَـائِكَ وَجْـهًا سَائلاً وَيَدَا
وَلِــلرَّجَاءِ ثَــوَابٌ اَنْتَ تَــعْلَمُهُ   فَاجْعَلْ ثَوَابِى دَوَامَ السَّتْرِ لِى اَبَدَا

ومن الاستغاثات ايضا هذه الاستغاثة المباركة يكررها ليلا شـــعر

لَبِسْتُ ثَوْبَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا   وَبِــتُّ اَشْـكُــو اِلَى مَوْلاَيَ مَا اَجِدُ
وَقُلْتُ يَا اَمَــلِي فِي كُلِّ نَــائِبَةٍ   وَمَنْ عَـلَيْهِ لِكَشْفِ الضُّرِّ اَعْتَمِدُ
اَشْــكُو اِلَيْكَ اُمُورًا اَنْتَ تَعْلَمُهَا   مَالِى عَلَى حَمْلِهَا صَبْرٌ وَلاَ جَلَدُ
وَقَــدْ مَدَدتُّ يَدِي بِالذُّلِّ مُفْتَقِرًا   اِلَــيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتْ اِلَيْهِ يَدُ
فَــلاَ تَــرُدَّنَّهَا يَــارَبِّ خَــائِبَةً   فَبَحْرُ جُودِكَ يُرْوِى كُلَّ مَنْ يَرِدُ*

ومن ذلك ايضا ما ذكره فى فتح الملك المجيد المؤلف لنفع العبيد للشيخ احمد بن عمر ابو العبّاس الديربى الشافعى الازهرى المتوفى فى سبع وعشرين من شعبان سنة احدى وخمسين ومائة والف كما فى تاريخ الجبرتى فى هامش الكامل لابن الاثير رحمهم اللّه تعالى وهو هذا شعر

اِلَيْكَ فَاَنْتَ الْحَاكِمُ الْعَالِمُ الشَّكْوى   وَاَنْتَ الَّذي تَدْرِي السَّرَائِرَ وَالنَّجْوَى
سَأَلْتُكَ بِالْكُتُبِ الَّتِي مِنْكَ اُنْزِلَتْ   وَبِالْمُرْسَلِينَ الْمُنْقِذِينَ مِنَ الْبَلْوى
وَبِــالْعُلَمَاءِ الْــعَامِلِينَ بِعِلْمِهِمْ   وَبِالاَوْلِيَاءِ السَّالِمِينَ مِنَ الدَّعْوى
وَبِالْبَيْتِ وَالْمَسْعَى وَزَمْزَمَ وَالصَّفَا   وَبِالْحَرَمَيْنِ الاَمِنَيْنِ مِنَ الاَسْوَى
وَبِالْمَسْجِدِ الاَقْصَى وَبِالْجَبَلِ الَّذي   تُــحَطُّ عَلَيْهِ السَّيِّآتُ كَمَا يُرْوَى

تُقَيِّضُ لِي رِزْقًا حَلاَلاً بِلاَ عَنَا ... وَتَرْزُقَنِي الْعِلْمَ الشَّرِيفَ مَعَ التَّقْوى
وَتَحْفَظَنِي مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ وَالزِّنَا ... وَمِنْ شَرِّ شَيْطَانٍ وَنَفْسٍ وَمَاتَهْوَى
وَتَقْبِضَنِي عِنْدَ مَمَاتِي مُسْلِمًا ... وَتُدْخِلَنِي يَارَبَّنَا جَنَّةَ الْمَأْوَى
وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَمَا هَامَ مُشْتَاقٌ الَى نَحْوِهِ الْوَى
كَذَا الآلِ وَالاَصْحَابِ مَا لاَحَ كَوْكَبٌ ... وَمَا فَاحَ عِطْرٌ ثُمَّ عِلْمٌ لَهُمْ يُرْوَى*

وفيه هذه الاستغاثة المنقولة عن السيد محمد البكرى رحمه اللّه تعالى وهى من بحر الخفيف شعر

رَبِّ يَا عَالِمَ السَّرَائِرِ يَا مَنْ ... هُوَ لاَ غَيْرُهُ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
رَبِّ اَدْرِكْ عَبْدًا ذَلِيلاً حَقِيرًا ... مُسْتَجِيرًا وَمَا سِوَاكَ الْمُجِيرُ
رَبِّ انِّي كَمَا تَرَى فِي انْكِسَارِي ... اَنْتَ جَبْرِي وَاَنْتَ نِعْمَ النَّصِيرُ
حَاشَ لِلَّهِ اَنْ اُضَامَ وَانِّي ... لَكَ مِنِّي مِمَّا اَخَافُ اُشِيرُ
آهِ اَوَّاهِ يَا الَهِي وَحَسْبِي ... وَمَلاَذِى مَالِي سِوَاكَ نَصِيرُ
انْ تَكُنْ شِدَّتِي لِذَنْبٍ فَكَمْ لِي ... مِنْ ذُنُوبِي وَاَنْتَ رَبٌّ غَفُورٌ
اَنَا فِي شِدَّةٍ فَفَرِّجْ فَفَرِّجْ ... اَنَا فِي وَهْمِهَا ذَلِيلٌ اَسِيرُ
قَدْ تَوَسَّلْتُ بِالنَّبِيِّ وَحَسْبِي ... انَّهُ الْمُصْطَفَى الْبَشِيرُ النَّذِيرُ
فَعَلَيْهِ يَارَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ ... مَا اُمِيطَتْ غَيَاهِبٌ وَسُتُورُ *

ومنها الاستغاثة المنقولة عن الشيخ العلاّمة الجلال عبد الرحمن السيوطى رحمه اللّه تعالى وهي هذه شعر

يَا مَنْ الَيْهِ بِجُودِهِ اَتَوَسَّلُ ... وَعَلَيْهِ فِي كُلِّ الاُمُورِ اُعَوِّلُ
اَدْعُوكَ رَبِّ تَضَرُّعًا وَتَذَلُّلاً ... فَاذَا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذَا اَسْأَلُ
قَدْ قَادَنِي اَمَلِي الَيْكَ وَدَلَّنِي ... جُودٌ عَلَيْكَ وَفَاقَةٌ وَتَذَلُّلُ
وَعَلِمْتُ اَنَّكَ لاَ تُخَيِّبُ آمِلاً ... اَضْحَى لِجُودِكَ يَا كَرِيمُ يُؤَمِّلُ
فَبِنُورِ وَجْهِكَ كُنْ لِذَنْبِي غَافِرًا ... فَعَلَيْكَ فِي غُفْرَانِهِ اَتَوَكَّلُ*

ومنها هذان البيتان كما فى المجربات ايضا

يَا رَبِّ مَازَالَ لُطْفٌ مِنْكَ يَشْمَلُنِي ... وَقَدْ تَجَدَّدَ بِي مَا اَنْتَ تَعْلَمُهُ
فَاصْرِفْهُ عَنِّي كَمَا عَوَّدْتَنِي كَرَمًا ... فَمَنْ سِوَاكَ لِهَذَا الْعَبْدِ يَرْحَمُهُ

ومنها كما فيها ايضا استغاثة مباركة اذا دعى بها استجيب وهى هذه شعر

يَامَنْ يَرى مَافِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ   انْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرجَى لِلشَّدَائِد كُلِّهَا   يَامَنْ الَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ   اُمْنُنْ فَانَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ اجْمَعُ
مَالِي سِوَى فَقْرِي الَيْكَ وَسِيلَةٌ   فَبِالافْتِقَارِ الَيْكَ فَقْرِي اَدْفَعُ
مَالِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ   فَلَئِنْ رَدَدتَّ فَايَّ بَابٍ اَقْرَعُ
وَمَنِ الَّذِي اَدْعُو وَاَهتِفُ بِاسْمِهِ   انْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يُمْنَعُ
حَاشَا لِجُودِكَ اَنْ تُقَنِّطَ عَاصِيًا   الْفَضْلُ اجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ اَوْسَعُ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ   خَيْرِ الاَنَامِ وَمَنْ بِهِ يُشَفَّعُ*

ومنها ما ذكره الديربى فى الباب الثانى والعشرين وقال انه ينفع تعصيب الرأس بما كتب فيه هذا من العصابة للصداع فانه يبرأ باذن اللّه تعالى وهى هذه

بَاَسْمَائِكَ الحُسْنَى دَعَوْتُكَ سَيِّدِي   وَجِئْتُ بِهَا يَا خَالِقِي مُتَوَسِّلا
وَمُبْتَهِلاً رَبِّي الَيْكَ بِفَضْلِهَا   وَارْجُوبِهَا كُلَّ الْمُرَادِ مُؤَمِّلاً
فَقَابِلْ الَهِي بِالرِّضَا مِنْكَ وَاكْفِنِي   صُرُوفَ زَمَانِي مُكْثِرًا وَمُقِلاّ
وَجُدْ وَاعْفُ وَارْحَمْ وَاكْفِ وَانْصُرْ عَلَى العِدَى* وَثَبِّتْ وَاَصْلِحْ كُلَّ شَيْءٍ تَخَلَّلا
وَنَسْأَلُ رَبِّي انْ يُثَبِّتَ دِينَنَا   عَلَيْنَا وَيَهْدِينَا صِرَاطًا مُطَوَّلاَ
وَيَعْفُو عَنَّا مِنَّةً وَتَكَرُّمًا   وَيَحْشُرنَا فِي زُمْرَةِ الْمُصْطَفَى مَلاَ
عَلَيْهِ صَلاَةُ اللّٰهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا   وَمَا نَاحَ طَيْرٌ فَوْقَ غُصْنٍ وَعَوَّلاَ
وَصَلِّ الَهِي بُكْرَةً وَعَشِيَّةً   عَلَى المُصْطَفَى خَيْرِ الوُجُودِ الْمُكَمَّلاَ
كَذَا الاَنْبِيَا وَالالِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ   وَبَعْدُ فَحَمْدُ اللّٰهِ خَتْمًا وَاَوَّلا*

وهذه قصيدة مباركة يقول انهامكتوبة فى جدار روضة شفيعنا محمد ﷺ وهى فى التوسل به والاستشفاع بجنا به المكرم ﷺ وهى هذه شعر

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللّٰهِ خُذْ بِيَدِي   مَالِي سِوَاكَ وَلاَ اَلْوِي عَلَى اَحَدِ
فَانْتَ نُورُ الهُدَى فِي كُلِّ نَائِبَةٍ   وَاَنْتَ سِرُّ النَّدَى يَا خَيْرَ مُعْتَمَدِ
وَاَنْتَ حَقًّا غِيَاثُ الخَلْقِ اجْمَعِهِمْ   وَاَنْتَ هَادِي الْوَرَى لِلّٰهِ ذِي السَّدَدِ
يَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَ الحَمْدِ مُنْفَرِدًا   لِلْوَاحِدِ الفَرْدِ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ

يَامَنْ تَـفَـجَّرَت الاَنْـهَارُ نابعَةً   من اَصْبَعَيْه وَاَرْوَى الجَيْش بالْمَدَدْ
انّى اذَا مَـسَّني ضَـيْمٌ يروعُنى   اَقُولُ يَا سَيِّد السَّادَت يَا سَنَدي
كُنْ لِي شَفيعًا اِلَى الرَّحْمن من زَلَلِى   فَامْنُنْ عَلَيَّ بمَا لاَ كَانَ فِى خلَدي
وَانْظُرْ بعَيْنِ الـرِّضَـالِي دائمًا اَبَدًا   وَاسْتُرْ بفَضْلك تَقْصِيرِى مَدَى الاَمَد
وَاعْطفْ عَلَيَّ بعَفْومنْك يَشْمَلُني   فَـانّني عَـنْك يَا موْلاَى لَمْ اَحدْ
انّي تَوَسَّلْتُ بالْمُخْتَار اَشْرَف مَنْ   رَقِي السَّموات سرّ الوَاحد الاَحدْ
رَبُّ الجَـمَال تَـعَالَى اللّهُ خَالقُنَا   فَـمثْلَهُ فِى جَميع الخَلْق لَمْ اَجدْ
خَيْرِالخَلاَئقِ اَعْلَى الْمُرْسَلِينَ ذُرًى   خَـيْرِ الاَنَامِ وَهَاديهِمْ اِلَى الرُشُد
بِـه التَجأْتُ لَـعَلَّ اللّه يَغْفِرُ لِى   هَذَا الَّذي هُوَ ظَنّى وَهُو مُعْتَقدي
فَمَدْحُهُ لَمْ يَزَلْ دَأْبِي مَدَى عُمْرِى   وَحُبُّهُ عنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ مُسْتَنَدي
عَـلَيْه اَزْكَى صَلاَةً لَـمْ يَزَلْ اَبَدًا   مَـعَ الـسَّلاَم بِلاَ حَصْرٍ وَلاَ عَدَد
وَالآلِ وَالصَّحْبِ اَهْلِ المَجْد قَاطبَةً   بَحْرِ السَّماحِ وَاَهْلِ الْجُود وَالمَدَد

(حكاية من نفحة اليمن)

عن ابن مريم قال كنت حاجا فى بعض السنين فاتيت مسجد رسول اللّه ﷺ فاذا انا باعرابى يركض على بعيره حتى اتى مسجد رسول اللّه ﷺ فعقل بعيره ثمّ دخل يؤمّ القبر الشريف فلما نظر الى قبر رسول اللّه ﷺ قال((بابى انت وامى لقد بعثك اللّه بشيرا ونذيرا وانزل عليك كتابا مستقيما اعلمك فيه علم الاولين والآخرين فقال((وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذ ظَّلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَآؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّه وَاسْتَغْفَرَ لهم الرَّسول لَوَجَدُوا اللّه تَوَّابًا رَّحِيمًا)) وانى لاعلم ان ربّكَ منجز لك ما وعدك وها انا قد اتيتك مقرّا بالذُّنوب مستشفعا بك عند ربّك عزّوجلّ))ثمّ مضى وانشأ يقول شعر

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِى الْقَاعِ اَعْظُمُهُ   فَـطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالاَكَمُ
نَـفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ اَنْتَ سَاكِنُهُ   فِيهِ العَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ*

وللسيد الشريف محمد بن السيد بن الحسين بن السّيد حامد الكادنغلى قصيدتان احديهما فى التوسل بآبائه مبتدئا من رسول اللّه ﷺ الى والده السيد حسين بن حامد وهى هذه شعر (بسيط)

تَـوَسُّلِي بِـنَبِيٍّ سَـيِّد الرُّسُلِ   وَبِـنْته الـزَّهْرَا وَبِـالامَام عَلى
وَبالشَّهِيدَيْنِ حَسَنٍ وَالحُسَيْنِ وبا   لسَّجَاد نَجْله زَيْنِ العَابِدِينَ عَلى
مُـحَمَّدِ البَاقِرِ المَوْسُومِ بِـالشَّبَه   وَجَعْفَرِ الصَّادق وَبِالْعُرَيضِي عَلِي

مَحَمَّد الكَامِلِ عِيسَى النَّقِيب وَبالـــمُهَاجِرِ اَحْمَدَ يَا نعْمَ مِنْ رَجُلٍ
وَبالامَامِ عُــبَيْدِ اللــه عَلْوِيهِمْ　　مُــحَمَّد وبِـعَلْوِيٍّ الفَتَى وَعَلِي
ذَا خَالِعُ قَسَمٍ مُحَمَّد صَاحِب الْـــمَرْبَاطِ ثُمَّ ابي الاُسْتَاذ وَهُوَ عَـلِي
وَبِـــالْـفَـقِـيهِ مُحَمَّد المُقَـدَّمِ وَ　　السَّامِي الـــذُرَى عَـلَوِيٍّ والْجَلِيلِ عَلِي
مَـولَى الدَّوِيلَة مُحَمَّد وسَقَّافِهِمْ　　وَبالـوَلِيِّ ابي بَكْرٍ وَشَيْخِ عَلِي
مَلاذِنَا عَبْدَ رَحْمنٍ وَجَـــاهِشِهَا　　بِ الدِّينِ احْمَدَ كَنْزِي عُمَرِ الْبَطَلِ
وَبِالَّذِي بِشِهَابِ الدِّينِ قَدْ وُسِمَا　　وَبِـــابْنِه عُمَرَ المَحْبُوبِ ثُمَّ عَلى
مُحَمَّد وَعَلِيٍّ ثُمَّ احْمَــــدهِمْ　　وَمَنْ اتَى فِي بِلاَفْتِنٍ فَذَاكَ عَــــلِي
وَبِالْحُسَيْنِ وَجَـــدِّي حَامد وَابِي　　سِيدِى حُسَيْنٍ به خَتْمُ الحُدُودِ جَلِي
مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ العَاصِي يَلُوذُ بِهِمْ　　اَتَــاكَ فَـامْنُنْ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا اَزَلِي
فَمَنْ ذَكَرتُهُمُ اَبْنَاءُ فَاطِمَةَ الـــــــزَّهْرَاءِ صَحَّ بِهِمْ نَسَبِي بِلاَ خَلَلٍ
نَسَبٌ وَضُوحٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ مُتَّصِلٌ　　بِالْـمُـصْطَفَى وَاَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِي
ســمْطٌ ثَــمِينٌ زَهَا مُنضَّدٌ مِنْ لاَ　　لِي الْفَاطِمِيَّة عَالٍ بِالْجَمَالِ حَلِي
صَـلَّى الالهُ عَلَى طَـهَ وَعِتْرَتِه　　وَصَـحْبِه مَعْ سَلاَمٍ بِالنَّمَاءِ يَلِي
الحَــمْدُ لِـلَّه مَا رَامَ الاجَابَةَ مَنْ　　تَــوَسَّــلُوا بِـنَبِيٍّ سَيِّدِ الرُّسُلِ*

والثانية فى الاستغاثة وهى هذه شعر (خفيف)

يَا غِـيَاثَ المُـسْـتَغِيثِينَ مُنَائِي　　سَـيِّدَ الْـمُرْسَلِينَ تَاجَ النُّبَاءِ
اَنْتَ ذُخْرِي وَعُـدَّتِي وَمُجِيرِي　　وَشَــفِيعِي يَااَكْــرَمَ الشُّفَعَاءِ
عَــبْدُكَ المُسْرِفُ اَقَــلَّ ذُنُوبًا　　ضَاقَ عَنْ حَصْرِهَا رَحِيبُ الفَضَاءِ
سَــلْ الَـهَ الــوَرَى يُقِلْنِي وَيَغْفِرْ　　كُلَّ ذَنْبٍ بِـــــفَضْلِه وَاحْتِرَاءِ
لَــيْسَ لِي غَيْرُ جَاهِكَ مِنْ مَلاَذٍ　　فِي عَـاجِلِي وَيَوْمَ كَشْفِ الغِطَاءِ
كُنْ آخِــذًا بِـيَدِي فِـيهِ وَقُلْ لِّي　　«كُـنْ مَعِي اَنْتَ نَـاجٍ بِلاَ امْتِرَاءِ
مُــفْلِسٌ عَـانٍ بَـائِسٌ مُسْتَجِيرٌ　　بِـكَ طَـه مِنْ هَــوْلِ يَوْمِ اللِّقَاءِ
فَــالْغِيَاثَ الـغِيَاثَ اَبَا الْبَتُولِ　　لَــمْحَةٌ مِــنْكَ تَنْفِي كُلَّ العَنَاءِ
مَنْ رَضِيتَ عَنْهُ يَرْضَى اللَّهُ حَقًّا　　فَــامْنَحْنِي رِضَاكَ يَاذَا الْعَلاَءِ

اَجْدِ اَجْدِ يَاابْنَ العَواتِك وَاعْطِفْ وَتَــــفَـضَّلْ بِـنَـيْلِ كُلِّ مُنَائِي
مــسْكِينُكَ فِي اَسْرِ دَيْنٍ وَفَقْرٍ فُـكَّ عَنِّي وَاَشْكِ كُلَّ اشْتِكَائِي
عَــاقَـنِي عَنْ جَنَابِكَ سُوءُ فِعْلِي وَانْـسِيَاحِي فِي ظُـلْمَةِ الاَهْوَاءِ
يَا حَــبِيبَ الالَــهِ سَهِّلْ اُمُورِي وَآوِنِي لِــــطَــيْبَةَ العَذْرَاءِ
لاَشَـــمَّ رِيَّاكَ فِــيهَا وَاهْـمِي دُمُــوعِي فِي ثَـرَاهَا فِيهِ غَنَائِي
حَوائِجُ قَدِ انْطَوَتْ فِي ضَمِيرِي فَـالنَّجَاحَ الـنَّجَاحَ بَحْرَ العَطَاءِ
يَــاالَــهِي شَــفِّعْ حَبِيبَكَ فِينَا وَاحْــشُرنَا فِي حِزْبِهِ الصُّلَحَاءِ
وَفِي جِــوَارِهِ الــنَّعِيمِ المُقِيمِ اَثْــــوِينَا يَـــا اَرْحَمَ الرُّحَمَاءِ
وَامْــنَحنَّا لِــقَاكَ فِــيهِ دَوَامًا آمِــينْ رَبَّ الــعَالَمِينَ لِدُعَائِي
نَــامِـيَاتُ الصَّلاَةَ اَهْـــدِ اِلَيْهِ كُـلَّ حِـينٍ مَـعْ سَلاَمٍ ذِي نَمآءِ
عَمَّتِ الآلَ وَالصَّحَابَ وَمَنْ هُمْ تَـــابِعُوهُمْ لِيَوْمِ فَصْلِ الْقَضَاءِ*

ومن المناجاة مناجاة عمر الفاروق رضي الله عنه شعر

يَــامَنْ يُحِبُّ اَنِينَ الْعَبْدِ فِي النَّدَمِ يَــا مَنْ لَدَيْهِ دَوَاءُ الدَّاءِ وَالسَّقَمْ
نَــامَ الْعُــيُونُ وَعَيْنُ الــعَبْدِ سَاهِرَةٌ تَبْكِي عَلَى الْبَابِ وَسْطَ اللَّيْلِ فِي الظُّلَمْ
اَذْنَبَتْ كُلَّ ذُنُوبٍ فَاعْتَرَفْتُ بِهَا لَــكِنْ عَرَفْتُكَ بِالتَّوْحِيدِ وَالشِّيَمِ
لاَ اَقْطَعَنَّ رَجَائِي مِنْكَ يَا سَنَدِي يَا غَــافِرَ الذَّنْبِ لِلرَّاجِينَ بِالْكَرَمِ
اِرْحَمْ بِفَضْلِكَ لاَ تَنْظُرْ اِلَى زَلَلِي اِنَّ الْكَرِيمَ كَـثِيرُ الْعَفْوِ عَنْ خَدَمِ

﴿القصيد الميمونة المباركة النعمانية للامام الاعظم رحمه الله﴾

بســــــم الله الرحمن الرحيم

يَا سَيِّـدَ السَّادَاتِ جِئْتُكَ قَاصِدًا اَرْجُــو رِضَاكَ وَاَحْتَمِي بِحِمَاكَا
وَالــلَّهِ يَا خَــيْرَ الْخَلاَئِقِ اِنَّ لِي قَــلْبًا مَــشُوقًا لاَ يَرُومُ سِوَاكَا
وَبِــحَقِّ جَاهِكَ اِنَّنِي لَـكَ مُغْرَمٌ وَالــلَّهُ يَــعْـلَمُ اَنَّـنِي اَهْوَاكَا
اَنْتَ الَّـذِي لَوْلاَكَ مَا خُلِقَ امْرُؤٌ كَلاَّ وَلاَ خُلِــقَ الْــوَرَى لَوْلاَكَا
اَنْتَ الَّذِي مِنْ نُورِكَ الْبَدْرُ اكْتَسَى وَالــشَّمْسُ مُــشْرِقَةٌ بِنُورِ بَهَاكَا
اَنْتَ الَّذِي لَمَّا رُفِعْتَ اِلَى السَّمَا بِــكَ قَدْ سَمَتْ وَتَزَيَّنَتْ لِسُرَاكَا

اَنْتَ الَّـذي نَاداكَ ربُّـكَ مرحَبَا وَلَـقَدْ دعَـاكَ لـقُرْبه وَحمَاكَا
اَنْتَ الَّـذي فينا سَـأَلْتَ شفَاعَةً نَـادَاكَ ربُّـكَ لَـمْ تكُنْ لسوَاكَا
اَنْتَ الَّـذي لَــمَّا تَـوسَّلَ آدمُ من زَلَّـة بِــكَ فَـازَ وَهْوَ اَبَاكَا
وَبِـكَ الْخَليلُ دعَا فَعَادَتْ نَارُهُ بَـرْدًا وَقَدْ خَمدَتْ بنُورِ سَنَاكَا
وَدَعَـاكَ اَيُّوبٌ لِـضُرٍّ مَـسَّهُ فَـأُزيلَ عَنْهُ الـضُّرُّ حين دَعَاكَا
وَبِـكَ المَسيحُ اَتي بَشيرًا مُخْبرًا بِـصفَاتِ حُسْنكَ مَادحًا لعُلاكَا
وَكَـذَاكَ مُوسَى لَمْ يزَلْ مُتوَسِّلاً بِـكَ في القيَامَة مُحْتَمي بحمَاكَا
وَالاَنْبِيَاءُ وَكُلُّ خَـلْقٍ في الْوَرَى وَالـرُّسْلُ وَالاَمْلاكُ تَحْتَ لوَاكَا
لَــكَ مُـعْجزَاتٌ كُلَّ الْــوَرَى وَفَـضَائِلٌ جَـلَّتْ فَلَيْس تُحَاكَا
نَـطَقَ الـذِّرَاعُ بسُمِّه لَـكَ مُعْلنًا وَالـضَّبُّ قَـدْ لَـبَّاكَ حينَ اَتَاكَا
وَالذِّئبُ جَاءَكَ وَالْغزَالَةُ قَدْ اَتَتْ بِـكَ تَسْتَجيرُ وتَحْتَمي بحمَاكَا
وَكَذَاالْوُحُوشُ اَتَتْ اِلَيْكَ وَسَلَّمَتْ وَشَـكَى الْـبَعيرُ الَـيْكَ حينَ رَآكَا
وَدَعَـوْتَ اَشْجَارًا اَتَتْكَ مُطيعَةً وَسَـعَتْ الَـيْكَ مُـجيبَةً لندَاكَا
وَالْمَاءُ فَاضَ بِرَاحَتَيْكَ وَسبَّحَتْ جَـمُّ الْحَصَا بالْفضْلِ في يُمْنَاكَا
وَعَلَيْكَ ظَلَّلَتِ الغَمَامَةُ في الْوَرَى وَالجِـذْعُ حَـنَّ اِلَى كَـرِيمِ لقَاكَا
وَكَذَاكَ لاَ اَثَرٌ لمَشْيكَ في الثُّرَى وَالـصَّخْرُ قَدْ غَاصَتْ به قَدَمَاكَا
وَشَفَيْتَ ذَا الْعَاهَاتِ منْ اَمْرَاضهِمْ وَمَـلأْتَ كُلَّ الاَرْضِ منْ جَدْوَاكَا
وَرَدَدتَّ عَـيْنَ قَتَادَة بَعْدَ الْعَمَى وَابْنَ الحُـصَيْنِ شَـفَيْتَهُ بشِفَاكَا
وَكَـذَا حَبِيبٌ وَابْنُ عَفْرَا بَعْدَمَا جُـرِحَا شَـفَيْتَهُمَا بِلَمْسِ يَدَاكَا
وَعَـلِيٌّ منْ رَمَــدٍ به دَاوَيْـتَهُ في خَـيْبَرٍ وَشُفي بطيبِ لَمَاكَا
وَسَأَلْتَ رَبَّكَ في ابْنِ جَابرٍ بَعْدَمَا اَنْ مَـاتَ اَحْـيَاهُ وَقَدْ اَرْضَاكَا
وَمَـسِسْتَ شَاةَ لاُمِّ مَعْبَد بَعْدَمَا نَـشفَتْ فَدَرَّتْ منْ شفَا رُقْيَاكَا
وَدَعَوْتَ عَامَ الْقَحط رَبَّكَ مُعْلنًا فَـانْهَلَّ قَطْرُ السُّحْبِ حينَ دَعَاكَا
وَدَعَوْتَ كُلَّ الْخَلْقِ فَانْقَادُوا اِلَى دَعْـوَاكَ طَـوْعًا سَـامعينَ نِدَاكَا
وَخَفَضْتَ دينَ الْكُفْرِ يَا عَلَمَ الهُدَى وَرَفَـعْتَ دينَكَ فَـاسْـتَقَامَ هُنَاكَ

اَعْدَاكَ عادُوا فِي الْقُلُوبِ جَمِيعُهُمْ صَرْعَى وَقَدْ حُرِمُوا الرِّضَا بِجَفَاكَا
فِي يَوْمِ بَدْرٍ قَدْ اَتَتْكَ مَلائِكُ مِنْ عِنْدَ رَبِّكَ قَاتَلَتْ اَعْدَاكَا
وَوَالْفَتْحُ جَاءَكَ بَعْدَ فَتْحِكَ مَكَّةً وَالنَّصْرُ فِي الاَحْزَابِ قَدْ وَافَاكَا
هُودٌ وَيُونُسُ مِنْ بَهَاكَ تَجَمَّلا وَجَمَالُ يُوسُفَ مِنْ ضِيَاءِ سَنَاكَا
قَدْ فُقْتَ يَا طَه جَمِيعَ الاَنْبِيَا طُرًّا فَسُبْحَانَ الَّذِي اَسْرَاكَا
وَاللّٰهِ يَا يسِنُ مِثْلُكَ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَالَمِينَ وَحَقِّ مَنْ نَبَّاكَا
عَنْ وَصْفِكَ الشُّعَرَاءُ يَا مُدَّثِّرُ عَجَزُوا وَكَلُّوا مِنْ صِفَاتِ عُلاَكَا
اِنْجِيلُ عِيسَى قَدْ اَتَى بِكَ مُخْبِرًا وَلَنَا الْكِتَابُ اَتَى بِمَدْحِ حُلاَكَا
مَا ذَا يَقُولُ الْمَادِحُونَ وَمَا عَسَى اَنْ تَجْمَعَ الْكُتَّابُ مِنْ مَعْنَاكَا
وَاللّٰهِ لَوْ اَنَّ الْبِحَارَ مِدَادُهُمْ وَالشُّعْبَ اَقْلاَمٌ جُعِلْنَ لِذَاكَا
لَمْ تَقْدِرِ الثَّقْلاَنِ تَجْمَعُ نَزْرَةً اَبَدًا وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ اِدْرَاكَا
بِكَ لِي قُلَيْبٌ مُغْرَمٌ يَا سَيِّدِي وَحُشَاشَةٌ مَحْشُوَّةٌ بِهَوَاكَا
وَاِذَا سَكَتُّ فَفِيكَ صَمْتِي كُلُّهُ وَاِذَا نَطَقْتُ فَامْدَحُ عُلْيَاكَا
وَاِذَا سَمِعْتُ فَعَنْكَ قَوْلاً طَيِّبًا وَاِذَا نَظَرْتُ فَمَا اَرَى اِلاَّ كَا
يَا مَالِكِي كُنْ شَافِعِي فِي فَاقَتِي اِنِّي فَقِيرٌ فِي الْوَرَى لِغِنَاكَا
يَا اَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ يَا كَنْزَ الْوَرَى جُدْلِي بِجُودِكَ اَرْضِنِي بِرِضَاكَا
اَنَا طَامِعٌ بِالْجُودِ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ لاَبِي حَنِيفَةَ فِي الاَنَامِ سِوَاكَا
فَعَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ عِنْدَ شَفَاعَةٍ فَلَقَدْ غَدَا مُتَمَسِّكًا بِعُرَاكَا
فَلاَنْتَ اَكْرَمُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ وَمَنِ الْتَجَى بِحِمَاكَ نَالَ وَفَاكَا
فَاجْعَلْ قِرَاكَ شَفَاعَةً لِي فِي غَدٍ فَعَسَى اَكُنْ فِي الْحَشْرِ تَحْتَ لِوَاكَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللّٰهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ اِلَى مَثْوَاكَا
وَعَلَى صَحَابَتِكَ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ وَالتَّابِعِينَ وَكُلِّ مَنْ وَالاَكَا

﴿ قصيدة الشيخ النبهانى رحمه الله كما فى ديوانه شعر ﴾ (خفيف)

يَا نَبِيًّا لَدَى الاِلٰهِ عَظِيمًا وَحَبِيبًا لَهُ وَعَبْدًا كَرِيمًا
اَنْتَ فُقْتَ الْمَسِيحَ فُقْتَ الْكَلِيمَ فُقْتَ نُوحًا فُقْتَ اِبْرَاهِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

فُـقْتَ رُوحًا وَفُـقْتَ اسْرَافِيلاَ فُـقْتَ جِـبْرِيلَ فُقْتَ مِيكَائِيلا
فُـقْتَ كُلَّ الاَنَـامِ جِيلاً فَجِيلاً مَا بَـرَى مِثْلَكَ الالَـهُ زَعِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ اَصْـلُ الْـوُجُودِ مَالَكَ مِثْلٌ مَالِلخَـلْقِ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ فَضْلٌ
قَدتَّـسَاوَى لَـدَيْكَ بَـعْدٌ وَقَبْلٌ سُـدتَّ كُلَّ الْـوَرَى حَدِيثًا قَدِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ نُـورُ الزَّمَـانِ نُورُ الْمَكَانِ اَشْرَقَتْ مِـنْكَ سَائِـرُ الاَكْوَانِ
حَـازَ نَـزرًا مِن نُـورِكَ الـنِّيرَانِ وَبِـنَـزْرٍ مِـنْهُ اَنَـرْتَ النُّجُومَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ لِـلْجُودِ مَـظْهَرٌ فِي الْوُجُودِ وَمُـمِدٌ بِالـسَّـعْدِ كُلَّ سَعِيدِ
سُـقْتَ خَيْرَ الدُّنْيَا لِخَيْرِ الْعَبِيدِ وَبِـاُخْـرَاهُمُ الـنَّعِيمَ الْمُقِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ فَـرْجُ الاَكْوَانِ وَالْمَجْمُوعُ اَنْتَ اَصْـلٌ وَالْـعَالَمُونَ فُرُوعٌ
نُـورُكَ الْـبَذْرُ وَالْـجَمِيعُ زُرُوعٌ طَـابَ بَعْضٌ وَالْبَعْضُ صَـارَ وَخِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ بَـدْرُ الْـبُدُورِ الشَّمْسِ وَمُـمِدٌ بِـالنُّورِ خَيْرَ النُّفُوسِ
مُـسْتَمِدٌ مِشْنْ حَضْرَةِ الْقُدُّوسِ مِنْهُ نِـلْتَ التَّخْصِيصَ وَالتَّعْمِيما

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ شَمْسُ الْهُدَى وَبَحْرُ الْعَطَايَا قَـدْ حَبَاكَ الْـوَهَّابُ خَيْرَ الْمَزَايَا
لَمْـحَةٌ مِنْ سَنَاكَ تَـهْدِي الْبَرَايَا نَـفْحَةٌ مِنْ نَـدَاكَ تُحْيِ الرَّمِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ خَـيْرُ الْوَرَى عَلَى الاِطْلاَقِ سَيِّدُ الْـخَلْقِ صَـفْوَةُ الْخَلاَّقِ
عَـنْكَ جِـبْرِيلُ قَـائِلٌ لِلْبُرَاقِ مِـثْلَهُ مَا حَـمَلْتَ قَـطُّ كَرِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ عَبْدٌ للّٰه سُدتَّ الاَنَامَا   نِلْتَ حَظًا منْ قُرْبه لَنْ يُرامَا
وَعَلَى الْعَرْشِ قَدْ حَبَاكَ مَقامًا   صَدَّ عَنْهُ فِي الطُّورِ مُوسَى الْكَلِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ فِي الْخَلْقِ نَائِبُ الرَّحْمنِ   لَكَ اَعْطَى سِيَادَةَ الاَكْوَانِ
وَلَهُ دُمْتَ مُظْهِرَ الاحْسَانِ   مُصْطَفَاهُ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

اَنْتَ رُوحُ الاَرْوَاحِ عُلْوًا وَسُفْلاً   وَمُمِدُّ الاَشْبَاحِ فَرْعًا وَاَصْلاً
انْ حَكَاكَ الاَنَامُ يَا نُورُ شَكْلاً   فَالْحَصَى رُبَّمَا تُحَاكِي النُّجُوما
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

قَدْ رَوَيْنَا عَنْ جَابِرٍ مَعْنَاكَا   بِحَدِيثٍ اَضَاءَ فِيهِ سَنَاكَا
قَبْلَ كُلِّ الْوَرَى الالَهُ بَرَاكَا   مِنْهُ نُوراً وَعَمَّهُ تَقْسِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

آدَمٌ كَانَ وَالِدَ الاَشْبَاحِ   مِثْلَمَا اَنْتَ وَالِدُ الاَرْوَاحِ
اَنْتَ نُورٌ بَدَا لاَهْلِ الْفَلاَحِ   وَعَنْ الْعُمْيِ لَمْ يَزَلْ مَكْتُومَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

سَيِّدُ الْخَلْقِ اَنتَ لِلّٰه عَبْدٌ   بَعْدَ مَوْلاَكَ اَنْتَ فِي الْكَوْنِ فَرْدٌ
بِكْرَ هَذَا الوُجُودِ كُنْتَ وَبَعْدُ   صَارَ عَنْ مِثْلِكَ الزَّمَانُ عَقِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

لاَفَقِيرٌ لِلّٰه اَفْقَرُ مِنْكَا   لاَ غَنِيٌّ مِنَ الْخَلاَئِقِ عَنْكَ
مِنْ رِضَاهُ حَبَاكَ مَوْلاَكَ مُلْكَا   لَمْ يَكُنْ لِلسِّوَى بِوَجْهٍ مَرُومَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

وَاحِدُ الفَضْلِ اَنْتَ لَمْ تُلْفَ شِرْكَا   مَاأَزْوَى اللّٰهُ قَطُّ جَدْوَاهُ عَنْكَا
خَرَّ مُوسَى بَالصَّعْقِ وَالطُّورُ دَكًّا   وَلَدَيْهِ كُنْتَ الْقَوِيَّ الْقَوِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمنِينَ رَحِيمَا

جُزْتَ كُلَّ الْوَرَى وَحُزْتَ مَحَلاًّ   صِرْتَ فِيهِ مُجَلِّيًا وَمُجَلاًّ

وَرَأَيتَ الالَـهَ عَـزَّ وَجَـلاً دُونَ كَيْفٍ لاَ حَصْرَ لاَ تَجْسِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

كُـلُّ مَنْ رَامَ لِـلالَـهِ وُصُولاً مِنْ سَبِيلٍ سِوَاكَ ضَلَّ السَّبِيلا
بَـابُهُ أَنْتَ مَنْ أَرَادَ الـدُّخُولاَ مِنْ سِـوَى بَابِهِ غَدَا مَحْرُومَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

لَـيْسَ لِـلَّهِ مِنْ طَـرِيقٍ سِوَاكَا حَـصَرَ الْـخَيْرَ فِيكَ اِذْ سَوَّاكَا
كُـلُّ مَنْ اَمَّـهُ بِـغَيْرِ هُدَاكَا ضَـلَّ سَـعْيًا وَكَانَ عَبْدًا ذَمِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

لَـمْ تَـزَلْ لِلالَه عَـبْدًا فَـقِيرًا لاَ شَـرِيكًا لَـهُ وَلَسْتَ وَزِيرًا
لِـعَطَايَـاهُ قَـاسِمًا لَنْ نَجُورَا لَـكَ لَـمْ يَـخْلُقِ الالَـهُ قَسِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

جِئْتَ وَالْكَوْنُ غَارِقٌ فِي الظَّلاَمِ طَـافِحٌ مِنْ عِـبَادَةِ الاَصْنَامِ
فَجَعَلْتَ الـتَّوْحِيدَ بَـدْرَ تَمَامٍ نُـورُهُ صَـارَ فِي الـبَرَايَا عَمِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

قَدْ حَبَاكَ الرَّحمَنُ خَـيْرَ كِتَابٍ مُعْجِزٍ نَـظْـمُهُ ذَوِي الاَلْبَابِ
وَهُوَ شَمْسُ الهُدَى وَبَدْرُ الصَّوَابِ وَمِنَ الـلَّهِ قَـدْ اَتَـاكَ نُجُومَا (١)
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

سَـيِّدُ الكُـتْبِ كُلِّهَا الْقُرْآنُ بَـيْنَ حَـقٍّ وَبَـاطِـلٍ فُرْقَانُ
هُوَ نِعْمَ الْـمُبِينُ نِـعْمَ الْـبَيَانُ مِنْكَ اَبْدَى الْحَدِيثُ مِنْهُ الْقَدِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

هُوَ وَالآلُ فِي الـوَرَى ثَـقَلاَنِ مِنْ ضَـلاَلٍ لِـلنَّاسِ خَيْرُ اَمَانِ
وَهُمَا عَـنْكَ عِـنْدَ نَـانَائِبَانِ لاَ يَـزَالاَنِ لاَزِمًا مَـلْزُومَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

غَيْرُ خَافٍ عَـلَيْكَ مَـا حَلَّ فِينَا قَـدْ غَـدَوْنَا فَـرِيسَةَ الْكَافِرِينَا

(١) قوله نجوما) اي مفرّقا في اوقات مختلفة هـ م

سَـل لَّنا اللّٰهَ مِـنْهُ فَـتْحًا مُـبِينًا وَعَـلَى الْـكَافِرِينَ نَصْرًا عَمِيمًا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

اَهْلُ نَارِ الْـجَحِمِ سَاقُوا عَـلَيْنَا شَرَّ نَارٍ مِنَ الْـحُرُوبِ اصْطَلَيْنَا
وَتَدَا عَـوْا مِنْ كُلِّ فَـجٍّ عَلَيْنَا مِثْلَمَا قُـلْتَ فِي الْحَدِيثِ قَدِيمًا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

دَاوَمُـوا حَـرْبَنَا بِـكُلِّ سِلَاحٍ وَاَغَارُوا عَلَى جَمِيعِ النَّوَاحِي
اَبْـدَلُوا بِالْـفَسَادِ كُلَّ صَـلَاحٍ فَـاحْمِنَا وَاحْـمِ دِينَنَا وَالْحَرِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

خَدَعُوا بِالْـمَدَارِسِ الْـغَافِلِينَا اَوْهَـمُوهُمْ مُنًى وَاَعْطَوْا مَنُونَا
سَـحَرُوهُمْ بِالْكُفْرِ سِحْرًا مُبِينًا فَـرَأَوْا دِينَـكَ الصَّحِيحَ سَقِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

نَارُ حَرْبٍ ثَارَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ اَوْقَـدَتْهَا مَـدَارِسُ الْمُشْرِكِينَا
اَحْـرَقَتْ بِالْـضَّلَالِ دِينَ الْبَنِينَا جَـعَلُوا حَـرْبَ دِينِكَ التَّعْلِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

دَخَـلُوهَا بِـدِيـنِهِمْ جَـاهِلِينَا وَتَـغَـذَّوا فِـيهَا الضَّلَالَ سِنِينَا
صَاحَـبُوا الْمُشْرِكَاتِ وَالْمُشْرِكِينَا وَلِدِينِ الاسْلَامِ صَـارُوا خُصُومَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

كَـلُّ هَـذَا نَـتَائِجُ الْـعِصْيَانِ شُـعَلٌ عُـجِّـلَتْ مِنَ النِّيرَانِ
اَنْتَ مَـقْبُولُ حَـضْرَةِ الرَّحْمَنِ فَـاذَا مَا شَـفَعْتَ صَارَتْ نَعِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

اَنْتَ بَحْرُ الاحْسَانِ بِالْفَضْلِ طَامِي وَفُـؤَادِي لِـعَذْبِ جُودِكَ ظَامِي
فَـتَكَرَّمْ بِمَـا يُـزِيلُ اُوَامِي وَيَـزِيدُ الـتَّكْمِيلَ وَالتَّكْرِيمَا
يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

اَنْتَ اَرْجَـي وَسَـائِلِي عِنْدَ رَبِّي هُوَ رَبِّي وَاَنْتَ فِي الْخَلْقِ حَسْبِي
جَـلَّ دَائِي وَقَـدْ تَـعَاظَمَ ذَنْبِي سَلْهُ يَعْفُو عَنِّي وَيَشْفِي السَّقِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

شَارَكَ الْجِسْمَ بِالسِّقَامِ فُؤَادِي صَدِيءٌ بِالذُّنُوبِ لِلْخَيْرِ صَادِي
وَأُمُورِي عَلَى خِلَافِ مُرَادِي لَسْتَ تَرْضَى لِلْعَبْدِ حَالاً ذَمِيما

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

جِئْتُ اَشْكُو اِلَيْكَ مَوْلَايَ سُقْمِي وَهُمُومًا كَمَوْجِ بَحْرٍ خِضَمٍّ
اِنْ اَقُلْ قَدْ تَزُولُ زَادَتْ بِرَغْمِي فَامْحُ عَنِّي جَدِيدَهَا وَالْقَدِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

صَارَ عُمْرِي سِتِّينَ عَامًا وَعَامًا مَلأَتْ لِي صَحِيفَتِي آثَامَا
غَيْرَ اَنِّي اسْتَفَدْتُ مِنْكَ ذِمَامَا يَجْعَلُ السَّيِّآتِ طُرًّا هَشِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

قَدْ مَضَى الْعُمْرُ حَبَّذَا هُوَ عُمْرًا لَكَ يَا بَحْرُ مِنْكَ اَهْدَيْتُ دُرًّا
اِنْ اَنَلْ فِي جِوَارِ قَبْرِكَ قَبْرًا فُزْتُ بَيْنَ الْاَنَامِ فَوْزًا عَظِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

اَبْتَغِي فِي جِوَارِ دَارِكَ دَارًا لَسْتُ اَرْضَى سِوَاكَ فِي الْخَلْقِ جَارًا
اَنَا عَبْدٌ جَارُوا عَلَيْهِ وَجَارَا فَتَقَبَّلْهُ ظَالِمًا مَظْلُومًا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

اَنَا ضَيْفٌ بِالْفَقْرِ جِئْتُ اِلَيْكَا وَاعْتِمَادِي مِنْ بَعْدِ رَبِّي عَلَيْكَا
فَتَفَضَّلْ وَاجْعَلْ قِرَايَ لَدَيْكَا فِي جِنَانِ الْبَقِيعِ مَأْوًى كَرِيمَا

يَا رَؤُفًا بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمَا

﴿ فائدة عظيمة ﴾

عشر كلمات من خصائص المصطفى ﷺ من كتبها ووضعها فى دار امنت من الحرق والسارق وهى هذو (١)ما وقع ظله على الارض قط (٢) ما يرى اثر بوله على الارض قط (٣) ما وقع الذباب عليه (٤) ما احتلم قط (٥)ما تثاءب قط (٦)لم تهرب منه دابة ركبها قط (٧) ولد مختونا (٨)تنام عينه ولاينام قلبه (٩)ينظر من خلفه كما ينظر من امامه (١٠)كان اذا جلس مع قوم كانت كتفاه اعلى منهم صلّى اللّه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين. وهي حرز عن جميع البلايا وحصن مانع من الشيطان والحاسدين انتهى من شجرة الطب الالهية * وفى مراقى العبودية فى هذه شعر

لَمْ يَحْتَلِمْ قطُّ طَهَ مُطْلَقًا اَبَدًا | وما تثاءب اَصْلاً في مَدَى الزَّمَنِ
مِنْهُ الدَّوابُّ فَلَمْ تهرب وماوقعت | ذُبَابَةٌ ابداً في جسمه الْحَسَنِ
بِخَلْفِهِ كَامامٍ رُؤيَةٌ ثَبَتَتْ | وَلاَ يُرَى اَثَرُ بَوْلٍ منْهُ في عَلَنِ
وَقَلْبُهُ لَمْ يَنَمْ وَالْعَيْنُ قد نَعَسَتْ | وَلاَ يُرَى اَثَرُ بَوْلٍ منْهُ في عَلَنِ
كَتِفَاهُ قَدْ عَلَتَا قَوْمًا اذا جَلَسُوا | عِنْدَ الْوِلاَدَةِ صِفْ يَا ذَ بِمُخْتَتِنْ
هَذِي الْخَصَائِصُ فَاحْفَظْهَا تَكُنْ آمِنًا | مِنْ شَرِّ نَارٍ وَسُرَّاقٍ وَمِنْ مِحَنِ*

قصيدة للشيخ عمر بن على المشهور بالقاضى البلنكوتى المليبارى كل حرف منها مهملة فى مدح النبى ﷺ شعر

لاَحَ الْهِلاَلُ هِلاَلٌ لاَمِعُ الْعَلَمِ | لِلَّهِ دَاعٍ رَسُولُ اللَّهِ لِلاُمَمِ
الْحَاكِمُ الْعَادِلُ الصَّدْرُ الْمُعَدُّ لَهُ | كُلُّ الْمَكَارِمِ سَمْحٌ وَاسِعُ الْكَرَمِ
مَدْعُوُّ كُلٍّ هُوَ الْمَأْمُولُ مَوْعِدُهُ | حَالٌ كَلاَمًا وَصُولٌ وَاصِلُ الرَّحِمِ
مُعْطٍ مُكَارِمُهُ مُولٍ مُسَالِمُهُ | مُصْمٍ مُصَادِمُهُ مُعَطَّرُ الاَدَمِ
مُحَمَّدٌ اَحْمَدٌ مُكَرَّمٌ عَلَمٌ | مُؤَمَّلٌ كَامِلٌ مُسَدَّدُ الْكَلِمِ
رُوحُ الْعَوَالِمِ سَعْدُ اللَّهِ حَامِدُهُ | حَامٍ لِعَاصٍ اِمَامُ الرُّسْلِ كُلِّهِمِ
الطَّاهِرُ الاَصْلِ مَسْعُودٌ وَلِلْمِلَلِ | مَاحٍ مُكَمِّلُ سَعْدِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
مُرْوٍ عَطَاهُ لِوُرَّادٍ وَسُودَدُهُ | سَامٍ وَلَوْ مَسَّ دَاعٍ صَارَ كَالْعَدَمِ
مُهِدٌّ وَهَادٍ مَدَارُ الْعَدْلِ مَهْدُهُ | وَمُطْمِسٌ مَعْهَدَ الاِلْحَادِ مُصْطَلِمِ
لَهُ مَعَالٍ عَوَالٍ لاَ عِدَادَ لَهَا | لَهُ اللِّوَا وَلَهُ رَامُوا لِهَوْلِهِمِ
لَمَّا لِهَوْلٍ لَهُمْ هَامُوا وَعَمَّهُمُ | هَمٌّ اَحَاطَ وَكَلَّ الْكُلُّ لِلاَلَمِ
مَا اسْطَاعَ رُسْلٌ كِرَامٌ لِلْمُلِمِّ وَهَلْ | لِلْكُلِّ اِلاَّ رَسُولُ اللَّهِ لاَ وَلِمِ
وَسَرَّ اَهْلَ السَّمَا اِرْسَالُهُ لِسَمَا | وَكُلُّهُمْ كَلَّمُوهُ اَكْرَمَ الْكَلِمِ
اَهْلاً وَسَهْلاً سَلاَمًا مَا عَلاَكَ وَصَلْ | رُوحٌ مُطَاعٌ وَلاَ رُسْلٌ اُولُو الْعِصَمِ
كَمْ كَرَّمَ اللَّهُ طَهَ كَمْ اَدَارَ لَهُ | كَأْسَ الْوِصَالِ لِمَسْرَاهُ السَّمَا وَكَمِ
لَمَّا مَحَلَّ عُلُوٍّ حَلَّ كَلَّمَهُ | وَصَارَ مُطَّلِعَ الاَسْرَارِ وَالْحِكَمِ
مَا اَمَّهُ مَادِحٌ اِلاَّ وَسُرَّ عَطَا | اَعَدَّهُ لِمَعَادٍ مُعْدِمَ الْعَدَمِ
دَامَ السَّلاَمُ دَوَامًا كُلَّمَا هَمَعَا | مَطَرُ السَّمَاءِ لِطَهَ الطَّالِعِ الْعَلَمِ

وَآله وَمُـــوَالٍ لــلرسُولِ وَهُمْ   آوَوْهُ للّه هُـــمْ كُلّ أُولُو الهِمَمِ
مَوْلَاهُمُ وَسَمُهُمْ وَاهًا لِسَعْدِهِمْ   سُمّ لاَعْدَاهُمُ الـرُّحْمَا لِرَهْطِهِمِ
اَهْلُ الصَّلَاحِ وَمَأْمُولُ السَّماحِ وَمَعْــدُودُ السِّلَاحِ وَكَرَّارٌ لمُصْطَدَمِ
اُسْدُ الْمَعَارِكِ لَوْ سَلُّوا السِّلَاحَ لَهُمْ   لِــلْـهَامِ مَا صَـدَرُوا الاَّ رِوَاءَ دَمِ
هُمْ كُلُّهُمْ عَلَمُ الاِسْلَامِ مَاحَمَلُوا   الاَّ وَكُــلُّ عَــدُوٍّ طَارِحُ السَّلَمِ
لَهُ الالَهُ وَامْــلَاكُ الــسَّمَاءِ لَه   صَلَّـوْا وَللآلِ وَالْكُرَّاءِ كَالاُطُمِ
اَلْـحَمْدُ للّه حَمْدًا سَرْمَدًا وَسَلَا   مُ الــلَّهِ عَـمَّ لِرُسْلِ اللَّهِ كُلِّهِمِ

﴿ قصيدة للقاضى عمر ايضا كل حروفها معجمة شعر ﴾

جَــفَتْنِي فَــذُبْتنِي فَغَظَّتْ بغَيْظَة   فَــذُبْتُ بشَجْنٍ بَيْنَ جَنْبَيَّ يَخْفِقُ
يُشَقِّــقُنِي شَغْفِي فَخِفْتُ تَجَنِّنِي   بِــنَشْقِ شَــذِيٍّ فِي نَــبِيٍّ يَنْشَقُ
نَبِيٌّ نَــجِيٌّ فَيْضُ غَيْضٍ بِذِي شَجِي   شَــفِيقٌ يُــنَجِّي ضِيقَ ضَــيْقٍ يُفَتِّقُ
جَنَيْتُ فَفِي ذَنْبِي تَقَضَّتْ شَبِيبَتِي   فَــنِي خِيفَتِي فِي ضَجَّةٍ بِي تُضَيِّقُ
نَجِيبُ بَــنِي نُجُبٍ تَقِيٍّ فَيَنْتَخِبْ   فَــظَنِّي بِــغَيْثٍ نُخْبَةٍ فِيَّ يَشْفِقُ*

﴿ وله ايضا قصيدة فى شمائله ومدحه ﷺ وهى هذه شعر ﴾

لَــمَّا ظَــهَرَا عَـــمَّ الْــبُشْرَى   ضَاءَ الْــبُصْرَى كِسْرَى انْكَسَرَا
فَاضَــتْ سَاوَةُ غَــاضَ سَمَاوَةُ   اَهْـــلُ عَــدَوَاةٍ نَــادَوْا حَذَرًا
زَانَ الْــجَنَّةُ صَــاحَ الْــجِنَّةُ   جَــاءَ الْــمِنَّةُ تَــتْرَى تَتْرَى
سَــيِّدُ عَــدْنَانْ مَاحِي الاَدْيَانْ   كُــلُّ الاَكْــوَانِ مِــنْــهُ افْتَخَرَا
صَــاحِبُ مَحْمُودْ وَلَهُ الْمَعْقُودْ   بَــلْ وَالْــمَــوْرُودْ وَلَــهُ الاسْرَا
اَجْــلَى الــظُّلْمَةَ عَيْنُ الرَّحْمَة   اَمْــنُ الاُمَّــةِ اكْــثَرُ شُكْرَا
عَــالِي الْــمِنَّةِ مُــحِي السُنَّة   مُــفْنِي الْــفِــتْنَة قَسْرًا قَهْرًا
عَــيْنُ الأَعْــيَانْ جَوْهَرُ جُثْمَانْ   نُــورُ الْمَــنَّانْ كَــنْزُ الْفُقَرَا
جَــابِالْــبُرْهَانْ يَــكْسِرُ صُلْبَانْ   حَـــتَّى الــطُّــغْيَــانْ وَلَّى دُبْرَا
اَغْــوَى الــشَّيْطَانْ اَصْلَ الانْسَانْ   فَــبِهِ الــرَّحْــمَنْ عَـــنْهُ غَفَرَا
اَبْــدَى الايمَــانْ اَخْــفَى الْبُهْتَانْ   يَبْكِي الــشَّيْطَانْ مُــذْجَا جَهْرَا

خَيْرُ الْخَلْقِ قَدَمُ الصِّدْقِ حُلْوُ النُّطْقِ مَا هُوَ هَذْرا
دَعْني اَحْكي وَصْفَ الْمَكِّي فَهُوَ كَمِسْكٍ عَرْفًا عطْرَا
وَسْطُ السِّلْك ضوْءُ الْحلْك مِيمُ الْمُلْكِ تَاجُ الْكُبْرَا
سَهْلُ الْخَدَّيْنِ طُولُ الزَّنْدَيْنِ عَبْلُ الْعَضُدَيْنِ اَهْدَبُ شَفْرَا
عَالي الْقَدْرِ فَسْحُ الصَّدْرِ رَجِلُ الشَّعْرِ اَجْمَعُ فَخْرَا
طَيِّبُ نعتٍ صَحْلُ الصَّوْت دَاني الْقُوتِ يُوثِرُ فَقْرَا
اَضْوأُ اَعْدَلْ اَصْفَى اَجْمَلْ اَقْنَى اَنْجَلْ بِشَنَا اَحْرَا
اَشْنَبُ اَفْلَجُ اَنْجَبُ اَبْلَجُ اَهْيَبُ اَدْمَجُ اَحْسَنُ ذِكْرَا
اَدْعَجُ عَيْنٍ اَبْرَقُ لَوْنٍ اَفْصَحُ لَسَنٍ اَعْظَمُ صَبْرَا
كَثُّ اللِّحْيَةِ هَوْنُ الْمِشْيَةِ عِنْدَ الرُّؤْيَةِ تَحْسَبُ بَدْرَا
خَتْمُ الْكَفِّ فَائِضُ كَفٍّ لاَبِسُ خُفٍّ يُعْجِلُ فِطْرَا
عَدْلُ الْقَامَةِ ضَخْمُ الْهَامَةِ ظِلُّ غَمَامَةٍ ظَلَّلَ يُسْرَا
لَمْ تَرَ مِثْلَهُ بَعْدُ وَقَبْلَهُ فَاطْلُبْ وَصْلَهُ تَجِدْهُ ظَهْرَا
مَأْوَى الْعُلْيَا يَحْفُظُ وَحْيَا بَدْرُ الدُّنْيَا شَمْسُ الأُخْرَى
نُورُ الْعَيْنَيْنِ رُوحُ الْكَوْنَيْنِ جَدُّ الْحُسَيْنِ اَهْلُ الزَّهْرَا
هُوَ لِلاسْلاَمْ اَعْلَى الاَعْلاَمْ نَاهِي الاَزْلاَمْ غَاظَ الْكُفْرَا
قُطْبُ الْمِلَّةِ طَابَ جِبِلَّةً كَمْ مِنْ عِلَّةٍ لَمْسًا اَبْرَا
رُوحُ الْقِسْطِ وَافِي الشَّرْطِ خَيْرُ الْمُعْطِي جُودًا اَجْرَى
اَرْوَى جَيْشًا نَالُوا عَطْشًا مَاءً اَنْشَا مِنْهُ انْفَجَرَا
هَادِي النَّاسِ كَانَ يُوَاصِي اَهْلَ الْبَاسِ نَصْرًا نَصْرًا
اِذْ لِلْفَشَلِ يَوْمَ الْفَصْلِ كُلُّ الرُّسْلِ عَنَّا يَبْرَا
هُمْ لِعُلاَهُ تَحْتَ لِوَاهُ لَيْسَ سِوَاهُ الاَّ اعْتَذَرَا
فَاذَنْ نُودِي اَنْ يَا مَهْدِي اَنْجِزْ وَعْدِي فَابْشِرْ بُشْرَى
فَاشْفَعْ تُشْفَعْ سَلْ مَا تَطْمَعْ قَوْلُكَ يُسْمَعْ تُعْطَ الْوَطَرَا
فَهْوَ الْبُغْيَةُ وَهْوَ الْمُنْيَةُ وَلَنَا الْقِنْيَةُ يُذْخَرُ ذُخْرَى

وَعَلَى الطَّاهِرْ صَلَّى الْقَادِرْ مَهْمَا الذَّاكِرْ يَذْكُرْ ذِكْرَى
مَعْ مَنْ اَمْسَى عَنْهُ يَنْسَى بَلْ فِي الاَمْسَا يَشْمَلُ بُكْرًا*

قصيدة للمؤلف عبد القادر بن العلامة الشهير يوسف الفضفري

انشأها ليلة يوم الثلثاء العشرين من رجب سنة(١٣٥٣) مسماة باللاميّة الفضفرية فى مدح خير البرية وهي ثمانية وعشرون بيتا على عدد الحروف الهجائية وهي هذه شعر(وافر)

الالف اَمَانٌ لِلْخَلاَئِقِ كُلَّ حَالٍ اَمِينٌ ذُو الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِى
البَاء بَدِيعُ الْحُسْنِ سَامِي الْمَجْدِعَالِي بَهِيُّ الْوَجْهِ ثَغْرُهُ كَالَّلالِي
التاء تَقِيُّ الْقَلْبِ خَيْرُ الْخَلْقِ فِيهِ تَمَامُ مُلُوكِ اَرْضٍ كَالْمَوَالِي(١)
الثَاء ثِمَالٌ لِلاَرَامِلِ وَالْيَتَامَى ثَرُورُ الْجُودِ فِى اَهْلِ امْتِثَالِ
الجيم جَلِيلُ النَّعْتِ لَيْسَ لَهُ مَثِيلٌ جَمِيلُ الذَّاتِ بَحْرٌ لِلنَّوَالِ .
الحَاء حَوَى كُلَّ الْمَكَارِمِ وَالْمَزَايَا حَبِيبٌ لِلالَهِ ذِي التَّعَالِي
الخَاء خَلِيلُ اللَّهِ اَصْلُ وُجُودِ خَلْقٍ خِتَامُ الاَنْبِيَا عَالِى الْعَوَالِى
الدال دَوَامَ الدَّهْرِ دَامَ لَدَيْهِ فَضْلٌ دَهَى اِرْسَالُهُ اَهْلَ الضَّلاَلِ
الذَال ذَكِيٌّ ذِهْنُهُ فَطِنٌ بَلِيغٌ ذُرَى كُلِّ الْفَضَائِلِ فِيهِ عَالِى(٢)
الرَاء رَسُولُ اللَّهِ اُسْوَةُ اَهْلِ دِينٍ رَؤُفُ الْمُؤْمِنِينَ بِلاَ زَوَالِ
الزَاي زِمَامُ الْخَيْرِ اَجْمَعِهِ لَدَيْهِ زَهِيٌّ فَوقَ كُلٍّ فِى الفِعَالِ
السين سِرَاجٌ سَارَ كَالْبَدْرِ التَّمَامِ سَرَى لَيْلاً اِلَى عَرْشِ الْجَلاَلِ
الشين شَرِيفُ الاَصْلِ وَالنَّسَبِ العَرِيقِ شَفِيعُ الْخَلْقِ مُنْجٍ مِنْ نَكَالِ
الصَاد صَدُوقُ القَولِ ذُوالنُّطْقِ الْفَصِيحِ صَفِيُّ اللَّهِ ذُو وَصْفِ الْكَمَالِ
الضاد ضِيَاءٌ لِلْوُجُودِ لَهُ الظِّبَاءُ ضِبَابُ الْبَرِّ شَاهِدَةُ الْمَقَالِ
الطَاء طَوِيلُ نِجَادِ سَيْفِ الفَصْلِ جِدًّا طَبِيعَتُهُ مُرَكَّبَةُ الْجَمَالِ
الظَاء ظَهِيرٌ لِلْاَقَارِبِ وَالاَبَاعِدْ ظَلاَمَ الْكُفْرِ اَجْلَى بِالْقِتَالِ
العَيْن عَظِيمُ الْقَدْرِ ذُو الْخُلْقِ الْعَظِيمِ عَدِيمُ الْمِثْلِ فِى خَيْرِ الْخِصَالِ
الغَيْن غِيَاثٌ لِلْاَنَامِ وَغَيْثُ بِرٍّ غَزَا الاَعْدَا بِسَيْفٍ وَالْجِدَالِ

(١) قوله فيه تمام الخ تمام مبتدأ وكالموالي خبره وفيه متعلق بالنسبة فى الجملة يعنى ان تمام ملوك الارض بالنسبة اليه ﷺ كالعبيد والخدم له ﷺ هـ م

(٢)قوله عالى) الفرد باعتبار لفظ كل المضاف اليه

الفاء فُتُوحَاتُ الالَهِ لَهُ كَثِيرٌ فَضائِلُهُ تَزِيدُ عَلَى الرِّمَالِ
القَاف قَدِيمُ النُّورِ قَبْلَ ابِي الانَامِ قِبَابَ جَبِينِ آبَا كَالْهِلاَلِ (١)
الكَاف كَرِيمٌ لا يُدَانِيهِ كَرِيمٌ كَحِيلُ الطَّرْفِ مِنْ غَيْرِ اكْتِحَالِ
اللام لَئِنْ شَطْراً لِحُسْنِ نَالَ يُوسُفْ لاَنْتَ الاَصْلُ فِيهِ بِالْكَمَالِ
الميم مُحَيَّاكَ الْمَلِيحُ لَنَا مَلاَذٌ مَلاَحُ حُلاَكَ تَدْعُو لِلْوِصَالِ
النون نُحِبُّكَ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ حَقًّا نُعَادِي مَنْ تُعَادِي لاَنُبَالِي
الواو وَانَّكَ انْتَ ذُو جَاهٍ عَرِيضٍ وَسِيلَتُنَا بِدُنْيَا وَالْمَآلِ
الهاء هِبَاتُ صَلاَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَا هَدِيَّاتُ السَّلاَمِ كَالْغَوالِي
الياء يَفِيضُ عَلَيْكَ صَبُّهُمَا دَوَامًا يَنَا بِيعًا وَاَصْحَابٍ وَآلٍ*

تخميس للمؤلف سلمه الله مسمى بسمر السرى فى مدح خير الورى واصل القصيدة فى نزهة المجالس فى فصل المعراج ونسبها بعضهم للامام البوصيرى ثم خمسها المؤلف فى مدرسة معدن العلوم سنة (١٣٤٧) وجعل اوائل المصاريع كلها اسم محمد مجاراة للاصل وهو هذا شعر

مُحَمَّدٌ اَفْضَلُ الْمَخْلُوقِ ذُو الْعِصَمِ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْقُرْآنِ وَالْحِكَمِ
مُحَمَّدٌ قَاسِمُ الاَمْوَالِ وَالنِّعَمِ مُحَمَّدٌ اَشْرَفُ الاَعْرَابِ وَالْعَجَمِ
مُحَمَّدٌ صَادِقُ الاَفْعَالِ وَالْكَلِمِ

مُحَمَّدٌ جَاءَنَا لِلرُّسْلِ خَاتِمَةً مُحَمَّدٌ فَائِضُ النَّعْمَاءِ وَافِرَةً
مُحَمَّدٌ مَنْبَعُ الْخَيْرَاتِ رَاتِبَةً مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسْلِ اللَّهِ قَاطِبَةً
مُحَمَّدٌ خَيْرُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

مُحَمَّدٌ سَائِفٌ لِلْكُفْرِ جَادِعُهُ مُحَمَّدٌ رَاحِمٌ لِلْخَلْقِ نَافِعُهُ
مُحَمَّدٌ سَاخِطٌ لِلذَّنْبِ قَاطِعُهُ مُحَمَّدٌ بَاسِطُ الْمَعْرُوفِ جَامِعُهُ
مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الاحْسَانِ وَالْكَرَمِ

مُحَمَّدٌ لِلنِّفَاقِ الْكُفْرِ غَالِظُهُ مُحَمَّدٌ هَادِمٌ لِلشِّرْكِ غَائِظُهُ
مُحَمَّدٌ مُظْهِرٌ لِلْحَقِّ لاَفِظُهُ مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ
مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الاَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

(١) قوله قباب جبين آبا الخ خبر مبتدأ محذوف اى هو كالهلال فى قباب جبين آبائه والقباب جمع قبة والاضافة من قبيل لجين الماء وآبا جمع اب قصر للضرورة والمعنى ظاهر

مُحَمَّدٌ ظَهَرَتْ لِكُلِّ رِفْعَتُهُ   مُحَمَّدٌ وَجْهُهُ قَدْ زَادَ بَهْجَتُهُ
مُحَمَّدٌ طُبِعَتْ بِالضَّوْءِ مُهْجَتُهُ   مُحَمَّدٌ جُبِلَتْ بِالنُّورِ طِينَتُهُ
مُحَمَّدٌ لَمْ يَزَلْ نُورًا مِنَ الْقِدَمِ

مُحَمَّدٌ شَافِعٌ مُنْجٍ مِنَ السَّقَرِ   مُحَمَّدٌ اَصْلُ كُلِّ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ اَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ   مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللّٰهِ مِنْ مُضَرِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ رُسْلِ اللّٰهِ كُلِّهِمْ

مُحَمَّدٌ وَصْفُهُ مِسْكٌ يُنَفِّسُنَا   مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لِاَنْفُسِنَا
مُحَمَّدٌ نُورُهُ مِنْ نُورِ خَالِقِنَا   مُحَمَّدٌ مَدْحُهُ قُوتٌ لِاَنْفُسِنَا
مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ عَلَى الْاُمَمِ

مُحَمَّدٌ رَاحَةُ الدُّنْيَا وَضَرَّتِهَا   مُحَمَّدٌ اُمَّةٌ اَهْدَى لِنَهْجَتِهَا
مُحَمَّدٌ عُرْوَةٌ وُثْقَى وَحُجَّتُهَا   مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا
مُحَمَّدٌ كَاشِفُ الْغَمَّاتِ وَالظُّلَمِ

مُحَمَّدٌ لَيِّنٌ خُلْقًا وَطَيِّبُهُ   مُحَمَّدٌ جَيِّدٌ شَاعَتْ عَجَائِبُهُ
مُحَمَّدٌ صَيِّتٌ زَادَتْ مَرَاتِبُهُ   مُحَمَّدٌ سَيِّدٌ طَابَتْ مَنَاقِبُهُ
مُحَمَّدٌ صَاغَهُ الرَّحْمٰنُ مِنْ كَرَمِ

مُحَمَّدٌ كَفُّهُ اَبْدَتْ غَرَائِبُهُ   مُحَمَّدٌ فَضْلُ الْعَلَّامُ قَالَبُهُ
مُحَمَّدٌ ثَبَّتَ الْمَوْلَى كَتَائِبُهُ   مُحَمَّدٌ شَرَّفَ الْبَارِى مَرَاتِبَهُ
مُحَمَّدٌ خَصَّهُ الرَّحْمٰنُ بِالنِّعَمِ

مُحَمَّدٌ وَسِعَتْ لِلْخَلْقِ رَأْفَتُهُ   مُحَمَّدٌ مِنَّةٌ فِينَا وَجِيرَتُهُ
مُحَمَّدٌ جَنَّةٌ لِلْحَقِّ نُصْرَتُهُ   مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِى وَخِيرَتُهُ
مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ مِنْ سَائِرِ التُّهَمِ

مُحَمَّدٌ مَكَّةُ اَعْلَى بِمَوْلِدِهِ   مُحَمَّدٌ طَيْبَةً اَغْلَى بِمَشْهَدِهِ
مُحَمَّدٌ زَيَّنَ الْاُخْرَى بِمَوْكِبِهِ   مُحَمَّدٌ طَابَتِ الدُّنْيَا بِمَبْعَثِهِ
مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْآيَاتِ وَالْحِكَمِ

مُحَمَّدٌ صَوْلَةَ النِّيرَانِ دَافِعُنَا   مُحَمَّدٌ وَقْتَ هَوْلِ الْكُلِّ نَافِعُنَا

مُحَمَّدٌ حِين حَشْرِ الْخَلْقِ رَافِعُنَا مُحَمَّدٌ يَوْمَ بَعْثِ النَّاسِ شَافِعُنَا
مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهَادِى مِنَ الظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ آلُهُ مِنْ اَفْضَلِ الأُمَمِ مُحَمَّدٌ دَائِمُ الانْعَامِ ذِى الْعَمَمِ
مُحَمَّدٌ صَائِمٌ لِلَّه ذُو ذِمَمِ مُحَمَّدٌ قَائِمٌ لِلَّه ذُو هِمَمِ
مُحَمَّدٌ خَاتِمٌ لِلرُّسْلِ كُلِّهِمْ

وللعلامة ابن مليك الحموى رح شعر فى الاستغاثة به (ﷺ) وبه نختم هذا القسم قال رح شعر

فَيَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الْكِرَامِ وَمَنْ غَدَا عَلَيْهِ لِوَاءُ الْحَمْدِ بِالنَّصْرِ يُرْقَمُ
اَجِرْنِي اَجِرْنِي قَدْ اَتَيْتُكَ رَاجِيًا وَمَاخَابَ مَنْ فِيكَ الرَّجَا يَتَوَسَّمُ
وَحَاشَا كَرِيمُ القَوْمِ يَمْنَعُ سَائِلاً اِلَى بَابِه قَدْ جَاءَ يَسْعَى وَيَخْدُمُ
وَمِنْ عَادَةِ السَّادَاتِ اَنَّ نَزِيلَهُمْ يُصَانُ وَيُرْعَى فِى حِمَاهُمْ وَيُكْرَمُ
عَسَى مِنْ لَظَى اَنْجُو بِجَاهِكَ فِى غَدٍ وَاُحْشَرُ فِى قَوْمٍ اَنَابُوا وَاَسْلَمُوا
تَرَى هَلْ تَرَى عَيْنِي مَعَالِمَ طَيْبَة وَعَرْفُ الصَّبَا مِنْ طِيبِهَا يَتَنَسَّمُ
وَاَشْرَعُ فِى بَابِ الصَّلَاةِ مُصَلِّيًا عَلَيْهِ وَمِنْ بَابِ السَّلَامِ اُسَلِّمُ
وَالْصِقُ بِالاَعْتَابِ خُدِّي وَاَرْضَهَا اُقَبِّلُ اِجْلَالاً ثَرَاهَا وَاَلْثُمُ
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللّٰه ثُمَّ سَلَامُهُ سَلَامٌ بِه عِقْدُ الْمَدِيحِ يُنَظَّمُ
وَآلِكَ وَالصَّحْبِ الَّذِينَ حَدِيثُهُمْ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ*

هذا آخرما اردنا ايراده فى هذا القسم الاول من كتابنا جواهر الاشعار والاخبار الحمد للّٰه اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى اللّٰه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين

(يقول مولفه عبد القادر بن يوسف الفضفرى المليبارى)شرعت فى تبييض هذا القسم بكرة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة والف من هجرة سيد الكونين(ﷺ) وفرغت منه بين الظهر والعصر يوم الاحد رابع عشر من شعبان المكرّم من تلك السنة وفقنا اللّٰه لنشر العلوم النافعة والعمل الصالح مما يقربنا اليه زلفى آمين بجاه النبىّ الامين صلى اللّٰه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

لِكَاتِبِهَا سَعَادَاتٌ تَدُومُ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا طَلَعَتْ نُجُومُ

يقول مصححه عبد اللّٰه بن يوسف فرغنا من طبعه يوم الخميس السابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة(١٣٥٨) هجرية وصلى اللّٰه على سيّدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين